عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية
للشمس السلفي الأفغاني
رسالة «الماجستير» الجامعة العالمية
مؤسس الجامعة الأثرية بسوات
www.KItaboSunnat.com

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة «الماجستير» الجامعة العالمية
مؤسس الجامعة الأثرية بسوات

الجزء الثالث

□ الفصل الثالث □

فى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم للصفات الأربع لله تعالى

وفيه أربعة مباحث :

* * *

□ المبحث الأول □

فى مناقشة الماتريدية

فى تعطيلهم لصفة « استوائه تعالى » على عرشه

عرض موقفهم من « صفة الاستواء » :

لقد سبق أن عرضنا موقف الماتريدية من هذه الصفة .

فقد تقدم أنهم عطلوها وحرفوا نصوصها إلى شتى المعانى المجازية كالاستيلاء والتمام ، أو القصد ، فأرجعوا صفة الاستواء « إلى » صفة القدرة » .

وإما إلى صفة « الإرادة »[1] .

وكانت لهم حول هذه الصفة شبهات :

فقد قالوا : لو حملنا نصوص « الاستواء » على ظاهرها وحقيقتها يلزم منه لله « المكان » « والتغير » و « الانتقال » و « التحيز » و كونه « محدوداً » « محاطاً» وغير ذلك ، وهذا كله من أمارات الحدوث والحاجة والنقصان ، والله منزه عنها .

فالله لا على العرش ، ولا على غيره ، لأن ذلك من صفات الأجسام[2] .

(١،٢) تقدم هذا كله فى صـ : ٢/٤٧٢-٤٧٣ وانظر التمهيد / لأبى المعين النسفى : ٥/ب ، ٦ / أ ، والعمدة / لحافظ الدين النسفى : ٦ / أ ، ومدارك التنزيل له : ١ / ٥٤٢ .

وأيدوا تحريفهم لنصوص الاستواء ببيت مكذوب مصنوع ، مفتعل موضوع ، منسوب كذباً وزوراً[1] ، إلى كافر نصرانى مختل العقل مضطرب الكلام وهو « الأخطل »[2] .

« قد استوى بشر[3] على العراق * من غير سيف ودم مهراق[4] »

ويقول : الكوثرى : « وأنى لهم التمسك بآية « الاستواء » والاستواء له معان ، وللعرش معان فى اللغة »[5] .

وقال : « وللاستواء فى كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز ... » .

ثم قال الكوثرى فى تحريفه كلام الإمام مالكٍ : « وإما أن لا يفسر كما قال الإمام مالك وغيره « إن الاستواء معلوم » يعنى مورده فى اللغة ، والكيفية التى أرادها الله مما يجوز عليه من معانى الاستواء مجهولة .

فمن يقدر أن يعينها ؟ .

فتحصل لك من كلام إمام المسلمين « مالك » أن الاستواء معلوم

---

(١) نسب إلى الأخطل كما فى تاج العروس : ١٠ / ١٨٩ .

(٢) هو غياث بن غوث التغلبى شاعر بنى أمية (٢٩٢ هـ) انظر : ترجمته فى طبقات فحول الشعراء للجمحى : ١ / ٤٥١ ، الشعر والشعراء / لابن قتيبة : ٢٤٢ ، المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء / لأبى القاسم الآمدى : ٢١ ، ومقدمة مهدى محمد ناصر الدين لديوان الأخطل .

(٣) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموى والى العراقين لأخيه عبد الملك بن مروان فهو ابن خليفة وأخو خليفة (٧٥ هـ) ترجمته فى تاريخ خليفة بن خياط : ٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ١٤٥ - ١٤٦ .

(٤) انظر : تبصرة الأدلة : ٧٧ / ب ، وبحر الكلام : ٢٥ ، لأبى المعين النسفى ، والبداية / للصابونى : ٤٦ ، والعمدة / لحافظ الدين النسفى : ٦ / أ ، والمسايرة مع المسامرة : ٣٥ والتيسير للكافيجى الحنفى ١٢٥ - ١٣١ .

(٥) مقالات الكوثرى : ٣٠٣ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

وأن ما يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزه عنه »[١] .

ويصرح الكوثرى أن استواءه تعالى على العرش فعل من أفعاله وليس صفة من صفاته فيقول : « قوله تعالى : ﴿ ثم استوىٰ ﴾ صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخى ، وذلك يدل على أن « الاستواء » فعل الله تعالى مقيد بالزمن وبالتراخى شأن سائر الأفعال وعدُّ ذلك « صفة » إخراج للكلام عن ظاهره ...

وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلا مجال لعدّ ذلك صفةً »[٢] .

قلت : هذا بناء على مذهبهم أن مرجع الصفات الفعلية هو « التكوين » وأن متعلقات « التكوين » من جميع أفعال الله تعالى ليست من صفات الله على الحقيقة ، بل هى أمور اعتبارية إضافية ، لئلا يلزم قيام الحوادث بالله .

فآيات « الاستواء » ونحو ذلك ، ليست من آيات « الصفات » عندهم ، وهذا لون آخر من البدع وفى طى هذا الكلام انخراط فى تعطيل مبين لا ينتبه له إلا من عرف حقيقة قولهم وقد سبق إبطاله[٣] .

ولنا كلام مع الماتريدية فى تعطيلهم لصفة « الاستواء » لله تعالى على عرشه من عدة نواح :

□ الناحية الأولى :

أن عامة شبهاتهم ترجع إلى شبهة « التشبيه » .

---

(١) مقالات الكوثرى : ٢٩٤ – ٢٩٥ ، وراجع تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٠٥ – ٤٠٦ ، وتبديد الظلام : ١١١ – ١١٢ ، وانظر الرد على تحريف الكوثرى لكلام الإمام مالك رحمه الله فى صـ : ٣ / ٢١ .

(٢) تبديد الظلام : ٨٥ – ٨٦ .

(٣) انظر صـ :١/٤١٨ – ٤٢٣ ، ٢/٤٢٥ .

وقد فصلنا القول فى إبطالها فى فصل مستقل فى الباب الثانى[1] .

□ **الناحية الثانية :**

أن ما يلوكونه بألسنتهم من وساوسَ فلسفيةٍ ودسائس كلاميةٍ من لزوم « المكان » و « الحيز » و « الجهة » و « التحيز » وكونه « محدوداً » « محاطاً » ونحوه –

تقدم الجواب عن ذلك فى المبحث الأخير من الفصل السابق[2] .

□ **الناحية الثالثة :**

أن ما تشبثوا به من أن « الاستواء » فعل حادث وليس من صفات الله تعالى ، لئلا يلزم حلول الحوادث بذات الله تعالى .

فقد تقدم الرد عليه وبينا أن صفات الأفعال صفات الله تعالى قائمة به سبحانه ، تتجدد آحادها ، ونوعها قديمٌ ، على أن القول بحلول الحوادث لازم لهم يشعرون أم لا يشعرون ؟ وقد اعترف بذلك بعض أساطينهم[3] .

وهذا مبنى على أصلهم من نفى قيام الأفعال الاختيارية به تعالى وجعل أفعاله اللازمة كأفعاله المتعدية ، فكل ذلك عند هؤلاء الماتريدية والأشعرية مفعول منفصل عن الله تعالى .

فتضمن كلامهم أصلين باطلين :

● **الأول** : جعل الفعل من المخلوقات :

● **والثانى** : نفيهم قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى التى هى صفاته

---

(١) انظر صـ ١/٤٧٨ – ٥٣٣ ، فقد أقمنا الحجج الناصعة والبراهين القاطعة على إبطالها فى ثمانية وجوه .

(٢) انظر صـ : ٢/٥٧٥ – ٥٩١ .

(٣) انظر : صـ : ١/٤٢٠–٤٢٣ ، فقد ذكرنا خلاصة رد هذه الشبهة من عدة مصادر ، وتجد فى هذه المظان الآيات القرآنية التى استخرجها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل لتحقيق أنّ أفعال الاختيارية لله تعالى صفات قائمة به وأنه لا يلزم من إثباتها أى محذور . وانظر : أيضاً مجموع الفتاوى: ٦/٩٠– ٩١، وشرح الطحاوية/لابن أبى العز: ١٢٨– ١٢٩.

الفعلية التى تتعلق بمشيئته وقدرته ، وقولهم مخالف لمذهب أهل السنة[1] .

قلت : كان المفروض أن يكون الماتريدية موافقين لأهل السنة فى هذا لقولهم بالتكوين وقولهم بأن المكون ، غير التكوين[2] .

وهذا القول موافق فى الجملة لأهل السنة فى قولهم : إن الخالق غير المخلوق كما صرح به شيخ الإسلام[3] لكن الذى أوقعهم فى البدعةِ الشنيعة ونفى قيام الصفات الاختيارية به تعالى قولهم : إن صفة « التكوين » صفة واحدة قديمة أزلية ، وأن جميع ما يتعلق بما فهو من متعلقات التكوين ، وليست صفات حقيقية وإلا لزم قيام الحوادث به تعالى وكذا لزم منه تكثير القدماء جداً[4] .

وقد بينا أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية كلاهما على الباطل المحض وكلامهم يتضمن التعطيل المبين[5] .

□ الناحية الرابعة :

أن ما تمسكوا به من شبهة « التغيير »

نقول فى الجواب عنها : إن هذه اللفظة « التغيير » من الألفاظ المجملة المتشابهة الكلامية التى تحتمل حقاً وباطلاً .

وقد ذكرنا قاعدة أئمة السنة فى مثل هذه الكلمات[6] .

وقد قال إمام أهل السنة فى المتكلمين وكلماتهم المجملة المتشابهة المهولة

---

(١) انظر : شرح حديث النزول : ٤٢- ٤٣ ، ٤٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/٣٧٨- ٣٧٩ ، ٣٨٦ .

(٢) انظر : كتاب التوحيد / للماتريدى : ٤٧ - ٤٩ ، البداية / للصابونى : ٦٧ - ٧٣ ، والعقائد النسفية مع شرحها / للتفتازانى : ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر شرح حديث النزول : ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٩ .

(٤) راجع ما سبق فى صـ : ١/٤١٨ .

(٥) انظر : ما تقدم فى صـ : ١/٤٢٠ - ٤٢٣ .

(٦) انظر : صـ ١/٥٢٧ ، ٢/٥٨٠ - ٥٨١ .

المدهشة : « يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس ما يشبهون عليهم »[1] .

فنقول فى ضوء هذه القاعدة ما قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر اعتراف الرازى:

« وإيضاح ذلك : أن لفظ « التغيير » لفظ مجمل .

فالتغيير « فى اللغة المعروفة لايراد به مجرد كون محل[2] قامت به الحوادث فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب – إذا تحركت – إنها قد تغيرت ،

ولا يقولون : للإنسان – إذا تكلم ومشى – إنه تغير .

ولا يقولون : – إذا طاف وصلى وأمر ونهى وركب – إنه تغير إذا كان ذلك عادته .

بل إنما يقولون : « تغير » لمن استحال من صفة إلى صفة .

كالشمس[3] إذا ما زال نورها ظاهراً – لا يقال : إنها تغيرت .

فإذا اصفرت – قيل : قد تغيرت .

وكذلك الإنسان إذا مرض ، أو تغير بجوع أو تعب – قيل : قد تغير .

وكذلك إذا تغير خلقه ودينه، مثل أن يكون فاجرا فيتوب ويصير براً، أو يكون برًا فينقلب فاجرًا –

فإنه يقال : قد تغير ....

وإذا كان هذا معنى « التغيير » فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً ، بصفات الكمال منعوتاً بنعوت الجلال والإكرام ، وكمالاته لوازم ذاته فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله ، ويمتنع أن يصير ناقصاً بعد كماله .

وهذا الأصل يدل عليه قول السلف وأهل السنة :

---

(١) بيان تلبيس الجهمية : ١ / ١٠٠ .

(٢) فى الأصلين « المحل » بالتعريف ، ولعل الصواب ما أثبت لكون ما بعده جملة والجملة لا توصف بها المعرفة .

(٣) فى مجموع الفتاوى : « كالشمس إذا زال نورها ظاهراً » وهذا خطأ ، وفى جامع الرسائل « كالشمس ما زال نورها ظاهراً » وهذا أيضاً لا يستقيم عندى ولذا جمعت بين النسختين .

« إنه لم يزل متكلماً إذا شاء و لم يزل قادراً و لم يزل موصوفاً بصفات الكمال ولا يزال كذلك فلا يكون متغيراً » ... »[1].

الحاصل : أنه لا يستلزم من إثبات صفة « استواء » الله تعالى على عرشه كونه تعالى متغيراً .

□ الناحية الخامسة :

أن شبهتهم من لزوم « الانتقال » من مكان إلى مكان –

شبهة قديمة لقدماء الجهمية .

وأئمة السنة وسلف هذه الأمة قد أفحموهم وأسكتوهم وكسروا أسنانهم بالحجر فبهت الذى كفر .

وستأتى إن شاء الله أجوبة أمثال الإمام فضيل بن عياض (١٨٧ هـ) الذى جعله الحنفية حنفياً ،

ويعظمونه تعظيماً بالغاً وهو أهل له[2] .

وإمام الجرح والتعديل يحى بن معين (٢٣٣ هـ) الذى يجعله الحنفية ولاسيما الكوثرية حنفياً صلبا متعصباً ويجلونه غاية الإجلال وهو أهل للإكرام[3] .

والإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ) .

والإمام إسحاق بن راهوية (٢٣٨ هـ) .

فى إسكات هؤلاء الجهمية[4] .

---

(١) رسالة فى الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٤٣ – ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٤٩ – ٢٥٠ ، وانظر : درء التعارض : ٢ / ١٨٥ – ١٨٧ .

(٢،٣) انظر : ما يأتى فى صـ ٣/٤٠–٤١ .

(٤) انظر : صـ ٣/٤٢ – ٤٣ .

□ الناحية السادسة :

قولهم : « إن للاستواء خمسة عشر معنى ، وللعرش معان فكيف يصح تمسكهم بآية « الاستواء » ؟

فنقول : هذا تدليس واضح وتلبيس فاضح، وتشكيك فى العقيدة . مَنْ هذا الذى قال من سلف هذه الأمة ومن أئمة السنة : إن معنى الاستواء ومعنى العرش فى جميع تلك النصوص القرآنية الصريحة غير معلومَيْنِ ؟ .

كلا والذى استوىٰ على عرشه ! بل معنى « الاستواء » ، ومعنى « العرش » فى تلك الآيات الواضحات – معلومان بلا ريب .

وأول من قال : هذه المقالة – فيما أعلم – هو الإمام أبو بكر بن العربى (٥٤٣ هـ)[١] – سامحه الله وإيانا – وتبعه الكوثرى[٢] .

ولكنّ الإمامَ ابنَ القيمِ جعلها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس[٣] .

والإمام أبو بكر بن العربى هو الذى لعبت به عقليته الكلامية – على جلالة قدره – حتى قال ما قال فى وجوب النظر والاستدلال[٤] .

وقد سبق أن ذكرنا جواباً شافياً كافياً عن هذه الشبهة فلا نعيده[٥] .

غير أننا نضيف ههنا أموراً :

● **الأمر الأول:** أن الله تعالى ذكر صفة « استوائه » على عرشه فى سبعة

---

(١) العواصم من القواصم ٢/٢٨٩ تحقيق عماد الطالبى ط الثانية ١٩٨١ م الجزائر .

(٢) انظر ما سبق فى ص : ٣/٨ – ٩ .

(٣) راجع المراجع فى الحاشية الخامسة الآتية .

(٤) انظر صـ : ١/٤٥٠– ٤٥١ .

(٥) انظر صـ : ٢/٣٣٣ ٣٣٤ ، وانظر : أيضا الصواعق المرسلة : ١ / ١٩٢ – ١٩٦ ، ومختصر الصواعق : ١ / ١٦ ع ١٨ ، ٢ / ١٤٨ – ١٥١ ، الطبعة القديمة ، و ١٢ –١٤ ، ٣٣٣–٣٣٥ ط الجديدة و : ١٤–١٦ ، ٣١٩–٣٢١ دار الكتب العلمية .

مواضع من كتابه :

١- ٢- فقال : ﴿**إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾[١].

٣- وقال : ﴿**الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ...**﴾[٢].

٤- وقال : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[٣].

٥- ٦- وقال : ﴿**الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾[٤].

٧- وقال : ﴿**هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ..**﴾[٥].

وهذه الآيات كلها تواطأت على لفظتين : « استوىٰ على العرش » ، و « على العرش استوى » .

فالناظر السليم الفطرة ، عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام -

إلى هذه الآيات البينات والمتدبر بحق فى هذه الكلمات المحكمات لايفهم منها إلا علو الله تبارك وتعالى على عرشه ، ولا يتبادر إلى ذهنه المعانى الخمسة عشر للاستواء ، والخمسة للعرش أبداً وهذه حقيقة واقعة لا ينكرها إلا منكر مكابر ، ومعاند مجاهر ؛ لأن « الاستواء » المعدى بلفظه « على » نص صريح محكم فى العلو والارتفاع ولشيخ الإسلام كلام مهم فراجعه[٦].

---

(١) الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ .
(٢) الرعد : ٢ .
(٣) طه : ٥ .
(٤) الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ .
(٥) الحديد : ٤ .
(٦) درء التعارض : ٢٩٧/١ .

● **الأمر الثانى:** أن المتشبث بهذه الشبهة الواهية يتدرج بقوله :

« إن للاستواء معانى وللعرش معانى » .

إلى القول بالتفويض فى صفة الاستواء .

وقد أقمنا أدلة قاهرة باهرة على إبطال القول بالتفويض المطلق الكلامى المفتعل الموضوع المصنوع على السلف ، وأبطلنا نسبته إلى السلف[1] .

كما أبطلنا شبهاتهم التى تشبثوا بها لدعم التفويض[2] .

وبينا الفرق بين التفويض الباطل الخلفى وبين التفويض الحق السلفى[3] .

● **الأمر الثالث:** إن صفة « الاستواء » لله تعالى على عرشه فى هذه الآيات وهذا السياق قد عرفه سلف هذه الأمة وفسروه بالعلو والارتفاع ،

كابن عباس وأبى العالية رفيع بن مهران الرياحى (٩٠ هـ) ومجاهد ابن جبر (١٠١ هـ) والربيع بن أنس البكرى (١٤٠ هـ)[4].

وعلى هذا بعدهم أئمةُ السنة والحديث والتفسير ، أمثال : أبى عبيدة (٢١٠ هـ) . .

والبخارى (٢٥٦ هـ) وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) وابن جرير (٣١٠ هـ) وابن أبى حاتم (٣٢٧ هـ) وابن عبد البر (٤٦٣ هـ) والبغوى (٥١٦ هـ) وغيرهم[5].

---

(١) انظر : صـ : ٢/١٣٣-١٦٧ .

(٢) راجع صـ : ٢/١٦٨-١٩٦ .

(٣) تقدم فى صـ : ٢/١٢٥-١٣٢ .

(٤) تقدم تخريج آثارهم فى صـ : ٢/١٤٤-١٤٥ .

(٥) انظر : ما تقدم فى صـ : ٢/١٤٤-١٤٥ ، وتفسير ابن أبى حاتم : ١ / ١٠٥ - ١٠٦ ، وانظر أيضاً : التمهيد / لابن عبد البر : ٧ / ١٣١ - ١٣٢ ، وفتح البارى : ١٣ / ٤٠٣ - ٤٠٥ .

وهو قول : كبار أئمة اللغة أمثال : خليل بن أحمد (١٧٥ هـ) والفراء(٢٠٧ هـ) والأخفش (٢١٥ هـ) وأبي العباس ثعلب (٢٩١ هـ)وابن الأعرابي (٢٣٠ هـ) وابن عرفة المعروف بـ « نفطويه » (٣٢٣ هـ) وغيرهم[١] .

وهكذا كبار أساطين الكلام ، كابن كلاب (٢٤٠ هـ) والأشعرى (٣٢٤ هـ) والباقلانى (٤٠٣ هـ)[٢] .

قال الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه (٣٠٥ هـ)[٣] .

« سمعت إسحاق بن راهويه - [الإمام أحد الأثبات الثقات الأعلام (٢٣٨ هـ)] - أنبأنا بشر بن عمر الزهرانى - [أحد ثقات أئمة الأعلام (٢٠٧ هـ)] قال : سمعت غير واحد من المفسرين يقولون : « الرحمن على العرش استوى » - [طه : ٥] ، على العرش ارتفع »[٤] .

● **الأمر الرابع**: أن واقع نصوص أئمة السنة وسلف هذه الأمة يدل دلالة قاطعة علىٰ أن للعرش ولاستواء الله تعالى عليه معنىً واحداً معلوماً ؛

---

(١) راجع العلو / للذهبى : ١١٨ ، ١٣٣ ، ومختصره / للألبانى : ١٧١ ، ١٩٤ - ١٩٥ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٦٤ - ٢٦٧ ، وراجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائى : ٣ / ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، وانظر أيضاً : كتاب العين / للخليل بن أحمد الفراهيدى : ٧ / ٣٢٦ ، ومعانى القرآن / للفراء : ١ / ٢٥ .

(٢) انظر : مقالات الأشعرى : ٢٩٩ ، تحقيق هلموت ، و : ١ / ٣٥١ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الإبانة : ١٠٥/٢ - ١٠٧ تحقيق الدكتورة فوقية - و : ٨٥ - ٨٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان و : ١١٩ - ١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد / للباقلانى : ٢٦٠ .

(٣) ترجمته فى سير أعلام النبلاء : ١٤ / ١٦٦ - ١٦٨ ، تذكرة الحفاظ : ٢ / ٧٠٥ - ٧٠٦ ، وطبقات الحفاظ : ٣٠٥ ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى ٤٢٧/٢ .

(٤) انظر : العلو / للذهبى : ١٣ ، وقال شيخنا الألبانى : « هذا إسناد صحيح مسلسل بالثقات » مختصر العلو : ١٦٠ .

وهو أن العرش هو عرش الرحمن المحيط على السموات والأرض .

وأن استواء الله تعالى عليه هو علوه تعالى وارتفاعه عليه .

وهو معلوم غير أن كيفيته مجهولة .

وفيما يلى نصوص بعضهم :

١ - فقد سئل الإمام ربيعة بن عبد الرحمن فروخ أبو عثمان المدنى المعروف بربيعة الرأى (١٣٦ هـ) شيخ أمثال مالك إمام دار الهجرة -

عن قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ طه : ٥ .

كيف استوى ؟ .

قال : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ ، وعلينا التصديق »[1] .

وفى رواية : « الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، ويجب عَلَيَّ وعليك الإيمان بذلك كله »[2] .

---

(١) رواه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٣٩٨ ، وابن قدامة المقدسى فى إثبات صفة العلو : ١١٤ ، وذكره فى ذم التأويل : ٢٥ ، وقال شيخ الإسلام بعد ذكر قول مالك : « ومثل هذا ثابت عن ربيعة شيخ مالك » . شرح حديث النزول : ٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٦٥ ، وانظر : التدمرية : ٤٣ ، ٩٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٥ ، ٥٨ ، وراجع فتح البارى : ١٣ / ٤٠٦ .

(٢) رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات كما قال شيخ الإسلام فى الحموية : ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٠ ، ورواه الذهبى فى العلو : ٩٨ ، وصححه شيخنا الألبانى فى مختصر العلو ١٣٢ : ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، وسكت الكوثرى على إسناده ،

تنبيه عظيم على تحريف الكوثرى : =

٢ – وجاء رجل إلى مالك بن أنس إمام دار الهجرة (١٧٩ هـ) فقال : يا أبا عبد الله ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ – طه : ٥ – كيف استوى ؟ .

فقال له مالك : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، فإنى أخاف أن تكون ضالاً »[١] .

= حرف الكوثرى هذا الأثر إلى : « الكيف مجهول والاستواء غير معقول » انظر : الأسماء والصفات للبيهقى بتعليقات الكوثرى : ٤٠٩ ، مطبعة السعادة ١٣٥٨ هـ ، ثم أعيد طبع هذا الكتاب مع تعليقات الكوثرى الفتاكة المسمومة فى مطبعة دار إحياء التراث العربى ببيروت مصوراً من الأولى غير أنه أزيل مقدمة الكوثرى والفهارس لتنتشر سموم الكوثرى فى عروق المسلمين بهذه الحيلة السرية الماسونية .
ثم أعيد طبع الكتاب من جديد مع استيفاء خرافات الكوثرى برمتها وتحريفاته كلها جميعاً من دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥ هـ بدون أية إشارة إلى الكوثرى لتسرى سمومُه بمثل هذه الحيل اليهودية السرية الماسونية الباطنية .
وهذا التخريف الرهيب والتحريف العجيب موجود فى هذه الطبعة : ٥١٦ ، وقد أعيد طبع كثير من الكتب التى عليها تعليقات الكوثرى ومقدماته بدون أية إشارة إلى اسمه ، كالمجلد الثالث عشر من تاريخ بغداد ، واختلاف اللفظ / لابن قتيبة ، والرسائل السبكنية ، وتبين كذب المفترى ، وشروط الأئمة / للمقدسى والحازمى وغيرها ، هذا وقد طبع كتاب « الأسماء والصفات » بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر فى مجلدين (١٤٠٥ هـ) ط / دار الكتب العربى ببيروت بريئاً من هذا التحريف ، انظر : ٢ / ١٥١ ، ولله الحمد . وهذا دليل على أن الكوثرى آية فى التحريف والخيانة وسقوطه عن مكانة الديانة والأمانة إلى درك التمويه والتشويه .

(١) رواه الدارمى فى الرد على الجهمية : ٣٣ ، وأبو الشيخ الأصفهانى كما قاله شيخ الإسلام فى الحموية : ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٠ ، ورواه أبو نعيم فى الحلية : ٦ / ٣٢٥ – ٣٢٦ ، واللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة : ٣٩٨/٣ ، وشيخ الإسلام الصابونى فى عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٧ – ١٩ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٠٨ ، والاعتقاد : ١١٦ ، وابن عبد البر فى التمهيد : ٧ / ١٣٨ ، ١٥١ ، وذكره ابن قدامة فى إثبات صفة العلو : ١١٩ ، وذم التأويل=

٣ - وقال الإمام أبو حنيفة : « ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى ... »[١] .

مع كلام الإمام أبى حنيفة فى تكفير من أنكر كون الله تعالى على العرش أو شك فى ذلك أو شك فى كون العرش فى السماء[٢] .

قلت : تدبر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف نصوصَ هؤلاء الأئمة كيف صرحوا بأن استواء الله تعالى على عرشه معلوم المعنى كما أن عرشه أيضاً معلوم غير أن كيفية استوائه غير معلوم ؟ .

بل صرح الإمام أبو حنيفة بتكفير من شك فى كون العرش فى السماء .

فهل يمكن لأحد أن يقول : إن للاستواء خمسة عشر معنى وأن للعرش

= ١٣ ، وقال شيخ الإسلام : « قد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس فى أهل السنة من ينكره » . الإكليل : ٥٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٠٩ ، وضمن دقائق التفسير : ١ / ١٤٢ ، وذكر أن المالكية كمكى خطيب قرطبة والطلمنكى ، وابن عبد البر ، وابن أبى زيد القيروانى وغيرهم ممن لا يحصى عددهم كالإمام أحمد وابنه عبد الله ، والأثرم ، والخلال ، والآجرى ، وابن بطة ، وطوائف غيرهم ذكروه ، انظر : المراكشية : ٥٨ - ٦١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٨١ - ١٨٢ ، وانظر شرح حديث النزول : ٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٦٥ ، والحموية : ٤٥ - ٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٠ - ٤١ ، والتدمرية : ٤٣ ، ٩٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٥ ، ٥٨ ، وصحح إسناده الذهبى وقال : « هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة ... » العلو : ١٠٣ - ١٠٤ ، وأقره شيخنا الألبانى فى مختصر العلو : ١٤١ - ١٤٢ وجوّد الحافظ إسناده فى الفتح : ١٣ / ٤٠٦ - ٤٠٧ ، وانظر : عارضة الأحوذى / لأبى بكر بن العربى : ٣ / ١٦٦ .

(١) انظر : الوصية مع شرحه الجوهرة النقية / لملا حسين الحنفى : ١٠ ، وشرح الفقه الأكبر : ٦١ للقارى .

(٢) تقدم فى صـ : ٢ / ٧٥، ٢ / ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

خمسةَ معانٍ فلا ندرى ما المراد من الاستواء وما المراد من العرش ؟؟ .

□ **الناحية السابعة :**

زَعْمُ الكوثرى المحرف المخرف فى تحريف كلام الإمام مالك : « الاستواء معلوم والكيف مجهول » – أن معناه : أن موارد لفظ « الاستواء » فى اللغة معلومة وأن ما يجوز على الله غير معلوم[١] .

باطلٌ عاطلٌ وتخريفٌ وتحريفٌ لكلام إمام المسلمين الإمام مالك .

يظهر ذلك لكل من تدبر كلامه بإنصاف ، بعيداً عن الاعتساف ؛ لأن السائل لم يسأل عن موارد لفظ « الاستواء » فى اللغة بل سأله عن صفة « استواء » الله تعالى على عرشه الوارد فى قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[٢] فأجاب إمام المسلمين بأن الاستواء المُعَرَّف باللام المعهود المطلوب فى السؤال الوارد فى كتاب الله تعالى معلومٌ المعنىٰ لكنه مجهول الكيف .

وإلا لقال : « الاستواء والكيف كلاهما مجهول » .

وهذا أظهر من الشمس فى رابعة النهار لمن له عينان ناظرتان وأذنان سامعتان ؛ ولكن قد قيل :

« خفافيش أعشاها النهار بضوئه * ووافقها قطع من الليل مظلم »

ولشيخ الإسلام وابن القيم مبحث قيم فى إزالة نسج عناكب التحريف[٣] .

وقد تقدم شيء من ذلك[٤] .

---

(١) تقدم كلام الكوثرى قريبا فى صـ : ٣ / ٨ – ٩ .

(٢) طه : ٥ .

(٣،٤) انظر : ما سبق فى صـ : ٢/١٥٧– ١٥٨، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة : ٢/١٥٢ ، الطبعة القديمة و : ١/٣٣٦ ، الطبعة الجديدة .

وهذه حقيقة واقعة إلى حد اعترف بها الإمام ابن العربى (٥٤٣ هـ) مع غلوه فى المباحث الكلامية ، وصرح بأن معناه معلوم والكيفية مجهولة ، قاله فى تفسير مقالة الإمام مالك[١] .

والإمام ابن العربى هذا من أهم المصادر الكلامية للكوثرى[٢] .

□ **الناحية الثامنة :**

أن تأويل الماتريدية لكثير من صفات الله تعالى ومنها صفة « استوائه » على عرشه سبحانه – بدعة فى الإسلام ، وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة وأن مقالة التأويل مستلزمة لتعطيل صفات الله تعالى وتحريفِ نصوصها .

بل هى فى الأصل مقالة اليهود الكفار ، ثم أدخلت على المسلمين بأيدى الجهمية الأولى والمعتزلة وفتحٌ لِأبواب الزندقة والإلحاد وسائر الطامات[٣] .

ولذلك نرى أن المعتزلة يعطلون صفة « الاستواء » ويحرفون نصوصها إلى الاستيلاء ويستدلون بذلك البيت الموضوع المصنوع[٤] .

بشهادة كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام[٥] .

---

(١) تقدم نصه فى صـ : ٢/١٥٨ .

(٢) انظر : تبديد الظلام : ٤٨ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ .

(٣) كما حققنا جميع ذلك فى فصل التأويل انظر : صـ ٢/٢١٥، ٢/٢١٩– ٢٤١ ، ٢٩٦ – ٣٠٣ ، ٢٥٥ – ٢٩٥ ، ٢٤٢ – ٢٥٤ ، ٣٠٤ – ٣٢٤ .

(٤) انظر : المختصر فى أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد : ٣٣٣ ، وشرح أصول الخمسة : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ومتشابه القرآن : ٧٣ ، ٣٥١ ، ٤٠٣ ، كلها للقاضى عبد الجبار المعتزلى .

(٥) انظر : الرد على الجهمية للدارمى : ١٨ ، الإبانة / للأشعرى : ١٠٨ ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٨٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد / للباقلانى : ٢٦٢ ، وفتح البارى : ١٣ / ٤٠٥ – ٤٠٦ ، عن ابن بطال وأقره ، وروح المعانى : ٨ / ١٣٥ .

وهذا دليل على أن الماتريدية فى مثل هذه التحريفات وتعطيل الصفات أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة .

□ **الناحية التاسعة :**

أنه لم يأت فى اللغة العربية الصحيحة كون « الاستواء » بمعنى « الاستيلاء » .

قاله إمام أئمة اللغة العربية محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى (٢٣٠ هـ)[١] .

فقد قال الإمام أبو سليمان داود بن على بن خلف إمام الظاهرية (٢٧٠ هـ)[٢] .

« كنا عند ابن الأعرابى فأتاه رجل فقال : ما معنى قول الله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ .

فقال : هو على عرشه كما أخبر عز وجل .

فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه إنما معناه « استولى » .

قال : اسكت ما أنت وهذا ، لا يقال : استولى على الشىء إلا أن يكون له مضاداً فإذا غلب أحدهما قيل : استولىٰ ، أما سمعت النابغة :

« ألا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد إذا استولى على الأمد »[٣]

---

(١) راجع لمعرفة مكانته وإمامته فى هذا الشأن إلى تاريخ بغداد / للخطيب : ٥ / ٢٨٢ – ٢٨٥ ، وتاريخ العلماء والنحويين / لأبى المحاسن المفضل التنوخى المعرى : ٢٠٥ – ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت : ١٨ / ١٨٩ – ١٩٦ ، وإشارة التعين / لعبد الباق اليمانى : ٣١١ – ٣١٢ ، بغية الوعاة للسيوطى : ١ / ١٠٥ – ١٠٦ .

(٢) راجع لمعرفة مكانته إلى كتاب « الإمام داود الظاهرى » للدكتور عارف خليل ، الباب الأول منه .

(٣) رواه ابن عرفة المعروف بنفطويه الإمام النحوى اللغوى المشهور فى كتابه =

قلت : الرجل فى قول الإمام داود : « كنا عند ابن الأعرابى فأتاه رجل ... » لم أعرفه . ولكن قال شيخنا الألبانى : « قلت : لعله أحمد بن أبى دُؤاد الجهمى – الحنفى رأس الفتنة والاعتزال( ) – المصرح بأنه السائل فى الرواية التى قبل هذه »[1].

فقد سأل ابنُ أبى دُؤاد هذا ابنَ الأعرابى : « أتعرف فى اللغة « استوى » ؟ بمعنى (استولى) فقال : لا أعرف »[2].

ولفظ ما حكى الإمام ابن القيم عن ابن الأعرابى : « أرادنى ابن أبى دؤاد أن اطلب له فى بعض لغات العرب ، ومعانيها ... « استوى » بمعنى

= الرد على الجهمية كما فى اجتماع الجيوش : ٢٦٥ – ٢٦٦ ، ومن طريقه كل من اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٣٩٩ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٤١٥ ، ولم يستطع الكوثرى أى قدح فيه على رغم أنفه ، والخطيب فى تاريخ بغداد : ٥ / ٢٨٣ – ٢٨٤ ، ومن طريق الخطيب أخرجه الذهبى فى العلو : ١٣٣ ، ورواه شيخ الإسلام الهروى فى كتاب الفاروق كما قال الحافظ ابن حجر وأقره فى فتح البارى : ١٣ / ٤٠٦ ، وقال شيخنا الألبانى : « وهذا إسناد صحيح » مختصر العلو : ١٩٦ . (*) تقدم شرح بعض خبثه فى ٢٤٨/١ .

(١) مختصر العلو / للألبانى : ١٩٦ .

(٢) رواه الإمام اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٣٩٩ ، والخطيب فى تاريخه : ٥ / ٢٨٣ ، وشيخ الإسلام الهروى فى كتاب الفاروق كما فى فتح البارى : ١٣ / ٤٠٦ ، من طريق أحمد بن محمد بن موسى القرشى ، محمد بن أحمد النضر ، ومن طريق الخطيب أخرجه الذهبى فى العلو : ١٣٣ ، ومختصر العلو : ١٩٥ ، ورواه البيهقى بلفظ آخر من طريق صالح بن محمد المعروف بجزرة ، انظر : الأسماء والصفات : ٤١٥ ، ولم يستطع الكوثرى القدح فى صحة هذه الرواية مع تفانيه فى التعطيل ورد الصحاح لهواه ، وقال شيخنا الألبانى : « إسناده حسن رجاله ثقات غير أحمد بن محمد بن موسى القرشى ، قال الذهبى : « ضعفه البرقانى ، وقواه غيره » وله ترجمة فى تاريخ بغداد : ٥ / ٩٤ – ٩٦ » وقال عن طريق البيهقى : « إسناده صحيح » مختصر العلو : ١٩٥ .

« استولى » فقلت : له والله ما يكون هذا ولا وجدته »[1] .

وهذا يدل على خبث ما تنطوى عليه قلوبُ رؤوس الجهمية ، والاعتزال فردهم الله بغيظهم ولم ينالوا خيراً ، فهذا كلام إمام العربية ابن الأعرابى يصرح أن الاستواء لم يأت فى لغة العرب بمعنى الاستيلاء ، وأن « الاستيلاء » لا يصح أن يكون تفسيراً لآيات الاستواء » لما فى الاستيلاء من معنى المضادة ، والمغالبة والتمانع والله منزه من ذلك كله .

وقد قال : كثير من الأئمة مثل ما قاله إمام اللغة العربية ابنُ الأعرابى[2] .

قال الخطابى وابن عبد البر ، واللفظ له :

« وهذه الآيات كلها واضحات فى إبطال قول المعتزلة ، وأما إدعاؤهم المجاز فى الاستواء ، وقولهم فى تأويل الاستواء « استولى » — فلا معنى له ؛ لأنه غير ظاهر فى اللغة ، ومعنى الاستيلاء فى اللغة المغالبة ، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد ، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة على أنه أريد به المجاز .... »[3] .

وقال الأئمة أيضاً فى إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء : إن الله تعالى لم يزل مستولياً غالباً قادراً محيطاً على خلقه كله على عرشه وغيره فأى فائدة فى

---

(١) اجتماع الجيوش : ٢٦٥ — ٢٦٦ ، وانظر فتح البارى ٤٠٦/١٣ .

(٢) الإبانة / للأشعرى : ٢ / ١٠٨ — ١٠٩ ، والتمهيد / للباقلانى : ٢٦٢ ، وشعار الدين ، للخطابى على ما فى بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٤٣٨ ، ومختصر الصواعق : ٢ / ٣٢١ .

(٣) التمهيد / لابن عبد البر : ٧ / ١٣١ ، وانظر كلام الخطابى فى بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٤٣٧ — ٤٣٨ ، ومختصر الصواعق : ٣٢١ ، عن كتاب « شعار الدين » للخطابى .

هذا ؟ صرح بهذا الأشعرى والخطابى والباقلانى[1] .

☐ الناحية العاشرة :

أن هذا البيت : « قد استوى بشر ... » مصنوع موضوع على العرب .

قال الإمام أبو سليمان الخطابى (٣٨٨ هـ) : « وزعم بعضهم أن معنى الاستواء ها هنا الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله ... »[2] .

قلت : واعجباً للماتريدية خاصة ، والجهمية عامة ؛ يستدلون ببيت مصنوع مختلق موضوع على العرب و لم يتجرأوا على نسبته إلا إلى الشاعر الكافر الأخطل النصرانى !!! .

وقد صنعوا مثل هذا الفعل الشنيع فى باب صفة « كلام » الله تعالىٰ أيضاً فاستدلوا ببيت : « إن الكلام لفى الفؤاد ... »[*].

فقد بنوا بنيانهم المنهار على بيت مصنوع موضوع على العرب[3] ونسبوه إلى هذا الشاعر الكافر الأخطل النصرانى ، وهذا البيت أيضاً لا يوجد فى ديوانه[4] وتجرأ بعضهم فنسبه إلى على رضى الله عنه[5]!! .

أما صرائح الكتاب والسنة المتواترة والإجماع والفطرة فيحرفونها ولا

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، مختصر الصواعق : ٢ / ٣٢١ ، عن كتاب « شعار الدين » للخطابى وانظر الحاشية رقم ٢ فى ٢٥ .

(٢) انظر المرجعين السابقين مع مختصر الصواعق : ٣٠٧/ط دار الكتب العلمية .

(*) كما سيأتى فى ص : ٨٠/٣ ، إن شاء الله تعالى .

(٣) راجع درء التعارض : ٢ / ٨٥ - ٨٦ ، والصواعق المرسلة : ٢ / ٦٧٤ - ٦٧٥ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ ونُسِبَ إلى البعيث أيضا . حاشية تيسير الكافُيجى ١٣٠ .

(٤) كما قاله ابن أبى العز فى شرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٥) انظر : النبراس / للفريهارى : ٢١٥ .

يطمئنون بها هذا من العجب العجاب !!![1] .

وأعجب من ذلك عدم رجوعهم إلى الأحاديث الصحيحة الصريحة وتمسكهم بخيالات الفلاسفة وخزعبلات الجهمية[2] .

□ الناحية الحادية عشرة :

أن تحريف الاستواء إلى الاستيلاء فراراً عن التشبيه عينُ الوقوع فى التشبيه فلا فائدة فى هذا غير الوقوع فى التحريف والتعطيل والتشبيه ؛ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

قال ابن جرير والألوسى وابنه نعمان الألوسى ، واللفظ للثانى :

« وأنت تعلم ... أن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول إذ القائل به لا يسعه أن يقول : كاستيلائنا بل لابد أن يقول : هو استيلاء لائق به عز وجل ، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا »[3] .

□ الناحية الثانية عشرة :

أن المحرفين لصفة « الاستواء » بالاستيلاء وغيره مع وقوعهم فيما سبق من المفاسد متناقضون مضطربون فى مذهبهم ؛ فإنهم لما حرفوا نصوص الاستواء » وعطلوا هذه الصفة فراراً من التشبيه والتجسيم – هلا حرفوا نصوص الحياة والسمع والبصر وغيرها ، فإثبات بعض الصفات وتعطيل بعضها ليس إلا إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه مع التناقض الواضح والاضطراب الفاضح .

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك الجوينى (٤٧٨ هـ) :

« فإن قالوا لنا فى الاستواء : شَبَّهْتُمْ – نقول لهم : فى السمع شَبَّهْتُمْ ،

---

(١) راجع مختصر الصواعق المرسلة: ٢/٣٢٣، وشرح الطحاوية: ١٩٨، وانظر صـ: ٣/١٤٦.

(٢) انظر : مختصر الصواعق : ٢ / ٤٨١ .

(٣) روح المعانى : ٨ / ١٣٦ ، وجلاء العينين : ٣٦٠ ، وجامع البيان : ١ / ١٩٢ .

ووصفتم ربكم بالعرض ... فجميع ما يُلزموننا به في الاستواء ، والنزول ، واليد ، والوجه والقدم ، والضحك ، والتعجب ، من التشبيه نلزمهم به في الحياة ، والسمع والبصر والعلم ... ، وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول ، والوجه ، واليد ، صفاتِ المخلوقين . فيحتاجوا إلى التأويل والتحريف ؛

فإن فهموا من هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا من الصفات السبع صفاتِ المخلوقين »[1] .

قلت : هذا الذى ذكرنا فيه كفاية لطلاب الحق والإنصاف والإخلاص ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب أئمة السنة ولا سيما إلى مباحث الإمام ابن القيم ، فإنه قد أبطل تأويل صفة « الاستواء » باثنين وأربعين وجهاً فأجاد وأفاد[2] .

□ خلاصة مبحث الاستواء :

لقد اشتمل هذا المبحث على ما يلى من النتائج المهمة :

١- أن صفة « الاستواء » صفة لله سبحانه كغيرها من صفات الله تعالى .

---

(١) رسالة فى الاستواء والفوقية / للجوينى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١ / ١٨٢ ، وانظر للاطلاع على تناقضهم واضطراب موقفهم : التدمرية : ٣١ - ٣٣ ، ٣٥ - ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ١٨٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٧ - ١٨ ، ٢٠ - ٢١ ، ٢٤ - ٢٧ ، والحموية : ١٠٨ - ١١١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٠ - ١١٥ ، ومجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٤٧١ - ٤٧٤ ، وشرح حديث النزول : ٢٣ - ٢٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٥١ - ٣٦٠ ، وأعلام الموقعين : ١ / ٤٩ ، ومختصر الصواعق : ٢ / ٣٤٤ ، وشرح الطحاوية : ١٠١ - ١٠٢ ، وشرح الفقه الأكبر : ٦١ - ٦٢ .

(٢) انظر : مختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ١٢٦ - ١٥٢ ، الطبعة القديمة ، و : ٢ / ٣١٩ - ٣٣٦ ، الطبعة الجديدة و : ٣٠٦ - ٣٢٢ ، ط / العلمية .

٢- أن مذهب السلف فى إثباتها لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل فلا يحرفون نصوصها ولا يعطلونها .

٣- أن الماتريدية معطلة لهذه الصفة محرفة لنصوصها .

٤- أن الماتريدية فى مذهبهم فى صفة الاستواء على مذهب الجهمية والمعتزلة .

٥- أن الماتريدية مبتدعة فى مذهبهم هذا خارجون على مذهب الإمام أبى حنيفة كما هم خارجون على إجماع أئمة هذه الأمة .

٦- أن الماتريدية كعادتهم حرفوا نصوص الاستواء الصريحة وتشبثوا ببيت مصنوع موضوع على العرب منسوب زوراً إلى شاعر كافر نصرانى .

٧- أن الماتريدية حرفوا معنى الاستواء بالاستيلاء الذى لا يساعده اللغة العربية بل أئمة اللغة أنكروا مجىء الاستواء بمعنى الاستيلاء .

٨- أن الماتريدية مع تحريفهم وتعطيلهم لصفة الاستواء لم ينجوا من التشبيه بل وقعوا فيه ، ولنعم ما قيل :

* أقام يعمل أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء *

٩- أن هذا لو ربحوا رأس المال لكنهم حرفوا وعطلوا فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

* التنبيه على تمويه التفتازانى * تبعاً للقزوينى والسكاكى الساحر الحنفى *

قالوا : « استوىٰ » محمول على الإيهام والتورية المجردة ، (وهى التى لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنىٰ القريب نحو « الرحمٰن على العرش استوىٰ » فإنه أراد بـ « استوىٰ » معناه البعيد وهو « استولىٰ » ولم يقرن به شىء مما يلائم المعنى القريب الذى هو « الاستقرار »)[1].

أقول : تعجبوا ياقوم ! من إلحاد هؤلاء الجهمية ؛ تعالىٰ الله سبحانه وكلامه عن إلغاز الملغزين وتمويه المموهين وتورية الساحرين .

---

(١) المختصر مع التخليص ٣٢٤ والمفتاح ٤٢٧ .

□ المبحث الثانى □

فى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم لصفة « نزول » الله إلى السماء الدنيا

لقد سبق أن ذكرنا أن الباعث للماتريدية ولغيرهم من المعطلة أنهم فهموا من نصوص « النزول » و « الإتيان » و « المجىء » ما يفهم من صفات المخلوق .

فقالوا : لو تركنا هذه النصوص على ظاهرها لزم لله انتقال الأعراض والأجسام وهذا يستلزم التغير والزوال له تعالى فيكون الله من الآفلين .

فيجب صرف ذلك إلى ما يستحق بالربوبية[1] .

وبناء على هذا الأساس الباطل المنهار عطلوا صفات الله تعالىٰ « النزول » و « الإتيان » و « المجىء » .

وحرفوا نصوصها .

فقالوا : المراد نزول ، اللطف ، والرحمة على سبيل التمثيل[2] .

أو نزول بره وعطائه[3] .

أو نزول الملك[4] .

أو المراد الاطلاع ، والإقبال على العباد بالرحمة[5] .

---

(١) انظر : ما تقدم فى صـ : ١/٤٧٣ - ٤٧٤ ، وانظر تأويلات أهل السنة للماتريدى : ١/٤٣٦ ، تحقيق د . محمد مستفيض الرحمٰن .

(٢) شرح المواقف / للجرجانى : مع حاشية حسن الجلبى عليه : ٨ / ٢٥ .

(٣) إشارات المرام : ١٨٩ / للبياضى .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٤٩ .

(٥) بحر الكلام / لأبى المعين النسفى : ٢٣ .

وهكذا عطلوا صفة « الإتيان » لله تعالى ، وحرفوا نصوصها .

فقالوا : المراد إتيان عذابه ، أو إتيان ملائكته ، أو مجاز عن التجلى ، أو معناه : أن يأتى الله بأمره ، وبأسه ، فحذف المفعول به ، وغيرها[1] .

وكذا عطلوا صفة « المجىء » وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المجازات بشتى التأويلات .

فقالوا : المراد مجىء حكمه ، وعطائه ، وأمره ، وقضائه ، أو ظهور آثار قهره ، وسلطانه ، وغيرها[2] .

وقد رأيت للإمام أبى منصور الماتريدى تحريفاً عجيباً وتخريفاً غريباً لم أجده عند غيره من المعطلة - فيما أعلم - يندهش المسلم منه وترعد فرائصه وهو : أن « الواو » فى قوله تعالى ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾[3] .

بمعنى « الباء » وتكون الباء لتعدية « جاء » ويكون « الملك » مفعولاً به ، فيكون المعنى : وجاء ربك بالملك صفاً صفاً[4] تعالى الله عما يصفون .

---

(١) انظر : تأويلات أهل السنة للماتريدى : ١ / ٨٣ - ٨٥ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ ، تحقيق محمد المستفيض ، وبحر العلوم / لأبى الليث السمرقندى : ١ / ٦١٢ ، ومدارك التنزيل : ١ / ١٣٣ ، ٥١٩ ، وشرح المواقف : ٨ / ٢٤ ، وعمدة القارى : ٢٥ / ١٢٥ ، إرشاد العقل السليم : ١ / ٢١٢ ، ٣ / ٢٠٣ ، وتلخيص الأدلة : للصفار : ٢٤٢ / أ .

(٢) بحر العلوم / لأبى الليث السمرقندى : ١ / ٦١٢ ، المدارك : ٣ / ٣٩٠ ، شرح المواقف : ٨ / ٢٤ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٥٧ .

(٣) الفجر : ٢٢ .

(٤) تأويلات أهل السنة : ١ / ٨٤ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ١ / ٨٣ ، تحقيق محمد المستفيض ، وسكت على هذا التحريف هؤلاء جميعاً ، وهذا يدل على أنهم خلطاؤه فى هذا التحريف ، فما أجدر هذا الكتاب أن يسمى تحريفات أهل البدع سبحان الله عما يصفون ، إنا لله وإنا إليه راجعون !!! .

كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

هذه كانت نماذج من تأويلاتهم التى يدعون أنها موافقة للغة العربية ! .

وبعد هذا العرض نناقش الماتريدية فى تعطيلهم لصفة « النزول » وتحريفهم لنصوصها ، ونكتفى بذلك لئلا يطول بنا الكلام .

ويكون كلامنا مع الماتريدية فى مقامين :

□ المقام الأول :

فى بيان فساد مذهب الماتريدية فى صفة « النزول » .

وفيه أمور :-

● الأمر الأول :

أن الماتريدية فى تأويلاتهم لصفة « النزول » أتباع الجهمية الأولى فإنهم كانوا يؤولون بمثل تأويلات الماتريدية[1] .

وقد تقدم أن جميع هذه التأويلات الموجودة اليوم فى كتب الماتريدية والأشعرية مأخوذ عن هؤلاء الجهمية الأولى[2] .

ولنعم ما قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فإن القرين بالمقارن يقتدى

---

(١) انظر متشابه القرآن : ٦٨٩ ، والمختصر فى أصول الدين ضمن رسائل العدل : ٣٣٥ ، وشرح أصول الخمسة : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، كلها / للقاضى عبد الجبار أحد أئمة الاعتزال ، والكشاف / للزمخشرى الحنفى المكنى بأبى المعتزلة : ١ / ٣٥٣ ، وانظر : شرح حديث النزول : ٣٧ ، ٥٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧١ ، ٣٩٧ .

(٢) انظر : صـ : ٢/٢٤٢- ٢٥٤ .

وقد ذكر الإمام الترمذى (٢٧٩ هـ) رحمه الله حديث (النزول) ثم ذكر إجماع أئمة الإسلام على ما يدل عليه وقال :

« وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا التشبيه ! »[١] .

وقد سئل الإمام شريك بن عبد الله (١٧٧ هـ) أن المعتزلة تنكر أحاديث النزول ، فحدث بنحو عشرة أحاديث وقال :

« أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فهم عمن أخذوا ؟! »[٢] .

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذى جعلته الكوثرية من كبار أئمة الحنفية[٣] .

« من قال لك : « يا مشبه » فاعلم أنه جهمى »[٤] .

• الأمر الثانى :

فى بيان خروج الماتريدية على أحاديث النزول الصحيحة المحكمة المتواترة الصريحة .

فأقول: استدل أئمة هذه الأمة على إثبات صفة « النزول » لله تعالى . بأحاديث كثيرة ، أكتفى هنا بذكر ما فى الصحيحين :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث

---

(١) سنن الترمذى : ٣ / ٤١ - ٤٢ ، وتقدم نصه بكامله فى صـ : ١ / ٤٨٧ ، وانظر : الأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٥١ وحجة الله : ١/٦٣ .

(٢) رواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥ ، وسكت عليه الكوثرى ، وانظر الفتح : ٣ / ٣٠ .

(٣) انظر فقه أهل العراق : ٦١ .

(٤) رواه ابن منده كما فى شرح حديث النزول : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٩٣ .

الليل الآخر يقول : « من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »[1] .

قلت : وهذا الحديث قطعى الدلالة على معناه لا يحتمل التأويل والمجاز ؛ لأن قول النبى ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا » إلى آخر الحديث صريح فى معناه الحقيقى لا يحتمل التأويل إلا بالتحريف ؛

---

(١) رواه البخارى من طريق عبد الله بن مسلمة فى كتاب التهجد باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل » ١ / ٣٨٤ ، ومن طريق عبد العزيز بن عبد الله كتاب « الدعوات » باب الدعاء نصف الليل : ٥ / ٢٣٣٠ ، ومسلم من طريق يحيى بن يحيى كتاب « صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب فى الدعاء والذكر من آخر الليل : ١ / ٥٢١ ، كلهم من طريق مالك إمام دار الهجرة ، عن ابن شهاب الزهرى إمام المحدثين ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وأبى عبد الله الأغر كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ورواه البخارى فى كتاب التوحيد « باب قول الله تعالى » « يريدون أن يبدلوا كلام الله » - [الفتح / ١٥] - ٢٧٢٣/٦ ، من طريق إسماعيل عن مالك عن ابن شهاب عن أبى عبد الله - الأغر به ، ورواه مسلم من طريق إسحاق بن منصور عن أبى المغيرة عن الأوزاعى عن أبى سلمة به : ١ / ٥٢٢ ، ورواه أيضاً من طريق قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه به : ١ / ٥٢٢ ، وزاد « أنا الملك أنا الملك » فلا يزال حتى يضىء الفجر ، ورواه أيضاً من طريق حجاج بن الشاعر عن محاضر أبى المورع عن سعد بن سعيد عن ابن مرجانة به ، وزاد : « من يقرض غير عدوم ولا ظلوم ؟ : ١ / ٥٢٢ ، ورواه من طريق هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان ابن بلال عن سعد بن سعيد به وزاد : « ثم يبسط يديه تبارك وتعالى ... « ولا ظلوم » ؟ ١ / ٥٢٢ ، ورواه من طريق عثمان وأبى بكر ابنى أبى شيبة وإسحاق بن راهوية كلهم عن جرير عن منصور عن أبى إسحاق الأغر أبى مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما به ونحوه كما رواه من طريق محمد بن المثنى وابن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى إسحاق به : ١ / ٥٢٣ .

لاشتماله على ما يؤكد الحقيقة وينفى المجاز[1] .

كما أنه قطعى الثبوت فإنه حديث متواتر تلقته الأمة بالقبول لفظه ومعناه ، فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تسعةَ وعشرين[2] من الصحابة الذين رووا هذا الحديث ، ثم ذكر من أخرج[3] حديثهم من المحدثين كما ذكر أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتانى ثلاثة عشر صحابياً من رواة هذا الحديث[4] .

وفيما يلى نصوص بعض الأئمة حول أحاديث النزول :

١ – قال حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) :

« وهو حديث منقول من طرق متواترة ، ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبى ﷺ »[5] .

٢ – وقال شيخ الإسلام : « فإن هذا القول الذى قاله قد استفاضت به السنة عن النبى ﷺ ، واتفق سلف الأمة وأئمتها ، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك ، وتلقيه بالقبول ... والنبى ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغاً عاماً لم يخص به أحداً دون أحد ولا كتمه

---

(١) لقد ذكر الإمام ابن القيم أربعة عشر وجهاً لتحقيق أن « النزول » على الحقيقة وإبطال احتمال المجاز فيه فراجعها، فإنه مهم غاية الاهتمام . مختصر الصواعق : ٢ / ٣٧٨ – ٣٨٢ ، وانظر : شرح حديث النزول : ٣٥ – ٣٨ .

(٢،٤) مختصر الصواعق : ٢ / ٣٨٦ – ٣٩٨ ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ١٧٨ – ١٧٩ ، وانظر : السنة / لابن أبى عاصم : ١ / ٢١٦ – ٢٢٤ ، وسنن الترمذى : ٢ / ٣٠٨ – ٣٠٩ ، والتوحيد / لابن خزيمة : ١ / ٢٨٩ – ٣٢٧ ، الشريعة / للآجرى : ٣٠٦ – ٣١٤ ، كتاب النزول / للدارقطنى : ٨٩ – ١٧٥ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائى : ٣ / ٤٣٤ – ٤٥٣ ، عقيدة السلف / للصابونى : ٢٦ – ٥٠ ، والأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٥١ .

(٥) التمهيد / ٧ / ١٢٨ .

عن أحد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه ، وترويه فى المجالس الخاصة والعامة ، واشتملت عليه كتب الإسلام التى تقرأ فى المجالس الخاصة والعامة ... »[1] .

٣ – وقال الذهبى : « وأحاديث نزول البارى متواترة قد سقتُ طرقها وتكلمتُ عليها بما أسئل عنه يوم القيامة »[2] .

وقال : « وقد ألفت أحاديث النزول فى جزء وذلك متواتر أقطع به »[3] .

٤ – وقال الإمام ابن القيم : « إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة ، وهذا يدل على أنه كان يبلغه فى كل موطن ومجمع ، فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً ؟! .

وهو ﷺ ، يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة ، ولا يفرق باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما ، بل يأتى بما يدل على إرادة الحقيقة ... »[4] .

وقال : « ... قد تواترت به الأحاديث والآثار ... »[5] .

فأحاديث النزول هذه كما عرفتم قطعية الثبوت وقطعية الدلالة وليست من الوحدان ، المفاريد ، والمناكير بل من قبيل المتواتر والمشاهير ومفيدة للعلم القطعى اليقينى حتى باعتراف الكوثرى فقد اعترف الكوثرى : « أن الأخبار المحتج بها فى الصفات إنما هى الصحاح المشاهير ، دون الوحدان والمفاريد ، والمناكير ،

---

(١) شرح حديث النزول : ٥ ، ٩ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٣٢٢- ٣٢٣، ٣٧٤.

(٢-٣) العلو : ٧٣ ، ٧٩ ، وأقره شيخنا الألبانى فى مختصر العلو : ١١٠ ، ١١٦ .

(٤-٥) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/٣٨٠ ، ٣٩٨ ، الطبعة الجديدة ، و : ٢/٢٢١ . الطبعة القديمة و : ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ط / دار الكتب العلمية .

والمنقطعات ، والضعاف ، والموضوعات ... »[1] .

وقد ذكرنا اعتراف كثير من الحنفية الماتريدية والكوثرية بأن خبر الواحد المحتف بالقرائن ومنه أحاديث الصحيحين ومنه ما تلقته الأمة بالقبول مفيد للعلم القطعي اليقيني[1].

• الأمر الثالث :

في خروج الماتريدية على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه القدماء .

نصوص أئمة السنة في تحقيق صفة النزول خارجةٌ عن نطاق الحصر ولكن نورد ههنا بعض نصوص الإمام أبي حنيفة لتعتبر منه الماتريدية ، كما نورد نصوص بعض الأئمة الآخرين لبيان أن عقيدة السلف عقيدة واحدة لم يختلف منهم اثنان وفيما يلي بعض النصوص .

١ - الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠ هـ) .

سئل الإمام أبو حنيفة عنه - يعني النزول - فقال : « ينزل بلا كيف »[2] .

فهذا نص صريح من الإمام أبي حنيفة فهو أثبت صفة النزول بلا تكييف ولا تمثيل ، ولم يقل : إن أحاديث النزول أخبار الآحاد ولم يقل : إن المراد الملك أو نزوله أو الرحمة أو الأمر أو غير ذلك ، فلم يفوض ولم يؤول ولم يشبه ولم يحرف ولم يعطل .

٢ - حماد ابن الإمام أبي حنيفة (١٧٦ هـ) .

---

(١) تبديد الظلام : ١٣٣ ، ٥٢ ، ١٢١ ، ١٥٢ .

(٢) ذكره الإمام الصابوني عن الأستاذ أبي منصور بن حماد في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٤٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٥٦ ، وسكت عليه الكوثري ، والإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية : ٢٤٥ ، والملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر : ٦٠ .

(*) ص : ٢/٨٩- ١١٢ .

قال الإمام أبو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بشيخ الإسلام الصابونى (٤٤٩ هـ)[(١)] :

« قرأت لأبى عبد الله بن أبى حفص البخارى – وكان شيخ بخارى فى عصره بلا مدافعة ، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيبانى – قال أبو عبد الله – أعنى ابن أبى حفص هذا – : سمعت محمد بن الحسن الشيبانى يقول : قال حماد بن أبى حنيفة قلنا لهؤلاء – [يعنى الجهمية] : أرأيتم قول الله عز وجل : ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾ الفجر : ٢٢ . قالوا : أما الملائكة فيجيئون صفاً صفاً ، وأما الرب تعالى فإنا لا ندرى ما عنى بذلك ؟ ولا ندرى كيف مجيئه ؟ فقلت لهم : إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته ؟ .

ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه ، أرأيتم من أنكر أن الملك يجئى صفاً صفاً ما هو عندكم ؟ قالوا : كافر مكذب ، قلت : فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه[(*)] يجئ فهو كافر مكذب »[(٢)].

قلتُ : وهذا إسناد فى غاية من الصحة والإتقان والإيقان ورجاله جبال شامخات والأئمة الأعلام للحنفية[(٣)] .

---

(١) انظر : ترجمته وجلالة قدره وإمامته فى الطبقات الشافعية / للسبكى : ٤ / ٢٧١ – ٢٩٢ .

(٢) انظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث / للصابونى : ٤٩ ، وضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١ / ١١٨ .

(*) فى الأصلين : « لا يجيىء » وهو تصحيف مفسد للمعنى .

(٣) فأبو عبد الله هو أبو حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص (٢٦٤ هـ) كان ثقة إماماً انتهت إليه رئاسة الحنفية رافق الإمام البخارى فى الطلب صاحب السنة واتباع وألف فى الرد على الجهمية كتابه المعروف « الأهواء والاختلاف والرد على اللفظية » وأما أبوه أبو حفص الكبير فهو إمام الحنفية وشيخ بخارى فى عصره بلا مدافعة (هـ) الفوائد البهية : ١٨ : ١٩ وأما عبد الله بن عثمان الملقب بعبدان =

سبحان الله !!! أئمة الحنفية القدامٰى يكفرون من أنكر صفة المجيء لله تعالٰى والاعتراف بصفة المجيء يستلزم الاعتراف بصفة النزول فالقائل بالأولى قائل بالثانية ؛ لأنه لا قائل بالفصل ، ولكن الماتريدية قالوا : « لا يجوز أن يوصف الله بالمجيء والذهاب لأنها من صفات المخلوقين »[1] .

٣- إمام المحدثين عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذى تجعله الحنفية من أئمة الحنفية[2] وجعله الكوثرى والكوثرية من كبار الحفاظ والمحدثين من الحنفية ومن أخص أصحاب أبى حنيفة[3] ، مع أن الأمر ليس كذلك بل هو إمام من أئمة المسلمين محدث فقيه مجتهد وليس بحنفى البتة[4] ولكن كلامه فى النزول مهم جداً فنذكره حجةً على الحنفية الماتريدية ولا سيما الكوثرية .

فقد سئل عبد الله بن المبارك : « يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل ؟ » فقال ابن المبارك : « ينزل كيف يشاء »[5] .

= فهو ثقة حافظ أخرج له الجماعة غير النسائى (٢٢١ هـ) ، التقريب ٣١٣ ، ولا أدرى هل هو أم لا ؟ أما محمد بن الحسن فهو الإمام الثالث للحنفية وحماد ابن أبى حنيفة هو ابن إمام الحنفية أبى حنيفة الإمام ترجمته فى الفوائد البهية : ٦٩ ، الجواهر المضية : ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(١) بحر الكلام/ لأبى المعين النسفى: ٢٢، وانظر: كتاب التوحيد/ للماتريدى: ٢٢.

(٢،٣) الجواهر المضية : ٢ / ٣٢٤ - ٣٢٦ ، الفوائد البهية : ١٠٣ ، ومقدمة الكوثرى / لنصب الراية وفقه أهل العراق له تحقيق أبى غدة وتقريظ البنورى : ٦١ .

(٤) كما يظهر ذلك من أقواله فى سنن الترمذى : ٢ / ٣٧ - ٣٨ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، فجعل ابن المبارك حنفياً باطل كجعل البخارى شافعياً كما فعل السبكى فى طبقاته : ٢ / ٢١٢ - ٢٤١ .

(٥) رواه أبو سليمان الخطابى كما قال البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابونى فى عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٩ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وسكت عليه الكوثرى ، فلم يستطع أى قدح فى صحته عن ابن المبارك مع غلوه فى التعطيل والقدح فى الصحاح لدائه الجهمى .

٤ – وقال الإمام محمد بن الحسن الشيبانى (١٨٩ هـ) أحد الأئمة الثلاثة للحنفية حول أحاديث النزول ونحوها : « إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ، ولا نفسرها »[١] .

٥ – وقال أيضاً : « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ ، فى صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى ﷺ ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا ، ولكن أفتوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شىء »[٢] .

وعلق عليه شيخ الإسلام قائلاً : « وثبت عن محمد بن الحسن ... فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام كيف حكى الإجماع فى هذه المسألة ، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم ، ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا ، فإنهم أعرف الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه »[٣] .

٦ – الإمام الزاهد فضيل بن عياض (١٨٧ هـ) الذى يعده الحنفية من كبار الأئمة الحنفية ، ويقولون : أخذ عن الإمام أبى حنيفة وأخذ عنه الإمام الشافعى روى له البخارى ومسلم[٤] .

---

(١) رواه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٤٣٣ ، ومن طريقه ابن قدامة المقدسى فى ذم التأويل : ١٤ ، وفى إثبات صفة العلو : ١١٧ ، والذهبى فى العلو : ١١٣ ، وانظر : مختصر العلو / للألبانى : وأقره الكوثرى فى بلوغ الأمانى : ٥٣ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات / للبيهقى : ٣١٤ ، وأبو الخير فى عقيدة الإسلام : ٢٤٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى صـ : ٢/٧٦–٧٧ كما تقدم أيضاً معنى قوله : « من غير تفسير » فى صـ : ٢/١٨٧– ١٩٦ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٤ / ٤ – ٥ .

(٤) الجواهر المضية : ٢ / ٧٠٠ – ٧٠٢ .

فقد قال فضيل بن عياض : « إذا قال لك الجهمى : أنا أكفر برب ينزل .

فقل أنت : أنا أومن برب يفعل ما يشاء »[1] .

٧ – إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣ هـ) الذى تجعله الكوثرية من كبار أئمة الحنفية بل تجعله حنفياً متعصباً وتبجله وتعظمه[2] مع أن عدّه حنفياً خطأ ، بل هو مجتهد من أئمة أهل الحديث[3] ومع ذلك كله كلام هذا الإمام حجة على الماتريدية والكوثرية . فقد قال هذا الإمام :

« إذا سمعت الجهمى يقول : أنا كفرت برب ينزل .

فقل : أنا أومن برب يفعل ما يريد »[4] .

٨ – ورواية أخرى عن يحيى بن معين تؤيد هذه : « إذا قال لك الجهمى : وكيف ينزل ؟ فقل : كيف يصعد ؟ » .

وعلق عليها الذهبى : « الكيف فى الحالين منفى عن الله تعالى »[5] .

---

(١) رواه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٤٥٢ ، والصابونى فى عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٥٠ ، وأبو بكر الأثرم فى « السنة » فى ما شرح حديث النزول : ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٧ ، وعن الأثرم أبو بكر الخلال فى السنة كما فى الحموية : ٦٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٦١ – ٦٢ ، ورواه شيخ الإسلام الهروى فى كتاب « الفاروق » كما فى الحموية : ٦٥ – ٦٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٦٢ ، وذكره البخارى بصيغة الجزم فى خلق أفعال العباد : ٢٤ ، وانظر شرح حديث النزول : ٤٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٨٦ .

(٢) انظر : مقدمة الكوثرى لنصب الراية / للزيلعى : ٤٢ ، وفقه أهل العراق للكوثرى : ٦٤ ، وأقره البنورى .

(٣) انظر مقدمة الدكتور أحمد محمد نور سيف لتاريخ يحى بن معين : ١ / ٣١ – ٣٤ .

(٤) رواه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد : ٣ / ٤٥٣ ، ونقله شيخ الإسلام وأقره فى شرح حديث النزول : ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(٥) العلو : ١٢٩ ، ومختصر العلو / للألبانى : ١٨٨ ، رواها ابن بطة فى الإبانة كما فى اجتماع الجيوش : ١٤١ .

٩ - الإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ) وهو للعراقيين نظير مالك للحجازيين في الجلالة والعلم[(١)] .

فقد سئل : « يا أبا إسماعيل : الحديث الذى جاء ، ينزل الله إلى السماء الدنيا ، يتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد ثم قال : هو فى مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء »[(٢)] .

١٠ - الإمام إسحاق بن راهوية عالم خراسان (٣٣٨ هـ) .

فقد قال جمعنى وهذا المبتدع - يعنى إبراهيم بن أبى صالح[(٣)] - مجلس عبد الله بن طاهر[(٤)] فسألنى الأمير عن أخبار النزول فسردتها ، فقال إبراهيم : كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ، فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء »[(٥)] .

---

(١) العلو / للذهبى : ١٠٧ ، ومختصره / للألبانى : ١٤٧ .

(٢) رواه الخلال فى كتاب السنة ، وابن بطه فى الإبانة كما قال : شيخ الإسلام وصحح إسناده وقال هذه الحكاية صحيحة رواتها أئمة ثقات شرح حديث النزول : ٤١ وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٦ .

(٣) هو إبراهيم بن هاشم بن أبى صالح ، قال الإمام مسلم : جهمى لا يكتب حديثه ، وقال الحافظ : كذبه إسحاق بن راهويه ، انظر : ميزان الاعتدال : ١ / ٣٧ ، لسان الميزان : ١ / ٦٩ .

(٤) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى ولاءً كان والياً على الشام ومصر وخراسان وما والاها من قبل المأمون فولى الواثق مكانه ابنه طاهر بن عبد الله وكان كريماً جواداً توفى (٢٣٠ هـ) البداية والنهاية : ١٠ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٥) رواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥٢ ، وسكت عليه الكوثرى فلم يستطع القدح فى صحته ، ورواه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد بلفظ آخر : ٣ / ٤٥٢ ، وانظر : الأسماء والصفات للبيهقى : ٤٥٢ ، ورواه الصابونى بلفظ آخر فى عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٩ - ٣٠ .

قلت : هذا الأثر فى غاية من الصحة ، حتى قال الذهبى : « فكان إسحاق الإمام يخاطبك بها » العلو : ١٣١ ، وعلق عليه شيخنا الألبانى قائلاً : =

١١ – وقد ذكر الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى (٣٧٧ هـ) عن الإمام أبى عاصم خشيش بن أصرم (٢٥٣ هـ) ما فيه عبرة للماتريدية وقمع شبهات الجهمية[*] .

○ **تنبيه :**

نصوص هؤلاء الأئمة تبطل شبهة المعطلة القديمة والحديثة وهى : أنه يلزم من النزول الانتقالُ ، والزوالُ ، والأفول لله تعالى والله منزه عنها .

فأنت ترى نصوص هؤلاء الأئمة ترد كيد الجهمية فى نحورهم حيث صرحوا بأن الله يفعل ما يشاء فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بتهولات الجهمية ولا بتسمياتهم المدهشة .

١٢ – الإمام أبو الحسن الأشعرى إمام الأشعرية (٣٢٤ هـ) الذى جعله كثير من الحنفية ، والكوثرى فى عداد الحنفية[١] .

فقد أقر أحاديث النزول وجعلها من الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وصنيعه هذا يقطع دابر المحرفين لأحاديث النزول[٢] .

= « يعنى أن الإسناد فى غاية الصحة حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة » ثم قال : « ويؤيده قول المؤلف فى الأربعين : ١٧٩ / ٢ : « رواها الحاكم بإسناد صحيح » . مختصر العلو : ١٩٢ ، ورواه ابن بطة كما قال شيخ الإسلام : وصححه ، وذكر أن رواته أئمة ثقات شرح حديث النزول : ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/٣٧٦ ، وهكذا قال إسحاق بن راهويه فى مجلس طاهر بن عبد الله أمير خراسان ، رواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥٢ ، وسكت عليه الكوثرى ، وانظر : اجتماع الجيوش : ١٤١ .

(١) انظر : ما تقدم فى صـ : ١/٤٠٩ – ٤١٠ .

(٢) انظر: الإبانة/ للأشعرى: ٢/١١٠ - ١١٢، تحقيق د/فوقية، و: ٨٨، تحقيق الأرناؤوط ، ط / دار البيان ، بيروت ، و : ١٢٢ ، ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

(*) ونصه : « زعمت الجهمية وقالت : من يخلفه إذا نزل ؟ قيل لهم : =

١٣ – الإمام ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) فقد قال هذا الإمام بعد ذكر حديث النزول :

« هذا حديث ثابت من جهة النقل ، صحيح الإسناد ، لا يختلف أهل الحديث فى صحته ، رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا .. ، وهو حديث منقول من طرق متواترة ، ووجوه كثيرة ، من أخبار العدول عن النبى ﷺ ...

وفيه دليل على أن الله عز وجل فى السماء على العرش فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة : وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية فى قولهم :

« إن الله عز وجل فى كل مكان ، وليس على العرش ... »[١] .

١٤ – وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ) : فى حديث النزول :

« ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة فى ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة ، وهو مكابرة ، والعجب أنهم أولو ما فى القرآن من نحو ذلك ، وأنكروا ما فى الحديث إما جهلاً وإما عناداً ... »[٢] .

قلت : هذه كانت نماذج من در غرر أئمة الإسلام فى صفة « النزول » ونصوصها .

الحاصل : أنه قد تبين للقراء الكرام فى ضوء ما عرضنا من نصوص الأئمة الحنفية وغيرهم من أئمة هذه الأمة ما يلى :

١ – أن تعطيل صفة النزول وتحريف نصوصها أو إنكارها من بدع الجهمية وأذيالهم .

= فمن خلفه فى الأرض حين صعد ؟ .. » . انظر التنبيه والرد للملطى : ١٠٩ ، نقلاً عن كتاب « الاستقامة والرد على أهل الأهواء للإمام خشيش بن أصرم ، شيخ أمثال أبى داؤود والنسائى .

(١) التمهيد : ٧ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) فتح البارى : ٣ / ٣٠ .

٢ – أن السلف الصالح ولاسيما أئمة الحنفية أبو حنيفة وأصحابه القدامى قد أثبتوا لله تعالى صفة النزول ، على منهج إثباتهم للصفات الآخرى بلا تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ، ولا تعطيل ...

٣ – أن الحنفية الماتريدية مخالفون لإمامهم أبي حنيفة وأصحابه الأوائل والسلف عامة وأنهم خارجون على إجماعهم وليس لهم أى صلة بعقيدتهم وأنهم أتباع الجهمية الأولى .

□ المقام الثانى :

فى إبطال شبهاتهم حول نصوص صفة « النزول » .

لقد عطل طوائف من المعطلة من الجهمية الأولى إلى الماتريدية صفة نزول الله تعالى وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات والمجاز فراراً عن التشبيه وتحقيقاً للتنزيه على زعمهم .

فمن تلك التأويلات : أن المراد نزول الأمر ، أو نزول الملك .

وركز الكوثرى فى تحريفاته وتعطيله لصفة النزول على أمور أربعة :

● **الأول** : رواية النسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد بلفظ : « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً ينادى يقول : « هل من داع يستجاب له ؟ هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى »[1] .

قال الكوثرى : « ... أو أن يحمل الحديث على المجاز فى الطرف أو فى الإسناد بل الأخير هو المتعين لحديث النسائى المذكور فيخرج حديث النزول من عداد أحاديث الصفات بالمرة عند من فكر وتدبر تعالى الله عن

(١) رواه النسائى فى السنن الكبرى : ١٢٤/٦ ، تحقيق د . البندارى ، ط / دار الكتب العلمية ، وعمل اليوم والليلة : ٣٤٠ ، وقال محققه الدكتور فاروق حماده « وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف : ٤٤٤/١١ » قلت : لم أجده فيه .

النقلة التى يقول بها المجسمة »[1] .

● **الثانى** : رواية عن الإمام مالك رواها حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك قال :

« سئل مالك بن أنس عن قول النبى ﷺ « ينزل ربنا ... » قال ينزل أمره ، كل سحر وأما هو فهو دائم لا يزول وهو بكل مكان » .

ودافع الكوثرى عن « حبيب » هذا[2].

● **الثالث**: رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى رواها عنه حنبل أنه قال « ينزل قدرته »[3] .

● **الرابع**: أى لفظ الحديث : « يُنْزِل » بضم أوله وكسر الزاى المعجمة من باب الإفعال على حذف المفعول : أى ينزل ملكاً ، ويقويه حديث النسائى « ثم يأمر منادياً »[4] .

قلت : هذه أربعة معاول للكوثرى وقَبْلَه لطوائف المعطلة من الماتريدية وغيرهم هدموا بها نصوص صفة « النزول » وعطلوها بها .

ولنا عن هذه الشُّبَهِ جوابان إجمالى وتفصيلى :

* أما الإجمالى :

فنقول : لقد حققنا بالبراهين القاطعة الساطعة الناصعة[5] أن تأويل الصفات

● **أولاً**:دخيل على المسلمين من الجهمية الأولى وليس ذلك من منهج

---

(١) تبديد الظلام : ٩٠ ، ٥٣ ، ومقالات الكوثرى : ٣٤٩ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٤٩ - ٤٥٠ ، وتعليقاته على كتاب « التنبيه والرد .. » لأبى الحسين محمد بن أحمد الملطى : ١٠٩ .

(٢) تبديد الظلام / للكوثرى : مع السيف الصقيل / للسبكى : ١١٢ - ١١٣ .

(٣) تبديد الظلام / للكوثرى : ٥٣ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٤٨ .

(٤) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٥) راجع مبحث التأويل فى صـ : ٢/٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ .

السلف فى شىء وأنه بدعة محضة فى الإسلام ومخالف لإجماع أئمة هذه الأمة ، ولاسيما نصوص الإمام أبى حنيفة وأصحابه الأوائل[1] .

● **وثانياً**: أن التأويل تحريف لنصوص الصفات والتحريف ميراث اليهود[1] .

● **وثالثاً** : أن التأويل تعطيل لصفات الله العليا وإبطالها حتى بنص الإمام أبى حنيفة[1] ، إلى غيرها من الوجوه التى ذكرناها لإبطال التأويل[2] .

وقد ذكر شيخ الإسلام والإمام ابن القيم وجوها كثيرة لإبطال تأويل صفة النزول وأن أحاديث النزول نصوص صريحة لا تحتمل التأويل[3] .

□ وأما الجواب التفصيلى :

فنجيب عن الشبهة الأولى :

● **أولاً** : أن رواية النسائى : « يأمر منادياً ينادى ... » رواية شاذة مخالفة لما استفاض وتواتر وتلقته الأمة بالقبول من أن القائل : « من يدعونى .. من يسألنى ، من يستغفرنى ... » هو الله تعالى الذى استوى على عرشه فوق عباده العالى على خلقه وأن الذى ينزل هو الله تعالى ومن المقرر فى علم مصطلح الحديث : « أن الضعيف لا يعل به[4] الصحيح » . فلا يصح كون رواية النسائى هذه حاكمة عل اللفظ المتواتر المستفيض المتلقى بالقبول المسجل فى أمهات دواوين الإسلام من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها .

(١،٢) راجع مبحث التأويل فى صـ : ٢/٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ .

(٣) راجع شرح حديث النزول الكتاب كله ولاسيما : ٣٥ - ٣٨ ، وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٢١ - ٥٨٥ ، ومختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ٣٧٨ - ٤٠٧ ، الطبعة الجديدة ، و : ٢ / ٢١٧ - ٢٦٢ ، الطبعة القديمة ، فد ذكر أربعة عشر وجهاً لإبطال التأويل والمجاز فى نصوص النزول .

(٤) انظر : فتح البارى : ٤ / ٣٦٥ .

● **ثانياً**: أنه لو سلم صحة تلك الرواية فلا منافاة بينها وبين أحاديث نزول الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى ينزل هو ، كما يأمر ملكاً ينادى أيضاً .

قال شيخ الإسلام : « ... فإن هذا إن كان ثابتاً عن النبى ﷺ ؛ فإن الرب يقول : ذلك ويأمر منادياً بذلك ، لا أن المنادى يقول : « من يدعونى فأستجيب له » ، ومن روى عن النبى ﷺ : أن المنادى يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ ، فإنه – مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذى تلقته الأمة خلفاً عن سلف – فاسدٌ فى المعقول فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين ... »(١) .

□ والجواب عن الشبهة الثانية :

أن هذه الرواية عن مالك باطلة عاطلة موضوعة مصنوعة فراويها حبيب بن أبى حبيب (٢١٨ هـ) قال فيه الإمام أحمد : « كان يكذب. وقال أبو داود : « كان من أكذب الناس » وقال النسائى وأبو حاتم والأزدى : « متروك الحديث » وقال ابن حبان : « أحاديثه كلها موضوعة ، عامة حديثه موضوع المتن مقلوب الإسناد لا يحتشم فى وضع الحديث على الثقات ، وأمره بين فى الكذب » وقال النسائى : « يضع الحديث ، متروك ، أحاديثه موضوعة عن مالك وغيره » . وقال محمد بن سهل : « كتبنا عنه عشرين حديثاً وعرضنا على ابن المدينى فقال : كله كذب » وقال أبو حاتم : « روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعة » ، وقال ابن عدى : « أحاديثه كلها موضوعة »(٢) .

قلت : والكلام فيه واسع الذيل فهل يعتمد الكوثرى فى تحريف

---

(١) شرح حديث النزول : ٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٢ .
(٢) ضعفاء النسائى ٩٠ والجرح ٣/١٠٠ والمجروحين ١/٢٦٥ والكامل ٢/٨١٨ والميزان ١/٤٥٢ والتهذيب ٥/٣٦٦ وتهذيبه ٢/١٨١ وتقريبه ١٥٠ .

نصوص الصفات وتعطيلها بمثل هؤلاء الكذابين الوضاعين ؟؟!! وهذه حقيقة اعترف بها عبد الله الغمارى صديق [1] الكوثرى ومشربيُّه فى البدع .

وقال الإمام ابن القيم : « ... ؛ فإن المشهور عنه – [أى مالك] – وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها ... وهذه الرواية لها إسنادان أحدهما من طريق حبيب كاتبه ، وحبيب هذا غير حبيب ، بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله ، والإسناد الثانى فيه مجهول لا يعرف حاله ... » [2] .

□ والجواب عن الشبهة الثالثة :

أن الإمام ابن القيم رحمه الله ذكر فى الجواب عن هذا الرواية عن الإمام أحمد :

● **أولاً** : أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه وأنها غلط عليه فإن حنبلاً تفرد بها عنه ، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه هذا إذا كان فى مسائل الفروع فكيف فى أصول العقائد ؟

● **وثانياً** : أنه لو سلم صحتها تحمل على أن الإمام قد رجع عنها كما هو صريح منه فى أكثر الروايات .

● **وثالثاً** : أن الإمام قال ذلك على سبيل المعارضة للجهمية القائلين بخلق القرآن ، فإنهم لما استدلوا بإتيان القرآن على أنه مخلوق فعارضهم الإمام أحمد إسكاتاً لهم والزاماً عليهم أن المراد إتيان ثوابه كما أنكم تقولون فى إتيان الله « إتيان أمره » لا أنه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به [3] . والله أعلم .

---

(١) تعليقاته على التمهيد / لابن عبد البر : ٧ / ١٤٣ .

(٢) مختصر الصواعق : ٢/٤٠٧ ط/ الجديدة ، و : ٣٩١ ط / العلمية .

(٣) مختصر الصواعق : ٢/٤٠٦ – ٤٠٧ ط الجديدة .

□ والجواب عن الشبهة الرابعة :

أن تحريف « يَنْزِل » إلى « يُنْزِل » ليس إلا من تحريفات اليهود الكذابين الأفاكين البهاتين على الأنبياء والمرسلين ، إن لم نقل أنه شر من تحريفاتهم .

فلم يوجد لفظ « يُنزِلُ » فى شيء من كتب السنة ولم يروه أحد من أئمة السنة فليس هذا من حديث سيد المرسلين الذى لا يكون إلا وحياً من رب العالمين بل هو « يُنْزِلُ » من وحى الشيطان لا من وحى الرّحمٰن ؛

فقد انقطع الوحى إلا وحى الشياطين شياطين الفلاسفة والمتكلمين .

قال شيخ الإسلام : « ... يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روىٰ بعضهم : « يُنْزِل » بالضم ، وكما قرأ بعضهم ﴿ **وكلم اللّٰه موسى تكليماً** ﴾[1] ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنىٰ »[2] .

الحاصل : أن هذه التأويلات كلها من تأويلات الجهمية الأولى التى ورثتها أذيالهم من المعتزلة والماتريدية وغيرهم .

قال شيخ الإسلام : « وهذا تأويل من تأويلاتهم القديمة فإنهم تأولوا تكليم الله لموسى ، بأنه أمر ملكاً فكلمه ... »[3] .

وقال : « والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتَدَعَةٌ لم يقل أحد من الصحابة شيئاً منها ، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان ، وهى خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ... »[4] .

قلت : وفيما ذكرنا كفاية * لمن يطلب الحق ويريد الهداية *؛
أما أهل العناد والتخريف * والمكابرة والهوى والتحريف * فلا يُنَبِّهُهُمْ عن سباتهم إلا نفخةُ الصورِ * لأنهم غريقون عريقون فى الديجور *.

---

(١) يعنى بنصب لفظ الجلالة ونص الآية الكريمة برفع لفظ الجلالة، انظر: النساء: ١٦٤.

(٢) شرح حديث النزول : ٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٢ .

(٣،٤) شرح حديث النزول : ٣٧ ، ٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧١ ، ٤٠٩ .

□ المبحث الثالث □

فى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم

لصفة « اليدين » لله تعالى وتحريفهم لنصوصها

□ بيان موقف الماتريدية من هذه الصفة :

من صفات الله تعالى الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة الصحيحة صفة « اليدين » ومذهبُ الماتريدية فيها تبعاً للجهمية الأولى مذهبُ تعطيلٍ وتحريفٍ .

بشبهة « التشبيه » حيث إنهم فهموا من هذه الصفة ما يفهم من صفات المخلوق فزعموا أن « الوجه » و « العين » و « اليدين » و « اليمين » و « الأصابع » و « الساق » و « القدم » ونحوها أعضاء وجوارح[1] .

فلو قلنا بإثبات ذلك يلزم كونه تعالى متبعضاً متجزياً مركباً ، وغير ذلك من اللوازم الباطلة[2] .

وبناء على هذا الفهم عطلوا هذه الصفة وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المعانى المجازية بشتى طرق التأويل .

*** فأما صفة « اليدين »**

فقد قال الإمام أبو منصور الماتريدى فى تأويل « اليدين » فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾[3] : « نعمه مبسوطة »[3].

(١،٢) انظر : ما تقدم فى صـ : ١/٤٧٣ .

(٣) تأويلات أهل السنة ، سورة المائدة الآية : ٦٤ ، مخطوطة دار الكتب المصرية .

ومن أشنع تحريفاتهم لقوله تعالى : ﴿ ... **لما خلقت بيدى** ﴾[1] .

قولهم : « أى خلقته بالذات من غير توسط أب وأم .

والتثنية - [تثنية اليد بذكر اليدين] - لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام »[2] .

وقالوا : المراد من « اليدين » غاية الجود والسخاء[3] .

أو المراد : منحه تعالى لنعمتى الدنيا والآخرة[4] .

أو كمال القدرة[*] .

* **وأما صفة « اليد » :**

فقالوا : المراد من « اليد » النعمة والقدرة[5] .

أو الملك[6] .

أو التصرف[7] .

* **وأما صفة « اليمين » :**

فحرفوها إلى « القدرة التامة »[8] .

---

(١) ص : ٧٥ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٣٦ ، وانظر : مدارك التنزيل : ٣ / ٢٠٤ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٣١٧ .

(٣) مدارك التنزيل : ١ / ٤٢٣ ، إرشاد العقل السليم : ٣ / ٥٨ .

(٤) إرشاد العقل السليم : ٣ / ٨٥ .

(٥) تلخيص الأدلة / للصفار : ٢٤٠ / أ مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة وشرح المواقف : ٨ / ١١١ ، وحاشية الخيالى على شرح العقائد : ٥٨ ، وحاشية الكستلى عليه : ٧٤ ، وإشارات المرام : ١٨٩ ، ونشر الطوالع : ٢٦٢ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٣١٦ .

(٦) بحر الكلام / لأبى المعين النسفى : ٢٠ .

(٧) مدارك التنزيل ٣ / ٥٥٦ .

(٨) شرح المواقف : ٨ / ١١٣ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، نشر الطوالع : ٢٦٢ .

(*) إشارات المرام : ١٨٩ .

أو « عظمة الله تعالى »[1] .

* **وأما صفة « الكف » :**

فيحرفونها إلى « التدبير »[2] .

* **وأما صفة الأصابع :**

فيحرفونها إلى « القدرة »[3] .

* **وأما صفة « القبضة » .**

فيزعمون أن هذا « مجرد تصوير عظمة الله والتوقف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقةٍ أو جهةِ مجاز »[4] .

أو أن هذا تمثيل وتخيل لتخريب العالم من غير اعتبار القبضة ، واليمين لا حقيقةً ولا مجازاً[5] .

هذا هو بيانٌ إجمالىٌ لمذهب الماتريدية فى هذه الصفات ونصوصها والذى يهمنا هو مناقشتنا إياهم فى تعطيلهم لصفة « اليدين » وتحريفهم لنصوصها وبإبطال مذهبهم فيها يظهر بطلان مذهبهم فى تلك الصفات الأخرى .

فنقول وبالله التوفيق :

مناقشتنا للماتريدية من طريقين : إجمالية ، وتفصيلية .

□ **أما المناقشة الإجمالية :**

● **فأولاً:** نقول: لقد سبق أن أبطلنا شبهة «التشبيه» فى فصل مستقل[6] .

---

(١) مدارك التنزيل : ٣ / ٢٣٢ ، إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٦٢ .

(٢) شرح المواقف : ٨ / ١١٤ .

(٣) شرح المواقف : ١١٣/٨، عمدة القارى: ١٠٨/٢٥، ١٦٨، نشر الطوالع: ٢٦٢.

(٤) مدارك التنزيل : ٣ / ٢٣٢ .

(٥) إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٦٢ .

(٦) انظر : صـ : ٤٦١/١– ٥٣٣ .

وهى شبهة قديمة للجهمية الأولى واستمرت فى أذهان المعطلة إلى يومنا هذا[1] .

وهذا هو الدافع للمعطلة على تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها[2] .

● **ثانياً** : نقول : إن ما تشبثوا به – من شبهة أن « اليدين » و « اليد » و « الأصابع » ونحوها جوارح وأعضاء .

فلو أثبتنا ذلك لله تعالى يلزم كونه متحزياً متبعضاً متركباً ذا أبعاض وجوارح وأعضاء – باطلٌ قطعاً ،

لما ذكرنا أن كل صفة إذا أضيفت إلى موصوفٍ فهى على ما تناسبه وتستحقه وتلائمه حتى باعترافهم[3] .

ومن المعلوم أن صفاتنا منها ما هى أعيان وأجسام وهى أبعاض لنا ، كالوجه ، واليدين والرجلين ، ونحوها .

ومنها ما هى معانٍ وأعراضٌ لنا .

كالسمع والبصر والكلام ونحوها .

ونحن وأنتم متفقون على أن « علم الله تعالى » و « بصره » و « سمعه » و « كلامه » ونحوها صفاتٌ لله تعالى وليست أعراضاً له تعالى .

فكذلك قولوا : فى « الوجه » و « اليدين » و « الأصابع » ونحوها : إنها صفاتٌ لله تعالى وليست أجساماً ولا جوارح ولا أبعاضاً وأعضاء له سبحانه وتعالى .

وإلا يلزمكم أن تقولوا : إن « سمع الله تعالى » ، و « بصره » و « علمه » و « قدرته » ونحوهَا أعراضٌ قائمةٌ بالله تعالى[4] .

(١،٢) انظر صـ ١٠/٤٦٥– ٤٧٧ .

(٣) انظر : صـ : ١/٥٠٧– ٥١٩ .

(٤) تقدّم تحقيق هذا المطلب فى كلام شيخ الإسلام صـ : ١/٥٢٨– ٥٣١ . وكلام الجوينى فى صـ : ٢/٣٤١– ٣٤٣ .

فإذا كنتم لا تعطلون تلك – فلم تعطلون هذه ؟ .

وإذا عطلتم هذه – يلزمكم أن تعطلوا تلك أيضاً .

لأن الشبهة المذكورة قائمة فى النوعين على السواء :

● **ثالثاً** : نقول : لقد بينا تفصيلاً فى فصل التأويل أن مقالة تأويل الصفات بدعة فى الإسلام وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، وأنها فى الأصل مقالة الكفار راجت على بعض المسلمين من طريق الجهمية الأولى ، وأنها تستلزم تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، وأنها باب إلى زندقة القرامطة الباطنية وإلحادهم[1] ، مع كون تعطيلِ صفات الله تعالى وتحريف نصوصها زندقةً وإلحاداً أيضاً[2]

☐ وأما المناقشة التفصيلية :–

فنقف فيها مع الماتريدية وقفات :

● الوقفة الأولى :

أننا قد ذكرنا نصوص الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) وكبار أئمة الماتريدية ، كفخر الإسلام البزدوى (٤٨٢ هـ) وشمس الأئمة السرخسى (٤٩٠ هـ) وحافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ) وعلاء الدين البخارى (٧٣٠ هـ) وأبو المنتهى المغنيساوى (كان حيا سنة (٩٣٩ هـ) والملا على القارى (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والعلامة الكشميرى (١٣٥٢ هـ) على أن تأويل « اليد » بالقدرة أو بالنعمة ، يستلزم محذورين :

---

(١) انظر ما تقدم فى صـ : ٢/٢١٥ ، ٢/٢١٩ ، ٢/٢٤٢ ، ٢/٢٤٩ ، ٢/٢٥١ ، ٢/٢٥٥ ، ٢/٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٢/٣٠١ ، ٢/٣٠٢ .

(٢) كما فصلنا القول فى معنى الزندقة والإلحاد ، انظر صـ : ٢/٣٧٢ – ٣٧٩، و ٢/٣٧٩ ، ٣٨٩ .

● **أحدهما** : أنه قول أهل القدر والاعتزال ، وليس من قول أهل السنة في شيء .

● **ثانيهما** : أنه إبطال لصفة الله تعالى « اليد » وهو تعطيل وتحريف .

فلا حاجة إلى إعادتها[1] .

وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية لو كانوا يعلمون .

فإن نصوص الأئمة الحنفية وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة صريحة بأن من أول صفةً بصفةٍ أخرىٰ فقد عطّل وحرّف وخرج من أهل السنة والجماعة والتحق بالجهمية .

فهل يمكن لأحد أن يعد الماتريدية وخلطائهم في عداد أهل السنة والجماعة ؟؟ .

● **الوقفة الثانية :**

أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية اشترطوا في صحة التأويل أن يكون موافقاً للغة العربية وإلا يكون تحريفاً قرمطياً محضاً[2] .

فنقول لهم : في ضوء اعترافهم أن تأويلاتكم لصفة « اليدين » ونحوها ، وتحريفها إلى النعمة والقدرة ونحوها ، من قبيل تأويلات الباطنية ، ولا يساعدها اللغةُ البتة . بل ورود الكف ، والأصابع ، والقبضة ، واليمين ، ولفظ اليدين بصيغة التثنية ، ولفظة « بيدي » بعد لفظة « خلقت » يمنع إرادة التأويل ويدفع المجاز ويعين إرادة الحقيقة بلا شك .

ولأجل هذه النكتة استدل أئمة السنة بعدة أحاديث على إثبات اليدين حقيقةً لله تعالى[3] ، فإنه لم يرد لفظة « اليد » فقط بل ورد معها ما يتعلق

---

(١) انظر صـ : ٢/١٤٨ ، ٢/١٨٤- ١٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ .

(٢) تقدم في صـ : ٢/٢٠٩ .

(٣) انظر على سبيل المثال الرد على الجهمية لابن منده : ٦٨ - ٩٠ .

باليد من الكف ، والقبضة ، والأصابع ، واليمين ، كما ورد « اليدان » بصيغة التثنية .

ولا يقال فى اللغة العربية : « عملته بيدىَّ » إلا إذا باشر ذلك العمل بيديه .

والكلام يحمل على الحقيقة على ما هو الأصل ولو لم يكن قرائن الحقيقة ، فكيف إذا تظافرت القرائن الموجبة لحمله على الحقيقة .

وإلا لكان هذا مستلزماً لإفساد نظام اللغى وإبطال التفاهم بين الناس وقلب الحقائق وتبديل الشرائع وهذا هو هدف الباطنية .

وإليك أيها القارىء الكريم نصوصاً لبعض كبار الأئمة الذين يعترف الماتريدية بفضلهم لتكون شاهدةً لما قلنا وحجةً قاهرة باهرةً على الماتريدية :

١ - قال الإمام أبو الحسن الأشعرى (٣٢٤ هـ) بعد ما ذكر أدلة كثيرة على إثبات اليدين لله تعالى :

« ... ولا يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : « عملت كذا بيدى » ويعنى به النعمة ، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما فى كلامها ، ومعقولاً فى خطابها وكان لا يجوز فى خطاب أهل اللسان أن يقول القائل : « فعلت بيدى » ويعنى به النعمة -

بطل أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿ **بيدى** ﴾ النعمة .

وذلك أنه لا يجوز أن يقول : القائل : « لى عليه يدى » بمعنى لى عليه نعمتى » ، ومن دافعنا عن استعمال اللغة ، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها - دوفع عن أن تكون « اليد » بمعنى « النعمة » ، إذ كان لا يمكن أن يتعلق فى أن « اليد » « النعمة » إلا من جهة اللغة ، فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها ، وأن لا يثبت « اليد » « نعمة » من قبلها ، لأنه إن روجع فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **بيدى** ﴾ بنعمتى ؛ فليس المسلمون على

ما ادعى متفقين ،

وإن روجع إلى اللغة فليس فى اللغة أن يقول القائل : « بيدىّ» « نعمتىّ » ، وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه ، ولن يجد له سبيلاً ... »[1] .

قلت : قد تقدم مراراً أن الحنفية ومنهم الكوثرية ذكروا الإمام الأشعرى فى عداد الحنفية[*] فلا أدرى ماذا يصنعون به هل يرمونه بالوثنية والتجسيم والتشبيه ؟؟!!

٢ – الإمام القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٣ هـ) الذى يعظمه الكوثرى بأنه لسان الأمة وسيف السنة ، وأنه لايوجد فى كلامه مجاراةٌ للحشوية وإيهام التجسيم والتشبيه ، بل هو من الصرحاء فى التنزيه البات[2] .

فقد ذكر تأويلات الجهمية وتحريفاتهم لصفة « اليدين » ثم قال :

« يقال لهم : هذا باطل لأن قوله « بيدى » يقتضى إثبات اليدين هما صفة له فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان .

وأنتم لا تزعمون أن لله سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين ؟؟

وقد أجمع المسلمون من مثبتى الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم .

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين ، لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره لا تحصى .

---

(١) الإبانة : ٢ / ١٢٥ – ١٢٨ ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٩٧ – ٩٩ ، تحقيق الأرناؤوط طبعة دار البيان ، و : ١٣١ – ١٣٢ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

(٢) تقدم فى صـ :٥٣٦/٢، وانظر مقدمة الكوثرى / للإنصاف / للباقلانى : ٨ ، ١١ .

(*) تقدم فى صـ : ٢٢٨/٢ .

ولأن القائل : لا يجوز له – أن يقول : رفعت الشيء بيدى أو وضعته بيدى أو توليته بيدى وهو يعنى « نعمته » .

وكذلك لا يجوز أن يقال : « لى عند فلان يدان » يعنى « النعمتين » وإنما يقال : « لى عنده يدان بيضاوان » ، لأن القول : « يد » لا يستعمل إلا فى اليد التى هى صفة للذات .

ويدل على فساد تأويلهم أيضاً أنه لو كان الأمر على ما قالوه ، لم يغفل عن ذلك إبليس وعن أن يقول : « وأى فضل لآدم علىّ يقتضى أن أسجد له ؟ وأنا أيضاً بيدك خلقتنى التى هى قدرتك ، وبنعمتك خلقتنى .

وفى العلم بأن الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه »[1] .

قلتُ : هذا هو كلام الباقلانى الذى ليس عنده مجاراة للحشوية وهو صريح فى التنزيه البات عند الكوثرى ، وقد عرفت أنه صريح فى إثبات « اليدين » لله تعالى .

٣ – ومثله كلام مهم للإمام أبى الحسن على بن خلف البكرى المعروف بابن بطال (٤٤٩ هـ)[2] ذكر نص كلامه الحافظ ابن حجر وأقره[3] .

٤ – وقال الإمام أبو محمد عبد الواحد السفاقسى المالكى المعروف بابن التين (٦١١ هـ)[4] :

« قوله : « وبيده الأخرى الميزان »[5] يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة ، وكذا قوله فى حديث ابن عباس رفعه : « أول ما خلق الله

---

(١) التمهيد / للباقلانى : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) ترجمته فى ترتيب المدارك : ٨ / ١٦٠ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨ / ٤٧ ، والديباج المذهب : ٢ / ١٠٥ – ١٠٦ .

(٣) فتح البارى : ١٣ / ٣٩٣ .

(٤) شارح صحيح البخارى ، انظر ترجمته فى شجرة النور الزكية / لابن مخلوف : ١٦٨ ، وانظر : كشف الظنون : ١ / ٥٤٦ .

(٥) يأتى تخريجه قريباً إن شاء الله فى صـ : ٦٤/٣ .

القلم[1] فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين »[2] الحديث .

وقريب من كلام هؤلاء كلام ابن فورك[3] والبيهقى[4] ، ولعل كلامهم مأخوذ من كلام ابن خزيمة[5] .

فهؤلاء كلهم يثبتون صفة اليدين له تعالىٰ بدون تأويل ، فهل هؤلاء مشبهة وثنية ؟ .

- **الوقفة الثالثة :**

فى ذكر بعض النصوص القرآنية والحديثية الدالة على تحقيق صفة « اليدين » التى لا تحتمل المجاز إطلاقاً .

والتى استدل بها كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام الذين يعظمهم الماتريدية ولا يمكن لهم أن يرموهم بالوثنية والتجسيم والتشبيه ، على أقل التقدير .

أمثال البخارى (٢٥٦ هـ) والأشعرى (٣٢٤ هـ) والباقلانى (٤٠٣ هـ) وابن فورك (٤٠٦ هـ) والبيهقى (٤٥٨ هـ)[6] لتتم الحجة

(١، ٢) لم أجد هذا الحديث كاملا من رواية ابن عباس غير أن الجملة الأولى « أول ما خلق الله القلم » رواها عنه ابن جرير فى جامع البيان : ٢٩ / ١٤ — ١٥ ، والحاكم فى المستدرك ٤٥٤/٢ ، ٤٩٨ ، وصححه ووافقه الذهبى ، كما رويت عن عبادة بن الصامت رواها عنه أحمد ٥ / ٣١٧ ، وأبو داود : ٧٦/٥ ، وسكت عليه هو والمنذرى ، وصححه شيخنا الألبانى تخريج المشكاه : ٣٤/١ ، والترمذى : ٤٥٨/٤ ، ٤٢٤/٥ ، وقال حسن غريب ، وفيه عبد الواحد بن مسلم ولكن الحديث غير مقتصر على هذا الطريق فالغرابة باعتبار طريق عبد الواحد والحسن باعتبار طريق آخر ، ولذا قال الألبانى : « فالحديث صحيح بلا ريب » تخريج المشكاة : ٣٤/١، وانظر : مرعاة المفاتيح : ١٨٢/١، للمباركفورى . وأما لفظة : « فأخذه بيمينه » فلم أجدها ، وأما الجملة الأخيرة « وكلتا يديه يمين » فرواها مسلم : ١٤٥٨/٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو .

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن التين وأقره ، فتح البارى : ١٣ / ٣٩٤ .

(٤، ٥) انظر : مشكل الحديث : ١٠٦ ، ٣٢٧ ، والاعتقاد : ٨٨ ، والأسماء والصفات : ٣١٤ — ٣١٩ ، وكتاب التوحيد : ١ / ١٩٧ — ١٩٩ .

(٦) انظر : استدلالهم بتلك النصوص فى صحيح البخارى : =

على الماتريدية ولا يبقى لهم عذر .

أ - فمن كتاب الله تعالى :

١ - قوله سبحانه وتعالى فى الرد على اليهود : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** ﴾[١] .

فهذه الآية الكريمة صريحة فى إثبات « اليدين » له تعالى ، كما تدل على أن اليهود كانوا معترفين بإثبات اليد لله تعالى غير أن الله تعالى رد عليهم فى نسبتهم النقص إلى يد الله تعالى بأنها مغلولة فقال : ﴿ بل يداه مبسوطتان ... ﴾ فكذبهم فى مقالتهم .

قال الإمام ابن خزيمة (٣١١ هـ) « وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله ، لا متأولة قوله : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ ، لو كان معنى « اليد » النعمة - كما ادعت الجهمية - لقرئت : ﴿ بل يداه مبسوطة ﴾ ، أو منبسطة ، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى ، ومحال أن تكون نعمه نعمتين لا أكثر - فلما قال عز وجل : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** .. ﴾ كان العلم محيطاً أنه أثبت لنفسه يدين لا أكثر منها ... وبيقين يعلمُ كل مؤمن أن الله لم يرد بقوله : ﴿ غلت أيديهم ﴾ أى غلت نعمهم لا ولا اليهود أن نعم الله مغلولة ، وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم فى قولهم : ﴿ يد الله مغلولة ﴾ وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان »[٢] .

٢ - قوله تعالى : ﴿ **يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾[٣] .

= ٦ / ٢٦٩٥ - ٢٦٩٧ ، كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾ والإبانة : ٢ / ١٢٠ - ١٤٠ ، تحقيق د /فوقية التمهيد للباقلانى : ٢٥٨ - ٢٦٠ ، مشكل الحديث / لابن فورك : ١٠٦ ، ٣٢٧ ، الاعتقاد : ٨٨ ، الأسماء والصفات : ٣١٤ - ٣١٩ ، كلاهما للبيهقى .

(١) المائدة : ٦٤ .

(٢) كتاب التوحيد / لابن خزيمة : ١ / ١٩٨ ، ١١٨ .

(٣) ص : ٧٥ .

فهذه الآية صريحة فى إثبات اليدين لله على الحقيقة وتمنع احتمال كل تأويل ومجاز قال الإمام ابن حزيمة : « وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله : « **خلق الله آدم بيديه** » : أى بقوته فزعم أن « اليد » هى القوة ، وهذا من التبديل أيضاً ، وهو جهل بلغة العرب ، والقوة إنما تسمى « الأيد » فى لغة العرب ، لا « اليد » فمن لا يفرق بين « الأيد » و « اليد » فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة .

قد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق السماء بأيد ، و « اليد واليدان » غير « الأيد » إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال : لإبليس ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾ .

ولا شك ولا ريب أن الله عز وجل قد خلق إبليس – عليه لعنة الله – أيضاً بقوته ، أى إذا كان قوياً على خلقه فما معنى قوله : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾ ؟ .

عند هؤلاء المعطلة ، والبعوض ، والنمل ، وكل مخلوق فالله خلقهم عنده بأيد وقوة »[1] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾[2] .

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على إثبات اليمين لله تعالى كما تدل على إثبات يده الأخرى بطريق الإشارة وكلتا يدى ربنا يمين وسياق هذه الآية أيضاً لا يحتمل التأويل والمجاز ، ونكتفى بذكر هذه الآيات الثلاثة وإلا فالآيات فى الباب كثيرة[3] .

---

(١) كتاب التوحيد : ١ / ١٩٩

(٢) الزمر : (٦٧) .

(٣) انظر : على سبيل المثال ، السور الآتية : آل عمران : ٢٦ ، ٧٣ ، المؤمنون : ٨٨ ، يس : ٧١ ، ٨٣ ، الفتح : ١٠ ، الحديد : ٢٩ ، الملك : ١ .

قال الإمام ابن خزيمة : « وزعمت الجهمية المعطلة ، أن معنى قوله : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ أى النعمتان ، وهذا تبديل لا تأويل .

والدليل على نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارى ، ولله يدان لا أكثر منهما ... فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله تعالى .

وقال الله عز وجل : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾ .

أفلا يعقل أهل الإيمان : أن الأرض جميعاً لا تكون قبضةَ إحدى نعمتيه يوم القيامة ، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى ؟ .

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين ، أن هذه الدعوى التى يدعيها الجهمية جهل أو شر من الجهل ؟!! بل الأرض جميعاً قبضة ربنا جل وعلا بإحدى يديه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، وهى اليد الأخرى وكلتا يديه يمين »[1] .

هذه كانت نماذج من النصوص القرآنية الصريحة فى إثبات صفة « اليدين لله تعالى التى لا تقبل التأويل .

ب - من السنة الصحيحة المحكمة الصريحة :

١ - قوله ﷺ من حديث أنس فى الشفاعة الكبرى : « يا آدم أما ترى الناس ؟ خلقك الله بيديه ، وأسجد لك ملائكته » . الحديث[2] .

---

(١) كتاب التوحيد : ١ / ١٩٧ .

(٢) متفق عليه رواه ، البخارى فى التفسير ، باب قول الله تعالى : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ : ٤ / ١٦٢٤ ، والرقاق ، باب صفة الجنة والنار : ٥ / ٢٤٠١ ، والتوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾ : ٦ / ٢٦٩٦ ، وباب قول الله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظرة** ﴾ : ٢٧٠٨ ، وباب قوله : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ : ٢٧٣٠ ، ومسلم : ١ / ١٨٠ .

٢ – وقوله ﷺ فى تحاجّ آدم وموسى عليهما السلام : « قال له آدم : ياموسى ! اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده »[١] .

٣ – وقوله ﷺ : « يد الله ملأى » وفى رواية « يمين الله » « لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ... وبيده الأخرى الميزان ، يخفض ويرفع »[٢] .

٤ – وقوله ﷺ : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ »[٣] .

٥ – ومثله من حديث ابن عمر رضى الله عنهما[٤] .

٦ – وقوله ﷺ : « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربى أحدكم فُلُوَّه أو فصيله »[٥] .

٧ – وقوله ﷺ : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار

---

(١) متفق عليه رواه البخارى فى القدر ، باب تحاج آدم وموسى عند الله ٦ / ٢٤٣٩ ، ومسلم : ٤ / ٢٠٤٣ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) متفق عليه رواه البخارى فى التوحيد : « باب قول الله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾ ٦ / ٢٦٩٧ ، وباب ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ ٢٦٩٩ ، ومسلم : ٢ / ٦٩١ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣) متفق عليه رواه البخارى فى التفسير « باب قوله تعالى ﴿ **والأرض جميعاً قبضته** ...﴾ ٤ / ١٨١٢ ، وفى الرقاق ، « باب يقبض الله الأرض يوم القيامة » ٥ / ٢٣٨٩ ، وفى التوحيد باب « قول الله : ﴿ **ملك الناس** ﴾ ٦ / ٢٦٨٨ ، ومسلم : ٤ / ٢١٤٨ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤) متفق عليه رواه البخارى فى التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾ ٦ / ٢٦٩٧ ، ومسلم : ٤ / ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ .

(٥) متفق عليه رواه البخارى فى الزكاة ، باب « لا يقبل الله صدقة من غلول » ٢ / ٥١١ ، وفى التوحيد ، « باب قول الله تعالى ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ ٦ / ٢٧٠٢ ، ومسلم : ٢ / ٧٠٢ ، واللفظ له ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر ، نزلاً لأهل الجنة » . الحديث[1] .

□ تنبيه السرى على خيانة الكوثرى .

هذا حديث متفق عليه بل اتفقت الأمة على تلقيه بالقبول ، و لم يقدح فيه أحد فيما أعلم حتى جاء دور الكوثرى وارث علوم الجهمية فقدح فيه وبنى قدحه على القدح فى يحى بن بكير ، وسعيد بن أبى هلال ، فقال : « ينكت النسائى على البخارى تخريجه أحاديث ابن بكير ، ويقول ابن حزم فى سعيد بن أبى هلال : ليس بالقوى ، وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد »[2] .

□ والجواب من وجوه :

● **الأول**: أن أهل العلم يعرفون معرفةً جيدةً ، أن الكوثرى صاحب غرض ومرض وتلبيس وتدليس ، وتمويه وتشويه ، فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها .

فقد ذكر شيخنا الألبانى أربعة عشر حديثاً من أحاديث الصحيحين أو أحدهما طعن فيها الكوثرى دجلاً وخيانة ، ثم قال الألبانى :

« هذه الآحاديث كلها فى الصحيحين أو أحدهما وقد ضعفها الكوثرى كلها ، ومعها أمثالها لو تتبعها أهل العلم فى كتبه وتعليقاته لجاءت فى مجلد ! .

وأما الآحاديث التى ضعفها مما ليس عند الشيخين فحدث ولا حرج ، وتجد بعض الأمثلة منها مع الرد عليه فيها عند الشيخ عبد الرحمن المعلمى

---

(١) متفق عليه رواه البخارى فى الرقاق ، باب « يقبض الله الأرض يوم القيامة » ، ٥ / ٢٣٨٩ ، ومسلم : ٤ / ٢١٥١ ، من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٢) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقى : ٣٢٠ .

اليمانى رحمه الله تعالى فى كتابه الفذ « التنكيل »[1] .

قلت : هذه نماذج من خيانات الكوثرى من طعنه فى أحاديث الصحيحين لمجرد هواه وأما تصحيحه ودفاعه عن الضعاف بل الموضوعات باتفاق المحدثين إذا توافق هواه – فيكفى فى البرهنة عليه دفاعه[2] عن حديث موضوع مختلق مصنوع : « النعمان سراج أمتى » وفى بعض طرقه « محمد بن إدريس – الإمام الشافعى – أضرُّ على أمتى من إبليس » .

مع أنه موضوع باتفاق المحدثين حتى باعتراف الحنفية ومنهم العلامة القارى[3] – الذى يجله الكوثرى ويلقبه بـ « ناصر السنة »[*].

فالكوثرى ساقط عن الاعتبار لكذبه وبهته ودجله .

ومن هنا يعرف دجل البنورى الديوبندى الذى يدافع عن الكوثرى ويسايره فى الضلال ويثنى عليه بقوله : « هو محتاط متثبت فى النقل متيقظ لكل مدلولات الكلام ... »[4] .

كما تعرف خيانة أبى غدة الذى يصف الكوثرى بقوله : « أستاذ

---

(١) مقدمة الألبانى لشرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٣٢ ٣٣ .

(٢) انظر : تأنيب الكوثرى : ٤٥ ، وتعليقات الكوثرى على تاريخ بغداد / للخطيب ، وترجمة أبى حنيفة : ١٣ / ٣٣٥ .

(٣) انظر : الأسرار المرفوعة / للعلامة عبد الحى الحنفى اللكنوى : ١٠١ ، وانظر أيضاً : المدخل للحاكم : ٥٦ – ٥٧ ، وتاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٥ ، والأباطيل للجورقانى : ١ / ٢٨٣ ، موضوعات ابن الجوزى : ٢ / ٤٨ – ٤٩ ، ومعرفة التذكرة / لابن القيسرانى : ٢٥٧ ، والميزان : ٣ / ٤٣٠ ، واللسان : ٥ / ٧ ، والكشف الحثيث : ٣٧٧ ، وتنزيه الشريعة : ٢ / ٣٠ ، والخيرات الحسان : ٢٤ – ٤٥ ، الفوائد المجموعة : ٤٢٠ ، وكشف الخفاء : ١ / ٣٣ ، والتنكيل : ١ / ٤٤٦ – ٤٤٩ .

(٤) مقدمة البنورى الديوبندى لمقالات الكوثرى ص ، ز ، وهى مقدمة يجب الاطلاع عليها لمعرفة متعصبة الديوبندية .

(*) تبديد الظلام / للكوثرى : ١٠٠ .

المحققين الحجة المحدث الفقيه الأصولى المتكلم النظار المؤرخ النقادة الإمام محمد زاهد الكوثرى »[1] .

وبقوله : « عالم الرجال ونقادهم ، وعارف ذوى القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثرى »[2] .

فهل يعتمد بديانة مثل هؤلاء وأمانتهم .

● **الثانى** : أن يحيى بن عبد الله بن بكير من رجال الصحيحين إمام ثقة ، وثقه الخليلى وابن قانع[3] .

بل قال ابن عدى : وغيره : « أثبت الناس فى الليث »[4] .

وهذه الرواية من روايته عن الليث .

نعم تكلم فى سماعه عن مالك ، وسبب ذلك ما قاله مسلمة بن قاسم « تكلم فيه ؛ لأن سماعه عن مالك إنما كان بِعَرضِ حبيبٍ »[5] .

قلت : وهذا لا يضر هذا الحديث لأنه من رواية الليث لا من رواية مالك .

ولذا قال البخارى : « ما روى يحى بن بكير عن أهل الحجاز فى التاريخ فإنى اتقيه »[6] .

وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلاً : « قلت : فهذا يدلك على أنه

---

(١) انظر : طرتى « الأجوبة الفاضلة » ،«والرفع والتكميل » الطبعة الأولى ، والثانية / كلاهما للعلامة عبد الحى تحقيق أبى غدة .

(٢) مقدمة أبى غدة للتصريح بما تواتر فى نزول المسيح / لأنور شاه الكشميرى : ٦ .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٣٨ .

(٤) انظر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٣٨ ، والتقريب : ٥٩٢ ، والهدى السارى : ٤٥٢ .

(٥) تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٣٨ .

(٦) هدى السارى : ٤٥٢ .

ينتقى حديث شيوخه ، ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة ، ومعظم ما أخرجه عنه عن الليث »[1] .

● **الثالث** : أن ابن بكير هذا لم ينفرد بهذا الحديث بل تابعه شعيب بن الليث عن الليث عند مسلم فى صحيحه .

وقد قال البيهقى : « رواه البخارى فى الصحيح عن يحى بن بكير وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث »[2] .

وسكت عليه الكوثرى وتغافل وتعامى فيكون ، طعنه فى هذا الحديث الصحيح تمويهاً ودجلاً ومكراً * « لقد جئت شيئاً نكراً » * .

● **الرابع**: أن سعيد بن أبى هلال إمام ثقة ثبت .

قال الحافظ : احتج به الجماعة ، ووثقه ابن سعد والعجلى ، وأبو حاتم وابن خزيمة والدارقطنى وابن حبان وآخرون ، وشذ الساجى فذكره فى الضعفاء ، ونقل عن أحمد تخليطه ، وابن حزم إنما تبع الساجى ، فضعفه مطلقاً ، ولم يصب فى ذلك[3] .

وقال : « لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفاً »[4] .

ولهذا قال الذهبى : « ثقة معروف حديثه فى الكتب الستة .. وقال : ابن حزم وحده ليس بالقوى »[5] .

---

(١) هدى السارى : ٤٥٢ .

(٢) الأسماء والصفات : ٣٢٠ .

(٣) هدى السارى : ٤٠٦ .

(٤) التقريب : ٢٤٢ .

(٥) الميزان : ٢ / ١٦٢ .

قلت : قال ابن سعد (٢٣٠ هـ) : « وكان ثقة إن شاء الله » الطبقات : ٧ / ٥١٤ .

وقال العجلى (٢٦١ هـ) « ثقة » الثقات : ١ / ٤٠٦ .

وقال أبو حاتم (٢٧٧ هـ) : « لا بأس به »

وأما زعم الكوثرى أن يحى بن معين وصفه بالتخليط ، فلم أجده فيما عندى من المراجع والكوثرى على عادته فى التمويه قد أخفى مصدره ولعله يكون واهماً أو كاذباً ، والظاهر هو الثانى * والله أعلم بالساهى والجانى *

الحاصل: أن هذا الحديث صحيح متفق على صحته وقد تلقته الأمة بالقبول وهذا من البرهان الواضح على خيانة أمثال الكوثرى وسقوط أمانتهم وديانتهم.

□ خلاصة هذا المبحث :

أن صفة « اليدين » ثابتة لله تعالى كما يليق بشأنه بلا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل وعليه إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، وأن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها وأنهم فى ذلك خارجون على إجماع السلف عامةً والإمام أبى حنيفة خاصةً ، فهم فى مثل هذه الأبواب أتباع

= الجرح والتعديل : ٤ / ١٧ .

وقال ابن حبان (٣٥٤ هـ) : « وكان أحد المتقنين » . مشاهير العلماء : ١٩٠ ، وذكره فى الثقات : ٦ / ٣٧٤ .

وقال الدارقطنى (٣٨٥ هـ) فى إسناد حديث فيه سعيد بن أبى هلال : « هذا صحيح ورواته كلهم ثقات » انظر السنن : ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

وقد نقل الباجى (٤٧٤ هـ) قول أبى حاتم « لا بأس به » ، وأقره ، ولم يذكر فيه أى جرح ، انظر التعديل والتجريح : ٣ / ١٠٩٨ - ١٠٩٩ .

وقد قال الكوثرى « ومقام الباجى فى الحديث والفقه والنظر والتاريخ ومنزلته عظيمة جداً بين أهل العلم ومقامه مما يقر به طوائف أهل العلم فضلاً عن أهل مذهبه » تأنيب الكوثرى : ١٣ ، ١٠١ ، وقال الذهبى « ثقة ، معروف حديثه فى الكتب الستة ... قال ابن حزم وحده : « ليس بالقوى » الميزان : ٢ / ١٦٢ .

وارجع أيضاً : التاريخ الكبير : ٥١٩/٣ ، والمحلى : ٢ / ٢٦٩ ، مع تعليق أحمد شاكر عليه ، وتهذيب الكمال : ١١ / ٩٤ - ٩٧ ، والكاشف : ١ / ٢٩٧ ، والتهذيب : ٤ / ٩٤ - ٩٥ .

ولم يذكره ابن الكيال فى كواكبه وانظر ملحق المحقق / للكواكب النيرات : ٤٦٨ .

الجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة .

وفى هذه كفاية لمن رزق هداية وأما أهل العناد فأنى لهم الرجوع إلى السداد ومن أراد التفصيل - فليرجع إلى كلام قيم للإمام ابن القيم فقد أبطل تأويل صفة « اليد » بعشرين وجهاً فأجاد وأفاد[1] .

* التنبيهات الغضنفرية * على تمويهات الفنجفيرية * لقد ظهرت فوقة « الفنجفيرية » فى السبعينيّات من القرن المنصرم وهى فرقة لها مساعٍ جميلة فى الرد على القبورية ، وقد جُنِنّا بجهودهم الطيبة ؛ فإذا هم حنفية متعصبة ماتريدية ديوبندية نقشبندية أعداء لأهل الحديث يكذبون يفترون يحرفون بعض الأحاديث كالكوثرية فعرفنا أنهم جُنُّوا بالبدع كما ظهر منهم أشخاص التقموا أموالَ السلفيين وباعوا مذهبهم بعرض من الدنيا فتظاهروا ببعض السنن التى كانوا يغادونها ولكن المجرّبين من أهل الحديث لا يريدهم إلا بعد تبيُّن إخلاصهم وإعلان توبتهم عن طامات بدعهم الماتريدية فى كتبهم ، فلهم عبرة فى نصوص أئمة السنة وأعلام الأمة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وإلا فلسان حالهم ينادى عليهم[2] :

* جُنِنّا بِليلىٰ وَهْيَ جُنَّتْ بغيرنا * وأخرىٰ بنا مجنونة لا نريدها *

* ألا مبلغ عنى الوجيهَ رسالةً * وإن كان لا تُجْدِىُ إليه الرسائل *

* تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبلٍ * وذلك لما أَعْوَزَتْكَ المآكل *

* وما اخترتَ رأى الشافعىّ ديانةً * ولكن لأن تهوى الذى منه حصل *

* وعما قليلٍ أنت لا شك صائرٌ * إلىٰ مالكٍ فافطنُ لِما أنا قائل ، *

* * *

---

(١) مختصر الصواعق ٢/١٥٣- ١٧٤ ط القديمة و ٢٣٦- ٣٤٩ ط الجديدة .

(٢) انظر بعض طاماتهم فى ص ١/٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٦٧- ٢٦٨ ، ٣٦٨ ، ٤١٠- ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٣٢٩- ٤٣٠ ، ٥٤٤ ، ٢/١٦٤ ، ٤٣٤ ، ٤٥٤ ، ٤٧٠ ، ٣/١٧٥- ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٩ ، ٣٠٢- ٣٠٣ .

□ المبحث الرابع □

فى مناقشتهم فى تعطيلهم لصفة « الكلام » لله تعالى

وفيه مقامات :

□ **المقام الأول :**

فى عرض مذهب الماتريدية فى صفة « كلام » الله تعالى .

وحاصل مذهبهم فى الفقرات الآتية :

لقد سبق أن ذكرنا أن الدافع للماتريدية وغيرهم من فرق المعطلة علىٰ تعطيل صفات الله تعالى ومنها صفة « الكلام » .

هو أنهم فهموا منها ما يُفْهَمُ من صفات الخلق .

١ – فظنوا أن الكلام لا يمكن إلا بآلة وجارحة من لسان وشفتين وفم والأسنان والحلق[١] ، وهذه الشبهة هى بعينها التى عرضت للجهم إمام الجهمية ، بشهادة الإمام أحمد[٢] .

٢ – وتبعهم فى ذلك الماتريدية ، فقالوا : لو ثبت لله تعالى الكلام اللفظى لزم كون الله محلاً للحوادث والأعراض[٣] .

ولا يخلو أن يكون المسموع عرضاً[٤] .

وهذه الحروف مخلوقة لأنها أصوات وهى أعراض لا دوام لها وهى قائمة بمحالها التى هى اللسان واللهوات والحلق[٥] .

٣ – وعلى هذا الوهم الفاسد عطلوا صفة « الكلام » وحرفوا نصوصها بأن

(١–٣) انظر ما سبق فى ص : ١/٤٦٧– ٤٦٨ ، ٤٧٥ .

(٤) كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٩ .

(٥) التمهيد / لأبى المعين النسفى : ٧ / أ ، وعمدة العقائد / لحافظ الدين النسفى : ٨ / أ وانظر أصول الدين للبزدوى : ٦١ .

المراد من الكلام « الكلام النفسى » لا « الكلام اللفظى »[1] .

٤ - وتعريف الكلام النفسى عندهم :

« ما هو قائم بالله بشىء واحد ليس له بعض ولا عدد ولا له نهاية ولا بداءة »[2] .

وهو المعنى القائم بذات المتكلم ، وهو المعنى الذى يدبره المتكلم فى نفسه ويعبر عنه بهذه الألفاظ المتركبة عن الحروف ... وهذه العبارات ليست بكلام وإجراؤها على اللسان ليس بتكلم ، بل هى عبارات عن الكلام والكلام ... هو المعنى القائم بالنفس غير أن هذه العبارات تسمى كلاماً لدلالتها على الكلام ...[3] .

« إن الله تعالى متكلم بكلام واحد وهو صفة له أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات ، وهى صفة منافية للسكوت والآفة .

والله متكلم بها آمر ، ناه مخبر ، وهذه العبارات دالة عليها .

وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلى القائم بذاته وهو المعنى بقولنا القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق »[4]

وقالوا : إن الله لم يتكلم بكلمة « كن » بل المراد سرعة التكوين[5] .

---

(١) راجع كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٨ ، والعقائد النسفية مع شرحها / للتفتازانى : ٥٣ - ٥٥ ، والبداية من الكفاية / للصابونى : ٦٠ - ٦١ ، الدرة الفاخرة / للجامى : ٢٢٣ ، المسايرة مع المسامرة : ٨٢ - ٨٣ ، التلويح على التوضيح : ١ / ٢٨ ، الطريقة المحمدية : ١٧ ، نشر الطوالع : ٢٥٥ ، حاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ٨٧ - ٩٠ ، حاشية البهشتى على الخيالى : ٦٥ - ٦٧ ، حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٢٠ - ١٢١ ، ضوء المعالى / للملاعلى القارى : ٢٩ .

(٢) أصول الدين / لأبى اليسر البزدوى : ٦١ .

(٣) تبصرة الأدلة : ١١٨ / ب ، لأبى المعين النسفى .

(٤) التمهيد : ٦ / ب - ٧ / أ ، والعقائد النسفية مع شرحها / للتفتازانى : ٥٣ - ٥٨ .

(٥) أنظر ما سيأتى فى ص : ٣/٨٨ ، والرد عليه فى ص ٣/٨٧- ٨٩ .

وقالوا : « صانع العالم متكلم بكلام واحد أزلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات غير متجزىء مناف للسكوت والآفة والخرس .

وهو به آمرناه مخبرٌ ... ، وهذه العبارات مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض ، وسميت كلام الله لدلالتها عليه .

- والكلام النفسي - إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن ، وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة ، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل .

فاختلفت العبارات لا الكلام ، كما نسمي الله بعبارات مختلفة ، مع أن ذاته واحدة »[1] .

٥ - وأن القرآن الكريم العربي مخلوق[2] بل مخلوق لفظه ومعناه[3](*) .

٦ - ويقولون : لا يجوز أن يقال : القرآن غير مخلوق .

لئلا يتبادر الذهن إلى الألفاظ والحروف .

بل يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق .

---

(١) العمدة : ٧ / أ - ب / للحافظ الدين النسفي ، وانظر شرح الإحياء / للزبيدي : ٢ / ٣٠ ، ٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ وراجع أصول الدين للبزدوي ٦١ .

(٢) انظر : كتاب التوحيد / للماتريدي : ٥٩ ، وشرح الفقه الأبسط / للسمرقندي : ٢٥ ، وأصول الدين / لأبي اليسر البزدوي : ٦١ ، تبصرة الأدلة : ١١٩ / أ - ب والتمهيد : ٧ / أ ، كلاهما لأبي المعين النسفي ، والبداية / للصابوني : ٦٣ ، وشرح المواقف/ للجرجاني : ٨ / ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، وشرح العقائد النسفية / للتفتازاني : ٥٨ - ٦١ ، وجميع شروح هذا الشرح وحواشيه كحاشية العصام : ١٨٤ ، وحاشية الكستلي : ٩٢ ، ٩٥ ، وحاشية قل أحمد : ١٠٧ ، وشرح قاسم بن قطلوبغا على المسايرة / لابن الهمام : ٨٧ ، وإشارات المرام : ١٤٤ ، وتأنيب الكوثري وترحيبه : ١٠ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٣) نور الأنوار / للملاجيون الهندى شرح المنار / النسفي : ١ / ٢ .

(*) تنبيه : إن القول بخلق القرآن نتيجة للقول ببدعة الكلام النفسي فكل من قال ببدعة الكلام النفسي فهو واقع في بدعة القول بخلق القرآن لا محالة بطبيعة الحال ، وهو لا يشعر . انظر شرح الطحاوية ، لابن أبي العز : ٢٠٠ .

فيكون الحكم بكونه غير مخلوق على « كلام الله » لا على « القرآن » .

قال أبو المعين النسفى : (٥٠٨ هـ) :

« ... وهذه الألفاظ تسمى قرآناً ، وكلام الله ليُؤدَّى كلام الله تعالى بها ، وهى فى أنفسها مخلوقة ، والكلام الذى هو صفة الله تعالى ليس بمخلوق .

ومشايخنا من أئمة السمرقند – الذين جمعوا بين علم الأصول والفروع –

كانت عبارتهم فى هذا أن يقولوا : « القرآن كلام الله وصفته ، وكلام الله غير مخلوق ، وكذا وصفه » ولا يقولون على الإطلاق : « إن القرآن ليس بمخلوق » .

لئلا يسبق إلى وهم السامع أن هذه العبارات المتركبة من الحروف والأصوات ليست بمخلوقة ، كما يقوله الحنابلة ... »[1] .

قلت: فالقرآن عندهم قرآنان قرآن بمعنى الكلام النفسى ، وهو غير مخلوق ، وقرآن موجود عند الناس وهو الحروف فهو حادث مخلوق[2] .

وقال التفتازانى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) بدون حياء جهاراً دون إسرارٍ فى شرح كلام عمر النسفى : « والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق » .

« وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ – [أى الماتريدية] – من أنه يقال : « القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق » ولا يقال : « القرآن غير مخلوق » .

لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم ،

(١) تبصرة الأدلة : ١١٩ / أ – ب .

(٢) البداية / للصابونى : ٦٢ – ٦٣ ، وانظر : شرح العقائد النسفية : ٥٩ – ٦٠ .

كما ذهبت إليه الحنابلة جهلاً وعناداً ؛

وأقام – [النسفى] – غير المخلوق « مقامَ » غير الحادثِ « تنبيهاً على اتحادهما ... »[1] .

٧ – ويقولون بدون حياء ولا حشمة : إنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة فى كون القرآن مخلوقاً ، وإنهم جميعاً متفقون على القول بخلق القرآن[2] .

٨ – غيرَ أن المعتزلة لا يعترفون بالكلام النفسى[3] .

قال التفتازانى (٧٩٢ هـ) فيلسوف الماتريدية ، والكوثرى مجددهم .

« وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم – [أى المعتزلة] – يرجع إلى إثبات الكلام النفسى ، ونفيه ، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف – [ولا بعدم كونها مخلوقة] – وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسى »[4] .

وقال متكلم الماتريدية الهندية عبد العزيز الفريهارى (كان حياً ١٢٣٩ هـ) لتحقيق الأخوة بين الماتريدية وبين المعتزلة :

« وإن لم يختلف الفريقان فى إثبات النفسى ونفيه فلا نزاع ،

فإنا إذا قلنا : « القرآن غير مخلوق » أردنا النفسى .

وإذا قلنا : « القرآن مخلوق » أردنا اللفظى .

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف .

بل بحدوثه كما قال المعتزلة .

وهم لا يقولون بحدوث النفسى .

---

(١) شرح العقائد النسفية : ٥٧ – ٥٨ ، وجميع شروحه وحواشيه على هذا الضلال والإضلال ، انظر كيف يتقولون على أئمة الإسلام ويرمونهم بالعناد .

(٢،٣) انظر : شرح المواقف / للجرجانى : ٨ / ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، وشرح العقائد النسفية / للتفتازانى : ٥٨ ، وشرح الفقه الأكبر / للقارى : ٤٢ ، ٤٥ ، وعقيدة الإسلام / لأبى الخير : ٣٧٤ .

(٤) شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٢٥١ .

بل ينكرون وجوده ، ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا .
فصار محل البحث ، هو أن النفسى ثابت أم لا ؟ »[1] .

٩ – وقالوا بدون حياءٍ جهاراً دون إسرارٍ : « إن الكلام يطلق على الكلام النفسى فمعنى كونه كلام الله أنه صفته ، ويطلق على اللفظى الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى إضافته إلى الله : أنه مخلوق الله ليس من تأليفات المخلوقين »[2] .

وقال الفريهارى : فى توجيه إضافة القرآن إلى الله تعالى ومعنٰى كونه كلامَ الله ، مفسراً لكلام التفتازانى .

« أراد – [يعنى التفتازانى] – أنه – [أى القرآن] – مخلوقٌ لله تعالى ، بلا توسط كاسب من المخلوقين إما بإيجاد الصوت حتى يسمعه الملك أو الرسول ، وإما بإيجاد النقوش فى اللوح ، وإما بخلق إدراك الحروف فى قلب الملك أو الرسول وإما بخلق الحروف فى لسانه بلا اختياره »[3] .

بل صرح أبو المعين النسفى (٥٠٨ هـ) بأن الله تعالى خلق صوتاً وحروفاً فأسمع جبريل كلامه بذلك الصوت والحروف فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبى ﷺ .

وكلام الله قديم لا بحرف ولا صوت[4] .

وقال الكوثرى مجدد الماتريدية ورافع لواء الجهمية والقبورية :

« والواقع أن القرآن فى اللوح المحفوظ وفى لسان جبريل عليه السلام وفى لسان النبى ﷺ وألسنة سائر التالين وقلوبهم وألواحهم مخلوق ... »[5] .

وهكذا سايرهم الشيخ محمد عبده ماتريدى الأزهر[6] .

(١،٣) شرح العقائد النسفية / للتفتازانى : ٦١ ، وحاشية الكستلى عليه : ٩٥ ، والنبراس : ٢٢٣ ، ٢٣١ ، وانظر أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ٦١ .

(٤،٦) بحر الكلام : ٢٩ ، مقالات الكوثرى : ٢٧ ، رسالة التوحيد : ٦٦ .

قلت : هذا شبيه بكلام الكفار للنبى ﷺ ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾[1].

وقالوا : إن القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو كلام مجازىٌ ؛ لأنه دال على كلام الله النفسى ، فالكلام الحقيقى هو ذلك النفسى وأما اللفظى هو عبارة عنه[2] .

وقال أبو اليسر البزدوى (٤٩٣ هـ) .

« كلام الله تعالى قائم به وكذا كلام كل متكلم .

وهذه السور التى لها نهاية وبداية وعدد وأبعاض .

ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة .

بل هو منظوم نظمها الله تعالى وهو دال على كلام الله تعالى .

كمنظوم « امرىء القيس » .

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

منظوم امرىء القيس « دال على كلامه ، وليس هو كلامه ، وكذا خطبة كل خطيب ورسالة كل مرسل منظوم دال على كلامه وليس نفس كلامه كذا هذا » ثم صرح بأن القرآن مخلوق فى اللوح أو فى ملك وهو كلام الله مجازاً لا حقيقة[3].

(١) كما سيأتى فى صـ : ٣/١٢٠- ١٢١ .

(٢) تأويلات أهل السنة / للماتريدى تفسير سورة الشورى الآيتين : ٥١ ، ٥٢ ، مخطوط دار الكتب المصرية ، وأصول الدين / لأبى اليسر البزدوى : ٦١ ، ٦٠ ، تبصرة الأدلة : ١١٨ / ب ، البداية / للصابونى : ٦١ ، العقائد النسفية مع شرحها / للتفتازانى : ٥٣ ، التلويح على التوضيح : ١ / ٢٨ ، حاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ٨٧ ، حاشية قل أحمد على حاشية الخيالى على شرح العقائد : ١٠٧ ، إشارات المرام : ١٧٧ – ١٧٨ ، عقيدة الإسلام / لأبى الخير البنغلاديشى : ٣٧٦ – ٣٧٧ .

(٣) أصول الدين / لأبى اليسر البزدوى : ٦٠ – ٦١ .

١٠ – واستدلوا لتحقيق الكلام النفسى ببيت مصنوع موضوع على العرب والعربية[١] – منسوب إلى الأخطل النصرانى الكافر المختل العقل المضطرب الكلام[٢].

إن الكلام[٣] لفى الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا[٤]

وقبله :

لا يعجبنك من أمير خطبة * حتى يكون مع الكلام أصيلا[٥] .

١١ – وإذا قرروا القول بأن كلام الله هو الكلام النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت – قالوا باستحالة سماع كلام الله تعالى .

وصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى .

وإنما سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة .

وقالوا : إنما سِمّى موسىٰ عليه السلام « كليمَ الله » لأنه سمع صوتاً دلاً على كلام الله بدون واسطة الملك . وتقدم الكلام على هذا[٦] .

١٢ – وبهذا تبين فساد زعم العلامة الآلوسى أن الماتريدى يرى أن موسى عليه السلام – سمع كلام الله بحرف وصوت[٧] . لأن الماتريدى والماتريدية

---

(١) كما سيأتى إن شاء الله فى صـ : ٣/١٤٥ .

(٢) تقدمت ترجمته فى صـ : ٣ / ٨ .

(٣) نسب هذا البيت إلى الأخطل كما فى تبصرة الأدلة : ١١٨ / ب ، وشرح العقائد النسفية : ٥٤ ، ونسب إلى على رضى الله عنه ، كما فى النبراس : ٢١٥ ، ونسب إلى « الحطيئة » كما فى مجرد مقالات الأشعرى / لابن فورك : ٦٨ . وذكر بعضهم بلفظ « .... عن الفؤاد » كما فى التمهيد للباقلاني : ٢٥١ .

(٤) تبصرة الأدلة : ١١٨ ب / لأبى المعين النسفى ، والبداية / للصابونى : ٦١ ، والعمدة / لحافظ الدين النسفى : ٨ / ا ، وشرح العقائد النسفية / للتفتازانى : ٥٤ ، وشرح الإحياء / للزبيدى : ٢ / ١٤٦ ، والنبراس : ٢١٥ .

(٥) شرح الإحياء / للزبيدى : ٢ / ١٤٦ ، وذكر الباقلانى فى تمهيده : ٢٥١ ، بلفظ « لا يعجبنك من أثير حظه » وفى كتاب الإيمان : ١٣٣ ، لشيخ الإسلام : « من أثير خطبة » وفى مجموع الفتاوى ٧ / ١٣٩ ، « أثير لفظه » .

(٦) انظر ص : ١/٤٢٤– ٤٢٦ . وهذا كلام الجهمية كما فى ١٣٧/٣ .

(٧) انظر روح المعانى : ١ / ١٧ .

لا يجوزون حرفاً ، ولا صوتاً فى كلام الله ولا سماعه .

ولذا ذكر الإمام ابن أبى العز : أن أبا منصور الماتريدى يرى أن كلامه تعالٰى يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه فى غيره(*) .

١٣ – وإذا قرروا القول بخلق القرآن .

قالوا بخلق أسماء الله الحسنى بطبيعة الحال . وتقدم ذلك أيضاً(١) .

١٤ – وإذا قرروا ما سبق .

فطبيعة الحال لا يثبتون لله تعالى صفة « التكليم » ولا صفة « التكلّم » ولا صفة « النداء » ولا صفة « الصوت » بالمعانى المتعارفة الحقيقية المتبادرة إلى الأذهان السليمة بل لابد لهم من أن يحرفوا نصوصها إلى « الكلام النفسى »(٢) .

١٥ – الحاصل : أن موقف الماتريدية من صفة « كلام » الله تعالى مركب من إلحاد على إلحاد وبدعة على بدعة ، وتعطيل على تعطيل .

وكانت الجهمية الأولى اكتفوا ببدعة واحدة وهى بدعة القول بخلق القرآن .

١٦–ولكن الماتريدية جمعوا بينها وبين بدعة أخرٰى وهو القول بالكلام النفسى.

١٧ – وارتكبوا مع جمعهم بين هاتين البدعتين الشنيعتين شناعة وفظاعة أخرى وهى تحريف نصوص الكتاب والسنة بل تصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة إلى بدعة « الكلام النفسى » .

١٨ – وامتازت الماتريدية عن خلطائهم الأشعرية ببدعة رابعة وهى بدعة القول بعدم جواز سماع كلام الله تعالى .

١٩ – ولهم ميزة أخرى لا توجد عند عامة زملائهم الأشعرية وهى أنهم أصرح وأجهر بالقول بخلق القرآن ، فقد تقدم أن القرآن عندهم قرآنان :

---

(١) انظر : صـ : ٤٠٧/٢ وسيأتى تفصيله فى صـ : ١٥٠/٣ .

(٢) انظر صـ : ٤٣٨/٢ .

(**) شرح الطحاوية : ١٨٠ .

قرآن بمعنى الكلام النفسى ، فهذه صفة لله تعالى غير مخلوقة . وقرآن بمعنى الكلام اللفظى فمعنى كونه كلام الله أنه تصنيف لله ومخلوق له مباشرة بدون واسطة .

ومعنى كون موسى كليم الله أنه سمع صوتاً مخلوقاً بلا واسطة الملك أما بقية الأنبياء فهم سمعوا الأصوات المخلوقة بالواسطة .

أما الأشعرية ، فربما تعلوهم الحشمة وتأخذهم التقية ويمنعهم الحياء من الجهر بالقول بخلق القرآن فاكتفوا بالقول بخلق القرآن فى مقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وتلاميذهم أشعرية جهمية[1] .

أما الماتريدية فلا يبالون بمقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وطلابهم ماتريدية جهمية بلا حشمة ولا تقية ولا حياء .

٢٠ - فهم أولى بالجهمية الأولى وأبعد من الإمام أبى حنيفة وأصحابه القدامى وغيرهم من أهل السنة فى هذا الباب .

كيف لا وغالب أئمة الجهمية كانوا من الحنفية بشهادة الإمام أحمد واعتراف الكوثرى[2] ، وفيهم أمثال إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة (٢١٢ هـ) الكذاب البهات على أبيه وجده وبشر المريسى (٢٢٨ هـ) رافع لواء الجهم بعده ، وإمام المريسية .

وابن شجاع البلخى (٢٦٦ هـ) الوضاع الأفاك الذى فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل .

وابن سينا القرمطى (٤٢٨هـ) وعلى آخرهم الكوثرى (١٣٧١هـ).

ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية[3] .

وبعد أن عرفنا مذهب الماتريدية فى « كلام الله » تعالى ننتقل إلى المقامات الآتية لبيان بطلان مذهبهم هذا والله المستعان على ما يصفون .

---

(١) انظر : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد :٧٢ .

(٢،٣) راجع ما تقدم فى صـ :١/٢٤٤- ٢٥٣ ، ٣٤١ - ٣٧٦ ، ٢/٤٦- ٥٤ .

▢ المقام الثانى :

فى إبطال الكلام النفسى :

القول بالكلام النفسى من إحدى حماقات أهل الكلام ومحالاته كالقول بالأحوال والقول بنفى علو الله تعالى ، والقول بأن ما وراء العالم لاخلاء ولا ملاء وغيرها مما صدر عن هؤلاء السفهاء مجانين العقلاء وهى خزعبلات لا تصدر عن عقلاء المجانين فضلاً عن العقلاء ولا يقرها عقل ولا نقل ، ولا إجماع ، ولا عرف ولا لغة ولا فطرة .

ومن تلك الأباطيل قولهم ببدعة « الكلام النفسى » وهو باطل من وجوه متعددة نذكر منها ما يلى :

● الوجه الأول إلى الوجه السابع :

أن « الكلام النفسى » الذى ذكروه ووصفوه شىء لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ، ولا فطرة سليمة ، ولا إجماع بنى آدم ، ولا عرف ، ولا لغة مع كونه قولاً متناقضاً فى نفسه ومذهباً مضطرباً من أصله وهو أمر لم يتصوره أصحابه فضلاً عن أن يثبتوه[1] فهذه ستة وجوه .

ولم يعرفه أحد من بنى آدم : لا عربهم ، ولا عجمهم ، ولا مسلمهم ، ولا كافرهم ، ولا علماؤهم ، ولا جهالهم ، ولا رجالهم ، ولا نساؤهم ، ولا الأنبياء والمرسلون ، ولا الصحابة والتابعون ، ولا الفقهاء والمحدثون ، بل ولا الفلاسفة اليونانية ، ولا المعتزلة ، ولا الجهمية ؛ فلم يعرفه أحد عبر القرون والأعصار ولا قاله أحد من أهل القرى والأمصار[2] .

وأول من عرف عنه القول بالكلام النفسى هو ابن كلاب (بعد

(١،٢)انظر : ما سبق فى صـ : ٢/٢٨٠– ٢٨١ ، وانظر ما يلى من النصوص ونهاية الاقدام للشهرستانى ٣٠٩– ٣١٣ .

٢٤٠ هـ)[1] .

وأنكر عليه أهل السنة وأهل البدعة جميعاً لكونه قولاً ثالثاً بين قولين ، خارقاً لإجماع الفريقين[2] .

ثم دبت هذه البدعة الدهماء الظلماء الشنعاء إلى الماتريدية والأشعرية[3] لأن بني آدم جميعاً قبل هؤلاء وبعدهم كانوا يفهمون أن الكلام هو اللفظ الدال على المعنى وأن يكون بحرف وصوت يسمع ، وهذا بمجموعه وجه سابع ، فهذه وجوه سبعة .

وفيما يلي بعض نصوص أئمة السنة لتفصيل هذه الوجوه السبعة الدالة على إبطال هذه البدعة :

١ – قال الحافظ أبو نصر السجزى الوائلى الحنفى (٤٤٤ هـ)[4] .

« اعلموا – أرشدنا الله وإياكم – أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذى ظهر فيه ابن كلاب (٢٤٠ هـ) .

والقلانسى[5] والأشعرى (٣٢٤ هـ) وأقرانهم .

(١،٣) انظر : ما سبق فى صـ : ٢/٢٨٠- ٢٨١ ، ١/٢٤٣- ٢٤٤ وانظر ما يلى من النصوص ونهاية الإقدام ٣٠٩- ٣١٣ .

(٤) تقدمت ترجمته مع طعون الكوثرى فيه ظلماً وعدواناً فى صـ : ١/٣٥١- ٣٥٣ .

(٥) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد الرازى من معاصرى أبى الحسن الأشعرى هكذا قاله ابن عساكر ، وعلق عليه الكوثرى أنه متقدم على الأشعرى وأعلى طبقة منه وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقى ، ولم يذكر الكوثرى سنة وفاته مع أنه واسع الباع فى معرفة الرجال ، وقال أيضا : ولهم قلانسى آخر وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله القلانسى الرازى فى الطبقة الثانية من الأشعرى ، ولهم قلانسى ثالث ، وهو ابن الثانى : أبو العباس أحمد بن إبراهيم وقد التبس الولد بالوالد على الزبيدى فى شرح الإحياء .
انظر : تبين كذب المفترى مع تعليق الكوثرى : ٣٩٨ .

- الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أخس حالاً منهم فى الباطن[1]- [فى]-[2] أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تأليف واتساق.

وإن اختلفت به اللغات .

وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا فى العقليات .

وقالوا : « الكلام حروف متنسقة وأصوات مقطعة .

وقالت : [يعنى علماء العربية] - « الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ... ، فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً .

فلما نبغ[3] ابن كلاب وأضرابه ، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل - وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه .

ولا يحتجون بالأخبار الواردة فى ذلك زعماً منهم أنها أخبار آحاد وهى لا توجب علماً - وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت ، ويدخله التعاقب والتأليف وذلك لا يوجد فى الشاهد إلا بحركة وسكون .

ولابد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض .

وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى ؛ لأن ذات الله تعالى لا توصف بالاجتماع والافتراق ، والكل والبعض والحركة والسكون ، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات .

قالوا[4] : فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له

---

(١) يعنى فى مثل هذه البدع التى زادوا فيها بدعة على بدعة وهذه حال الإمام الأشعرى فى دوره ، الكلابى .

(٢) فى درء التعارض : ٢ / ٨٤ ، « من » ولعل الصواب « فى » ليصح ربطها بقوله « ... أنه لم يكن خلاف ... » والله أعلم .

(٣) جوابه قوله الآتى : « قالوا فعلم بهذه الجملة ... » .

(٤) جواب « لما » فى قوله : « فلما نبغ ابن كلاب » .

أحدثه وأضافه إلى نفسه ، كما نقول : « خلق الله ، وعبد الله ، وفعل الله ... » .

فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام ، لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل .

فالتزموا ما قالته المعتزلة ، وركبوا مكابرةَ العيان ، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة : المسلم والكافر .

وقالوا للمعتزلة : « الذى ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام .

وإنما سمى ذلك كلاماً مجازاً لكونه حكايةً أو عبارةً عنه[1] .

وحقيقة الكلام : معنًى قائمٌ بذات المتكلم[2] .

فمنهم من اقتصر على هذا القدر .

ومنهم من احترز عما علم دخوله علىٰ هذا الحد فزاد فيه :

« ينافى[*] السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام »[3].

ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت فى كلام الله تجسيم .

وإثبات اللغة فيه تشبيه ، وتعلقوا بشبهٍ منها قول الأخطل :

إن البيان من الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا[4]

فغيروه وقالوا : « إن الكلام من الفؤاد ... »[5].

---

(١) الفرق بين « الحكاية » وبين « العبارة » : أن الحكاية : تحتاج إلى أن تكون مثل المحكى وهو مذهب : ابن كلاب ، والعبارة : لا يشترط فيها ذلك .
ولما كان القول بالحكاية أبعد عقلاً من القول بالعبارة – خالف الأشعرىُّ ابنَ كلابٍ ، فقال بالعبارة . انظر : درء التعارض : ٢ / ١٠٧ .
قلت : الماتريدية على « العبارة » كما تقدم فى نصوصهم .

(٣،٢) هذه الحماقات كلها موجودة عند الماتريدية ، كما تقدم فى نصوصهم .

(٤) انظر الكلام على هذا البيت فى صـ : ٣/١٤٥ – ١٤٧ .

(*) فى درء التعارض : ٢ / ٨٥ : « تنافى ... » وهذا خطأ واضح .

(٥) وبه استدل الماتريدية أيضاً كما تقدم فى صـ : ٣ / ٨٠ .

فألجأهم الضيق مما دخل عليهم فى مقالتهم إلى أن قالوا :

« الأخرس متكلم ، وكذلك الساكت والنائم ، ولهم فى حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم متكلمون به »[1] .

ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام .

وهذه المقالة تبين فضيحة قائلها فى ظاهرها من غير رد عليه .

ومَنْ عُلِمَ منه خرقُ إجماع الكافة ومخالفةُ كل عقلى وسمعى قبله — لم يُنَاظَرْ بلْ يجانَبْ وَيُقْمَعْ »[2] .

٢ – وقال هذا الإمام السجزى الوائلى الحنفى أيضاً :

« ... فإن ارتكبوا العظمىٰ وقالوا : « كلام الله شيء واحد على أصلنا لا يتجزأ ، وليس بلغة ، والله سبحانه من الأزل إلى الأبد متكلم بكلام واحدٍ لا أول له ولا آخر ... والتكثر – إنما يرجع إلى العبارة لا إلى المعبر عنه » .

قيل له : قد بينا مراراً كثيرة : أن قولكم فى هذا الباب فاسد ، وأنه مخالف للعقليين ، والشرعيين جميعاً [يعنى أهل البدعة وأهل السنة] ، وأن نص الكتاب ، والثابت من الأثر قد نطقا بفساده .

قال الله تعالى : ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾[3] .

---

(١) هذه الحماقة موجودة عند الماتريدية فقد صرحوا بأن الكلام كما يكون لفظياً ونفسياً كذلك يكون السكوت لفظياً ونفسياً ظاهرياً وباطنياً وكذا الآفة تكون ظاهرية وباطنية . انظر : شرح العقائد النسفية : ٥٥ ، وحاشية الكستلى عليه : ٨٩ – ٩٠ ، والنبراس : ٢١٧ فالحيوانات عند المتكلمين من المتكلمين !؟ .

(٢) درء التعارض : ٢ / ٨٣ – ٨٦ ، عن رسالة الإمام أبى نصر السجزى المعروفة إلى أهل زبيد فى الواجب من القول فى القرآن .

(٣) النحل (٤٠) ، وانظر : أيضا البقرة : (١١٧) ، آل عمران : (٤٧) ، (٥٩)، الأنعام (٧٣)، مريم: (٣٥)، يس: (٨٢)، غافر: (٦٨).

فبين الله أنه يقول : للشيء « كن » إذا أراد كونه ،
فعلم بذلك أنه لم يقل للقيامة بعد : « كوني » ....
فبين الله جل جلاله : أنه قال لآدم بعد خلقه من تراب : « كن » .
وأنه إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون ... »[1] .

قلت : أما هؤلاء الجهمية الماتريدية المحرفة فلا يؤمنون بهذا الذي صرح الله تعالى به من قوله « كن » .

فقد صرح كبيرهم أبو منصور الماتريدي قائلاً : «ليس هو قول من الله أن «كن» بالكاف والنون، ولكنه عبارة بأوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم..»[2] .

وهكذا الماتريدية بعد أبي منصور الماتريدي صرحوا بأنه ليس هناك قول « كن » وإنما هو مجاز وتمثيل عن « سرعة التكوين »[3] .

قلت: هذه المقالة والله - تعطيل بواح وتكذيب صراح لكتاب الله وخالفهم فخر الإسلام وقال : كلمة « كن » تكلّم الله بها حقيقة لا مجازا ، فشفى واشتفى[4] .

وهذا هو أبو منصور الماتريدي الذي يلقبونه « بإمام الهدى ، وعلم الهدى ومصحح عقائد المسلمين ، ورئيس أهل السنة ، وناصر السنة ، وقامع البدعة ، ومحي الشريعة ، وقدوة أهل السنة ، ورافع أعلام السنة ، وقالع أضاليل الفتنة والبدعة ، ومهدي هذه الأمة وإمام أهل السنة » ، كما تقدم في ترجمته . كما لقبوه « بشيخ الإسلام »[5] .

---

(١) درء التعارض : ٢ / ٨٧ - ٨٨ ،عن كتاب « الإبانة » للوائلي الحنفي .

(٢) تأويلات أهل السنة / للماتريدي : ١ / ٢٦٨ ، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين ، و : ١ / ٢٣٣ ، تحقيق جاسم الجبوري ، وسكتوا عليه .

(٣) بحر العلوم / لأبي الليث السمرقندي : ٤٦٥/١ ، ومدارك التنزيل : ٨٣/١، وإرشاد العقل السليم : ١٥١/١ وكشف الأسرار للبخاري ١١٢/١- ١١٣ .

(٤) كنز الوصول : ٢١ ومع شرحه كشف الأسرار : ١١٢/١- ١١٣ .

(٥) المبدأ المعاد : ٢ / ١٢٨ ، على هامش المكتوبات « الترجمة العربية » لمن يسمونه مجدد الألف الثاني الإمام الرباني أحمد السرهندي إمام الطريقة المجددية من طرق النقشبندية .

وللإمام أبى الحسن الأشعرى (٣٢٤ هـ) كلام متقن وحجج عقلية وبراهين سمعية ، تقطع دابر هؤلاء المنكرين لقول الله تعالى « كن »[١] .

٣ – وقال شيخ الإسلام :

« وفى الجملة : حيث ذكر الله فى كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء أو اتباعهم أو مكذبيهم : « أنهم قالوا ، ويقولون : وذلك قولهم ، وأمثال ذلك –

فإنما يعنى به « المعنى مع اللفظ ،

فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع وأمر ومصدر واسم فاعل ، من لفظ القول والكلام ونحوهما .

إنما يعرف فى القرآن والسنة وسائر كلام العرب –

إذا كان لفظاً ومعنًى وكذلك أنواعه ، كالتصديق والتكذيب ، والأمر والنهى وغير ذلك .

وهذا مما لا يمكن أحداً جحده ، فإنه أكثر من أن يحصىٰ .

ولم يكن فى مسمى « الكلام » نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم لا من أهل السنة ، ولا من أهل البدعة .

بل أول من عرف فى الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنىٰ فقط .

هو عبد الله بن سعيد بن كلاب .

وهو متأخر فى زمن محنة أحمد بن حنبل .

وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة .

---

(١) انظر : الإبانة : ٦٥ – ٦٦ ، تحقيق فوقية ، و : ٥٢ – ٥٣ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ٨٦ – ٨٨ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، وراجع أيضاً : كتاب الاعتقاد : ٩٤ ، والأسماء والصفات : ١٩٢ ، كلاهما للبيهقى ، وفتح البارى : ١٣ / ٤٥٤ .

فيمتنع أن يكون الكلام الذى هو أظهر صفات بنى آدم .

كما قال الله تعالى : ﴿ **فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[1] .

ولفظه لا تحصى وجوهه كثرةً –

لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولاً لم يسبقه أحدٌ من المسلمين »[2] .

٤ – وقال : « وإذا كان الله إنما أنزل القرآن بلغة العرب .

فهى لا تعرف التصديق والتكذيب وغيرها من الأقوال إلا ما كان « معنى ولفظاً » ، أو « لفظاً » يدل على معنى .... »[3] .

٥ – وقال شيخ الإسلام أيضاً : بعد ما ذكر هذيانهم فى « الكلام النفسى » من « أنه معنى واحد إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة :

« وجمهور الناس من أهل السنة والمعتزلة وغيرهم أنكروا ذلك ، وقالوا : إن فساد هذا معلوم بصريح العقل .

فإن التوراة إذا عربت لم تكن القرآن .

ولا معنى « قل هو الله أحد » هو معنى « تبت يدا أبى لهب ... »[4] .

٦ – وقال بعد ما ذكر هذيانهم المذكور من « أن الكلام معنى واحد قائم بنفس الله إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة ، وإن عبر عنه بالسريانية ، كان إنجيلاً ، وأن القرآن العربى لم يتكلم الله به ،

---

(١) الذاريات : (٢٣) .

(٢) كتاب الإيمان : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٤ .

(٣) المصدران أنفسهما : ١٢٦ ، ٧ / ١٣٢ .

(٤) درء التعارض : ١ / ٢٦٧ . ٢/١١٠ ، مجموع الفتاوى ٦٤/٦ .

بل وليس هو كلام الله وإنما خلقه فى بعض الأجسام »[1]:

« وجمهور الناس من أهل السنة وأهل البدعة يقولون : إن فساد هذا القول معلوم بالاضطرار وإن معانى « القرآن » ليست هى معانى « التوراة » وليست معانى « التوراة » المعربة هى « القرآن » ولا « القرآن » إذا ترجم بالعبرية هو « التوراة » ولا « حقيقة » الأمر هى حقيقة « الخبر ... »[2] .

٧ – وقال فى إبطال قولهم : « إن الكلام معنى واحد » :

« فقالوا القول الذى لزمته تلك اللوازم التى عظم فيها نكير جمهور المسلمين بل جمهور العقلاء عليهم ، وأنكر الناس عليهم أموراً :

أ – إثبات معنى واحدٍ هو الأمر والخبر .

ب – وجعل القرآن العربى ليس من كلام الله الذى تكلم به .

ج – وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله .

د – وأن التوارة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها ، فإذا عبر عن « التوراة » بالعربية كان هو « القرآن » .

هـ – وأن الله لا يقدر أن يتكلم .

و – ولا يتكلم بمشيئته واختياره .

ز – وتكليمه لمن كلمه من خلقه – كموسى وآدم – ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم فالتكليم هو خلق الإدراك فقط .

ح – ومنهم من يقول : بل كلام الله لا يسمع بحال ...

وجمهور العقلاء يقولون : إن هذه الأقوال معلومة الفساد بالضرورة ...

ط – وكذلك من قال : لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة ....،

فجمهور العقلاء يقولون : إن قول هؤلاء أيضاً معلوم الفساد ....،

---

(١) كما هو صريح كلام الماتريدية كما سبق فى ص ٣/٧٥– ٧٩ .

(٢) درء التعارض : ٢/١١٠ .

ى - وأما من قال : إن الصوت المسموع من القارىء قديم ، أو يسمع منه صوت قديم ومحدث فهذا أظهر فساداً من أن يحتاج إلى الكلام عليه ... »[1] .

٨ - وقال شيخ الإسلام أيضاً فى صدد إبطاله للكلام النفسى :

« ... لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم ، والحكم على الشىء فرع عن تصوره .

فيقال للمحتج بها - [أى بالحجة العقلية] - لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلاماً يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته .

فكيف تثبت بالدليل المعقول شيئاً لا يعقل ؟ .

وأيضاً فقولك : « لو لم يتصف بالكلام لا تصف بالخرس والسكوت » .

إنما يعقل فى الكلام بالحروف والأصوات .

فإن الحى إذا فقدها لم يكن متكلماً .

فإما أن يكون قادراً على الكلام و لم يتكلم وهو الساكت ،

وإما أن لا يكون قادرًا عليه وهو الأخرس .

وأما ما يدعونه من « الكلام النفسى » .

فذاك لا يعقل أن[2] من خلا عنه كان ساكتاً أو أخرس .

فلا يدل - بتقدير ثبوته - على أن الخالى عنه يجب أن يكون ساكتاً أو أخرس .

وأيضاً فالكلام القديم « النفسانى » الذى أثبتموه[3] .

---

(١) درء التعارض : ٢/١١٤- ١١٥ ، و : ٦/٢٦٨ ، وفيها بيان حماقاتهم الأخرى .

(٢) هكذا فى الأصل وفيه غموض .

(٣) هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « ادعيتموه » .

لم تثبتوه ما هو ؟ بل ولا تصورتموه .

وإثبات الشيء فرع تصوره .

فمن لم يتصور ما يثبته – كيف يجوز أن يثبته ؟! .

ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب – رأس هذه الطائفة وإمامها فى هذه المسألة – لا يذكر فى بيانها شيئاً يعقل .

بل يقول : هو معنى يناقض السكوت والخرس .

والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام .

فالساكت هو الساكت عن الكلام ، والأخرس هو العاجز عنه .

أو الذى حصلت له آفة فى محل النطق تمنعه عن الكلام .

وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس[*]،فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه و لم يثبتوه.

بل هم فى « الكلام » يشبهون النصارى فى « الكلمة » .

وما قالوه فى « الأقانيم »[1] و « التثليث و « الاتحاد » .

فإنهم يقولون : ما لا يتصورونه ولا يبينونه ،

---

(١) جمع الأقنوم « بضم الهمزة وسكون القاف وضم النون ، كلمة رومية معناها : « الأصل » القاموس : ١٤٨٧ ، والأقانيم من اصطلاحات النصارى وهى ثلاثة وعليها بنوا عقيدتهم فى التثليث - أى جعل الإله ثلاثة أشياء ، والأقانيم عند بعضهم : الوجود ، والعلم ، والحياة ، انظر : الملل والنحل / للشهرستانى : ١ / ٢٢٤ ، وعند عامة النصارى المراد منها الله الأب ، والله الابن والروح القدس ، الجواب الصحيح / لشيخ الإسلام : ٢ / ٢٤٥ ، وهداية الحيارى : ١ / ١٦٦ ، لابن القيم ، مقارنة الأديان / للدكتور أحمد شلبى : ٢ / ١٣٩ ، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(*) قلت : ليس هذا إلا دورا * لا ينتبه إليه إلا من أعمل فكرا غوراً * والدور توقف الشيىء على ما يتوقف عليه . التوقيف للمناوى ٣٤٣ ، والدور أنواع ، والباطل منها المعرج والمضمر عند العقلاء * لا عند السفهاء ، كشاف التهانوى ٢/٢٥٨ .

والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم .

وأما ما يثبت بالعقل فلابد أن يتصوره العاقل به ، وإلا كان قد تكلم بلا علم ، فالنصارى تتكلم بلا علم ، فكان كلامهم متناقضاً ولم يحصل لهم قول معقول[1] .

كذلك من تكلم فى كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضاً ، ولم يحصل له قول يعقل ، ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا فى أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام – كلام الله وكلام جميع الخلق – بقول شاعر نصرانى يقال له الأخطل ... »[2] .

قلتُ : لقد صدق شيخ الإسلام المطلع على أقوال المتكلمين – فقد اعترف الآمدى (٦٣١ هـ) الذى لقبوه بسيف الدين : بأن الجواب عن الإشكالات الواردة على الكلام النفسى مشكل[3] .

وهكذا حال الماتريدية فى تناقضهم واضطرابهم وعجزهم عن إقامة حجة صحيحة على « الكلام النفسى » .

---

(١) انظر : بيان اضطرابهم وتناقضهم وحيرتهم وعدم استطاعتهم فى التعبير عن خرافتهم فى الأقانيم . انظر : الفصل / لابن حزم : ١ / ٤٠ – ٤٣ ، والملل والنحل : ١ / ٢٢٠ – ٢٢٨ ، والجواب الصحيح : ٢ / ٢٤٥ – ٢٥٩ ، ٣ / ٥٣ – ١٠٣ ، وهداية الحيارى : ١٦٤ – ١٦٦ ، ومقارنة الأديان : ٢ / ١٣٨ – ١٤٦ / للدكتور أحمد الشلبى .

(٢) مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٩٥ – ٢٩٦ ، وانظر مختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ٤٢٦ – ٤٢٧ ، الطبعة الجديدة و : ٢ / ٢٩٠ – ٢٩٢ ، الطبعة القديمة .

(٣) كما فى درء التعارض : ٤ / ١١٩ ، ومجموع الفتاوى : ٦ / ٢٢١ ، والآمدى قال ذلك فى كتابه المشهور أبكار الأفكار : ١ / ٩٨ /أ ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم : ١٦٠٣ ، علم الكلام كما فى تعليق الدكتور محمد رشاد سالم على درء التعارض : ١ / ١٦٤ .

ويشهد لما ذكرناه ما يلي من الأمور :

● **الأول** : أن الجرجاني (٨١٦ هـ) قد فر من إثبات الكلام النفسي بالمعنى الذي تريده عامة الماتريدية واختار ما اختاره الإيجي (٧٥٦ هـ) الأشعري الذي أحس أن إثبات الكلام النفسي صعبٌ دونه خرط القتاد فخالفهم في تفسير كلام الأشعري حول الكلام النفسي واعترف بالكلام اللفظي وقال: «هذا الذي فهموه من كلام الشيخ الأشعري باطل إذ له لوازم باطلة كثيرةٌ » .

ثم ذكر عدة من تلك اللوازم الباطلة العاطلة منها :

أ – عدم إكفار من أنكر كلاميّة ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة .

ب – عدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقي .

ج – عدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

ثم قال الجرجاني : « إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فوجب حمل كلام الشيخ الأشعري على المعنى الثاني الشامل للفظ والمعنى » .

ثم قال : « هذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخروا أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته » .

ثم قال الجرجاني مقرراً لمقالة الإيجي ومجرجراً :

« وهذا المجمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهر ستاني (٥٤٨ هـ) في كتابه المسمى بـ « نهاية الأقدام » ،

ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى الملة »[1] .

● **الثاني** : أنه قد نقل عبارة الجرجاني هذه الشيخ عصام الدين الإسفرائيني (٩٥١ هـ) فقد أسفر عن الاضطراب وضعفهم عن إقامة الحجة على إثبات الكلام النفسي واعترف بما اعترف به الجرجاني ، فقال :

---

(١) انظر : شرح المواقف : ٨ / ١٠٣ – ١٠٤ ، وقد نقل الجرجاني مقالة الإيجي عن مقالته المفردة ولم أجدها في المواقف وراجع نهاية الإقدام ٣١٢– ٣١٣ .

« ولا شبهة فى كونه أقرب ... »[1] .

● **الثالث**: أن المرعشى (١١٥٠ هـ) أيضاً صنع مثل ما صنع أسلافه واعترف فذكر كلام الإيجى والتفتازانى بكامله ثم قال مرتعشا :

«أقول: الحاصل أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف»[2].

● **الرابع**: أن عبد الحكيم السيالكوتى (١٠٦٧ هـ) اختار حكمة أخرى فى التحير والاضطراب والرد على جماعته ، لا أطيل المقام بذكرها من شاء الاطلاع عليها فليراجع كلامه[3] .

● **الخامس** : أن الشيخ رمضان البهشتى شارح حاشية الخيالى اختار خيالاً آخر ولوناً من الاعتراف بالعجز حيث قال بِهَشٍّ وبَهْشٍ :

« إن ثبوت القرآن النفسى دونه خرط القتاد »[4] .

وهكذا نرى كثيراً منهم يضطربون فى هذا الأمر وهذا دليل عجزهم عن إثبات الكلام النفسى[5] .

٩ - ١٢ - وللإمام ابن الجوزى (٥٩٧ هـ) ومؤرخ الإسلام ناقد الرجال الذهبى (٧٤٨ هـ) والإمامين : ابن القيم (٧٥١ هـ) وابن أبى العز الحنفى (٧٩٢ هـ) كلام قيم - فراجعه - فى بيان مخالفتهم للعقل والنقل وإجماع أهل السنة ، وأهل البدعة فى آن واحد[6] .

---

(١) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية للتفتازانى : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) انظر : نشر الطوالع : ٢٥٦- ٢٥٨ وهو حنفى جلد ماتريدى صلب .

(٣) انظر : حاشيته على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية/للتفتازانى: ٢٥٨-٢٥٩،٢٦٥.

(٤) انظر حاشيته على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٦٧ .

(٥) انظر: شرح العقائد النسفية/للتفتازانى: ٥٥- ٦٣، وحاشية الكستلى عليه : ٩٠ ، وحاشية أحمد الجندى عليه أيضاً : ١٢٠ وانظر حاشية العصام عليه أيضاً : ١٧٧، ١٨٧- ١٨٩.

(٦) انظر : المنتظم : ٦ / ٣٣٢ ، العلو : ١١٩ - ١٢٠ ، ومختصره / للألبانى : ١٧٥ ، ومختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ٢٧٧ - ٢٣٢ ، الطبعة القديمة و : ٤١٧ - ٤٥٣ ، الطبعة الجديدة وشرح الطحاوية : ١٧٩ - ٢٠٣ ونهاية الاقدام ٣١٣ .

● **الوجه الثامن :**

أننا نسأل الماتريدية أن الله تعالى لما كلم موسىٰ تكليماً : هل فهم موسى جميعَ كلام الله أم بعضه ؟

كما نسأل الأشعرية : هل سمع موسى عليه السلام جميعَ كلام الله أم بعضَه ؟ .

فإن قلتم : فهم موسى أو سمع جميع كلام الله تعالى ، فقد ارتكبتم كفراً بواحاً آخر حيث ادعيتم أن موسى أحاط بجميع كلام الله وعلمه ، وقلتم بأن لكلامه انتهاءً ولا تقولون به أبد الآبدين ، ولا عوض العائضين .

وإن قلتم : فهم أو سمع بعضه ، فقد أبطلتم « الكلام النفسي » حيث قلتم بتجزئة كلام الله تعالى ، وأنتم تقولون : « الكلام النفسي » أمر واحد لا يتجزأ وهدمتم بنيانكم ببيانكم ، وأخربتم بيوتكم بلسانكم .

قال الإمام أبو نصر السجزى الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) رحمه الله .

« خاطبني بعض الأشعرية يوماً في هذا الفصل وقال : « التجزؤ على القديم غير جائز » .

فقلتُ له : أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان ؟ .

فقال : « نعم » .

وهم يطلقون ذلك ويموهون على من لم يخبر مذهبهم ، وحقيقة سماع كلام الله من ذاته على أصل الأشعري محال[1] .

لأن سماع الخلق على ما جبلوا عليه من البنية ، وأجروا عليه من العادة - لا يكون البتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت .

وإذا لم يكن كذلك كان الواصل إلى معرفته بضرب من العلم والفهم.

---

(١) قلت : لقد صدق هذا الإمام الحنفي السلفي فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف لفظي ، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع . انظر صـ : ١/٤٢٣- ٤٢٦ .

وهما يقومان فى وقت مقام السماع لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع .

وربما سمى ذلك سماعاً على التجوز لقربه من معناه ،
فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق فى العرف الجارى .

فقلت لمخاطبى الأشعرى : قد علمنا جميعاً أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال[1] .

وليس ههنا من تتقيه وتخشى تشنيعه .

وإنما مذهبك : أن الله يفهم من شاء كلامه بلطيفة منه ، حتى يصير عالماً متيقناً بأن الذى فهمه « كلام الله » .

والذى أريد أن ألزمك واردٌ على الفهم ورودَه على السماع .
فَدَعِ التمويه ودع المصانعة .
ما تقول فى موسى عليه السلام حيث كلمه الله ؟ .
أفَهِمَ كلام الله مطلقاً أم مقيداً ؟ .

فتلكأ قليلاً ، ثم قال : « ما تريد بهذا » ؟ .
فقلتُ : دع إرادتى ، وَأَجِبْ بما عندك ، فأبى وقال : « ما تريد بهذا » ؟ .

فقلتُ : أريد أنك إن قلت : « إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقاً » .

اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى – وهذا يؤول إلى الكفر ...

---

(١) قلت : لقد صدق هذا الإمام الحنفى السلفى فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية فى سماع كلام الله وعدمه فى الحقيقة خلاف لفظى ، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع . انظر : صـ : ٤٢٣/١– ٤٢٦ .

وإذا لم يجز إطلاقه وأُلْجِئتَ إلى أن تقول :

« أفْهمه الله ما شاء من كلامه » .

دخلت فى التبعيض الذى هربت منه ، وكَفَّرْتَ من قال به ، ويكون مخالفك أسعد منك ، لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل ، وقبل رسول الله ﷺ ، وأنت أبيت أن تقبل ذلك وادعيت :

« أن الواجب المصيرُ إلى حكم العقل فى هذا الباب » .

وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئاً .

فقال : هذا يحتاج إلى تأمل » .

وقطع الكلام ... »[1] .

وقال شيخ الإسلام : « ... فقيل لهم : عندكم هو معنى واحد لا يتبعض ولا يتعدد . فموسىٰ فهم المعنى كله أو بعضه ؟ .

إن قلتم كله فقد علم علم الله كله ، وإن قلتم بعضه فقد تبعض وعندكم لا يتبعض !!! »[2] .

• الوجه التاسع :

أنه يلزم من مقالتكم أن القرآن الكريم إن ترجم إلى العبرية كان توراةً وإن ترجم إلى السريانية كان إنجيلاً وكذا يلزم أن التوراة إن ترجمت إلى العربية كانت قرآناً ، وكذا يلزم أن الإنجيل إن ترجم إلى العبرية كان توراة وإن ترجم إلى العربية كان قرآنا ، فهل تقولون بهذه اللوازم الباطلة ؟ .

ولا محيد لكم من التزام هذه الخرافات والخزعبلات التى لزمتكم من قولكم الفاسد الباطل ، إلا أن ترجعوا إلى مذهب أهل السنة المحضة وتوافقوا العقل والنقل والإجماع[3] .

---

(١) درء التعارض : ٢ / ٩٠ – ٩٢ ، عن كتاب الإبانة له .

(٢) مجموع الفتاوى : ٦/٢٢٣ .

(٣) تقدم الإشارة إلى هذا النقض فى كلام شيخ الإسلام فى صـ : ١/٤٨٦– ٤٨٧ .

- **الوجه العاشر :**

أنه يلزمكم أن يكون خبر الله تعالى عين الإنشاء وبالعكس وأمره عين النهى وبالعكس .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى :

« ... وهذا الكلام فاسد فإن لازمه أن معنى قوله :﴿ **ولا تقربوا الزنى** ..﴾[1] .

هو معنى قوله : ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾[2] .

ومعنى آية الكرسى[3] هو معنى « آية الدين »[4] .

ومعنى « سورة الإخلاص » هو معنى ﴿ **تبت يدا أبى لهب** ﴾[5] .

وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده ، وعلم أنه مخالف لكلام السلف .. »[6] .

- **الوجه الحادى عشر :**

أن الماتريدية صرحوا بأن كلام الله تعالى صفة تنافى الخرس والسكوت والآفة كما تقدم نص كلامهم[7] .

ومعلوم أن الخرس والسكوت والآفة تنافى الكلام اللفظىّ ولا تنافى

---

(١) الإسراء : (٣٢) .

(٢) البقرة : ٤٢ ، ١١٠ ، النساء : ٧٧ ، يونس : ٨٧ ، النور : ٥٦ ، الروم : ٣١ ، المزمل : ٢٠ .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) البقرة : ٢٨٢ ، وتسمى آية « المداينة » .

(٥) المسد : ١ .

(٦) شرح الطحاوية : ١٩١ - ١٩٢ ، وراجع أيضاً درء التعارض : ٤ / ١١٩ - ١٢٤ وانظر كلام شيخ الإسلام فى ص : ٩٠/٣ .

(٧) فى صـ : ٧٥/٣ .

الكلام النفسىّ[1] .

أما من وصل فى الحماقة إلى حد قال : إن السكوت والخرس قد يكونان نفسيين فينافيان الكلامَ النفسىَّ – كما هذى بذلك فيلسوفهم التفتازانى (٧٩٢ هـ)[2] فقد كابر بداهة العقل الصريح ، وعارض النقل الصحيح ، وصار من السوفسطائية العنادية ؛ لخروجه على النقليات والعقليات والبداهة فى آن واحد معاً .

ويجب عليه أن يتهم نفسه ويترك وساوسه ويداوى عقله وينابذ هواجسه فمثله لا يكون من أولى الألباب بل ينبغى أن يربط بخيشومه فى الاصطبل مع الدواب لئلا يتلاعب بكلام رب الأرباب ، ولا يحرف نصوص السنة والكتاب ، فهل مثل هؤلاء أهل الدراية ؟ وبم يتطاولون على أهل الرواية .

• الوجه الثانى عشر :

أن القرآن الكريم معجزٌ أعجز البشر عن أن يأتوا بمثله ، وأن الله تعالى تحدّىٰ به الكفار بل الإنس والجن جميعاً ، أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة بمثله أو بحديث مثله .

فقال الله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾[3] .

وقال سبحانه : ﴿ **فأتوا بعشر سور مثله** ﴾[4] .

وقال جل وعلا : ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾[5] .

---

(١) تقدم الإشارة إلى هذا النقض فى كلام شيخ الإسلام فى صـ :٣ / ٩٢، وانظر شرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٢) انظر : شرح العقائد النسفية : ٥٥ ، ومع النبراس ١٤١ ، ط الجديدة .

(٣) الإسراء : ٨٨ .

(٤) هود : ١٣ .

(٥) البقرة : ٢٣ .

وقال عز وجل : ﴿ **فأتوا بسورة مثله** ﴾[1] .

وقال عز من قائل :﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾[2].

فالقرآن معجز ومتحدًّى به .

ومعلوم أن « الكلام النفسي » لا يتصور معارضته ولا يتحدى به ؛ فلو لم يكن هذا القرآنُ العربيُّ كلامَ الله تعالى على الحقيقة لما كان مُعجزاً أَعْجَزَ الجنّ والإنس ، ولم يكن متحدًّى به تحدى الله به الخلقَ ؛ وهذا واضح لمن عرف قيمة كتاب الله وقدر كلام الله سبحانه وتعالى .

وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) كلام قيم فراجع إليه[3] .

• الوجه الثالث عشر :

أن المجاز يجوز نفيه ، فإذا قلنا لرجلٍ شجاعٍ : هو أسدٌ ، يجوز لنا أن نقول : هو ليس بأسدٍ حتى باعتراف الماتريدية[4] .

فلو لم يكن هذا القرآن العربيُّ كلام الله تعالى على الحقيقة .

لجاز لنا أن نقول : إنه ليس كلام الله .

وما أظن أن أحداً ينتسب إلى الإسلام يتجرأ على هذا الكفر البواح والارتداد الصراح ، لا الماتريدية ، ولا أحداً غيرَهم من الجهمية .

• الوجه الرابع عشر :

أن الكلام النفسي شيء معدوم محض لا وجود له ولا عبرة له فلا

---

(١) يونس : ٣٨ .

(٢) الطور : ٣٥ .

(٣) شرح الطحاوية : ٢٠٠ ، وراجع أيضاً إلى الرد على الجهمية / للدارمي : ٩٩ .

(٤) انظر : شرح العقائد النسفية : ٦١ ، والنبراس : ٢٣٠ ، وحاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٨٨ .

تتعلق به الأحكام ؛ لأنه من قبيل حديث النفس وخواطرها ووساوس القلب وهواجس الصدور .

فلا يُحل حراماً ولا يُحرّم حلالاً ولا يَدْخلُ به المرءُ فى الإسلام ولا يَخْرُجُ به عنه إلى الكفر ولا يقع به الطلاق ولا العتاق ولا تفسد به الصلاةُ بالاتفاق[1] .

فهل تريد الماتريدية أن يجعلوا كلام الله تعالى معدوماً ؟ .

• الوجه الخامس عشر :

أن ما تسمونه « الكلام النفسى » إن قد تصوره وتعقله – فهو ليس إلا قدرةً بالكلام ، أو العلمَ به لا عين الكلام ، لأنهما غيرُ الكلام ، فهما صفتان

فيكون « كلام » الله عندكم قدرةً عليه ، أو يكون « كلاماً » بالقوة ، لا « كلاماً » بالفعل ! . أو يكون « الكلام » عندكم « علماً »[2] .

فنسألكم : هل الله عندكم متكلم بالفعل أم بالقوة ؟

فإن قلتم : هو متكلم بالفعل – فقد أبطلتم « الكلام النفسى » وهَدَمْتُم بنيانكم على أمهات رؤوسكم وأخربتموه بأيديكم ؛ حيث بنيتموه على شفا جرف هار ، فانهار عليكم بنيانكم المنهار ،

وإن قلتم : هو متكلم بالقوة – فقد أبطلتم صفة « كلام » الله ، ونفيتموها وحرفتموها إلى « العلم » أو « القدرة » وهذا عين التعطيل والتحريف .

وهذه حقيقة قد أسفر عنها عصامكم الإسفراينى (٩٥١ هـ) حيث قال معترفاً مسفراً عن أسراركم ، غير عاصم لأدباركم :

« إن صفة الكلام إما راجعة إلى صفة العلم بهذه المعانى كما قيل ؛

---

(١) الإيمان : ١٣١-١٣٢، مجموع الفتاوى: ١٣٧/٧- ١٣٨، شرح الطحاوية ١٩٩.

(٢) قال إمام الحنفية ولى الله رداً على الماتريدية : النفسى هو العلم والإرادة . البدور ١٠٨.

أو إلى صفة قدرة التفسير عنها وإظهارها كما يمكن أن يقال » .

ثم قال مختاراً محتاراً : « إن صفة الكلام لا تنكشف بهذا البيان فينبغي أن يحال علمه إلى الله ويُعْتَرَف بأن له كلاماً ...»[1]

بل صرح جرجانيكم (٨١٦ هـ) مجرجراً بأن الكلام النفسي هو العزم والتخيل[2] ولا شك أن القدرة على الكلام أو العلم به أو العزم عليه أو تخيله غير الكلام بلا ريب وكل هذا لا يسمى كلاماً حتى باعتراف من اعترف منكم .

إذن ليس هذا إلا تضليلاً وتعطيلاً لهذه الصفة ، وتخريفاً وتحريفاً لنصوصها ، فهذا التحريف كتحريفكم لصفة « اليد » إلى « القدرة » .

وقد تقدم شهادة إمامكم الأعظم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠ هـ) مع شهادات ثمانيةٍ آخرين من كبراء أئمتكم أمثال البزدوى (٤٨٢ هـ) والسرخسى (٤٩٠ هـ) والنسفى (٧١٠ هـ) والبخارى (٧٣٠ هـ) والمغنيساوى (كان حيا ٩٣٩ هـ) والقارى (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والبياضى (١٠٩٨ هـ) على أن تأويل صفة اليد « بصفة « القدرة » . إبطال لصفة « اليد » وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3] .

فهل تتعظون بنصوص أئمتكم ؟ أم تصرون على مخالفة أئمتكم ؟ مع مخالفة العقل والنقل ، واللغة والعرف والإجماع فى آن واحدٍ !!

• الوجه السادس عشر :

أن القول بالكلامِ النفسيِ قولُكم بأفواهكم ، ولا نظن بكم أن

---

(١) انظر : حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٧٧ ، والبدور ١٠٨ .

(٢) انظر : شرح المواقف : ٨/٩٧ ، وانظر البدور البازغة ١٠٨ .

(٣) انظر صـ : ٢/٢٢٨- ٣٠٣ .

قلوبكم تشهد له ، لأنه خلاف المعقول الصريح والمنقول الصحيح والفطرة والإجماع واللغة والعرف جميعاً فى آن واحد كما تقدم .

بل هو قول به تضاهئون قولَ الذين كفروا من قبل ، وهم النصارى .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى (٧٩٢ هـ) :

« وهنا معنًى عجيبٌ ، وهو : أن هذا القول له شبهٌ قويٌّ بقول النصارى القائلين ، باللاهوت والناسوت[1] .

فإنهم يقولون : كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذى لا يمكن سماعه ، وأما النظم المسموع فمخلوق ؛

فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذى قالته النصارى فى عيسى عليه السلام .

فانظر إلى هذا الشبه ما أعجبه ! »[2] .

قلتُ : هكذا طريقة الجهمية الأولى وأهل الحلول المطلق والمقيد ، والاتحاد[3] . ولسان حال هؤلاء الطوائف المتشابهة ينشد ما يلى :

---

(١) اللاهوت والناسوت من مصطلحات النصارى ، فاللاهوت : الله ، والناسوت : المسيح أو اللاهوت : الألوهة ، وعلم العقائد المسيحية ، والناسوت ، الطبعية البشرية .

انظر : الجواب الصحيح : ٣ / ٨٢ - ٨٥ ، والرائد : ١٢٧٠ ، ١٤٦٧ ، والموسوعة العربية الميسرة : ٢ / ١٥٤٦ .

(٢) شرح الطحاوية : ١٩٨ - ١٩٩ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٩٦ ، وانظر : أيضاً كلاماً قيماً للإمام الأشعرى فى الإبانة : ٦٨ ، تحقيق فوقية ، و : ٥٥ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان و : ٨٩ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

(٣) راجع : درء التعارض : ٥ / ١٦٩ - ١٧١ ، ففيه شرح واف كاف للحلول المطلق والمقيد ، وبيان وجه الشبه بينهم وبين النصارى .

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
(* فتشابها بما كلتاهما نجلاء *)

بل أقول: لو سمحت لى الماتريدية لأبوح لهم : إن قولكم : « إن موسى لم يسمع كلام الله على الحقيقة بل سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة ، هو عين كلام النصارى ولعلكم أخذتموه عن النصارى إما بواسطة بشر المريسى الحنفى الجهمى إمام المرجئة المريسية (٢٢٨ هـ) أو غيره .

قال شيخ الإسلام : « كان المريسى قد صنف كتاباً فى نفى الصفات وجعل يقرؤه بمكة فى أواخر حياة ابن عيينة ، فشاع بين علماء أهل مكة ذلك ، وقالوا : « صنف كتاباً فى التعطيل » فسعوا فى عقوبته وحبسه وذلك قبل أن يتصل بالمأمون ويجرى من المحنة ما جرى ، وقول ابن عيينة » ما أشبه هذا الكلام بكلام النصارى »[*] — .

هو كما قال : كما قد بسط فى غير هذا الموضع ؛

فإن عيسى مخلوق وهم يجعلونه نفس الكلمة ولا يجعلونه المخلوق بالكلمة .

وأيضاً فأئمة النصارى كـ (نشتكين)[1] أحد فضلائهم الأكابر يقولون:

« إن الله ظهر فى سورة البشر متراثياً لنا كما ظهر كلامه لموسى فى الشجرة ، فالصوت المسموع هو كلام الله وإن كان خلقه فى غيره وهذا المرئى هو الله وإن كان قد حل فى غيره ... »[2] .

● الوجه السابع عشر إلى الوجه الخامس والعشرين :

أن من الحقائق الواقعية : أنه لم يكن نزاع بين المسلمين فى كون القرآن

---

(١) لم أعرفه ، ورسم هذا الاسم غير واضح فى الأصل فيحتمل أن يكون « نشتكين » أو « فشتكين » أو « غشتكين » .

(٢) شرح العقيدة الأصبهانية : ٦٥ وقابله بكلام الماتريدية فى ص ١/٢٦٩ ، ٢/٣٢٠ .

(*) كلام ابن عيينة هذا رواه أبو نعيم فى الحلية : ٧ / ٢٩٦ .

الكريم كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق .

حتى جاء دور الجهمية ووقعت الفتنة الكبرى ، والقاصمة العظمى فصار الناس فريقين ولا ثالث للفرقدين .

وهذا أمرٌ لم يختلف فيه اثنان ، ولم يتناطح فيه كبشان .

وإليك بيان ما عليه الفريقان ؛ إن كان لك أذنان :

● **الفريق الأول:** أتباع الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين سلف هذه الأمة وهم أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث والفقه وأئمة السنة[١] .

فكانوا يقولون : القرآن غير مخلوق .

● **الفريق الثانى:** هم الجهمية أتباع اليهود والمجوس والصابئين[٢] .

فكانوا يقولون : القرآن مخلوق .

ولا يرتاب أحد أن هؤلاء الفريقين من أهل السنة وأهل البدعة جميعاً يقصدون هذا القرآن العربى المؤلف من السور والآيات التى كان هؤلاء الفريقان يتلونها آناء الليل وأطراف النهار ، فكان النزاع فى هذا القرآن الموجود بين أظهر المسلمين الذين يقرؤونه بكرة وأصيلاً سجداً وقياماً راكعين ساجدين ليس إلا .

ولم يقل أحد منهم أن « الكلام النفسى » مخلوق أو غير مخلوق ، ولا أحد تصور ذلك فضلاً أن يقوله ويجعله مقالة يدعو إليها .

لأن بدعة « الكلام النفسى » قد ابتدعها ابن كلاب وتوفى بعد (٢٤٠ هـ) كما تقدم تحقيقه فى كلام شيخ الإسلام وغيره من أئمة السنة[٣] .

واعترف بذلك التاج السبكى عبد الوهاب (٧٧١ هـ) الأشعرى وقبله إمامه الشهرستانى (٥٤٨ هـ) اعترافاً واضحاً قاطعاً

---

(١) تقدم شرحه فى صـ : ٢/٣٦٢- ٣٦٨ .

(٢) سبق تحقيقه فى صـ : ٢/٢٤٢- ٢٥٤ .

(٣) انظر : صـ : ٢/٢٨٠- ٢٨١، ٣/٨٣- ٨٤ ، ٨٩- ٩٠ .

للنزاع[1] .

كما اعترف به الزبيدى الحنفى الماتريدى (١٢٠٥ هـ)[2] .

بل اعترف بذلك رافع لواء الجهمية ومجدد الماتريدية الكوثرى الجركسى أيضاً[3] .

بل اعترف بهذه الحقيقة قبل الكوثرى والزبيدى كبار أئمة الماتريدية منهم فيلسوفهم التفتازانى (٧٩٢ هـ) وغيره من أساطين الماتريدية .

فاستمع أيها المسلم طالب الحقيقة إلى كلامهم :-

قال التفتازانى : « وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم- [أى المعتزلة]- يرجع إلى إثبات « الكلام النفسى » ونفيه .

وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف - [أى بعدم كونها مخلوقة] - وهم - [أى المعتزلة] - لا يقولون بحدوث الكلام النفسى - أى بكونه مخلوقاً »[4] .

وقال متكلم الماتريدية الهندية الفريهارى (كان حياً ١٢٣٩ هـ :

« فلا نزاع - أى بين الماتريدية وبين المعتزلة - فإنا إذا قلنا : القرآن غير مخلوق أردنا النفسى » .

وإذا قالوا : القرآن مخلوق أرادوا « اللفظى » .

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف بل بحدوثه كما قالت المعتزلة ،

---

(١) انظر : طبقات الشافعية له : ٣٠٠ وراجع نهاية الاقدام : ٣١٣ .

(٢) انظر : شرح الإحياء له : ٢ / ٦ .

(٣) انظر : مقدمة تبين كذب المفترى : ١٥ .

(٤) شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٢١ - ١٢٢ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ٩٢ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات / للبيهقى : ٢٥١ ، وانظر : ما تقدم فى صـ : ٣/٧٥- ٧٧ .

وهم لا يقولون بحدوث النفسى بل ينكرون وجوده .

ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا .... »[1] .

وهكذا اعترف الشهر ستانى (٥٤٨ هـ) الأشعرى بأن قول السلف والحنابلة بالاتفاق : إن ما بين الدفتين كلام الله وإن ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله على الحروف وأنه غير مخلوق .

وكانت مقالة المعتزلة على خلاف مقالة السلف .

ثم جاء الأشعرى فأبدع مقالة ثالثة وخرق الإجماع وحكم بأن ما نقرأه ، كلام الله مجازاً[2] .

ولقد صرح المرعشى الحنفى الماتريدى (١١٥٠ هـ) بأن مذهب السلف أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة[3] .

وإذا اعترفت الماتريدية وخلطاؤهم الأشعرية بهذه الحقيقة من أن خلاف أهل السنة جميعاً وأهل البدعة كان فى هذا القرآن العربى المؤلف من السور والآيات - تبين بإتقان وإيقان - لا يرتاب فيه اثنان .

ما يلى من الحقائق المبنيّة على اعترافهم السابق :

* **الأولى**: - أن الماتريدية والأشعرية خرقوا بكلامهم النفسى إجماع أهل الحق وأهل الباطل جميعاً .

* **الثانية** : أنهم أحدثوا مذهباً ثالثاً بعد مذهبين .

* **الثالثة**: أنهم قائلون بخلق القرآن كسلفهم الجهمية دون أى فرق .

* **الرابعة**: أنهم جمعوا بين بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وبين بدعة القول بالكلام النفسى .

* **الخامسة** : أن الجهمية الأولى ابتدعوا بدعة واحدة وهى بدعة القول

---

(١) النبراس : ٢٢٣ ، ط القديمة ، و : ١٤٥ ، ط الجديدة .

(٢) نهاية الأقدام : ٣١٣ .

(٣) انظر : نشر الطوالع : ٢٥٨ .

بخلق القرآن لكن هؤلاء زادوا بدعة أخرى وهى بدعة الكلام النفسى .

* **السادسة:** أنهم أهل البدعة جهمية ، أتباع الجهمية الأولى لِجَهْرِهم دون حياءٍ بالقول بخلق القرآن .

فأنَّى لهم أن يكونوا من أهل السنة ؟ وقد ارتكبوا بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وزادوا بدعة الكلام النفسى ، مع بدعهم الأخرى الكثيرة .

* **السابعة، والثامنة:** أن هؤلاء معطلة لصفة « كلام » الله تعالى ،ومحرفة لنصوصها بدليل ما يأتى :

* **التاسعة:** أن حمل نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف الأمة وأئمة السنة على « الكلام النفسى » تحريفٌ وتخريفٌ وضلالٌ وإضلالٌ .

كما أن حملها على « الكلام » الذى تقصده الماتريدية إفساد وإبطال .

لأن هذه اصطلاحات مبتدعة محدثة بعد لغة القرآن والسنة وسلف الأمة ؛

فيكون حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وتصريحات أئمة السنة –

مع تلك الكثرة الكاثرة التى تزيد على آلاف الآلاف – على تلك المصطلحات الكلامية المبتدعة تحريفاً محضاً بحتاً ، فقد صرح مجددهم الكوثرى (١٣٧١ هـ) بأن حمل النصوص من الآيات والآثار على المصطلحات التى وجدت بعد عهد التنزيل بدهور –

بُعْدٌ عن تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربى ،

ومن زعم ذلك زاغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب سبيل السلف الصالح[١] .

---

(١) انظر : نصه فى صـ : ٢/٢٨٤– ٢٨٥ .

قلت : لقد أنطق الله هذا الكوثرى ببعض الحق فاعترف كما ترى .

ولكن هذا الاعتراف ليس فى صالحه ولا فى صالح أمته الماتريدية بل وبال عليهم جميعاً فالكوثرى والماتريدية جميعاً قد خالفوا اعترافهم وحملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة وأقوال أئمة السنة على اصطلاحاتهم المبتدعة بعد عهد التنزيل بدهور .

فقد حملوا نصوص أمثال الأئمة : أبى حنيفة وأبى يوسف وابن المبارك على الكلام النفسى كما سبق وما سيأتى إن شاء الله[1] .

فهم - باعترافهم - قد نابذوا تخاطب العرب وعاكسوا تفاهم السلف وحرفوا اللسان العربى ، وزاغوا عن منهج السلف وتنكبوا سبيل السلف الصالح .

حيث حملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على « الكلام النفسى » الذى لم يخطر بخواطرهم ، فكيف تحمل نصوصهم عليه ؟ .

وفيما يلى بعض النماذج :-

أ - استدل الإمام أبو منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) .

لإثبات صفة « الكلام » لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية** ﴾[3].

وقوله تعالى : ﴿ **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ...** ﴾[4].

ثم قال الماتريدى بعد ما ذكر الحجج السمعية :-

« وأما العقل : إن[5] كل عالم قادرٍ لا يتكلم فعن آفة يكون من

(١) انظر : صـ : ٢/٢٨٤ وانظر الأمثلة الآتية .

(٢) النساء : ١٦٤ .

(٣) البقرة : ١١٨ .

(٤) البقرة : ٧٥ .

(٥) هكذا فى الأصل ، والصواب : « وأما العقل فهو أن كل ... » .

عجز أو منع ، والله عنه متعال ، ثبت أنه متكلم .

على أن الذى لا يتكلم فى الشاهد ، إنما لا يتكلم – بالمعنى الذى لا يسمع ولا يبصر – من الآفة والله منزه عن المعنى الذى يقتضى الصمم والعمىٰ ، وكذلك البكم .

وهو أولىٰ [به] إذ هو أجل ما يحمد به فى الشاهد ، وبه ينفصل البشر عن سائر الحيوان مع ما كان كل محتمل الكلام فعن عجز لا يتكلم أو عن السكوت »[1].

قلت : يا ترى هذه الحجج السمعية والنقلية التى ذكرها الإمام الماتريدى هل تُثْبِتُ « الكلام النفسىَّ » أم تجعله نسفاً هباء منثوراً كأمس الدابر ؟؟ .

وهل كان هؤلاء الكفار يطالبون رسول الله ﷺ ، أن يكلمهم الله كلاماً لفظياً يسمعونه أم كلاماً نفسياً لا يسمعونه ؟؟ .

وهل الآفة والخرس والسكوت تنافى الكلام اللفظى أم النفسى و .

سبحان قاسم العقول !!! ؟

ب – وهكذا بقية الماتريدية بعد الماتريدى يحتجون بحجج سمعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف وإجماعهم لإثبات الكلام النفسى[2] .

مع أن حججهم جميعاً حججٌ عليهم وترتد فى نحورهم ؛ لأنها تدل على الكلام اللفظى المضاد للكلام النفسى فدلت هذه الحجج على ضد مطلوبهم فحملها على « الكلام النفسى » تحريف محض وتخريف بحت .

ج– د– قال الإمام أبو يوسف القاضى (١٨٢ هـ) أحد أئمة الحنفية الثلاثة : « ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا علىٰ أن من قال : القرآن مخلوق

---

(١) كتاب التوحيد : ٥٧ – ٥٨ ، مع غموض فى العبارة .

(٢) انظر أصول الدين / لأبى اليسر البزدوى : ٥٨ – ٥٩ ، وشرح العقائد النسفية : ٥٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٢ / ٢٥٦ .

فهو كافر »[1] .

قال الإمام فخر الإسلام البزدوى (٤٨٢ هـ) : « وقد صح عن أبى يوسف أنه قال : ... » ، فذكره . ثم قال : « وصح هذا القول عن محمد »[2]

هـ-ح- وقال الطحاوى عن الأئمة الثلاثة : (إن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً ... بالحقيقة) (الطحاوية بشرحها ١٧٩)

قلتُ: هل كان أبو حنيفة وأبو يوسف يتناظران فى خلق الكلام النفسى أم فى خلق هذا القرآن ؟ العربى المؤلف من السور والآيات ؟ .

حتى استقر رأيهما على أن من قال : القرآن مخلوق فهو كافر .

وأقول: أليس نصهم « قولاً بالحقيقة » محكماً فى القرآن العربى ؟

فهل كانوا يريدون : أن من قال : الكلام النفسى مخلوق فهو كافر ؟ !

أم يقصدون : أن من قال: هذا القرآن العربى المؤلف مخلوق فهو كافر؟ .

فالآن نتحاكم إلى حكم الإنصاف والعقل الصحيح الصريح ليحكما بيننا ليعلم من الأفاك البهات المحرف المخرف لكلام الأئمة !

مع العلم أن فكرة « الكلام النفسى » لم تكن موجودة و لم تخطر بالبال

---

(١) رواه ابن أبى حاتم كما فى العلو / للذهبى : ١١٢ ، ومختصره : ١٥٥ ، وإكفار الملحدين / للعلامة الكشميرى الديوبندى : ٣٩ - ٤٠ ، وأقروه جميعا محتجين به . ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٢٥١ ، وقال : قال : أبو عبد الله - يعنى الحاكم - رواته كلهم ثقات . وسكت عليه الكوثرى ، وأقره الكشميرى فى إكفار الملحدين : ٤١ ، ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٨٣ ، وسكت عليه الكوثرى أيضاً ، وقال الإمام فخر الإسلام البزدوى : « وقد صح عن أبى يوسف ... » فذكره . انظر : كنز الوصول إلى معرفة الأصول المعروف بأصول البزدوى : ٣- ٤ ، ومع شرحه كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري : ٩/١ ، وقال شيخنا الألباني : « هذا سند جيد » مختصر العلو : ١٥٥ .

(٢) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوى : ٣ - ٤ ، ومع شرحه كشف الأسرار / للعلاء البخارى : ١ / ٩ ، وتوجد روايات أخرى فى تبرئة هؤلاء الأئمة عن القول بخلق القرآن . راجع شرح أصول الاعتقاد للالكائى : ٢ / ٢٦٩ - ٢٧١ .

فى ذلك الوقت . لكن لما جاء دور الكوثرى حمل هذه المناظرة على الكلام النفسى[١] .

فكابر العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب الحمق الجلى وقلب الحقائق ولذلك وقف له شيخنا المحدث الألبانى بالمرصاد فكشف الأستار عن أسراره[٢] .

ط – قال الإمام ابن المبارك إمام المحدثين والفقهاء (١٨١ هـ) . الذى جَعَلَتْه الكوثرية حنفياً[٣] .

من قال : ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى** ﴾[٤] . مخلوق فهو كافر »[٥] .

ى – ذُكِرَ للإمام يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) سيد الحفاظ الذى تجعله الكوثرية حنفياً[٦] ، أن قوماً يقولون : القرآن مخلوق .

فقال : « كيف يصنعون بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ؟ .

---

(١) انظر : تعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٥١ ، وتأنيب الكوثرى : ٩٧ ، ١٠٧ ، لفت اللحظ : ٤٨ ، والإمتاع : ٥٨ .

(٢) مختصر العلو ١٥٦ – ١٥٧ ، وأشار الحافظ إلى بطلان زعمهم فى الفتح : ١٣ / ٤٥٥ .

(٣) انظر : فقه أهل العراق : ٦١ وتقدمة نصب الراية : ٤١ .

(٤) طه : ١٤ .

(٥) رواه الدارمى فى الرد على الجهمية : ١١١ ، ورواه أبو داود فى مسائله : ٢٦٧ ، وعبد الله بن الإمام أحمد بسندين فى كتاب السنة : ١ / ١١٠ – ١١١ ، من قول الإمام النضر بن محمد المروزى (١٨٣ هـ) ولكن صدقه الإمام ابن المبارك ، وذكره البخارى جزماً تعليقاً محتجاً به فى خلق أفعال العباد : ١٤ – ١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٥ / ٣٠٥ ، وقال شيخنا الألبانى : « إسناده صحيح » مختصر العلو : ١٧٤ .

(٦) انظر : فقه أهل العراق : ٦٢ وتقدمة نصب الراية : ٤١ .

كيف يصنعون بقوله : ﴿ **إنني أنا الله لا إله إلا أنا** ﴾ « يكون مخلوقاً » ؟[1] .

قلت : لينظر كل مسلم يريد الإسلام الصحيح فى هذه النصوص وصراحتها بأن هذا القرآن العربى غير مخلوق وأن من قال : إنه مخلوق فهو كافر .

ومع ذلك ترى الكوثرى يحمل نصوص هؤلاء الأئمة على « الكلام النفسى » المبتدع الذى لم يخطر ببالهم قط[2] .

ك - وهكذا حمل الكوثرى عقيدة الإمام أحمد على « الكلام النفسى »[3] فتحريف الكوثرى توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله .

وبناء على هذا التحريف لنصوص السلف وحملها على « الكلام النفسى » يقول الكوثرى : « على أن القول بخلق القرآن إنما يكون ضلالاً إذا أريد به ما هو قائم بالله سبحانه وهو « الكلام النفسى » .. »[4] .

ل - بل حمل الكوثرى نصوص السلف كلهم فى تكفير القائل بخلق القرآن - على « الكلام النفسى »[5] ، فكابر العقل والنقل ، وخرق الإجماع ونابذ اللغة العربية ، وزاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح بهذا التحريف الشنيع والتخريف الفظيع وناقض لغته حتى باعترافه هو كما هو نص كلامه السابق آنفاً .

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد فى كتابه السنة : ١ / ١٥٩ ، وأبو حاتم الرازى : كما فى العلو / للذهبى : ١١٤ ، وذكره البخارى تعليقاً جزماً محتجاً به فى خلق أفعال العباد : ١٨ ، وقال شيخنا الألبانى : « إسناده صحيح » مختصر العلو : ١٦ .

(٢) انظر مقدمة الكوثرى / لتبين كذب المفترى : ١٥ .

(٣) انظر تأنيب الكوثرى: ١٠، وترحيبه: ٣٠١، ومقالاته: ٢٧، ولفت اللحظ: ٥٢.

(٤) تأنيب الكوثرى : ٩٦ . فهل كان الإمام أحمد قائلاً بالكلام النفسى ؟ !

(٥) انظر : لفت اللحظ على اختلاف اللفظ : ٤٨ ، قلت : هذا من أعظم تحريف وتخريف وقلب للحقائق ارتكب هذا الكوثرى الكذاب القلاب .

* **العاشرة** : هى أعظمها خطراً وضرارا ، وأشدها اندهاشا وانبهاراً وأبشعها عاراً وشناراً ، وأشنعها وبالاً ودماراً .

وهى : أن القول بخلق القرآن لا يقل خطراً من إنكار علو الله تعالى ،

ومن المعلوم بالضرورة أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة جميعاً قد كفروا الجهمية الأولى النافين لعلو الله ، القائلين بخلق القرآن ، وقد تواتر ذلك عنهم ، وثبت بالاضطرار عنهم إلى حد لا يقبل النقيض .

وقد سجل الإمام اللالكائى (٤١٨ هـ) وقبله الطبرانى (٣٦٠ هـ) وبعده ابن الجوزى (٥٩٧ هـ) وغيرهم أسماء أكثر من (٥٥٠) إماماً من أئمة الإسلام بما فيهم (٣١) عالماً من كبار أئمة الحنفية وكلهم صرحوا بتكفير القائلين بخلق القرآن .

وحكموا عليهم بالإلحاد والزندقة ، وأنهم كفار خارجون عن الإسلام ملاحدة وزنادقة[(١)(٢)] .

وموقف السلف من القائلين بخلق القرآن معلوم بالضرورة عند جميع الفرق .

حتى باعتراف كبار أئمة الماتريدية .

فقد اعترفوا أن السلف كفروا القائلين بخلق القرآن وأنهم عند السلف أكفر من اليهود والنصارى وأنهم لا يُسَلَّمُ عليهم ولا يصلىٰ خلفهم ولا يعادَوْنَ ولا يناكَحُونَ ولا تُوكَلُ ذبائحهم[(٣)] .

---

(١) انظر : ما تقدم فى صـ : ٢/٤٧٥- ٤٧٦، وانظر فنون الأفنان / لابن الجوزى : ١٥٣ – ١٩٥ واعتقاد اللالكائى ٢٢٧ – ٣١٢ والنونية ٣٧ .

(٢) انظر : عن الزندقة والإلحاد ما ذكرنا فى صـ : ٢/٢٢- ٣٩ .

(٣) انظر : إكفار الملحدين للعلامة المحدث أنور الكشميرى الديوبندى : ٣٩ – ٤١ وانظر ما تقدم فى صـ : ٢/٤٦ ، وانظر : مشائخ بلخ من الحنفية : ١ / ١٢٥ – ١٢٧ ، وراجع نصوص أئمة الإسلام فى تكفير القائلين بخلق القرآن إلى خلق أفعال العباد / للبخارى : ١١ – ٢٨ ، وكتاب السنة / لعبد الله بن أحمد : ١ / ١٠٢ – ١٣١ .

ولا شك أن هذه الطامات من إنكار علو الله تعالىٰ على خلقه ، وفوقيته على عباده ، والقول بخلق القرآن ، وغيرها من العظائم موجودة عند الماتريدية ، وفيها عبرة أيما عبرة .

□ تنبيه على سؤال وجواب :

ههنا سؤال يطرح نفسه بنفسه .

وهو : أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد أجمعوا على تكفير الجهميه الأولىٰ ، وكان أعظم أنواع كفرهم : نفى علو الله تعالى ، والقول بخلق القرآن .

وهذان النوعان من الكفر موجودان عند الحنفية الماتريدية والأشعرية الكلابية مع زيادة عليهما .

فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى ؟ .

الجواب:- كلا وحاشا ، معاذ الله من ذلك !! .

بل هم مسلمون وإخواننا فى الإسلام مع ما عندهم من التأله ، وإخلاص النية والاجتهاد وإمامتهم فى العلوم والحق فى كثير من الأبواب .

لكن نقول:

إنهم من فرق أهل القبلة المبتدعة ، وليسوا من أهل السنة المحضة .

وليس كل من ارتكب كفراً يُحَكَمُ عليه بالكفر[1] .

لجواز أنه ارتكبه بنوع من التأويل أو لشبهة عرضت له فيُعذَرُ إذا لم يعاند أو يكابر الحق عمداً . فلا يجوز تكفير مسلم ارتكب كفراً قبل إزالة جميع شبهاته وإتمام الحجة عليه فلا يخرج من الملة ولا يقال : إنه كافر ؛

قال الإمام الشافعى : « لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ، ومن

(١) اعترف به الكوثرى ، انظر مقالاته : ٣٢٢ ، وانظر : ماتقدم فى صـ :٢/٣٧٥، ٢/٣٨٥- ٣٨٦ ، وراجع النصوص الآتية .

خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر ، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل[1].

[بل نحبهم لخيرهم ونبغضهم لشرهم بالقاعدة السلفية ، والفتاوى ٢٠٩/٢٨]

ولشيخ الإسلام بحوث قيمة متينة رصينة فى عدم تكفير المسلم بمجرد ارتكابه الكفر قبل إزالة شبهاته وقبل إتمام الحجة عليه ، والرحمة على الفرق والشفقة على أهل البدع المرضى بأدواء البدع ، والمعاملة معهم بالإنصاف والتجنب عن الظلم لهم والاعتساف ، مما فيه قرة عين لأهل السنة سخنة عين لأهل البدعة ، وإلجام لكل متهور ثرثرى وإلقام لكل مُكَفِّرٍ كوثرى[2] .

---

(١) رواه عنه ابن أبى حاتم فى مناقبه كما فى الفتح : ١٣ / ٤٠٧ ، والسير ٧٩/١٠ .

(٢) جمع أقواله بنصوصه من كتبه المتعددة أبو غدة الكوثرى فى التتمة الخامسة من تتماته التى ذكرها فى آخر كتاب « الموقظة » للذهبى : ١٤٧ - ١٦٣ ، وأقرها محتجاً بها وانظر لتحقيق هذا المطلب : العالم والمتعلم / لأبى حنيفة بتحقيق الكوثرى : ٢٦ - ٢٧ ، الاقتصاد فى الاعتقاد : ١٥٥ - إلى آخر الكتاب وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة الكتاب كله / كلاهما للغزالى . ومنهاج السنة : ٣ / ١٩ - ٧٠ ، ولاسيما صـ : ٦٠ - ٦٢ ، الطبعة القديمة ، والرد على البكرى : ٢٥٥ - ٢٥٩ ، وهو كتاب « الاستغاثة » - ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣٧٦ - ٣٨٠ ، والقصيدة النونية : ١٩٥ - ١٩٧ ، والاعتصام / للشاطبى ٢ / ١٨٥ - ١٨٧ ، وشرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٣٥٥ - ٣٦٠ ، وشرح المواقف / للجرجانى الحنفى : ٨ / ٣٣٩ - ٣٤٣ ، والمرقاة / للملا على القارى : ١ / ١٧٧ ، والعلم الشامخ / للمقبلى : ٢٢١ - ٢٢٢ ، والسيل الجرار / للإمام الشوكانى : ٤ / ٥٧٨ - ٥٧٩ ، ٥٨٤ - ٥٨٥ ، وتوضيح المقاصد لأحمد بن عيسى : ٢ / ٤٠٢ - ٤١٢ ، وتوضيح الكافية الشافية / للعلامة السعدى : ١٥٧ - ١٥٩ ، وشرح النونية / للدكتور هراس : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٥ .

تنبيه:-

من هنا تبين كذب الكوثرى ودجله فى إتهامه الإمام الشوكانى وغيره من أهل السنة بتكفير الأمة المحمدية وتكفير أتباع المذاهب الأربعة حيث قال الكوثرى : ظلماً وعدواناً وكذباً وبهتاناً : « عدو الأئمة والأمة حقاً من هو يسبح بحمد الشوكانى الذى يجاهر فى تفسيره بإكفار أتباع هؤلاء الأئمة ، القادة - الأئمة الأربعة .. » ثم قرر الكوثرى فى الإمام الشوكانى : « أنه يهودى مندس فى المسلمين =

• الوجه السادس والعشرون :

أن هؤلاء الماتريدية مع خلطائهم ، المعطلة قد عطلوا صفة « الكلام » لله تعالى وحرفوا نصوصها فراراً عن التشبيه وتحقيقاً للتنزيه ، ولكنهم وقعوا فى أشنع التشبيه وأبشعه ، وأوقحه وأقبحه ، حيث شبهوا الله تعالى بالعجماوات والجمادات الصامتة الساكتة وانزلوه عن منزلة عجل السامرى الذى كان له خوار[1] هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرىٰ :

قد شبهوا الله تعالى بإنسان له فؤاد ونفس ويزور الكلام فى نفسه ويدبره ويقدره ويقلبه بين خواطر نفسه وهواجس قلبه ووساوس صدره .

ولهذا سموا كلام الله « كلاماً نفسياً » نسبة إلى النفس مع إنكارهم لنفس الله تعالى[2] . ولكن هذا الإنسان قد يكون خيراً وأكمل حيث يتكلم بما زوره فى نفسه وقدره فى فؤاده ، فينطق به ويسمعه الناسَ .

أما الله تعالى فكلامه عندهم نفسيٌّ فقط بدون حروف وصوت ، لا يتكلم به ولايسمعه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبى مرسل !! .

هذا هو التنزيه الماتريدى الجهمى معاذ الله عن تنزيه يورث التشبيه !! كما قال الإمام أبو الحسن الأشعرى[3] .

= لإفساد دينهم » . مقالات الكوثرى : ٣٣٧ - ٣٣٨ .

مع قول الكوثرى عن نفسه : « ... أن الكوثرى ليس ممن يجرى على لسانه نبح الكلاب ولا تحاذر القحاب ولا النبز باليهودية فى الخطاب للأضداد والأحباب » .

ترحيب الكوثرى المطبوع فى آخر تأنيب الكوثرى : ٢٩٦ .

انظر : أيها المسلم إلى هذا الجركسى الكذاب ، المتناقض السباب الذى هو عار وشنار للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية كيف ناقض نفسه ؟ .

(١) انظر : قصته فى سورتى الأعراف : ١٤٨ ، وطه : ٨٧ - ٨٩ ، وراجع الإبانة / للأشعرى : ٧١ ، ٧٢ ، ٥٦ - ٥٧ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ٩٠ - ٩١ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

(٢) انظر : ٢/٤٤٠- ٤٤٣ .

(٣) راجع ١/٥٠٤- ٥٠٥ .

وسبحان الله عن تشبيه الإنسان والحيوان والدواب والجمادات بل المعدومات والممتنعات ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ .

• الوجه السابع والعشرون :

أننا نسأل الماتريدية : من هو أول من تكلم بهذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات ومن هو أول من أنشأه ، وقاله ؟؟ .

إذا لم يتكلم الله به أولاً ، فَمَنْ ؟

فهل تعينون لنا أديباً عربياً أنشأ هذا القرآن ؟! .

فإن قلتم : هو رسول الله ﷺ ، أو جبريل أو شخص آخر غير الله تعالى فقد ضارعتم الكفار وضاهيتم المشركين الذين قالوا[1] .

﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾[2] .

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يتغنى في طنبوره بنغمة ديجور فجوره ؟ لتحقيق نسبة الكلام النفسي إلى سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة .

منابذاً للسنة المسلوكة المسبوكة * وعاضاً على البدعة المهتوكة المنهوكة * ؛

أو يمكن لأحد من الماتريدية ولاسيما الكوثرية والديوبندية منهم أن يقولوا : إن الماتريدية يمثلون أهل السنة ؟ .

أو يمكن لأحد منهم أن يتهم سلف هذه الأمة وأئمة السنة – ظلماً وعدواناً وكذباً وبهتاناً – بأنهم وثنية مجسمة مشبهة حشوية ؟! *

وفي هذا القدر كفاية واطمئنان للنفوس المطمئنة الزكية *

---

(١) راجع الرد على الجهمية / للدارمي : ١٥٩ ، تحقيق بدر البدر ، الإبانة / للأشعري : ٢ / ٦٩ – ٧٠ ، تحقيق فوقية ، و : ٥٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ٩٠ / طبعة الجامعة الإسلامية .
والأسماء والصفات : ١٩٢ ، والاعتقاد : ٩٦ ، كلاهما للبيهقي . والعقيدة الطحاوية مع شرحها/لابن أبي العز: ٢٠١، وفتح الباري: ١٣/٤٥٤.

(٢) المدثر : (٢٥) .

ولشيخ الإسلام كتاب عظيم النفع معروف بـ « التسعينية » فى إبطال الكلام النفسى مطبوع فى آخر « الفتاوى الكبرىٰ » قبل « السبعينية »

وفى ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فى النونية ١٧٤ :

ما قال هذا غيركم من سائر * النظار فى الآفاق والأزمان

تسعون وجهاً بينت بطلانه * لولا القريض لسقتها بوزان

الوجه الثامن والعشرون :

أن الله سبحانه وتعالىٰ قال لنبيه « زكريّا » عليه السلام : ﴿ **ءايتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً** ﴾ [آل عمران : ٤١] .

وقال جل وعلا : ﴿ **ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** ﴾ [مريم : ١٠]

وقال عز وجل حكاية لكلام جبريلَ لِمريَم : ﴿ **فقولى إنى نذرت للرحمٰن صوما فلن أكلم اليوم إنسيًا** ﴾ [مريم : ٢٦] .

فأنت ترى أن الكلام المنِفيَّ فى هذه الآيات هو الكلام المعهود المسموع بالصوت واللفظ والحرف ؛ لا الكلام النفسى .

ومعلوم أن مثل « الرمز » و « الإشارة » ليس من جنس الكلام المعروف ولذلك اعترف الماتريدية بأن الاستثناء فى الآية الأولىٰ منقطع[١] .

وقال تبارك وتعالىٰ : ﴿ **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ..** ﴾ [البقرة : ١١٨]

فهل كانوا يطلبون الكلام النفسى الذى لا يسمع ؟ وسيأتى اعتراف الماتريدى[٢] .

فدلت هذه الآيات علىٰ أن الكلام النفسى لا يسمىٰ كلاماً لا نقلاً ولا عقلاً ولا لغة ولا عرفاً ولذا قال ولى الله إمام الحنفية : لا أدرى ما هو الكلام النفسى فليس غير العلم والإدارة[٣] .

---

(١) انظر المدارك ٢١٤/١ وإرشاد العقل ٣٤/٢ ، وراجع الكشاف ٤٢٩/١ .

(٢) فى صـ : ١٣٤/٣- ١٣٥ . (٣) البدور البازغة ١٠٨ .

□ المقامان : الثالث والرابع □

فى إبطال زعم الماتريدية أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولا مسموع

تقدم أن بَيّنا فى عرض مذهب الماتريدية فى (كلام الله) تعالى : أنهم عطلوا كلامه تعالى ، وحرفوا نصوصه إلى « الكلام النفسى » وقالوا :

إن كلام الله تعالى ، نفسى لا بحرف ولا صوت ،

فلا يمكن سماع كلام الله تعالى ، وإن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله وإنما سمع صوتاً مخلوقاً وحروفاً مخلوقة فى الشجرة .

وإن هذا القرآن العربى ليس كلام الله تعالى ، على الحقيقة وإنما هو دال على كلام الله النفسى وعبارة عنه .

وإنه مخلوق .

ولأهل السنة وأئمتها أنواع من النقض عليهم أذكر منها ما يلى : —

*** النقض الأول :**

لقد سبق أن ذكرنا وجوهاً متعددة عقلية وسمعية ولغوية وإجماعية مشتملة على براهين ساطعة وحجج ناصعة .

على إبطال « الكلام النفسى » وأنه لا يسمى كلاماً عند الإطلاق ؛ .

فبإبطال « الكلام النفسى » ثبت الكلام اللفظى ؛ لأنه لا قائل بالفصل ، فثبت أن كلامه سبحانه وتعالى ، بحرف وصوت يُسْمِعهُ من شاء من خلقه وأن صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه لا يشبه كلامهم[1] .

فإذا تكلم العباد بالقرآن لا يكون القرآن لأجل ذلك مخلوقاً .

(١) انظر : خلق أفعال العباد : ١٤٩ ، ودرء التعارض : ٢ / ٣٩ ، ٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٠٤ — ٣٠٥ ، ٣٦٥ ، ٥٨٤ — ٥٨٦ ، ٦ / ٥٢٧ — ٥٢٨ .

بل أصواتهم مخلوقة والقرآن المقروءِ المتلو كلام الله غير مخلوق[١] .
فالعباد بأفعالهم مخلوقون والله بصفاته وأفعاله غير مخلوق[٢] .

فإذا قرأ القارىء القرآن – فصوته مخلوق والمقروء غير مخلوق .
فالصوت المسموع من العبد صوت القارىء والكلام الذى يقرؤه القارى كلام البارى[٣] .
فتكلم العباد بكلام رب العباد * لا يجعلُ كلامَ ربِ العباد كلامَ العباد[٤] * ؛
لأن كل كلام ينسب إلى قائله الأول ، إن كان نثراً فإلى ناثره ، أو شعراً فإلى شاعره[٥] .
أما القائل الثانى فهو مُبَلِّغٌ ومؤدٍ كلامَ القائل الأول وناقلٌ له[٦] .
وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية أيضاً[٧] .

فالقرآن نفسه فى الكتاب المكنون ، وهو نفسه فى المصاحف ، وهو نفس ما نقرؤه بألسنتنا[٨] . فلا يخرج القرآن بهذه الاعتبارات عن أن يكون كلام الله على الحقيقة وعن أنه غير مخلوق .
وليس هذا كذكر الأعيان باللسان كما زعمته الماتريدية[٩] ، فإن الفرق بين ذكر الأعيان باللسان وبين التكلم بالقرآن شاسع والبون واسعٌ[١٠]

(١،٢) انظر درء التعارض : ٢ / ٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٦٥ .
(٣) مجموع الفتاوى : ١٢ / ٥٨٤ – ٥٨٥ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٨ .
(٤–٦) الواسطية مع شرحها للدكتور هراس: ١٢٦– ١٢٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/١٤٤، ١٢/٢٨٨– ٢٨٩، وانظر: العلو/للذهبى: ١٤٠– ١٤٢، ومختصر العلو: ٢٠٩– ٢١١.
(٧) انظر : كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٨ ، المسايرة مع المسامرة : ٣٧٦ – ٣٧٧ .
(٨–١٠) انظر : تحقيق هذا المطلب فى مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٨٢ - ٣٩١ ، ٥٦٤ – ٥٦٦ ، وانظر أيضاً كلام ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث : ٢٠٢ ، وفى طبعة : ١٣٦ ونقل عنه شيخ الإسلام : فى مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٨٨ ، كلاما مهما فى نقل الإجماع على أن القرآن فى المصحف حقيقة لا مجاز .

لأن من تلفظ بكلمة « النار » لا يحترق لسانه ؛ لأنه لم يتناول « جمرة النار » بمجرد ذكره للنار ، بخلاف من تلفظ بكلام الله تعالى ، فإنه قد أدّى كلام الله على الحقيقة .

وليس هذا قول بحلول النصارى أيضاً كما زعم ذلك دهماء المتكلمين[1] .

ومنهم الماتريدية حيث زعموا : أن هذا حلول وزعموا أن تلاوة القرآن كذكر « الله » تعالى ، وذكره « النار » باللسان[2] .

قُلْتُ : ومن هنا عرفنا أن الماتريدية - الذين يجاهرون بأن القرآن على ألسنة الناس بل على لسان رسول الله ﷺ ، بل على لسان جبريل وفى اللوح المحفوظ مخلوق[3]- جهميةٌ محضة والله المستعان على ما يصفون .

* النقض الثانى :

بنصوص « صوت » الله تعالى .

لقد وردت نصوص صريحة فى إثبات « الصوت » لله تعالى ؛ فكما أن كلامه تعالىٰ لا يشبه كلام خلقه ، كذلك صوته تعالىٰ لا يشبه أصوات خلقه سبحانه ، تدل عليه نصوص كثيرة ، أذكر منها ما يلى :-

أ -« يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من

---

(١) انظر : الحاشية رقم (٨-١٠) فى ص السابقة برقم ١٢٣ .

(٢) انظر : التمهيد / لأبى المعين النسفى : ٧ / أ والعمدة / لحافظ الدين النسفى : ٧ / ب وشرح العقائد النسفية : ٥٩ ، والنبراس : ٢٢٦ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٢٥٥ ، ولكن كلام شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٨٣ - ٣٩١ ، ٥٦٤ - ٥٦٦ ، يقطع دابر مزاعمهم وأصل مذاهبهم .

(٣) راجع مقالات الكوثرى ٢٧ ، وانظر ما سبق فى ص : ٧٨/٣ .

قرب : « أنا الملك أنا الدّيان »[1] .

قلتُ : لقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الحديث على إثبات « الصوت » لله تعالى .

فقد قال الإمام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث وإمام المسلمين فى السنة بعد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل :

(١) رواه أحمد : ٣ / ٤٩٥ ، والبخارى فى الأدب المفرد ، باب المعانقة : ٣٢٦ ، ومع فضل الله الصمد : ٢ / ٤٥٨ ، وفى خلق أفعال العباد : ١٤٩ ، ورواه أبو يعلى فى مسنده كما فى الفتح : ١ / ١٧٤ ، والطبرانى فى المعجم الكبير كما فى مجمع الزوائد : ١٣٤/١ ، ولم أجده فى الكبير ، ورواه أيضاً فى مسند الشاميين وتمام فى فوائده كما فى الفتح : ١ / ١٧٤ ، ورواه الحاكم فى المستدرك : ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ٤ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ، وقال هو والذهبى : صحيح ،ورواه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل : ٢٢٣ ، الفقرة رقم : ١١٤ ، باب القول فى التعالى والنزول ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٧٨ - ٧٩ ، والخطيب فى الرحلة : ١١٠ ، ١١٤ ، وفى الجامع لأخلاق الراوى : ٢ / ٢٢٥ ، عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس .
وذكره البخارى فى صحيحه معلقاً بصيغة التمريض كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ولا تنفع الشفاعة ... » ٦ / ٢٧٢٠ ، ولكن لا يضر هذا الحديث : لأن البخارى نفسه ذكر قصة خروج جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس بصيغة الجزم وهذا الحديث قطعة من هذه القصة ، انظر صحيح البخارى كتاب العلم باب الخروج فى طلب العلم : ١ / ٤١ ، فدل على أن الحديث ليس بضعيف عند البخارى كيف لا وقد احتج به على إثبات صفة الصوت ، فى خلق أفعال العباد ، وكذلك رد الحافظ على من ادعى تناقض البخارى فى قاعدة التمريض والجزم ، انظر : الفتح : ١ / ١٧٤ ، وقد حسّن الحافظ إسناده ، وقال : « وقد اعتضد » .
انظر : الفتح : ١ / ١٧٤ ، وقال أيضاً : « وله طريق آخر أخرجها الطبرانى فى مسند الشاميين وتمام فى فوائده ... وإسناده صالح ... » انظر : الفتح : ١ / ١٧٤ ، وانظر : كلام الحافظ حول هذا الحديث فى الفتح : ١٣ / ٤٥٧ .
ولأجل هذه الطرق المتعددة لهذا الحديث واحتجاج أئمة الحديث والسنة به لا يصح تشبث الكوثرى بكون عبد الله بن محمد لينا فى تعليقه على الأسماء ٧٨ ، مع أنه صدوق كما فى التقريب : ٣٢١ ، ولم ينفرد بهذا الحديث ، كما تقدم آنفاً فى كلام الحافظ .

« ... وأن الله عز وجل ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، فليس هذا لغير الله جل ذكره .

قال أبو عبد الله [البخارى] : وفى هذا دليل على أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوته جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب . وأن الملائكة يصعقون من صوته ... »[1] .

قلتُ : هذه عقيدة الإمام البخارى التى تمثل عقيدة السلف ، فأى صفيق يرميه بالوثنية والتشبيه * وأى ناعق ناهق يراه خلاف التنزيه ؟

وبعد كلام الإمام البخارى القاطع الساطع يجب أن يتدبر الماتريدية فإن شاؤوا فليؤمنوا بصوت الله تعالى ، وكلامه على فهم أئمة الإسلام ، وإن شاؤوا فليكفروا به وليتبعوا أئمة الجهمية مِنْ كلِ ضلال بن التلال ، وهيّات ابن بيّان وآخر عوير وكسير * وثالثٍ ما فيه من خير *

ب – « يقول الله تعالى : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فيُنَادِى[2] بصوت : « إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار »[3] .

جـ – وقال ابن مسعود فقيه أصحاب رسول الله ﷺ :

« إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئاً فإذا فزع عن قلوبهم

---

(١) خلق أفعال العباد : ١٤٩ .

(٢) قال الحافظ : « وقع فينادى » مضبوطاً للأكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر بفتحها .. » الفتح : ١٣ / ٤٦٠ .

(٣) رواه البخارى : كتاب التوحيد باب قول الله تعالى﴿ **لا تنفع الشفاعة** ﴾ : ٦ / ٢٧٢٠ ، وفى خلق أفعال العباد : ١٥٠ ، محتجاً به فى كلا الموضعين على إثبات كلام الله تعالى ، بصوت ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وأصل الحديث رواه مسلم أيضاً : ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ . وقد طعن بعض المؤولين فى هذا الحديث ولكن وقف لهم الحافظ ابن حجر بمرصاد وذب عن حمى هذا الحديث الصحيح بحجج دامغة انظر : الفتح : ١٣ / ٤٦٠ .

وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ... »[1] .

وفى لفظ : « إذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء ... »[2] .

وله ألفاظ أخرى[3] .

قلتُ : هذا الأثر موقوف غير أن مثله لا يقال بالرأى فله حكم المرفوع[4] وقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الأثر على إثبات « الصوت » لله تعالى ؛

١-٢- قال الإمام عبد الله بن أحمد :

---

(١) هذا لفظ البخارى فى صحيحه ذكره معلقاً بصيغة الجزم فى كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **ولا تنفع الشفاعة** ﴾ [سبأ : ٢٣] : ٦/٢٧١٩ .

(٢) رواه بهذا اللفظ عبد الله بن الإمام أحمد فى السنة : ١ / ٢٨١ ، والخلال فى السنة كما فى درء التعارض : ٢ / ٣٨ .

(٣) وهذا الأثر رواه البخارى فى خلق أفعال العباد : ١٥١ ، وأبو داود فى سننه : ٥ / ١٠٥ ، وابن جرير فى تفسيره : ٢٢ / ٩٠ ، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد : ١ / ٣٤٩ - ٣٥٤ ، من طرق متعددة والدارمى فى الرد على الجهمية : ١٤٧ ، تحقيق بدر البدر ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٢٠١ .
وقد تابع الأعمش عليه منصور بن المعتمر عند ابن جرير وابن خزيمة والبيهقى .
تنبيه : لقد طعن فى هذا الأثر الكوثرى وبعضهم قبله ولكن ألقمهم ابنُ حجر الحجر وأفحمهم وذب عن هذا الأثر الصحيح ذباً قوياً إلى الغاية ، وصرح بأن هذه الأحاديث صحيحة ، وذهب إلى إثبات صوت الله تعالى . انظر الفتح : ١٣ / ٤٥٦ - ٤٥٨ وهذا دليل على أنه ليس بأشعرى قح .
قلتُ : كيف لا وقد احتج به أئمة الإسلام أمثال أحمد والبخارى ولا علة قادحة فيه . وانظر أيضاً : العقيدة السلفية فى كلام رب البرية / للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ١٤٩ ، وهذا الأثر له شواهد عن ابن عباس وأبى هريرة تركناها مخافة الطول .

(٤) النكت على ابن الصلاح : ٢ / ٥٣١ ، والفتح : ١٣ / ١٣٠ ، ١٩٢ ، والتدريب : ١٩٣ .

« سألت أبي عن قوم يقولون : ما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبي : « بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت » . وقال أبي : « هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس »[1] .

يعني من أنكر آحاديث الصوت وتكلم الله تعالى .

٣-٥- قال الإمام أبو بكر المروزي (٢٩٢ هـ) :

« سمعت أبا عبد الله - [أحمد بن حنبل] - وقيل له : « إن عبد الوهاب »[2] ، قد تكلم وقال : « من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام » فتبسم أبو عبد الله وقال : « ما أحسن ما قال : عافاه الله »[3] .

٦-٧- وقال عبد الله بن أحمد (٢٩٠ هـ) :

« قلت : لأبي إن ههنا من يقول : « إن الله لا يتكلم بصوت » . فقال : يا بني هؤلاء جهمية زنادقة ، إنما يدورون على التعطيل » . وذكر الآثار في خلاف قولهم »[4] .

قلتُ : هذه كانت عقيدة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، فهل تراجع الماتريدية أنفسهم ؟ أم يسايرون النسفية التفتازانية الكوثرية ؟

٨- وهل يمكن للكوثرية أن يرموا الإمام أحمد بالوثنية والتجسيم والتشبيه ؟

وقال الحافظ السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) السلفي :

« وليس في وجود الصوت من الله تشبيه بمن يوجد الصوت منه من

---

(١) كتاب السنة له : ١ / ٢٨٠ ، ورواه الخلال عن الإمام أحمد في كتابه السنة كما في درء التعارض : ٢ / ٣٨ .

(٢) لم أعرفه ، لكثرة من سُمُّوا بـ « عبد الوهاب » .

(٣) رواه الخلال في كتابه السنة / كما في درء التعارض : ٢ / ٣٨ - ٣٩ .

(٤) عزاه شيخ الإسلام إلى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ، انظر مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٦٨ ، ولم أجده في كتاب السنة المطبوع بطبعتيه .

الخلق كما لم يكن فى إثبات الكلام له تشبيه بمن له كلام من خلقه » .

٩– وقال : « وأما نحن فنقول : كلام الله حرف وصوت بحكم النص » .

١٠– وقال : « وليس ذلك عن جارحة وآلة وكلامنا حروف وأصوات لا يوجد ذلك منا إلا بآلة ... »[١] .

١١– وقال شيخ الإسلام : « قلت : وهذا الصوت الذى تكلم به ليس هو الصوت المسموع من العبد . بل ذلك هو صوته كما هو معلوم لعامة الناس ،

وقد نص على ذلك الأئمة ، أحمد وغيره ،

فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره ... »[٢] .

قلتُ : فإذا تكلم العباد بالقرآن فأصواتهم مخلوقة والمقرؤ المتلو القرآن كلام الله على الحقيقة ، لا كلام العباد بل هو كلام رب العباد ؛

إذْ يُنسب كل كلام إلى قائله الأول إن كان نثراً فإلى ناثره وإن كان شعراً فإلى شاعره حتى باعتراف الماتريدية[٣] .

١٢– وقال بعد ما ذكر عقيدة الإمام البخارى فى كلام الله تعالى وصوته :

« وبيَّن الفرق بين الصوت الذى ينادى الله به وبين الصوت الذى يسمع من العباد ، وأن الصوت الذى تكلم الله به ليس الصوت المسموع من القارىء ، وبين دلائل ذلك وأن أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة ، وأن الله تعالى بفعله وكلامه غير مخلوق »[٤] .

١٣– وقال : وقد علم أن عدم الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته ، والمخلوق وصفاته خطأ وضلال ، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة ، وأئمتها .

---

(١) درء التعارض : ٢ / ٩٣ ، عنه .

(٢) درء التعارض : ٢ / ٤٠ .

(٣) كما تقدم قريباً فى صـ : ٣/١٢٣ .

(٤) مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٦٥ .

بل هم متفقون على التميز بين صوت الرب وصوت العبد .

ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذى أنزله على نبيه ﷺ حروفه ومعانيه ،

وأنه ينادى عباده بصوته ،

ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصواتُ العباد وعلى أنه ليس بشىء من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديماً ... »[1] .

١٤- وقال : « والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه ، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف ،

وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فإن الله ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ؛ وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة ،

من أن الله ينادى بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شىء كلاماً لغيره ، لا جبريل ولا غيره ،

وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم ، فالصوت المسموع من العبد صوت القارىء والكلام كلام البارىء ... »[2] .

قلت : فى ذلك قطعٌ لدابر هؤلاء الأفاكين البهاتين الذين يتهمون أئمة السنة ولا سيما شيخ الإسلام بالتجسيم والتشبيه * المضاد للتنزيه *

مع كونهم واقعين فى أقبح التشبيه وأوقحه ويرمون الأبرياء الأصفياء بدائهم كما ظهر كذبهم على الحنابلة : أنهم يقولون بقدم جلد المصحف وغلافه[3] هتك الله ستر المغرضين * المرضين المعرضين .

---

(١) مجموع الفتاوى : ١٢ / ٥٨٥- ٥٨٦ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥ ، ومثله فى مجموعة الرسائل : ٣ / ٣٨٨ .

(٣) راجع شرح العقائد النسفية : ٥٧ ، وحاشية الكستلى عليه : ٩٢ ، والنبراس : ٢٢١ - ٢٢٢ ، ط / القديمة و : ١٤٤ ، ط / الجديدة . =

* **النقض الثالث :**

بنصوص مناداة الله تعالى وندائه .

لقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة على أن الله تعالى نادى وينادى .

قال تعالى : ﴿ **وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ...** ﴾[1] .

وقال سبحانه وتعالى :﴿ **وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا** ﴾[2].

وقال جل وعلا : ﴿ **إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** ﴾[3] .

وقال عز وجل : ﴿ **ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون** ﴾[4] .

قال شيخ الإسلام : بعدما استدل بنصوص « النداء » على إثبات « صوت » الله تعالى :

« النداء فى لغة العرب هو صوت رفيع لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً ... » .

= **قلتُ** : وهذا دليل على جهلهم بمذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، كما هو دليل على أنهم ساقطون عن منزلة التثبت فى النقل والأمانة إلى درك الخيانة ، ولذلك أفحم شيخ الإسلام خصومه الماتريدية والأشعرية فى تلك المناظرة التاريخية التى فيها عبرة بالغة بقوله : « أيكذب ابن الخطيب – [الفخر الرازى] – وافترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة ، وتندرس معالم الدين ؟ كما نقل هو وغيرهم عنهم أنهم يقولون : إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وإن الصوت والمداد قديم أزلى . من قال هذا ؟ وفى أى كتاب وجد هذا عنهم ؟ قل لى ... » العقود الدرية : ١٥٨ ، الكواكب الدرية : ١٢٢ ، ومجموع الفتاوى : ٣ / ١٨٦ .

(١) الأعراف : ٢٢ .

(٢) الصافات : ١٠٤ – ١٠٥ .

(٣) النازعات : ١٦ ، وانظر مريم : ٥٢ ، القصص : ٤٦ .

(٤) القصص : ٦٢ ، وانظر القصص : ٦٥ ، فصلت : ٤٧ .

ثم ذكر سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى[1] .

قلتُ: ولقد صدق شيخ الإسلام فقد صرح أهل اللغة بأن « النداء » صوت بل رفيع بل أرفع[2] .

قال شيخ الإسلام : بعد ما ذكر نصوص « النداء » .

« واستفاضت الآثار عن النبى ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة ، أنه سبحانه وتعالى ينادى بصوت ، نادى موسى ، وينادى عباده يوم القيامة بصوت ، ويتكلم بالوحى بصوت .

ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف .

كما لم يقل أحد منهم أن الصوت الذى سمعه موسى قديم ، ولا أن ذلك النداء قديم ، ولا قال أحد منهم : إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هى الصوت الذى تكلم الله به ، بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذى يتكلم الله به وبين أصوات العباد ، وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت – من الجهمية » .

ثم نقل ذلك عن الإمام أحمد والبخارى[3] .

قلتُ : بناء على العقيدة السلفية التى نقلت عن السلف فى صوت الله تعالى عرفنا أن الماتريدية من الجهمية وليسوا من أهل السنة المحضة .

* النقض الرابع :

بنصوص تَكَلُّم الله تعالى بالوحى ولاسيما القرآن .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٦ / ٥٣٠ – ٥٣١ .

(٢) راجع جمهرة اللغة /لابن دريد : ٣ / ٢٤٥ ، والصحاح : ٦ / ٢٥٠٥ ، مفردات الراغب : ٤٨٦ ، لسان العرب : ١٥ / ٣١٥ ، والقاموس : ١٧٢٤ ، وتاج العروس : ٣٦٣ .

(٣) مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٠٤ – ٣٠٥ ، و : ٦ / ٥٢٧ – ٥٢٨ .

تقدم بعض النصوص وأقوال أئمة السنة فى ذلك ؛ ودلت نصوص كثيرة على أن الله يتكلم بالوحى .

فقد قالت أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبةُ رسولِ الله ﷺ المبرّأةُ من فوقِ سبعِ سماواتٍ، وفقيهةُ الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى قصة الإفك الطويلة:

« ... وَلَأنا أحقر فى نفسى من أن يَتَكَلَّمَ الله بالقرآن فى أمرى ... »[1] .

وفى لفظ : « .. من أن يتكلم الله فى بأمر ... »[2] .

وفى لفظ : « مِنْ أن يتكلم فى بأمر يتلى ... »[3] .

قلتُ : عقيدةُ أمِ المؤمنين رضى الله عنها هذه كما ترى فهى تصرح بأن الله تعالى تَكَلَّمَ بهذا القرآن العربى المبين المؤلف من السور والآيات ولاسيما آيات براءتها العشر[4] فى سورة النور * فالماتريدية فى الديجور * والقرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً حتى باعتراف الماتريدية[5] .

---

(١) رواه البخارى فى الشهادات ، باب تعديل النساء : ٢ / ٩٤٥ .

(٢) رواه البخارى فى المغازى ، باب حديث الإفك : ٤ / ١٥٢١ .

(٣) رواه البخارى فى تفسير سورة النور ، باب : « لولا إذ سمعتموه ... » : ٤ / ١٧٧٧ ، والتوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ : ٦ / ٢٧٢٢ ، وباب قول النبى ﷺ : « الماهر بالقرآن : ٦ / ٢٧٤٣ ، ومسلم : ٤ / ٢١٣٥ .

(٤) النور : ١١ - ٢٠ .

(٥) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوى : ٥ ، ومع شرحه كشف الأسرار للبخارى : ١ / ٢٣ - ٢٤ ، ومنتخب الحسامى مع شرحه النظامى : ٣ ، ومع شرحه للمولوى : ٨ - ٩ ، والمغنى / للخبازى : ١٨٧ ، ومنار الأنوار مع شرحه كشف الأسرار كلاهما / لحافظ الدين النسفى ، ومع شرحه نور الأنوار / للملاجيون الهندى : ١ / ٢٠ ، ومع شرحه فتح الغفار المعروف بمشكاة الأنوار / لابن نجيم المصرى : ١ / ١١ ، ومع شروحه لابن الملك المعروف بابن فرشة ، وللرهاوى ، ولعزمى زاده ، ولابن الحلبى : ١ / ٤٣ ، والتنقيح مع شرحه التوضيح لصدر الشريعة مع شرحه التلويح / للتفتازانى : ١ / ٢٩ .

قلتُ : بوب الإمام البخارى لهذا الأثر بقوله تعالىٰ : ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ (الفتح / ١٥) ولقد صدق ! فإن الماتريدية وخلطاءهم المعطلة يريدون أن يبدلوا كلام الله ويعطلوه ويحرفوا نصوصه إلى « الكلام النفسى » الذى لا يسمع ولا يكون بحرف ولا صوت ؛ لأن عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم عائشة الفقيهة رضى الله عنهم : أن الله تعالى يتكلم بالقرآن اللفظي المتلوّ ؛ وتقول الماتريدية : لا بل كلامه نفسى .

* **النقض الخامس** :

بنصوص تكليم الله تعالى ملائكته ورسله وغيرهم من عباده .

وهذا النوع من النصوص حجج قاطعة وبراهين ساطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع .

وهذا النوع من النصوص كثيرة أكتفى منها بما هو أصرح وأدمغ لأدمغة المعطلة الزائغة أصحاب العقيدة الزائفة :

١ - قال الله تعالى : ﴿ **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية** ﴾[1] .

فهذه الآية حجة قاطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت يسمع ، لأنهم لم يطلبوا « الكلام النفسى » وإلا كيف يمكن للكفار هذه المطالبة ؟ مع العلم بأن « الكلام النفسى » لا يسمع .

فهذا دليل دامغ لكل زائغ على أن هذا أمر ممكن كإتيان آية .

لأن الله تعالى لم ينكر عليهم بأنهم طلبوا أمراً محالاً .

بل أنَّبَهُمْ بعدم اكتفائهم سماع كلام الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ فأرادوا أن يسمعوه من الله تعالى مباشرة تعنتاً وعناداً .

وهذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدى حيث يقول :

---

(١) البقرة : ١١٨ .

« ... ولا أنكر على الذين قالوا : « لولا يكلمنا الله » إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة أنفسهم »[1] .

فيكون هذا الاعتراف الواضح من هذا الإمام الماتريدى فاضحاً للماتريدية وقاطعاً لدابرهم ومطالبة الكفار هذه بمنزلة مطالبتهم بإنزال الملائكة ورؤية الله تعالى وكلُّ هذه الأمور ممكنةٌ عقلاً وليس شيءٌ منها مستحيلاً .

وإنما المستحيلُ ومن حماقات الكلام هو الكلام النفسى .

فهل كان هؤلاء يطالبون بأن يكلمهم الله كلاماً نفسياً لا يسمعونه؟؟!!

ب – قال جل وعلا : ﴿ ... **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾[2] .

قلتُ : ههنا عجائب وغرائب من حماقات الجهمية التى ارتكبها الماتريدية حول هذه الآية المحكمة الواضحة الصريحة المؤكدة ؛ فحرفوها ؛

فقالوا : « إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله !!!.

وإنما سمع صوتاً مخلوقاً دالاً على كلام الله ،

وسمى موسى كليم الله ؛ لأنه سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة بدون واسطة الملك ، كما تقدم فى عرض مذهبهم[3] .

وبهذه الحماقات والخزعبلات خرجوا على المنقول والمعقول وإجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة .

بل خرجوا على صريح نص الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، إمامهم الأعظم ، كما سيأتى نص كلامه قريباً[4] .

---

(١) كتاب التوحيد : ٥٧ ، وهكذا اعترافه بهذه الحقيقة فى تفسيره ، تأويلات أهل السنة : ١ / ٢٦٩ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ١ / ٢٣٤ ، تحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، وانظر مدارك التنزيل : ١ / ٨٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١ / ١٥٢ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

(٣) انظر صـ : ١/٤٢٤– ٤٢٥ ، ٣/٨٠ . وهذا كلام الجهمية كما فى : ٣/١٣٧ .

(٤) فى صـ : ٣/١٣٨ .

وكفى به خزياً مبيناً !!؛ لأن هذا تحريف محض بل تكذيب بحت ؛ فأنت ترى أن الله أكد كلامه بالمصدر فانقطع احتمال أىّ تأويل ومجاز .

لو قدر وجود المجاز فلا يحتمل إلا الكلام الحقيقى المسموع من المتكلم مباشرة – وهذا مما اعترف الماتريدية به اعترافاً واضحاً فاضحاً[1] .

وهذه كلها ألوان شتى لتناقضهم واضطرابهم ومخالفتهم لإمامهم .

وفيما يلى بعض نصوص أئمة اللغة والسنة حول هذه الآية وتحقيق سماع موسى عليه السلام كلامَ ربه :

١ – قال أبو زكريا يحى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) :

« العرب تسمى ما يوصل إلى الإنسان كلاماً بأى طريق وصل ،
ولكن لا تحققه بالمصدر ،
فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام ... »[2] .

قلتُ : لكن الماتريدية تزعم أن موسى عليه السلام سمع ما يدل على الله ، لا كلام الله حقيقة فخالفوا اللغة والنقل والعقل جميعاً .

٢ – وقال أبو العباس أحمد بن يحى المعروف بثعلب الكوفى (٢٩١ هـ) :

« لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر – لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر : « قد كلمت لك فلاناً » .

بمعنى : كتبت إليه رقعة ، أو بعثت إليه رسولاً .

فلما قال : « تكليماً » لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله »[3] .

قلتُ : تزعم الماتريدية أن كلام الله غير مسموع لأحد .

٣ – وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١ هـ) :

---

(١) انظر : كتاب التوحيد : للماتريدى : ٥٧ ، وإرشاد العقل السليم : ٢ / ٢٥٦ .

(٢) معالم التنزيل / للبغوى : ١/٥٠٠ ، عن الفراء ولم أجده فى معانيه .

(٣) زاد المسير / لابن الجوزى : ٢٥٦/٢ عن ثعلب .

« أخبر الله عز وجل بتخصيص نبى ممن ذكر فأعلم عز وجل أن موسى كُلِّمَ بغير وحى ، وأكد ذلك بقوله « تكليماً » فهو كلام كما يعقل الكلام لا شك فى ذلك »[1] .

قلتُ : لكن مزعوم الماتريدية من الكلام النفسى غير معقول ولا منقول فلا يقره نقل ولا عقل ولا إجماع ولا لغة ولا عرف .

٤ – وقال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨ هـ) :

« تكليماً » مصدر مؤكد .

وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً .

وأنه لا يجوز فى قول الشاعر :

* امتلا الحوض وقال قِطنِى *

أن يقول : قال : قولاً .

فكذا لما قال : « تكليماً » وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذى يعقل »[2] .

قلتُ : مزعوم الماتريدية من الكلام النفسى موضوع مصنوع لا منقول ولا معقول ولا مسموع بل هو أمر نفسى وسواسى خيالى ضلالى .

٥ – وقال القرطبى (٦٧١ هـ) : « تكليماً » مصدر معناه ، التأكيد ، يدل على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلاماً فى الشجرة فسمعه موسى[*] ،

بل هو الكلام الحقيقى الذى يكون به المتكلمُ متكلماً » .

ثم ذكر كلام النحاس المتقدم آنفاً[3] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢ / ١٣٣ .

(٢) إعراب القرآن : ١ / ٥٠٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ١٨ .

(*) وهذا عين قول الماتريدية ، انظر ما سبق فى ص ١/٤٢٤– ٤٢٥ ، ٣/٨٠– ١٣٩ .

قلتُ : أما الجهمية القديمة والحديثة من الماتريدية فيقولون : إن موسى عليه السلام سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة[1] ولم يسمع كلام الله من الله .

وقد كنت فى أودية ضلالهم برهة فأخرجنى الله تعالى من ظلمات بدعهم إلى نور السنة مع أنه من الصعب الخروج من تشكيكاتهم وشبهاتهم إلا لمن يسره الله .

وقليل ما هم ؛ فمثلى مثل ذلك الشاعر الذى نجا من أنياب السباع وخرج من واديها سالماً ثم أنشد :

مررت على وادى السباع ولا أرى * كوادى السباع حين يظلم وادياً
أقل به ركب أتوه تئية * وأخوف إلا ما وقى الله سارياً

□ **تنبيه :**

هذا أيضاً من الفروق بين الماتريدية وبين الأشعرية :

فكم من كبار الأشعرية رجعوا عن العقيدة الكلامية ، أما الماتريدية فلم يرجع منهم إلى العقيدة السلفية إلا نزر قليل .

٦ – وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠ هـ) :

« وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾[2] .

٧ – وقال العلامة القارى فى شرحه :

« أتى المصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز ،

أى « كلمه الله تكليماً محققاً ، وأوقع له سماعاً مصدقاً .

والمعنى : أن موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام رب الأرباب بلا واسطة إلا أنه من وراء الحجاب »[3] .

---

(١) انظر ما سبق فى ص ١/٤٢٤-٤٢٥ ، ٣/٨٠-١٣٩ .
(٢) الفقه الأكبر مع شرحه / للقارى : ٤٦ .
(٣) منح الأزهر شرح الأكبر للقارى : ٤٦ .

قلتُ : أما عامة الماتريدية فقد خرجوا على الإمام أبى حنيفة وهدموا ستدلاله فصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله ، وإنما سمع صوتاً مخلوقاً من الشجرة ، وقالوا أيضاً : ليس فى القرآن : أن موسى سمع كلام الله[1] .

* فأبطلوا استدلال إمامهم الأعظم * فصاروا الأعق والأظلم *

وجاء محرف آخر وهو البياضى أحد رؤساء قضاة عساكرهم (١٠٩٨ هـ) فحرف كلام الإمام أبى حنيفة فقال فى شرح كلامه :

« ... (وسمع موسى) صوتاً غير مكتسب للعباد إكراماً له دالاً على ما يصح تعلقه به (كلام الله) القائم به » .

ثم قال : « الثانية : أن التكليم لا يتوقف على السماع من الله بالذات ، وليس فى النظم الجليل أنه سمع موسى من الله .

بل أنه تعالى كلمه ...

فإنه أقرب المجازات فى المقام ، فهو بواسطة الحروف والأصوات المخلوقة فى الشجرة فى تكليم موسى »[2] .

وجاء أحمق آخر وهو أبو المنتهى (كان حياً سنة : ٩٣٩ هـ) الذى انتهى بعقله إلى أن قال فى شرح كلام الإمام أبى حنيفة رحمه الله : « بأن قال لموسى فى الأزل بلا صوت ولا حرف : ﴿ **يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك** ﴾[3] .

قلت : هذه الأساطيرُ عينُ خزعبلات الجهمية الأولى وورثتها عنهم

---

(١) راجع ما تقدم فى صـ :١/٤٢٤- ٤٢٦ ، وانظر إشارات المرام : ٨١ - ٨٢ ، وانظر ما قاله الكوثرى فى تعليقاته على الأسماء والصفات : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) إشارات المرام : ١٨١ - ١٨٢ ، وانظر أيضاً : تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) شرح الفقه الأكبر / لأبى المنتهى المغنيساوى : ١١ .

أفراخهم الماتريدية .

٨ - ١٢ - بشهادة أئمة الإسلام : أحمد بن حنبل ، والدارمى ، والأشعرى ، والبيهقى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى[١] .

١٣ - وقد ذكر الإمام البيهقى عدة من الآيات التى كلم الله بها موسى عليه السلام ثم قال : « فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسماع الحق إياه بلا ترجمان بينه وبينه »[٢] .

□ الحاصل :

أن مزاعم الماتريدية عين مزاعم الجهمية الأولى وهى باطلة عقلاً ونقلاً وإجماعاً ولغة وعرفاً وسمعاً .

وأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الكلام ، ويجب الإيمان بذلك كما هو الأمر فى سائر صفاته سبحانه وتعالى بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ، وأن كلامه تعالى بحرف وصوت مسموع ، وأن كلامه ، و صوته تعالى لا يشبهان كلام خلقه وأصواتهم .

وعلى هذا مضى الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة الفقهاء والمحدثون حتى الإمام أبو حنيفة ، وفيه عبرة للماتريدية .

قال ابن القيم الإمام : قال شيخ الإسلام : أول ما ظهر إنكار أن الله تعالى يتكلم بصوت فى أثناء المئة الثالثة ؛ فإنه لما ظهر مذهب الجهمية وتبين للناس نفاقهم المشتق من أقوال المشركين والصابئين وثبّت الله خلفاء الرسل وورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام -

---

(١) راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٣٠ ، والرد على الجهمية / للدارمى : ١٥٥ ، تحقيق بدر البدر ، والإبانة للأشعرى : ٦٨ ، ٧٦ ، تحقيق الدكتورة فوقية و : ٥٥ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ٨٩ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والاعتقاد / للبيهقى : ٩٥ - ٩٦ ، وفتح البارى : ١٣ / ٤٥٥ .

(٢) الأسماء والصفات : ١٩٠ ، وسكت عليه الكوثرى . .

ظهر ابن كلاب البصرى (٢٤٠ هـ) فوافق أهل السنة فى إثبات الصفات من ناحية وخالفهم من ناحية فأحدث القول بالكلام النفسى المستلزم لنفى الحرف والصوت .

فأنكر قوله الإمام أحمد وأصحابه كلهم ، والبخارى وغيرهم .

ورجع الحارث المحاسبى (٢٤٣ هـ) عن قوله الكلابى إلى إثبات الحرف والصوت فى كلام الله تعالى[١] .

حاصل الحاصل :

أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ من هؤلاء الأساطين الكلامية : ابن كلاب ، والمحاسبى والماتريدى والغزالى والنسفى والرازى والتفتازانى والجرجانى وغيرهم من الماتريدية والأشعرية والصوفية والديوبندية والكوثرية والفنجفيرية وأمثالهم —

عقيدة تخالف عقيدة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وأعلام هذه الأمة من أئمة السنة : ابن المبارك وابن يعلى والأوزاعى ومالك وإسحاق والشافعى وأحمد والبخارى وابن خزيمة والدارمى وأمثالهم .

* خذ ما نظرت ودع ما سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل *

* * *

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ٣٢٧ – ٣٢٩ ، الطبعة القديمة ، و : ٤٥٠ – ٤٥١ ، الطبعة الجديدة وانظر ما تقدم فى صـ : ٢/٤٨١ .

□ المقام الخامس □

فى إبطال شبهاتهم

لقد سبق أن أوردنا حججاً باهرة وبراهين قاهرة على إبطال « الكلام النفسى » ، وتبين للمسلمين أن الماتريدية على خرافات الجهمية الأولى .

وأنهم قائلون : ببدعة خلق القرآن جهاراً مع زيادة بدعة « الكلام النفسى » وبينا فى ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة .

وعرض أقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة :

أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع وأن صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه تعالى لا يشبه كلامهم .

وقد سبق أيضاً إبطال كثير من شبهات الماتريدية فى خلال الدراسات السابقة ، لكن لهم شبهات أخرى تعلقوا بها لابد من استئصالها .

فنذكر فى هذا المقام بعض تلك الشبهات مع الرد عليها وبالله التوفيق :

* الشبهة الأولى :

شبهة « التشبيه » :

أصل الدافع للجهمية جميعاً على تعطيل صفة « كلام » الله تعالى – هو أنهم ظنوا أنه لابد فى حقيقة الكلام من فم وشفتين ولسان وحنجرة وحلقوم ونحوها من الجوارح والآلات والمخارج .

وسبق إبطال شبهة التشبيه بصورة عامة فى فصل مستقل .

أما هذه الشبهة بخصوصها

فقد أبطلها سلف هذه الأمة وأئمة السنة :

فقد تصدّى لإبطالها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل .

وحاصل ما قاله : أنه لا يلزم من حقيقة الكلام وجود تلك الآلات والأعضاء والجوارح والمخارج فالله قادر على أن ينطق بما يشاء كيف يشاء ،

فالسماوات والأرض والجبال تنطق بإنطاق الله تعالى إياها ، وجوارح الكافر تشهد عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء** ﴾[1] .

ثم قال الإمام أحمد : « أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان ؟

ولكن الله أنطقها كيف شاء .

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان »[2] .

* **الشبهة الثانية :**

شبهة الحوادث والأعراض :

قالوا : لو أثبتنا الكلام الحقيقى الذى هو بحرف وصوت لزم حلول الحوادث والأعراض بذاته تعالى .

والجواب : أن لفظتى « الحوادث والأعراض » من المصطلحات الكلامية الفلسفية المبتدعة المجملة التى تحتمل حقاً وباطلاً .

وقد سبق أن ذكرنا قاعدة أئمة السنة فى مثل هذه الكلمات .

وهى : أنه لا يجوز الحكم على مثلها نفياً أو إثباتاً قبل استبانة مراد قائلها ؛ وبعد الاستبانة ينظر فإن كان مراده حقاً قبل وإلا رد عليه مع أن التعبير بالألفاظ المأثورة هو الطريق المتبع[3] .

---

(١) فصلت : ٢١ .

(٢) الرد على الجهمية : ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) انظر : ما سبق : فى صـ : ١/٥٢٧ ، ٢/٥٨٠- ٥٨١ .

فنقول فى ضوء هذه القاعدة :

● **أوّلاً**: إن لفظى « الأعراض والحوادث » لفظان مجملان ،

فإن أريد بهما ما يعرفه أهل اللغة : من أن الأعراض والحوادث هى الأمراض والآفات – فهذه نقائص وعيوب يجب تنزيه الله سبحانه وتعالى عنها [ولكن لا يلزم من كون الله لم يزل متكلماً ولا يزال متكلماً – حلول الحوادث به] .

وإن أريد بهما اصطلاح خاص وهو اصطلاح أهل الكلام من المعطلة ليعطلوا بذلك صفاتِ الله تعالى ويحرفوا نصوصها فهذا اصطلاح باطل لا يعرفه أهل اللغة ولا أهل العرف[1] ولا يقره نقل ولا عقل .

● **ثانياً** : نقول لهم إن عطلتم صفة « كلام » الله تعالى بحجة الأعراض والحوادث فَلِمَ أثبتم لله تعالى علماً وقدرةً وإرادة ؟ .

وإذاً لا تكون هذه أعراضاً وحوادث –

فلا تكون صفةُ « كلام الله » ، تعالى بحرف وصوت عرضاً من الأعراض وحادثةً من الحوادث[2] .

● **ثالثاً** : نقول لهم : إن كنتم تريدون بنفى حلول الحوادث والأعراض أن الله تعالى لا يحل فى ذاته شيء من مخلوقاته كما لا يحل هو فى مخلوقاته .

فهذا النفى حق وواجب .

وإن كنتم تريدون بهذا نَفْى صفاتِ الله الاختيارية التى تحت مشيئته واختياره ، وتقولون : إنه تعالى لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء متى شاء ولا يغضب ولا يرضى ، فهذا النفى باطل لأنه عين التعطيل والتحريف[3] .

* الشبهة الثالثة : بيتُ الأخطل :

« إن الكلام لفى الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً .

---

(١) راجع مجموع الفتاوى : ٦ / ٩٠ – ٩١ ، وما بعدها .

(٢) انظر كلام الجوينى ، وشيخ الإسلام فى صـ : ٥٢٧/١ ، ٣٤١/٢ – ٣٤٢ .

(٣) انظر شرح الطحاوية / لابن أبى العز الحنفى : ١٢٨ – ١٢٩ .

تقدم أن ذكرنا أن الماتريدية استدلوا ببيت منسوب إلى الكافر النصرانى لإثبات « الكلام النفسى » كما سبق فى ص ٨٢ .

ولأئمة السنة عنه أجوبة :-

● **الأول** : - أنه مكذوب مصنوع مختلق موضوع على العرب ، ولا يوجد فى ديوان الأخطل ولا غيره[١] .

● **الثانى** : أنه لو قدر ثبوته لكان نص البيت :

إن البيان من الفـؤاد ، وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فقد قال أبو البيان[٢] هكذا رأيته فى ديوانه[٣] فحرفه بعض النفاة إلى :

« إن الكلام لفى ... »[٤] .

● **الثالث** : أنه لو قدر صحته - فهو أنزل منزلةً من خبر الواحد الصحيح بدركات ، قال شيخ الإسلام وغيره :

ولو احتج محتجٌ فى مسألة بحديث أخرجاه فى الصحيحين عن النبى ﷺ ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول -

---

(١) كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٨ ، ٦ / ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٢) هو نبأ بن محمد المعروف بابن الحورانى (٥٥١ هـ) كان فقيهاً زاهداً سلفى العقيدة شافعى المذهب توفى على طريقة صالحة وكان حسن المعرفة باللغة . البداية والنهاية : ١٢ / ٢٣٥ ، والعلو / للذهبى : ١٩٣ .

(٣) قلت : لم يظهر لى مرجع الضمير فى « ديوانه » ولعله الأخطل ولكن قال العلاء المرداوى الحنبلى فى شرح تحرير الأصول أنه موضوع على الأخطل وليس هو فى نسخ ديوانه وإنما لابن صمام ولفظه « إن البيان ... » شرح الإحياء/للزبيدى: ١٤٦/٢، عن العلاء المرداوى . قلت : للإمام أبى البيان حوار مع بعض الأشعرية فيه عبرة للماتريدية ينبغى الاطلاع عليه رواه الذهبى فى العلو: ١٩٣- ١٩٤.

(٤) الصواعق المرسلة : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، عن أبى البيان ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

لقالوا : هذا خبر الواحد[1] .

أفلا يستحى هؤلاء المتكلمون ينابذون صحيح المنقول وصريح المعقول والفطرة والإجماع واللغة والعرف ، ويتشبثون بمثل هذا ؟!!

وهذا تناقض واضح واضطراب فاضح وخزى مبين ومنهج ظنين ! .

● **الرابع**: أن الأخطل كان مختلَّ العقلِ مضطربَ الكلامِ وكان غالب أوقاته فى سكر الخمور ولهذا سمى بالأخطل[2] .

على أن الخطل فى اللغة هو الخطأ فى الكلام وكان من المولدين فلا يكون مثله حجة على اللغة .

ولذلك أنشد فى مثل هؤلاء المتكلمين مُنْشدٌ :

قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه * فإذا استدل يقول : قال الأخطل[3]

قلتُ : هذه فاضحة أخرى أشنع عن أختها الأولى ! .

● **الخامس**: أن هذا الأخطل الكافر النصرانى كان متعصباً لنصرانيته تعصباً لا يخطر بالبال طاعناً فى دين الإسلام جهاراً دون إسرارٍ .

وقد حاول ملوك بنى أمية إسلامه ولكنهم فشلوا فى هذا الخبيث مع أنه كان رهيناً عليهم شاعراً خاصاً لهم مقرباً لديهم[4] .

ومعلوم أن النصارى ضلوا ضلالاً بعيداً فى كلام الله تعالى حتى جعلوا كلمةَ الله تعالى عينَ عيسىٰ عليه السلامُ ، والمسيحَ عينَ كلمةِ الله ؛

---

(١) كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٨ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ ، وانظر : حوار أبى البيان فى العلو /:للذهبى : ١٩٣ - ١٩٤ ، ومختصره : ٢٨٤ - ٢٨٥ وانظر مذهب الماتريدية حتى الفنجفيرية فى أخبار الآحاد ٦٤٤/١ .

(٢) راجع مظان ترجمته التى ذكرناها فى صـ : ٣ / ٨ .

(٣) انظر : كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٩ ، ٦ / ٢٩٧ ، وراجع العلو : ١٩٣ - ١٩٤ ومختصره : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) راجع مظان ترجمته التى ذكرناها فى صـ : ٣ / ٨ .

فكيف يجوز لمسلم أن يحتج فى أصل دينه ومعرفة صفات ربه ولاسيما « الكلام » بقول الأخطل الكافر النصرانى المتعصب الضال ؟![1].

* وهذا والله ضلال وإضلال * وعينُ الداء العضال !! *

● **السادس**: أنه لو نتغاضى عن جميع ما ذكرنا –

لم نتغاض عن أن نقول : إن الحقائق العقلية كمسمى « الكلام » الذى يتكلم به جميع بنى آدم لا يُرجَعُ فيه إلى قول شاعرٍ ولا إلى ألف شاعرٍ فاضلٍ يعول عليه ويحتج بقوله وشعره فضلاً عن نصرانى مختطل العقل والكلام متعصب لكفره متصلب فى مكره * فاجر فى أمره ماكر فى شعره ؛

بل يرجع فى ذلك إلى استعمال أهل اللغة الألفاظ فى معانيها ومن زعم غير ذلك فهو أبعدُ الناسِ عن العلم[2] .

● **السابع**: أنه لو ثبت هذا البيتُ على تقدير فرض المحال – فله محمل صحيح لا نطيل الكلام بذكره ومن أراد الوقوف عليه فليراجع إلى كلام شيخ الإسلام لتعرف عقيدة الإسلام[3].

* الشبهة الرابعة :

تشبثهم بقول عمر رضى الله عنه

فى قصة سقيفةِ بنى ساعدةَ وبيعة أبى بكر رضى الله عنه : « ... وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى ... »[4] .

---

(١) كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٩ – ١٤٠ ، ٦ / ٢٩٦ – ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٢) انظر : كتاب الإيمان : ١٣٢ – ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٨ – ١٣٩ ، ٦ / ٢٩٧ .

(٣) كتاب الإيمان : ١٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ ، ١٣٩ .

(٤) رواه البخارى فى كتاب المحاربين بعد كتاب الحدود ، باب « رجم الحبلى » ٦ / ٢٥٠٦ .

وفى لفظ : « ... قد هيأت كلاماً قد أعجبنى ... »[1] .

استدل الماتريدية بهذه المقالة العمرية على إثبات الكلام النفسى[2] .

والجواب: أن هذا حجة عليهم لا لهم ؛

لأن مقالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه صريحة أنه لم يتكلم بهذا الكلام الذى قدره فى نفسه بعدُ ولم ينشئه بعدُ .

وإنما قدّره وصوّره ودبره وهيئه فى نفسه وأراد أن يقوله ويتكلم به ، ليكون كلاماً واقعياً فى حيز الوجود ، لا أن يكتفى بمجرد تصوره فى نفسه .

هذا هو معنى التزوير فى كلامه وإليك كلام بعض أئمة اللغة :

١ - قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (٢٢٤ هـ) :

٢- « قال الأصمعى : « التزوير إصلاح الكلام وتهيئه »[3] .

٣- وقال أبو زيد: «المزور من الكلام المزوق واحد، وهو المصلح المحسن»[4] .

٤- وقال شيخ الإسلام : « وقال غيره - [أى أبى عبيد] - زورت فى نفسى مقالة ، أى هيّأتها لأقولها » ؛

فلفظها يدل على أنه قدره فى نفسه ما يريد أن يقوله ولم يفعله ؛

فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان ؛

وقبل ذلك لم يكن قولاً ، لكن كان مقدراً فى النفس يراد أن يقال ؛

كما يقدر الإنسان فى نفسه أنه يحج وأنه يصلى ، وأنه يسافر إلى غير ذلك ، فيكون لما يريده من القول والعمل صورةٌ ذهنيةٌ مقدرةٌ فى النفس ولكن لا يسمى قولاً وعملاً إلا إذا وجد فى

---

(١) رواه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة « باب قول النبى ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » : ٣ / ١٣٤١ .

(٢) انظر : شرح العقائد النسفية : ٥٤، والنبراس : ٢١٥ .

(٣-٤) غريب الحديث: ٢٤٢/٣، وانظر: النهاية/لابن الأثير: ٣١٨/٢، ونقله شيخ الإسلام عن أبى عبيد فى كتاب الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣٧/٧.

الخارج »[1] .

هذا من ناحية :

ومن ناحية أخرى :- لا شك أن حديث النفس وخواطرَ الصدورِ والقلوبِ وتصويرَ الكلامِ وتقديرَه فى القلب قبلَ وجودِهِ وقبلَ أن يُتَكَلَّمَ بِهِ يُسَمَّى كلاماً ، لكن لا مطلقاً بل بشرط أن تكون له قرينة مقيدة ، كقول القائل :

« زورت مقالة أو كلاماً أردت أن أقوله أو زورت فى نفسى مقالة » ، فإنْ قَصَدَ القائلُ هذا النوعَ من الكلام - لابد له أن يقيده بقرينة .

أما الكلام المطلق المتبادر إلى الأذهان - فلا يكون إلا بعد أن يتكلم به ليس إلا .

ولذلك قال شيخ الإسلام : « ولا يلزم من ذلك أن يدخل فى لفظ الكلام المطلق ، فليس فى لغة القوم ما يدل على أن ما فى النفس يتناوله لفظ الكلام ، والقول المطلق ، فضلاً عن التصديق والتكذيب »[2] .

قلتُ : الحاصل أن تشبث الماتريدية بالمقالة العمرية لا تصح إطلاقاً فإنها عليهم لا لهم .

وهذه الشبهات التى ذكرناها هى أقوى شبهات الماتريدية ولهم شبهات أخرىٰ غير ما ذكرنا ولكن فيما ذكرنا دليل على إبطال غيرها ، وبهذا القدر نكتفى لننتقل إلى المقام السادس ، لنتحدث عن فساد قولٍ آخر للماتريدية ، وهو مذهبهم من أسماء الله الحسنى والله المستعان وعليه التكلان .

---

(١) كتاب الإيمان : ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٧ .

(٢) الإيمان : ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ١٣٧ ،

ولمزيد التفصيل : انظر العقيدة السلفية / للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ٣٢٧ - ٣٤٢ .

□ المقام السادس □

فى فساد بدعة القول بخلق أسماء الله الحسنىٰ

لقد سبق أن ذكرنا مذهب الماتريدية فى أسماء الله الحسنى وما كان عندهم من حقٍ يُشْكَرُونَ بِهِ وباطلٍ يُذَمُّونَ بِهِ[1] .

وكان من جملة ما عندهم من الباطل القولُ ببدعة خلق أسماء الله الحسنى[2] .

ولنا فى هذا المقام كلمات ثلاث :

* الكلمة الأولى :

أن هذه البدعة مبنية على بدعة خلق القرآن ؛ لأن أسماء الله تعالى من كلام الله تعالى والقرآن كلام الله سبحانه .

وضرر هذه البدعة لا تقل عن ضرر بدعة خلق القرآن .

ولذلك نرى سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كَفَّرُوا من قال : بخلق أسماء الله الحسنى ، كما كفروا من قال : بخلق القرآن .

وسبب ذلك :

أنهم لما قالوا : « الاسم هو المسمى » .

حُجُّوا بتعدد أسماء الله تعالى .

فقالوا فراراً عن هذا المضيق : إن هذه الأسماء تسميات وهى ألفاظ وحروف غير الله تعالى فهى مخلوقة[3] .

(١، ٣) انظر : صـ : ٢/٤٠٠-٤١٣، ولاسيما صـ : ٢/٤٠٧ .

فصار قولهم بخلق أسماء الله الحسنى كقولهم بخلق القرآن .

هكذا تطورت البدع من الجعد (١٢٦ هـ) إلى الجهم (١٢٨ هـ) ثم إلى بشر المريسى الحنفى (٢٢٨ هـ) ثم إلى بقية المعتزلة ثم إلى الكلابية فالماتريدية وزملائهم الأشعرية فالبدع تكون فى البداية نقطةً ثم تكون بحاراً لا ساحل لها ولا أرجاء .

كما قال شيخ الإسلام : « فالبدع تكون فى أولها شبراً ثم تكثر فى الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ »[١] .

فوقعوا فى خرق وحمق من وجهين :

- **الأول** : جعلهم الاسم عين المسمى .
- **والثانى** : قولهم بأنها مخلوقة .

فخالفوا ما دل عليه الكتاب والسنة * ولغة العرب وإجماع الأمة .

قال شيخ الإسلام : « ولهذا أنكر قولَهم جمهورُ الناس من أهل السنة وغيرهم »[٢] .

وقال : « وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه ... »[٣] .

وقال : « والتسمية نطق بالاسم وتكلم به ، وليست هى الاسم بنفسه ، وأسماء الأشياء هى الألفاظ الدالة عليها ، وليست هى عين الأشياء »[٤] .

فهؤلاء أصابوا فى جعلهم التسمية غير الاسم .

ولكن أخطأوا فى جعل الاسم عيناً للمسمى ، كما أخطأوا فى جعلها مخلوقةً .

وهؤلاء إذا قالوا : الاسم غير مخلوق يقصدون المسمى وهو الله .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٨ / ٤٢٥ وانظر ما يأتى فى ص : ٢١٣/٣ .

(٢،٤) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩١ - ١٩٢ .

وإذا قالوا : الاسم مخلوق يقصدون لفظ « الله » ولفظ « الرحمان » ولفظ « الرحيم » ومن لم يمارس اصطلاحات هؤلاء قد لا يتفطن لما يريدون ، فيظن أنهم على طريقة أهل السنة .

ولذلك قال شيخ الإسلام :

« فهم تكلفوا هذا التكليف(*) ليقولوا : « إن اسم الله غير مخلوق » .

ومرادهم ، أن الله غير مخلوق .

وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة .

فإن أولئك ما قالوا : الأسماء مخلوقة .

إلا لما قال هؤلاء : « هى التسميات » .

فوافقوا الجهمية والمعتزلة فى المعنى .

ووافقوا أهل السنة فى اللفظ »[1] .

* الكلمة الثانية :

هل الاسم للمسمى أم عينه أم غيره ؟ » .

قلتُ : هذه صورٌ ثلاثٌ .

● **فالصورة الأولى**: هى المقالة الصحيحة فالاسم للمسمى ، قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾[2].

وقال سبحانه : ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾[3] .

قال شيخ الإسلام : « وهذا هو القول بأن « الاسم للمسمى » وهذا الإطلاق ، اختيار كثير من المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد

---

(١) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩١ - ١٩٢ .

(٢-٣) الأعراف : ١٨٠ ، والإسراء : ١١٠ .

(*) هكذا فى الأصل والصواب . « التكلف » .

وغيره[1] .

● **والصورة الثالثة:** مقالة الجهمية الأولى .

وكان قصدهم بها التدرج إلى أن يقولوا أسماء الله مخلوقة؛ لأنها غير الله وكل ما هو غير الله فهو مخلوق[2]، فأسماء الله مخلوقة .

● **أما الصورة الثانية:** وهى أن الاسم عينُ المسمىٰ - فهى مقالة الماتريدية كما سبق ، وهكذا قالت : الأشعرية[3].

ومقاصدهم باطلة تتضمن الضلال من القول بخلق أسماء الله الحسنىٰ .

ولكن هذا القول قاله كثير من المتسببين إلى السنة أيضاً لكن مقاصدهم طيبة .

قال شيخ الإسلام : « الذين قالوا : الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة مثل أبى بكر عبد العزيز[4] وأبى القاسم الطبرى اللالكائى ، وأبى محمد البغوى صاحب شرح السنة وغيرهم ... » .

ثم ذكر محملاً حسناً لكلامهم كما بين خطأ الناس عليهم[5] .

قلتُ : هذا من الألفاظ الكلامية البدعية المجملة وقد تقدم قاعدة أئمة السلف فيها من أنه يجب التفصيل فى ذلك ليتبين الحق من الباطل[6] .

قال شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله : « فلا يطلقون - [أهل السنة] - بأنه المسمى ولا غيره بل يفصلون حتى يزول اللبس فإذا قيل

---

(١) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨٧ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨٥ - ١٨٦ وعليه الماتريدية من جهة ٢/٤٠٧.

(٣) انظر : أصول الدين / للبغدادى : ١١٤ - ١١٥ وراجع ص : ٢/٤٠٧ .

(٤) هو ابن جعفر بن أحمد المعروف بغلام الخلال (٣٦٣ هـ) ترجمته فى طبقات الحنابلة : ٢ / ١١٩ - ١٢٧ .

(٥) مجموع الفتاوى : ٦/١٨٧- ١٨٩، ٢٠٢ فى الأصل « واللالكائى » وهو غلط .

(٦) انظر : ص : ٢/٥٨٠ . ٥٨ .

لهم : أهو مسمى أم غيره ؟ قالوا : ليس هو نفس المسمى ولكن يراد به المسمى .

وإن أريد بأنه غيره : كونه بائناً عنه - فهو باطل لأن أسماء الله من كلامه وكلامه صفة له قائمة به لا تكون غيره »[1] .

قلت : قد يكون لقول القائل : « الاسم عينُ المسمى » وقول الآخر : « الاسم غيرُ المسمى » توجيه صحيح آخر .

بشرط أن لا يقصد معنى باطلاً .

وبيانه أنه إذا قال القائل : ما معبودكم ؟ .

فقلنا : « اللهٰ » .

فالمراد ههنا : « المسمى » فيكون الاسمُ « عينَ المسمى » ؛ لأنه ليس القصد أن المعبود هو لفظ « الله » أو هذا القول ، بل القصد : أن المعبود هو ما سمى بالله .

وإذا قال ما اسم معبودكم ؟ .

فقلنا : « اللهٰ » .

فالمراد ههنا : أن اسم معبودنا هو هذا القول : « اللهٰ » ولفظه .

وليس المراد : أن اسمه هو عين ذاته .

فإن السائل لم يسأل عن ذاته وإنما سأل عن اسمه .

فهنا يكون الاسمُ غيرَ المسمىٰ .

لاختلاف السؤال فلكلِ مقامٍ مقالٌ[2] . والجواب حسب السؤال .

لكن الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية قصدوا بذلك باطلاً لما فى طيه ضلال ، وتعطيل وقول بخلق أسماء الله تعالى .

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى : ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٩٧ .

فاشتد نكير أئمة السنة عليهم[1] .

ولم يكن السلف خاضوا فى ذلك لا نفياً ولا إثباتاً[2] .

بل شنوا الغارة على من خاض فى ذلك .

حتى يروى عن الإمام الشافعى (٢٠٤ هـ) والإمام عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٦ هـ) وغيرهما :

« إذا سمعت الرجل يقول « الاسم غير المسمى » .

فاشهد عليه بالزندقة »[3] .

وقال الإمام ابن جرير الطبرى : (٣١٠ هـ) « وأما القول فى الاسم أهو المسمى أم غيرُ المسمى » فإنه من الحماقات الحادثة التى لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين .

وحسب امرىء من العلم به والقول فيه أن ينتهى إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق ، وهو قوله : ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾[4] ، وقوله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾[5] .

ويعلم أن ربه هو الذى « على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى » ؛

فمن تجاوز ذلك ، فقد خاب وخسر وضل وهلك »[6] .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨٧ .

(٢،٣) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨٧ .

قلت : أما أثر الأصمعى فرواه عنه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٢١٢ .

(٤-٥) الإسراء ١١٠ والأعراف ١٨٠ .

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٧٤/١٥ والسير له ١٧٥/١٠ .

(٦) صريح السنة : ٢٦ - ٢٧ ونقله عنه شيخ الإسلام . الفتاوى ١٨٧/٦ .

* الكلمة الثالثة :

فى فساد القول بخلق أسماء الله الحسنى :

ضرر هذه المقالة لا تقل عن خطر مقالة خلق القرآن .

فقد اشتد نكير سلف هذه الأمة وأئمة السنة على هاتين المقالتين وكفروا أصحابهما ، وفيما يلى نماذج من نصوص أئمة السنة :

١ - قال ناصر السنة الإمام الشافعى (٢٠٤ هـ) رحمه الله : « من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة ، فليس عليه الكفارة ، لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق »[١] .

٢ - وقال إمام المحدثين والفقهاء سفيان الثورى (١٦١ هـ) :

« من قال : إن ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد** * ﴾ مخلوق - فهو كافر »[٢] .

٣ - وقال سيد المحدثين والفقهاء عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) :

الذى تعظمه الحنفية ومنهم الكوثرية وعدوه فى كبار أئمة الحنفية[٣] :

« من قال : ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى** ﴾ مخلوق - فهو كافر »[٤] .

٤ - وقد ذُكِرَ لإمام الجرح والتعديل يحى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) وسيد الحفاظ الذى تبجله الكوثرية وذكروه فى عداد كبار الحنفية[٥] .

« أن قوماً يقولون : القرآن مخلوق ، فقال : كيف يصنعون بـ ﴿ **قل**

---

(١) رواه ابن أبى حاتم فى آداب الشافعى ومناقبه : ٩٣ ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٢١١ ، وأبو نعيم فى الحلية : ٩ / ١١٣ ، والبيهقى فى السنن الكبرى : ١٠ / ٢٨ ، وفى الأسماء والصفات : ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وسكت عليه الكوثرى . وذكره البغوى فى شرح السنة / ١ / ١٨٨ .

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى السنة : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣،٤) انظر : ما تقدم فى صـ : ١١٤/٣ .

(٥) راجع : ما سبق فى صـ : ١١٤/٣ .

هو الله أحد ﴾ ؟ كيف يصنعون بقوله : ﴿ **إننى أنا الله لا إلٰه إلا أنا** ﴾ يكون مخلوقاً ؟ »[1] .

٥ – وقال إمام أهل الحديث إسحاق بن راهويه (١٣٨ هـ) :

« أفضوا – [الجهمية] – إلى أن قالوا : « أسماء الله مخلوقة ... » وهذا الكفر المحض[2] .... » .

٦ – وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) :

« من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر »[3] .

٧ – وقال « من قال : « القرآن مخلوق » .

فهو عندنا كافر ؛ لأن القرآن من علم الله عز وجل ، وفيه أسماء الله عز وجل »[4] .

٨ – وقال : « وأسماء الله فى القرآن ، والقرآن من علم الله ، فمن زعم أن القرآن مخلوق » فهو كافر ،

ومن زعم : « أن أسماء الله مخلوقة » – فقد كفر »[5] .

٩ – وذَكَرَ له رجلٌ : أن رجلاً قال : إن أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق » ؛ فقال أحمد : « كُفْرٌ بَيِّنٌ »[6] .

١٠ – وقال الإمام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث (٢٥٦ هـ) :

« الجهمية ... قالوا : « إن اسم الله مخلوق » .

ويلزمهم أن يقولوا إذا أذّن المؤذن :

---

(١) راجع ما سبق فى صـ : ٣/١١٤– ١١٥ .

(٢) رواه ابن أبى حاتم ، كما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائى : ٢ / ٢١٤ .

(٣) رواه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٢١٤ .

(٤) رواه ابنه عبد الله فى السنة : ١ / ١٠٢ .

(٥) رواه ابنه صالح فى المحنة : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، كما فى العقيدة السلفية / للشيخ عبد الله ابن يوسف الجديع : ١٠٩ .

(٦) رواه أبو داود فى مسائله : ٢٦٢ .

لا إله إلا الذى اسمه « الله » ؟ .
وأشهد أن محمداً رسول الذى اسمه « الله » .
لأنهم قالوا : « إن اسم الله مخلوق ... »[1] .

١١ – وللإمام أبى القاسم هبة الله الطبرى اللالكائى (٤١٨ هـ) مبحث قيم ذكر فيه أدلةً من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة فى التشديد على من قال بخلق أسماء الله الحسنىٰ[2] .

١٢ – وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) : « ... وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول ؛ لأن أسماء الله من كلامه ، وكلام الله غير مخلوق ؛ بل هو المتكلم به ، وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء ... »[3] .

قلتُ : الحاصل ، أن القول ببدعة خلق أسماء الله الحسنى ذيل للقول ببدعة خلق القرآن ، وأن الماتريدية قائلون بهذه البدعة الظلماء جهاراً ، كما هم قائلون بخلق القرآن ، وأن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق أسماء الله تعالىٰ ، كما كفروا القائلين بخلق القرآن .

وأن الماتريدية فى ذلك كله جهمية محضة مع ما زادوه من البدع وأنهم مخالفون للعقل والنقل وإجماع السلف فى آن واحد ، فمذهب الماتريدية فى القرآن وأسماء الله – فى غاية الفساد والضلال والإلحاد والإضلال .

وقد تبين الحق كالشمس فى رابعة النهار لكل ذى عينين ناظرتين وأذنين سامعتين فمن شاء فليختر عقيدة الأنبياء والمرسلين ﷺ ، والصحابة رضى الله عنهم ، والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان من الفقهاء والمحدثين بما فيهم بما فيهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه القدماء « رحمهم الله » .

ومن شاء فَلْيتبع أمثال المريسى (٢٢٨ هـ) وابن أبى داود القاضى

---

(١) خلق أفعال العباد : ٣٦ .
(٢) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٢٠٤ – ٢١٥ .
(٣) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨١ واعتقاد أهل الحديث للإسماعيلى ٤٧– ٥٢ .

(٢٤٠ هـ) ، والثلجى (٢٦٦ هـ) من الحنفية الجهمية ، أو الخصاف الشيبانى (٢٦١ هـ) ، وأبى على الجبائى (٣٠٣ هـ) والزمخشرى (٥٣٨ هـ) من الحنفية الاعتزالية ؛ أو ابن سينا (٤٢٨ هـ) من الحنفية القرمطية الباطنية ،

أو نصير الكفر الطوسى (٦٧٢ هـ) من الملحدة الكفرة ، أو أبى منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) وأبى اليسر البزدوى (٤٩٣ هـ) ، وأبى المعين النسفى (٥٠٨ هـ) ، ونور الدين الصابونى (٥٨٠ هـ) والتفتازانى (٧٩٢ هـ) والجرجانى (٨١٦ هـ) ، والخيالى (٨٦٢ هـ) ، والكوثرى (١٣٧١ هـ) من الحنفية الماتريدية ، أو الديوبندية والبريلوية ، والكوثرية ؛ أو غيرها من فرق الحنفية المبتدعة .

فإن هذا هو أوان الاختيار فليختر المسلم سبيل النجاة وإلا :

فإن تنج منها تنج من ذى ملمة * وإلا فإنى لا إخالك ناجياً

وفى هذه كفاية لمن رزق هداية ؛ ولنعم ما قيل :

* وقل لجموع الجهل توبوا عن الخنىٰ * أفيقوا عن الإصرار ما بالكم لدُّ *

* فليس شعاع الشمس يخفىٰ لناظر * ولا من عليه الحق ينفعه الجحد *

ولله درّ القائل :

* ليس فى الحق يا أمامة ريب * إنما الريبُ ما يقول الكذوبُ *

وننتقل بعد هذا إلى الفصل الرابع ، لنتحدث عن مذهب الماتريدية فى صفة « الألوهية » لله تعالى .

والله المستعان ، على ما يصفون .

* * *

□ الفصل الرابع □

فى مذهب الماتريدية فى صفة « الألوهية » لله تعالى

وفيه مباحث أربعة :

* المبحث الأول : [١٦٣- ٢٠١]

فى بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى

بتفسيرها بصفة « ربوبية » الله سبحانه وإبطال ذلك

* المبحث الثانى : [٢٠٢- ٢٢٩]

فى إبطال زعمهم أن « توحيد الربوبية » هو الغاية ،

وإثبات أن الغاية هى « توحيد الألوهية »

* المبحث الثالث : [٢٣٠- ٢٨٠]

فى بيان التحذير من الشرك وتطوره ووقوعه فى هذه الأمة ،

وبيان وجوب سد الذرائع إليه لحماية حمى التوحيد .

* المبحث الرابع : [٢٨١ - ٣١٧]

فى بيان النتائج الوخيمة التى نُتِجَت من تفسير « الألوهية »

بالربوبية والخالقية والمالكية .

□ المبحث الأول □

فى بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى بتفسيرها بصفة « الربوبية » وإبطال ذلك

□ **وفيه فائدتان :**

● **الفائدة الأولى :**

فى عرض مذهبهم فى صفة « ألوهية » الله تعالى .

لقد سبق أن ذكرنا تعريف « التوحيد » و « تقسيماته » عند المتكلمين ، وعند أئمة السنة وبينا أن المتكلمين من الماتريدية والأشعرية لا يوجد عندهم « توحيد الألوهية » فليس عندهم بعد توحيد الذات إلا نوعان من التوحيد :

الأول : توحيد الصفات .

الثانى : توحيد الأفعال[1] .

أما توحيد الصفات فقد عرفت فى الفصول السابقة أن توحيدهم هذا فيه تلحيد وإلحاد وتخريف وتعطيل وتحريف[2] .

حيث أرادوا تحقيق التنزيه فوقعوا فى أقبح التشبيه .

فشبهوا الله بالحيوانات العجماوات ، والجمادات الصامتات ،

---

(١) انظر : صـ : ٢/٣٩٠- ٣٩٦ .

(٢) راجع مباحث التحريف والتعطيل والزندقة والإلحاد فى صـ : ٢/٢٥٥-٢٩٥ ، ٢٩٦- ٣٠٣ ، ٢/٣٧٢ ٣٧٩ ، و٣٧٩- ٣٨٩.

والمعدومات ، اللاشيات[1] ، والممتنعات المستحيلات[2] المحالات[3] .

فنعوذ بالله من تفسيرهم الذى يورث التعطيل والتحريف والتشبيه كما قاله الإمام الأشعرى رحمه الله[4].

أما توحيد الأفعال: فهو أشهر أنواع التوحيد عندهم ، وهو توحيد الربوبية ، والخالقية ، بمعنى « أن الله خالق العالم وحده ، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ، والغاية ، وأنه معنى « لا إله إلا الله » ؟

حيث إنهم فسروا « الألوهية » بمعنى « القدرة على الاختراع »[5] .

فعطلوا صفة « ألوهية » الله تعالى ، وحرفوها إلى صفة « الخالقية » و « القادرية » . ولذلك نرى الماتريدية والأشعرية يعرّفون التوحيد بتعريفات مجملة ناقصة غير جامعة لأهم أنواع التوحيد ألا وهو « توحيد الألوهية » الغاية العظمى .

وقد سبق أن ذكرنا نصوصهم فى تعريف التوحيد[6] .

---

(١) جمع « اللا شيء » .

(٢) الممتنع ما يقتضى العدم أى لا يمكن وجوده ، والمحال ما يمتنع وجوده فى الخارج ، فيكون الممتنع والمحال على ضد واجب الوجود ، وهو الذى يمتنع عدمه ، والممكن واسطة بين طرفى الممتنع والواجب ، فهو : ما لا يقتضى لذاته وجوداً ولا عدما . راجع تعريفات الجرجانى ٢٦٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ أما « المستحيل » فهو ما استحاله عقل الإنسان سواء كان محالاً فى الواقع أم لا ، وهذا مزلة الأقدام ومضلة الأفهام للمتكلمين الأعلام ، فترى أحدهم يرى بعقله استحالة شيء بينما يرى الآخر بعقله وجوبه فضلاً عن إمكانه كما سبق فى صـ:٢ / ٣٩ ، وما بعدها مما بينا نماذج من شكوكهم واضطرابهم وتناقضهم .

(٣) راجع صـ : ٤٨٩/١ ، ٥٠٤/١ ، ٥٠٦/١ ، ٥١٦/١، ٥٣٢/١ ، ولا سيما صـ : ٤٩٩/٢ ، ٥١٣ ، ١١٩/٣–١٢٠ .

(٤) انظر صـ : ٥٠٤/١ – ٥٠٦ .

(٥) التدمرية : ١٧٩ – ١٨٠ ، ١٨٥ – ١٨٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٨ ، ١٠١ .

(٦) انظر : صـ : ٣٩٠/٢– ٣٩١ وراجع التبيان للفنجفيرى ٥٨– ٥٩ .

حتى أن الشيخ محمد عبده ماتريدى الأزهر (١٣٢٣ هـ) صرح بأن « توحيد الربوبية » هو الغاية حيث قال بعد تعريفه : « وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبى ﷺ ... »[١] .

فأنت ترى أن هذه التعريفات التى ذكرنا عن الماتريدية تدور حول « توحيد الربوبية » وأنه هو الغاية ، ولا تتناول « توحيد الألوهية » ؛

مع أنه أهم أنواع التوحيد كلها ، وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى الأسمى . وليس توحيدُ « الربوبية » « الخالقية » هو « الغاية العظمى » .

وقد وصل بعض الكوثرية فى الهذيان إلى حد قالوا :

إن تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، « والألوهية » من مخترعات ابن تيمية[٢] .

مع أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية يوجد فى كلام الإمام أبى حنيفة رحمه الله حيث قال فى صدد إقامة الحجة العقلية على علو الله تعالى :

« والله يدعى من أعلى لا من أسفل لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية فى شيء »[٣] .

وقد قال الإمام أبو جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى (٣٢١ هـ) :

« نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ، إن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره »[٤] .

---

(١) رسالة التوحيد : ٤٣ .

(٢) براءة أبى حامد ٨٩- ٩٥ ، ١٦٦- ١٦٧ وتوسله ٢٠- ٢٦، ٩٦- ٩٧ وانظر براهين القضاعى ٣٧٧- ٣٨١ وردود النورى ٢٣٧- ٢٥٥ ومقالات الدجوى ٢٤٩/١ .

(٣) انظر : الفقه الأبسط : ٥١ ، وسكت عليه الكوثرى فهوحجة عليه .

(٤) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبى العز : ٧٤ - ١١١ ، وبشرح الغنيمى : ٤٧ - ٤٨ ، وبحواشى ابن مانع : ٦ ، وبتعليقات الألبانى : ١٧ -١٨ ، وضمن مجموع الفتاوى لابن باز : ٢ / ٧٤ وبشرح البابرتى الحنفى ٢٨ .

فقوله : « إن الله واحد » توحيد إجمالى يشمل الأقسام كلها ، فهو « المقسم » « الكلى » وقوله : « ولا شيء مثله » توحيد الأسماء والصفات ، وقوله : « ولا شيء يعجزه » توحيد الربوبية ، وقوله : « ولا إله غيره » توحيد الألوهية .

وخرق بعضهم فارتكب حمقاً جلياً فقال :

إن القائل : « ربى الله » معترف بتوحيد الربوبية والألوهية جميعاً[1] .

فجعل مشركى العرب موحدين معترفين مؤمنين بلا إله إلا الله ! .

وكفى به ضلالاً وإضلالاً مبيناً ، ومن لوازمه : أن من قال : لا رب إلا الله فهو مسلم ؛ لأن هذا القائل عند هذا الأخرق - كمن قال : لا إله إلا الله !!![*] .

وأشنع وأبشع من هذا كله ما ارتكب من يدعى « محمد بن علوى المالكى » من تزوير وتدليس وتحريف وتلبيس ؛ حيث صرح دون حياءٍ ؛ بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى ربنا عنهم :

من اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق الرب المدبر المحى المميت ، وقولهم : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، بل كانوا هازلين فى جميع ما اعترفوا به[2] .

قلتُ : هذا تكذيب صريح لله تعالى وكتابه المهيمن وإفساد وإلحاد إلى الغاية . وهكذا تلعب البدع والخرافات بأهلها حتى أوصلتهم إلى هذا الحد .

وقد ذكرنى هذا اللعاب الذى لعب بكتاب الله حتى ظن أنه هزل

---

(١) البراهين الساطعة / لسلامة القضاعى العزامى الكوثرى : ٣٨ ، والكتاب قدم له الكوثرى وبراءة الأشعريين لأبى حامد ٩١- ٩٢ والتوسل له ٢٢- ٢٣ .

(٢) راجع مفاهيم : يجب أن تصحح : ٢٦ ، ٢٧ ، وانظر الرد عليه فى هذه مفاهيمنا : ١٠٤- ١٢٠ . وانظر أيضاً : ما سنذكره فى صـ : ٣/١٧٤- ١٨٣- ١٨٥ .

(*) راجع لتحقيق فساده صـ : ٣/١٨٥- ١٨٧، ٣/٢٠٨- ٢٠٩ .

لا جد – ما هذى ابن سينا الحنفى القرمطى (٤٢٨ هـ) وكثير من كبار أئمة الكلام أمثال : الغزالى (٥٠٥) والرازى (٦٠٦ هـ) من الأشعرية ، والتفتازانى (٧٩٢ هـ) و البياضى (١٠٩٨ هـ) من الماتريدية ، من أن الكتب السماوية وملل الأنبياء ، إنما جاءت بما يوافق ظاهر اعتقاد الجمهور من أن الله تعالى فوق العالم استدراجاً لهم إلى الدين الحق لئلا يتنفروا عن قبول الدعوة ولا يتسارعوا إلى الإنكار والعناد .

وليس القصد بنصوص كون الله تعالى فوق العالم ، أن الله فوق العالم حقيقة[١] .

قلتُ : الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد فى الخرق والحمق والسفسطة والقرمطة – فهو ساقط عن مرتبة الخطاب إلى إصطبل الدواب .

الحاصل : أنه لا يوجد عند هؤلاء المتكلمين « توحيد الألوهية » بوجه أتم وأكمل مفسر ومفصل .

فإن قيل: إن « الألوهية » تدخل فى الصفات .

قلنا : لا شك أن صفة « الألوهية » من أعظم صفات الله تعالى التى انفرد بها . ولكن الماتريدية والأشعرية لم يثبتوها « صفة » لله تعالى ؟ .

لأنهم حصروا الصفات الثبوتية الذاتية – التى يسمونها – « صفات المعانى »[٢] . فى أربع على الاتفاق ، وهى « الحياة » « والعلم » « والقدرة » والإرادة » على تفلسف فيها واختلفوا فى « السمع والبصر »[٣] .

وزادت الماتريدية صفة «التكوين» خلافاً للأشعرية، ولكن الخلاف فى الحقيقة راجع إلى اللفظ، وأن «التكوين» عبارة عن القدرة والإرادة[٤].

---

(١) تقدم فى صـ : ٢/٢٥٩– ٢٦٦، ٢/٢٦٦– ٢٧٢– ٢٧٧ .

(٢) انظر صـ : ٢/٤٢٤– ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣) راجع: صـ : ٢/٤٣٠– ٤٣١، ٤٣٦ .

(٤) تقدم فى صـ : ١/٤١٨– ٤٢٠ ٢/٤٣٠– ٤٣١–٤٣٤ .

أما صفة **«الكلام»** فقد عرفت أنهم عطلوها وحرفوا نصوصها إلى « الكلام النفسى »[1] وقالوا جهاراً دون إسرار بلا حياء ولا تقى : بخلق القرآن ، وبخلق أسماء الله تعالى الحسنى[2] .

فأين فى هذه الصفات المحصورة « صفة الألوهية » التى هى غاية خلق الجن والإنس ولتحقيقها أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ؟!

بل الماتريدية أرجعوا هذه الصفة العظيمة إلى صفة « التكوين » « والصنع » و « الاختراع » ويشهد لذلك وجوه ثلاثة :

● **الوجه الأول**: أن العلامة الكشميرى أحد كبار أئمة الماتريدية الديوبندية (١٣٥٢ هـ) قد قال : « الأسماء الحسنى عبارة عن الإضافات عند الأشاعرة ، أما عند الماتريدية فكلها مندرجة فى صفة التكوين »[*] .

قلت : من المعلوم أن فى أسماء الله الحسنى « الاسم الأعظم » وهو « الله » كما أن فيها اسماً حسناً آخر لله وهو « الإله » .

وهذان الاسمان الحسنان يدلان على صفة « الألوهية » لله تعالى أقطع دلالة فكيف تكون صفة « الألوهية » من صفات الأفعال التى مرجعها إلى صفة التكوين ؟! مع أنها من أعظم صفات الله الثبوتية الذاتية .

● **الوجه الثانى**: أن الماتريدية فسروا « الإله » بالصانع القادر المالك صرح بذلك خياليهم الذى غالب أفكاره خيالات كلامية (٨٦٢ هـ) ،

وكستليهم (٩٠١ هـ) وبهشتيهم (٩٧٩ هـ) وجنديهم (؟) وغيرهم من الماتريدية والرستمى من الفنجفيرية النقشبندية[3] .

(١،٢) انظر صـ : ٢/٤٣٧، ٣/٧٣-٨٢ .

(٣) انظر حاشية أحمد بن موسى الخيالى على شرح التفتازانى / للعقائد النسفية ، لعمر النسفى ، مع حاشية رمضان البهشتى على حاشية الخيالى : ٥١ ، وحاشية مصلح الدين مصطفى الكستلى على شرح التفتازانى للعقائد النسفية : ٦٣ وحاشية الملا أحمد الجندى عليه : ٨٧ والتبيان لعبد السلام الفنجفيرى ٥٨- ٥٩ .

(*) انظر : فيض البارى : ٤ / ٥١٧ ، وراجع ما سبق فى صـ : ٢/٤٠٦ .

● **الوجه الثالث**: أن الإمام أبا منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) وكبار الماتريدية بعده يحتجون على إثبات توحيد الربوبية الخالقية وكون الله تعالى صانعاً وحده ، للعالم ومحدثاً له .

بما يسمونه « برهان التمانع »[١] .

فقالوا : واللفظ للتفتازانى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) :

« المحدث للعالم هو الله تعالى ، أى الذات الواجب الوجوب ... ، الواحد ، يعنى : أن صانع العالم واحد ...

والمشهور فى ذلك بين المتكلمين « برهان التمانع » المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

وتقريره : أنه لو أمكن إلٰهان لأمكن بينهما تمانع ،

بأن يريد أحدهما حركة زيد ، والآخر سكونه ...

وحينئذ إما أن يحصل الأمران - فيجتمع الضدان ،

أولا - فليزم عجز أحدهما ... »[٢] .

فأنت ترى أيها المسلم إلى هؤلاء الدهماء كيف قلبوا آية عظيمة جاءت لتقرير توحيد الألوهية « العبادة » إلى كونها برهان التمانع على إبطال صانعين ربين لهذا العالم ؛ ففسروا الإله « بالرب الخالق » .

---

(١) سمى بالتمانع ، لأنه مبنى على فرض التمانع لأنه يتبين فيه تمانع الآلهة عن الألوهية - أى الصانعين عن الصنع - حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٤٣ ، وحاشية برخوردار على النبراس : ١٥٥ ، وانظر : تحفة المريد / للبيجورى : ٦٠ .

(٢) شرح العقائد النسفية : ٣١ - ٣٣ ؛ وكتاب التوحيد / للماتريدى : ٢٠ - ٢١ ، وتبصرة الأدلة / لابن أبى المعين النسفى : ٣٦ / أ - ٣٧ - ب ، البداية / للصابونى : ٤٠ ، المسايرة / لابن الهمام مع شرحيها / لابن أبى شريف ، وقاسم بن قطلوبغا : ٤٤ - ٥٤ ، ونشر الطوالع / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، والنبراس : ١٥٥ - ١٦١ ، ومرام الكلام : ١٣ ، كلاهما / للفريهارى ، وانظر : ما سيأتى إن شاء الله فى صـ : ٣/١٩٤- ٢٠١ ، لإبطال مزاعمهم .

وفسروا صفة « الألوهية » بالربوبية والخالقية والصانعية والمالكية[1].

فوقعوا فى خرق وحمق ، وخرجوا على لغة العرب ، وعطلوا صفة « الألوهية » ، وحرفوا نصوصها إلى صفة « الربوبية الخالقية الصانعية » ؛ لأن تفسير صفة بأخرى – كتفسير «اليد » بالقدرة أو النعمة – تعطيل وإبطال لها . حتى بشهادة الإمام أبى حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الماتريدية[2] .

● **الفائدة الثانية فى :**

إبطال تفسيرهم لصفة « الألوهية » « بصفة » « الربوبية » .

سبق آنفاً أن الماتريدية فسروا صفة « الألوهية » بصفة « الربوبية » .

فعطلوا هذه الصفة العظيمة وحرفوا نصوصها .

ولنا عدة مؤاخذات على مذهبهم هذا نذكر منها ما يلى :

○ **المؤاخذة الأولى:** أننا ذكرنا شهادة الإمام أبى حنيفة وشهادة ثمانية من كبار الماتريدية على أن تفسير صفة بأخرى – كتفسير « اليد » بالقدرة ، أو النعمة مثلاً تعطيل وإبطال لها وأن هذا مذهب الجهمية[3].

وهذه الشهادات من هؤلاء الأئمة للحنفية تكفى لإبطال مذهبهم فى صفة « الألوهية » لما فى طيه تعطيل وتحريف وإبطال وضلال وتخريف .

○ **المواخذة الثانية:** أن تفسير « الألوهية » بالربوبية أو الخالقية المالكية وكذا تفسير « الإله » بالصانع المخترع الخالق المالك –

---

(١) منهاج السنة : ٢ / ٦٨ – ٧٤ ، الطبعة القديمة ، والتدمرية : ١٧٩ – ١٨١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣ / ٩٧ – ١٠١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، وشرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٧٩، ٨٦ – ٨٧ وتبيان الفنجفيرى ٥٩ .

(٢) انظر : صـ : ٢/٢٩٩ – ٣٠٣ .

(٣) انظر صـ : ٢/٢٩٩– ٣٠٣ .

باطل لغة واصطلاحاً ، فلغة العرب واصطلاحهم يقضيان على ذلك .
ولغة القرآن الكريم ترده رداً صريحاً .

فحمل نصوص صفة « الألوهية » مع تلك الكثرة الكاثرة على صفة « الربوبية » تحريف واضح وتخريف فاضح ، حتى باعتراف الكوثرى مجدد الماتريدية ؛ فقد صرح الكوثرى بأن حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور بعيدٌ من تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربى المبين ، ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ، ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد .... »[1] .

قلتُ : لقد صدق الكوثرى – والكذوب قد يصدق –
ولكن قد يكون صدق الكذوب له .
ولكن صدق الكوثرى ههنا عليه وعلى جماعته الماتريدية حيث فسروا « الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية .

فوقعوا فى التعطيل والتحريف ، وزاغوا عن منهج الكتاب والسنة وتنكبوا سبيل السلف الصالح ونابذوا تخاطب العرب ، وتفاهم السلف واللسان ، العربى المبين .

حتى بشهادة هذا الكوثرى الذى يبالغون ويغالون فيه بما لا يخطر بالبال ليقلبوا الحقائق بهذا الغلو والضلال والإضلال[2] .

(١) انظر : تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٥٥ .

(٢) راجع : ما ذكرنا من ترجمة الكوثرى فى صـ : ١/٣٤٠-٣٤١، ولاسيما مقدمة البنورى الديوبندى الكوثرى لمقالات الكوثرى ففيها عجب العجاب من رفع شأن الكوثرى وجعله فى قمة التقوى والنزاهة والأمانة والديانة والاحتياط والتثبت فى النقل ، وأنه لا لصارمه نبوة ولا لجواده كبوة وأنه لا فلة فيه لا رواية ولا دراية . وغيرها من الأكاذيب الأساطير قطع الله دابر الظالمين ولعن الكذابين .

وبعد هذا نقدم نماذج من لغة العرب واصطلاحهم ولاسيما لغة القرآن فى مفهوم « الألوهية » ليعلم القراء صدق ما قلنا من أن « الألوهية » و « الربوبية » مفهومان متغايران لغة واصطلاحاً .

أما لغة: فالإله : فِعالٌ ، بمعنى مألوه ، أى : معبود ، كإمام بمعنى مؤتم به وأله إلٰهة عبد عبادة ، والتأليه : التعبيد ، والآلهة : المعبودون ، من الأصنام وغيرها ، والتأله : التعبّد ؛ قال رؤبة بن العجاج :

* لله در الغانيـات المده * سبحن واسترجعن من تألهى[1] *

وأما اصطلاحاً: فمعنى « الألوهية » و « الإله » لا يختلف عن معناهما فى اللغة : فالإله عند العرب الأولين : اسم لكل معبود يشمل الإله الحق وهو الله تعالى ، والآلهة الباطلة ، كالأصنام والأوثان ، وكل ما عبد من دون الله ، بشـراً كان أو ملكاً إنساناً أو جناً ، شمساً أو قمراً ، حجراً أو شجراً ، نوراً أو ناراً ، قبراً أو غاراً ، حياً ، أو ميتاً عيناً أو معنًى وغير ذلك .

وفيما يلى نصوص علماء اللغة :

١ – قال الراغب الأصفهانى (٥٠٢ هـ) : « وإله » جعلوه اسماً لكل معبود لهم »[2] .

٢ – وقال ابن منظور الأفريقى المصرى (٧١١ هـ) « الإله « الله » عز وجل وكل ما اتخذ من دون الله معبوداً « إلهٌ » عند متخذه ، والجمع « آلهة » ...»[3] .

٣ – وقال المجد الفيروز آبادى (٨١٧ هـ) « ... إله » كفعال ، بمعنى :

---

(١) انظر : تهذيب اللغة : ٦ / ٤٢٢ – ٤٢٤ ، معجم مقاييس اللغة : ١ / ١٢٧ ، مجمل اللغة : ١ / ١٠١ ، الصحاح : ٦ / ٢٢٢٣ – ٢٢٢٤ ، مفردات الراغب : ٢١ – ٢٢ ، أساس البلاغة : ٩ ، لسان العرب : ١٣ / ٤٦٧ – ٤٦٩ ، القاموس : ١٦٠٣ ، تاج العروس : ٩ / ٣٧٤ – ٣٧٥ ، وانظر ديوان رؤبة : ١٦٥ .

(٢) المفردات : ٢١ .

(٣) لسان العرب ٤٦٧/٢ .

مألوه ، وكل ما اتخذ معبوداً « إله » عند متخذه »[١] .

٤ – وقال محمد المرتضى الزبيدى الحنفى (١٢٠٥ هـ) : « ... فإذا قيل : « الإله » أطلق على الله سبحانه ، وعلى ما يعبد من الأصنام .

وإذا قلت : « الله » لم ينطلق إلا عليه سبحانه وتعالى ... »[٢] .

□ لغة القرآن واصطلاحه ، وما حكاه عن العرب :

معنى « الألوهية » و « الإله » فى لغة القرآن واصطلاحه وما حكى الله سبحانه وتعالى عن مشركى العرب –

لم يختلف عن معناهما الذى ذكرناه ، عن معاجم اللغة .

فالإله ، يطلق على كل معبود حقاً كان أو باطلاً .

فالله سبحانه وتعالى سمّى معبودات المشركين «آلهة» وأبطل كونها آلهة حقاً.

قال تعالى : ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حيوة ولا نشوراً** ﴾[٣] .

وهكذا كان مشركوا العرب يسمون معبوداتهم « آلهة » .

مع اعتقادهم أنها ليست خالقة لهذا الكون ولا مالكة ؛

كما حكى الله عنهم : ﴿ **أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشىء عجاب** ﴾[٤] .

وقال عنهم : ﴿ **إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها** ﴾[٥] .

---

(١) القاموس : ١٦٠٣ .

(٢) تاج العروس : ٩ / ٣٧٥ .

(٣) الفرقان : ٣ ، وانظر : مريم : ٨١، الأنبياء: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٣، ٩٩، يس: ٧٤.

(٤) ص : ٥ .

(٥) الفرقان : ٤٢ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** ﴾[1] .

فأنت ترى فى هذه الآيات أن المشركين سموا معبوداتهم « آلهة » . مع أن المشركين لم يعتقدوا فيها أنها خالقةٌ لهذا الكون وأربابٌ للعالم . وهذا ما سنتحدث عنه فى المؤاخذة الآتية .

فثبت أن تفسير « الألوهية » و « الإله » « بالربوبية » والمالكية والصانع تحريف وتعطيل وإبطال وضلال وإضلال .

○ **المؤاخذة الثالثة:** لقد بينا أن مشركى العرب سموا معبوداتهم « آلهة » ولكنهم مع ذلك لا يعتقدون فيها أنها خالقةٌ للكون أو شريكةٌ مع الله تعالى فى الخلق والربوبية والتدبير أو مالكة بل يعتقدون أنها مملوكة .

وذلك لوجوه :

* **الوجه الأول:** اعتراف المشركين بأن آلهتهم من دون الله ليست خالقة لهذا الكون ولا مدبرة ولا رازقة ولا مالكة .

قال الله تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾[2].

* **الوجه الثانى:** أن المشركين إذا أصابهم ضرٌ عظيم وخطب جسيم تركوا دعاء آلهتهم من دون الله وتضرعوا إلى الله تعالى وحده ؛ لعلمهم أنها لا تنفع ولا تنجى .

---

(١) الصافات : ٣٦ .

(٢) يونس : ٣١ ، وانظر أيضاً ، المؤمنون : ٨٤ – ٨٩ ، والعنكبوت : ٦١ – ٦٣ ، ولقمان : ٢٥ ، والزمر : ٣٨ ، الزخرف : ٩ / ٨٧ .

قال الله تعالى : ﴿ **وإذا مسكم الضر فى البحر ضَلَّ من تدعون إلا إياه ...** ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ...** ﴾[2].

قلت : لو تدبر القارىء فى هاتين الآيتين وأمثالهما لَبان له أن المشركين لم يعتقدوا فى آلهتهم أنها خالقة ، رازقة ، مدبرة لهذا الكون ومالكة .

فكيف تفسر « الألوهية » بالربوبية ؟ و « المالكية »[*]؟

وكيف يصح جعل « الإله » بمعنى الخالق الصانع المالك ؟ .

* **الوجه الثالث:** وهذا أصل الوجهين الأولين .

وهو أن المشركين من العرب قد صرحوا واعترفوا بأنهم قد اتخذوا آلهة من دون الله تعالى ، شفعاء لهم عند الله سبحانه ، وأنهم لا يعبدون آلهتهم إلا ليقربوهم من الله تعالىٰ ومعلوم أن الشفيع غير مالك ، وأن الوسيلة ليست هى المقصودة ، فالخالق ، الرازق ، المالك ، المدبر عندهم هو « الله » وسبحانه وحده . أما آلهتهم من دون الله من ملك مقرب أو نبى مرسل أو ولى صالح وغيرهم – فهى للشفاعة لهم عند الله تعالى ، وللتوسل إلى الله سبحانه والتقرب إليه عز وجل ؛

فقد كان أصل شركهم الوسيلة الشركية[3] .

فقد قال الله تعالى : ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ...** ﴾ [يونس ١٨] .

---

(١) الإسراء : ٦٧ .

(٢) لقمان : ٣٢ ، وانظر أيضاً يونس : ٢٢ ، والعنكبوت : ٦٥ ، وراجع أيضاً : الأنعام : ٤٠ ، ٤١ ، ويونس : ١٢ ، والروم : ٣٣ ، والزمر : ٤٩ .

(٣) يأتى تفصيلها قريباً إن شاء الله فى صـ : ١٧٦/٣– ١٨٥ .

(*) كما وقع فى هذه الطامة ذاك الرستمى الفنجفيرى فى تبيانه ٥٩ .

وقال الله تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ [الزمر : ٣] .

قلت: هذه النصوص صريحة فى أنهم كانوا يعبدون آلهتهم لا لأجل أنها خالقة رازقة ، صانعة ، مالكة ، مدبرة للعالم ، أو أنها أرباب بهذا المعنى ، بل كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والأولياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى .
وسيأتى مزيد تحقيق هذا المطلب فى الوجه الآتى، فبطل قول الفنجفيرى[1]:

* **الوجه الرابع:** أن كثيرا من كبار أئمة الإسلام وكبار أساطين الكلام من الحنفية الماتريدية ، والأشعرية الكلابية -
قد صرحوا - فى تصوير عقائد مشركى العرب - بأن أصل إشراكهم بالله تعالى إنما هو التوسل الشركى ، وأنهم لم يعبدوا آلهة باطلة من دون الله تعالى إلا رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله .
وأنهم لم يعتقدوا فى آلهتهم الباطلة أنها خالقة رازقة ، صانعة ، مدبرة لهذا الكون ومالكه ؛
فكيف يصح جعل « الإله » بمعنى « الرب » الصانع ، الرازق ، الخالق ، المالك » لهذا الكون ، والمدبر له ؟ .
وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على أن تفسير « الألوهية » بالمالكية - تعطيل وتحريف ، وفيما يلى نماذج من نصوص هؤلاء الأعلام من أئمة الإسلام وأساطين الكلام - على أن أصل شرك مشركى العرب إنما هو التوسل الشركى وأنهم كانوا يعبدون آلهتهم الباطلة ليشفعوا لهم عند الله .
حيث قاسوا الله تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائه وأمرائه :-
١- الإمام الرازى فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ) -

---

(١) (معنى الألوهية بعينه معنى المالكية) التبيان ٥٩؟! .

الذى أوجب الكوثرى التحاكم والفزع إليه وإلى أمثاله فى أصول الدين ومعرفة التوحيد والشرك[1] .

والذى عظمه الحنفية الماتريدية غاية التعظيم وأثنوا عليه بما لا يخطر بالبال ومن ذلك قولهم فى الثناء عليه : « ملك المتكلمين سلطان المحققين »[2] .

قال الرازى فى تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ... **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** .... ﴾[3] :

« ورابعها : أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان ، على صور أنبيائهم وأكابرهم ، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل –

فإن أولئك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند الله .

ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق لتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم –

فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله »[4] .

قلت: تدبر أيها المسلم ، فى هذا النص للإمام الرازى – ملك المتكلمين وسلطان المحققين – فقد تضمن بنصه مايلى :–

أ– أن المشركين لم يعتقدوا فى آلهتهم الباطلة أنها خالقةٌ ، رازقةٌ ، مكونةٌ ، مالكةٌ لهذا الكون .

ب– بل جعلوا هذه الصفات الله وحده وأنه الخالق الرازق السيد المالك المدبر لهذا الكون .

جـ– وإنما عبدوا الآلهة الباطلة رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله .

د– هذا النوع من العقيدة هو التوسل الشركى المبنى عليه إشراك المشركين

---

(١) مقالات الكوثرى : ٣٨١ – ٣٨٢ وتبديد ظلامه ١٦٠ – ١٦٢ .

(٢) النبراس : ١٣١ ط القديمة و ٨٥ ط الجديدة .

(٣) يونس : ١٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ١٧ / ٦٣ ط دار الفكر و١٧ / ٤٩ ط دار الكتب العلمية .

هـ- أن الشرك الأكبر الذى كان موجوداً فى مشركى العرب فى الجاهلية موجود فى كثير من الخلق من عبَّاد القبور اليوم « القبورية » .

فهل يمكن بعد تصريحات ملك المتكلمين وسلطان المحققين لأحد من رعية هذا الملك أو أحد من جنود هذا السلطان أن يفسر « الألوهية » و « الإله » بالربوبية والرب؟!! أو ينكر وجود الشرك فى المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها ؟! أو يقولَ معنى الألوهية بعينه معنى المالكية .

٢- ٦- قال العلامة السيد سند الشريف الجرجانى (٨١٦ هـ) وحسن « الشبلى » « الجلبى » الفنارى (٨٨٦ هـ) وعصام الدين الإسفرايينى (٩٥١ هـ) وساجقلى المرعشى (١١٥٠ هـ) والمحقق محمد بن حميد الكفوى (١١٧٥ هـ) وكلهم حنفية ماتريدية - واللفظ للأول :

« دون الوثنية ، فإنهم لا يقولون بوجود إلٰهين واجبى الوجود ولا يصفون « الأوثان » بصفات « الالٰهية » ،

وإن أطلقوا عليها اسم « الإلٰه » ،

بل اتخذوها على أنها تماثيل الأنبياء ، أو الزهاد ، أو الملائكة ، أو الكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلاً بها إلى ما هو إلٰه حقيقة ... »[1].

قلت: هذا النص المهم الواضح لهؤلاء الماتريدية مشتملٌ على حق وباطل :

أما الحق فهو أمور ثلاثة :-

أ- أن المشركين لم يعتقدوا فى آلهتهم الباطلة أنها خالقة مدبرة للكون .

---

(١) انظر : شرح المواقف : مع حاشية حسن الجلبى عليه : ٨ / ٨٣ ، وحاشية العصام على شرح التفتازانى على العقائد النسفية مع حاشية الكفوى على حاشية العصام : ١٧٣ ، ونشر الطوالع / للمرعشى : ٢٣٩ .

ب– أنهم عبدوا الأنبياء والصلحاء والملائكة والكواكب ليشفعوا لهم عند الله ويتوصلوا بهم إلى الله .

جـ– أن أصل إشراكهم هو هذا التوسل الشركى .

وأما الباطل ، فهو أمر واحد وهو زعمهم :

أن هؤلاء المشركين أطلقوا على آلهتهم التى عبدوها من دون الله ، اسم « الإله » مجازاً لا حقيقة .

قلتُ: هذا باطل محض ، والحق أنهم سموها « آلهة » على الحقيقة لا على المجاز لأنهم قد عبدوها على الحقيقة دون المجاز ؛

فكانوا يدعونهم لدفع الضرر وجلب النفع ، وينذرون لهم ، ويسجدون لهم ، إلى غير ذلك من أنواع العبادات الحقيقية التى كانوا يصرفونها لآلهتهم الباطلة ولاشك أن هذه عبادات حقيقية لا مجازية؛

فمن صُرِفَ له شيء من هذه العبادات الحقيقية – فلا شك أنه معبود حقيقة لا مجازاً ، وقد تقدم أن « الإله » كل ما عبد سواء كان حقاً أم باطلاً .

فهذه المقدمات الأربع تنتج نتيجة حتمية واقعية ،

وهى أن المشركين كانوا يطلقون اسم « الإله » على معبوداتهم إطلاقاً حقيقة لا مجازاً .

غير أن كل معبود سوى الله تعالى باطل لأنه لا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى ، فالله سبحانه وحده لا شريك له هو المستحق للعبادة .

وهو وحده تعالى منفرد بالألوهية .

والذى أوقع هؤلاء المتكلمين فى هذا الباطل العاطل –

هو تفسيرهم للألوهية والإله ، بالمالكيّة والرب والصانع .

فبنوا الفاسد على الفاسد والكاسد على الكاسد .

وزعموا : أن المشركين سموا من عبدوه من دون الله – آلهة مجازاً لا حقيقة . فلما انهار أساسهم الذى أسسوه على شفا جرفٍ هارٍ –

انهار بنيانهم الذى بنوه على هذا الأساس المنهار .

الحاصل: أن الماتريدية اعترفوا بأن المشركين لم يعتقدوا فى آلهتهم من دون الله أنها خالقةٌ ، مالكةٌ ، صانعةٌ ، مدبرةٌ ، لهذا الكون ، وأربابٌ لهذا العالم .

فبطل تفسيرهم للألوهية والإله ، بالخالقية ، والربوبية ، والخالق والصانع كما فسد زعم الرستمى الفنجفيرى أن معنى الألوهية معنى المالكية.

وثبت أن تفسيرهم هذا تعطيل لصفة « الألوهية لله تعالى ، وتحريف لنصوصها .

وبطل زعم الشيخ محمد بن علوى المالكى : أن المشركين لم يكونوا جادين فى اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون .

٧- وقال الإمام ولى الله الدهلوى الحنفى رحمه الله (١١٧٦ هـ) فى تصوير عقائد مشركى العرب وبيان أن أصل إشراكهم بالله تعالى هو التوسل الشركى .

« والمشركون وافقوا المسلمين فى تدبير الأمور العظام وفيما أبرم وجزم ، ولم يترك لغيره خيرة ، ولم يوافقوهم فى سائر الأمور .

ذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا إليه .

فأعطاهم الله « الألوهية » .

فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله .

كما أن ملك الملوك يخدمه عبده فيحسن خدمته .

فيعطه خلعة الملك ويفوض إليه تدبير بلدٍ من بلاده ،

فيستحق السمع والطاعة من أهل ذلك البلد .

وقالوا : لا تقبل عبادة الله إلا مضمومة بعبادتهم .

بل الحق فى غاية التعالى فلا تفيد عبادته تقرباً منه ،

بل لابد من عبادة هؤلاء ليقربونا إلى الله زلفى ، وقالوا : هؤلاء

يسمعون ويبصرون ، ويشفعون ، لعُبَّادِهم ، ويدبرون أمورهم وينصرونهم .

فنحتوا على أسمائهم أحجاراً ، وجعلوها قبلةً عند توجههم إلى هؤلاء .

فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام وبين من هى على صورته ، فظنوها معبودات بأعيانها ،

ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على أن الحكم والملك له خاصة وتارة ببيان أنها جمادات ... »[1] .

٨- وله رحمه الله أيضاً كلامٌ طويلٌ آخر قال فى آخِرِه : « وهذا مرض جمهور اليهود والنصارى والمشركين وبعض الغلاة من منافقى دين محمد ﷺ يومَنا هذا »[2] .

٩- وقد صوّر الشاه ولى الله أيضاً عقائد المشركين بمثل هذا النوع فى مقام آخر من أن أصل إشراكهم كان مبنياً على التوسل الشركى وأنهم لم يعتقدوا فى آلهتهم أنها خالقة صانعة لهذا الكون أو أنها مدبرة ، مالكة على الاستقلال .

بل كانوا يقولون : إن نسبة الآلهة إلى الله تعالى كنسبة الوزراء والأمراء إلى الملوك والسلاطين

حيث لا يتوصل إلى الملك إلا بوزرائه وأمرائه .

ثم قال : « وإن كنت متوقفاً فى تصوير حال المشركين وعقائدهم وأعمالهم -

فانظر إلى حال العوام والجهلة من أهل الزمان .

خصوصاً من سكن منهم بأطراف دار الإسلام .

كيف يظنون « الولاية » وماذا يُخَيَّلُ إليهم منها ... ؟

ويذهبون إلى القبور والآثار ، ويرتكبون أنواعاً من الشرك ،

وكيف تطرق إليهم التشبيه والتحريف ؟ .

(١،٢) حجة الله ١ / ٥٩ ، ٦١ ط السلفية و١ /١٧٧ ، ١٨٣ تحقيق سكر .

ففى الحديث الصحيح : « لتتبعن سنن من قبلكم ، حذو النعل بالنعل »[1] .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وكأنه ذكره بالمعنى ، **فأوله:** « لتتبعن سنن » هو من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .
رواه البخارى فى الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل : ٣ / ١٢٧٤ ، ولفظه : « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » .
قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » ؟ .
ورواه فى الاعتصام ، باب قول النبى ﷺ « لتتبعن ...» ٦ / ٢٦٦٩ بلفظ « لتتبعن سنن من كان قبلكم ... حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا ... قال : « فمن » ؟
ورواه مسلم : ٤ / ٢٠٥٤ ، بلفظ : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم ... حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعتموه » .
قلنا : يارسول الله ، اليهود ... ؟ .
ورواه البخارى عن أبى هريرة فى الاعتصام باب قول النبى ﷺ لتتبعن ...» ٦ / ٢٦٦٩ ، بلفظ « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع » .
فقيل : يارسول الله كفارس والروم ؟ .
فقال : « ومن الناس إلا أولئك » ؟ .
وأما آخره « حذو النعل بالنعل » فرواه الترمذى : ٥ / ٢٦ ، والحاكم : ١/١٢٨–١٢٩، ولكن فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقى وهو ضعيف فى حفظه . التقريب: ٣٤٠.
ورواه الحاكم أيضاً : ١ / ١٢٩ ، عن عمر بن عوف المزى ، ولكن فيه كثير بن عبد الله ابن عمر وهو أيضاً ضعيف . التقريب : ٤٦١ .
ولكن الحديث بمجموع طرقه يرتقى إلى درجة الحسن ،
ولذلك قال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب مفسر ... » انظر السنن مع تحفة الأحوذى : ٣ / ٣٦٨ الطبعة الهندية ، و : ٨ / ٤٠٠ ، الطبعة اللبنانية ،
ولذا حسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير : ٣ / ٧٩ – ٨٠ ، وصحيح سنن الترمذى : ٢ / ٣٣٤ . =

وما من آفة من هذه الآفات إلا وقوم من أهل الزمان واقعون فى ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك »[1] .

قلت: نصوص هذا الإمام صريحة بما يلى :-

أ- أن مشركى العرب لم يكونوا معتقدين فى آلهتهم من دون الله ، أنها خالقة رازقة مدبرة مالكة لهذا الكون .

ب- أصل شركهم هو التوسل الشركى من قياس الخالق تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائهم وأمرائهم وقد أتوا من قياس الغائب على الشاهد وقياس الغنى على الفقير ، وقياس عالم الغيب على من لا يعلم الغيب ، وقياس الحى القيوم القادر القائم على كل نفس السميع البصير الذى لاتخفى عليه خافية على مخلوق عاجز جاهل .

جـ- أن المشركين لم يعبدوا الأحجار والأصنام لذاتها .

وإنما عبدوها لجعلها قبلة لأرواح الأنبياء والأولياء عندهم ،

وكان قصدهم عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء دون الأحجار .

د- أنه لم يكن قصدهم بالذات عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء بالذات أيضاً وإنما كانوا يعبدونهم ليقربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عند الله سبحانه .

هـ- أن إشراك المشركين العرب موجود فى كثير من المتنسبين إلى الإسلام ، فتراهم يرتكبون أنواعاً من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها ، كما هو مشاهدٌ محسوسٌ ملموسٌ ، وحقيقةٌ واقعيةٌ لا تهمة خيالية .

فهل يمكن لهؤلاء المتكلمين بعد تصريح هذا الإمام أن يفسروا « الألوهية » و « الإله » بالخالقية ، والخالق ، والربوبية والرب ؟ والمالكية .

= **تنبيه**: لا يوجد لفظ « حسن » فى متن سنن الترمذى ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المجلد الخامس ٢٦ برقم ٢٦٤١ .

(١) الفوز الكبير : ١٨ - ٢٠ ، وضمن إرشاد الراغبين : ٥ - ٦ .

أو هل يمكن لأمثال محمد بن علوى المالكى : أن يقول : إن المشركين لم يكونوا جادين بل كانوا هازلين فى اعترافاتهم بالربوبية! .

أو هل يمكن لهم أن ينكروا وجود الشرك الأكبر فى كثير من المسلمين من عبادة القبور وأهلها ؟ .

أو هل يمكن لأحد أن يقول : إن مشركى العرب كانوا يعبدون الأحجار والأصنام ؟.

أما نحن فنعظم الأنبياء والأولياء ونتوسل بهم إلى الله تعالى ونحو ذلك ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول : إن المشركين كانوا يعتقدون فى الأحجار والأصنام أنها أرباب ؟ .

أما نحن فلا نعتقد ذلك فى الأنبياء والأولياء ، وإنما نتوسل بهم إلى الله ؟ كما يقوله كثير من أدعياء العلم من أئمة العبودية ؛

فيرتكبون تحت ستار التوسل - أنواعاً من الشرك ،

ويثبتون للأولياء - تحت ستار الكرامة - كثيراً من صفات الربوبية ؛

كما سيأتى نماذج ذلك فى المبحث الثالث إن شاء الله تعالى .

١٠- وقال العلامة المفسر محمود الآلوسى (١٢٧٠ هـ) مفتى الحنفية ببغداد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[١] :

« ونسبة الشفاعة للأصنام قيل باعتبار السببية ، وذلك لأنهم - كما هو المشهور - وضعوها على صور رجال صالحين ذوى خطر عندهم ، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادتها فإن أولئك الرجال يشفعون لهم ... »[٢] .

قلتُ: هذا النص واضح لا يحتاج إلى تعليق وكأنه نقله عن الإمام الرازى ، فإن هذا النص مثل نص الرازى كما تقدم قريباً[٣] .

---

(١) يونس : ١٨ .

(٢) روح المعانى : ١١ / ٨٨ .

(٣) فى صـ : ٣ /١٧٧ .

١١- وقال الآلوسى رحمه الله أيضاً فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾[١] :

« قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والشعبى ، وقتادة : « هم أهل مكة ، آمنوا وأشركوا ، كانوا يقولون فى تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكاً تملكه وما ملك ... »[٢] .

ثم قال : « ... يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلاً ، وكان مرتكباً ما يُعَدُّ شركاً كيفما كان .

ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله أعلم بحاله فيها ، وهم اليوم أكثر من الدود »[٣] .

قلتُ: نص الآلوسى هذا لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح ، غير أنه صريح فى أمرين مهمين :

- **الأول:** أن المشركين كانوا يصرحون وقت التلبية بأن آلهتهم لا تملك شيئاً فهم ومعبودهم كلهم جميعاً ملك لله تعالى .

- **والثانى** : أن عبدة القبور اليوم - على كثرتهم الكاثرة كالدود - من هؤلاء الذين يؤمنون بالله وخالقيته وربوبيته ، وهم مع ذلك يرتكبون أنواعاً من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها .

فهل يمكن - بعد هذه التصريحات واعتراف المشركين بأنّ آلهتهم لا تملك - لأحد من الماتريدية أن يفسروا « الألوهية » بالربوبية ، و « الإله » بالرب الصانع المالك المدبر لهذا الكون ؟ أو بالمالكية ؟.

---

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٢) رواه مسلم :٢ / ٨٤٣ ، من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) روح المعانى : ١٣ / ٦٦ - ٦٧ .

أو هل يمكن لأحد أن يقول : إن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية ؟ والقائل بربى الله قائل بلا إله إلا الله؟.

أو هل يمكن لأمثال العلوى المالكى أن يزعم أن المشركين لم يكونوا جادين فى أن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون ؟ .

○ **المؤاخذة الرابعة:** أنه إن كان معنى « الألوهية » الربوبية ، والصانعية ومعنى « الإله » الخالق والرب أو معنى الألوهية المالكية -

يلزم أن تكون « كلمة التوحيد » غير مفيدة للتوحيد ؛

لكن التالى باطل فالمقدم مثله[1] .

أما بطلان التالى فأمر متفق عليه بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام ،

ولأنه قد علم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام :

أن كلمة « لا إله إلا الله » كلمة التوحيد ، ومفيدةٌ للتوحيد ،

ولأن المشركين لم يعارضوا الرسل - عليهم الصلاة والسلام فى

---

(١) هذا الشكل قياس استثنائى رفعى ، والقياس المنطقى ، قول مؤلف من قضايا يلزمه لذاته قول آخر . ثم القياس نوعان :- اقترانى ، واستثنائى .
فالاقترانى : قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالقوة لا بالفعل .
والاستثنائى : قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل .
والقياس الاستثنائى يتركب من مقدمتين :
المقدم : وهو المقدمة الأولى . التالى :- وهو المقدمة الثانية ثم القياس الاستثنائى نوعان : رفعى ووضعى .
أما الرفعى : فما انتج رفع المقدم لأجل رفع التالى أى : ما يستلزم بطلان تاليه بطلان مقدمته كما فى صورة المتن .
أما الوضعى : فما أنتج وضع التالى لأجل وضع المقدم أى : ما يستلزم حقيقة المقدم حقيقة التالى . كقولنا : إن كانت كلمة التوحيد مفيدة للتوحيد - لزم أن يكون تفسير « الألوهية » و « الإله » بالخالقية والخالق - باطلاً ، لكن المقدم حق فالتالى مثله ، راجع : تهذيب المنطق مع شرحه / للجلال : ١٣٥ - ١٣٨ ، ١٧٧ - ١٧٨ .

« لا خالق إلا الله » أو « لا صانع إلا الله » أو « لا رب إلا الله » .

بل كانوا يعارضونهم فى « لا إله إلا الله » المفيدة لتوحيد العبادة واختصاص العبادة بالله وحده لا شريك له ، والمتضمنة لإبطال الآلهة الباطلة .

كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ، ونذر ما كان يعبد أباؤنا** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون** ﴾[2] .

وقال جل وعلا عن المشركين : ﴿ **أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب** ﴾[3] .

وقال عز من قائل : ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون** ﴾[4] .

وقال عز وجل : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير** ﴾[5] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين** ﴾[6] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **... وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾[7] .

وأما بطلان المقدم فقد ظهر من بطلان التالى .

○ **المؤاخذة الخامسة:** أن هناك فروقاً أخرى بين الربوبية وبين «الألوهية» نذكر منها ما يلي:

---

(١) الأعراف : ٧٠ .
(٢) الصافات : ٣٥ .
(٣) ص : ٥ .
(٤) الزمر : ٤٥ .
(٥) الغافر : ١٢
(٦) الغافر : ٨٤ .
(٧) الممتحنة : ٤ .

أ– أن « الألوهية » هى الغاية العظمى من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب بخلاف « الربوبية »[1] .

ب– أن « الربوبية » دليل على « الألوهية » فالأولى دالة ، والثانية مدلولة والأولى مستلزمة للثانية استلزم الدليل للمدلول[2] .

ج– « الألوهية » مستلزمة « للربوبية » استلزام العلة الغائية للفاعلية[3] فالأولى « علة غائية » والثانية « علة فاعلية »[4] .

ولاشك أن الغائية والفاعلية شيئان متغايران لا مترادفان .

د– « الألوهية » متضمنة للربوبية » دون عكس[5] .

ومتضمنة لِتوحيد الأسماء والصفات أيضاً[6] .

ولا شك أن المُتَضَمِّنَ والمُتَضَمَّنَ شيئان لا شيء واحد .

وصح لنا أن نقول : إن توحيد الألوهية كالكل ، وإن توحيدى الربوبية والصفات كالجزئين له والربوبية والألوهية من الصفات أيضاً .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢ / ٣٧ ، وتجريد التوحيد / للمقريزى : ٥ .

(٢) شرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٨٦ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى : ٢ / ٣٧ .

(٤) « العلة » لغة : عبارة عن معنى يحل بالمحل فيغير به حال المحل بلا اختيار ، ولذلك سمى المرض علة . وفى إصطلاح المنطق والكلام : ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عن الشيء مؤثرا فيه . و « العلة » أنواع كثيرة منها : « العلة الغائية » وهى ما يوجد الشيء لأجله ، فالعلة الغائية – هى الهدف والنتيجة و « العلة الفاعلية » « هى ما يوجد الشيء لسببه » . و « العلة الصورية » هى ما يوجد به الشيء بالفعل ، أى وجود الشيء بصورته وهيئته بالفعل . راجع تعريفات الجرجانى : ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٥) انظر : منهاج السنة : ٢ / ٦٨ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣١٣ ، الطبعة المحققة ، ودرء التعارض : ٧ / ٣٩١ ، وشرح الطحاوية : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، وشرح الفقه الأكبر / ١٥ .

(٦) انظر : درء التعارض : ١ / ٢٨٤ ، وتجريد التوحيد / للمقريزى : ٤٥ .

هـ- أن من أفنى عمره وأنهى قواه فى تحقيق « الربوبية » لله تعالى لا يصير مسلماً بمجرد ذلك ما لم يحقق « الألوهية » لله عز وجل[1] .

أما من حقق « الألوهية » لله تعالى ، فقد حقق « الربوبية » له تعالى أيضاً بل حقق توحيد الصفات أيضاً .

و- أن توحيد « الألوهية » أخص من توحيد « الربوبية » فكل موحد بتوحيد « الألوهية » موحد بتوحيد « الربوبية » ولا عكس ، لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد « الربوبية » ، ومع ذلك كانوا مشركين فى توحيد « الألوهية »[2] .

ز- أن أركان « توحيد الألوهية » هى عبادة الله تعالى بغاية الذل والخضوع له سبحانه وتعالى ، وغاية الحب له تعالى ، وغاية الرغبة فى ثوابه عز وجل ، وغاية الرهبة من عقابه جل وعلا ، مع الإخلاص واتباع السنة .

فمن عبد الله بالحب وحده فهو « زنديق »[*] ومن عبده بالرجاء وحده فهو « مرجىء » ومن عبده بالخوف وحده فهو « حرورى »[3] ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو « مؤمن موحد »[4] .

ومن عبده بدون الإخلاص فهو « المرائى المنافق » ومن عبده بدون

---

(١) يأتى تفصيله فى صـ : ٣ /٢٠٧ - ٢٠٩ .

(٢) صرح به العلامة القارى فى الفقه الأكبر : ١٥ .

(٣) الحرورية من الخوارج تنسب إلى قرية حروراء . مقالات الأشعرى ١٢٨ .

(*) كالصوفية القائلة لا نعبد الله إلا لله لا لأجل الجنة فلا مقصود إلا الله ، قوت القلوب للمكى ٢ /٥٦ والأنوار القدسية للشعرانى القبورى ٢ /٣٤ ، وقد وقع فى هذه الطامة الرستمى الفنجفيرى ولا يشعر . التنشيط ٧ .

(٤) العبودية: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٠٧/١٠، وانظر: مدارج السالكين: ٨٥، والقصيدة النونية: ١٥٦- ١٥٧، وتوضيح المقاصد : ٢٥٧/٢- ٢٥٨، وتوضيح الكافية الشافية: ١٣٤، وشرح النونية/للدكتور محمد خليل هراس: ١٢٠/٢- ١٢٢.

اتباع السنة فهو « مبتدع راهب ضال »[1] .

قلتُ: لقد تبين لنا من هذه الدراسة ما يلي :

أ- مفهوم « الألوهية » ومفهوم « الربوبية » مفهومان متغايران ، وليسا مترادفين ، كما بينا ذلك من وجوه متعددة بفروق كثيرة وكذا الحال بين : مفهوم « الإله » وبين مفهوم « الرب » والألوهية والمالكية .

ب- فالألوهية ، هي العبودية ، **فتوحيد الألوهية:** هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، وإفراده تعالى بالعبادة كلها وإخلاص الدين له وحده[2] .

ج- والربوبية « هي السيادة والخالقية والمالكية » .

فتوحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله تعالى - رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه وأنه المحي والمميت النافع الضار الذى له الأمر كله وبيده الخير كله القادر ليس له شريك فى ذلك كله[3] .

د- تفسير « الألوهية » و « الإله » بالربوبية والمالكية ، وبالرب والخالق - تفسير باطل لغة واصطلاحاً فبطل زعم الرستمي الفنجفيرى .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ ، التدمرية : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٢٤ - ١٢٥ والنونية ٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٨ .

(٢) مدارج السالكين : ٣ / ٥٠٤ ، اجتماع الجيوش : ٩٣ ، القول السديد / للعلامة السعدى : ١٤ ، والكواشف الجلية : ٤١٨ ، وشرح الطحاوية : ٧٩ ، وشرح الفقه الأكبر / للقارئ : ١٩ ، وتيسير العزيز الحميد : ٣٦ ، وفتح المجيد : ١٧ - ١٨ ، وقرة العيون الموحدين : ١٥ - ١٦ ، وتوضيح الكافية الشافية / للسعدى : ١٣٤ ، ومجموع الفتاوى / لشيخنا عبد العزيز بن باز حفظه الله : ١ / ١٥ ، ٣٨ - ٣٩ .

(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، وراجع أيضاً إلى شرح العقيدة الطحاوية : ٧٦ - ٧٧ ، وشرح الفقه الأكبر / للقارئ : ١٥ ، وضوء المعالى له : ١٠ - ١١ ، والقول السديد : ١٣ ، والكواشف الجلية : ٤١٧ ، ومجموع فتاوى / لشيخنا عبد العزيز ابن عبد الله بن باز حفظه الله » : ١ / ٣٤ ، ٣٦ ، ٢ / ٣٤ ، ٧٤ .

هـ- ز- تفسير « الألوهية » بالمالكية والربوبية ، وتفسير « الإله » بالخالق والرب - تعطيل لصفة « ألوهية » الله تعالى ، وتحريف لنصوصها ، وإلحاد في اسمه ، « الإله » سبحانه وتعالى ، حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الحنفية الماتريدية[1] .

ح- أن تفسير « الألوهية » بالمالكية من قبيل حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات البدعية ، وهو زيغ وتنكب لسبيل السلف ومنابذة لتخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربي حتى باعتراف الكوثري وشهادته[2] .

ط- أن المعنى الصحيح لكلمة « لا إله إلا الله » .

هو : « لا معبود بحق إلا الله » .

ى- أن قول القائل في معناها : « لا مطاع بحق إلا الله » باطل ؛ لوجوب طاعة رسول الله « ﷺ » وكذا قوله : « لا رب إلا الله » كما يزعمه المتكلمون باطل أيضاً ، لأنه مما اعترف به المشركون ، وهكذا قول : « لا إله موجود إلا الله » كما زعمه النحاة ؛ لوجود الآلهة الباطلة . وكذا قوله : « لا إله في الوجود إلا الله - باطل[3] .

وكذا قول من قال : « لا موجود إلا الله » -

فهذا أشد بطلاناً من الأقوال السابقة ؛

لأن هذا صريح في أن السماء والأرض وما فيهما من الأجسام العظام ،

---

(١) انظر ما سبق في صـ : ٢٨٩/٢ - ٣٠٣ .

(٢) كما تقدم اعترافه في صـ : ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ وتعليقاته على الأسماء ٦٥/٢ .

(٣) راجع لتحقيق هذه المطالب / مجموع فتاوى / لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز « حفظه الله » : ١ / ١٦ ، ٣٨ ، ٢ / ٥ ، وتعليقاته على موضع في شرح الطحاوية المطبوعة في آخر شرح الطحاوية : ٥٩٨ ، وانظر التدمرية : ١٧٩ - ١٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٨ والتجريد للقارى ١٩ ، ٢٤ ، ٣٢ .

كالجبال والأجرام والأشجار والأحجار ، والبحار والأنهار بل الدواب والكلاب والقردة والخنازير ، وآنية الخمور وآلات المزامير ، وغيرها هو الله بعينه ، نعوذ بالله من هذا الكفر البواح والإلحاد الصراح .

وهذا اعتقاد الزنادقة الملاحدة من الصوفية الاتحادية .

كما نهق ناهقهم بالنهيق الآتى :

لها صلواتى بالمقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لى صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى * حقيقته بالجمع فى كل سجدة

وما كان لى صلّى سواى ولم تكن * صلاتى لغيرى فى أدا كل ركعة[1].

ونهق بالنهيق الآتى :

وإن خرّ للأحجار فى البُدّ عاكف * فلا وجه للإنكار بالعصبية[2]

ونهق بالنعيق الآتى :

وإن عبد النار المجوسُ وما انطفت * كما جاء فى الأخبار فى ألف حجة

فما قصدوا غيرى وإن كان قصدهم * سواى وإن لم يظهروا عقدنية[3]

كما عوى عاويهم الغاوى بنباح أهر ذا ناب وهو :

ألا كل قول فى الوجود كلامه * سواءٌ علينا نثره أو نظامه[4]

ومن إلحاده الآخر ما يقول :

فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست تراه[5]

وارتداده الصريح قوله الآتى :

عقد الخلائق فى الإله عقائد * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه[6]

(١، ٣) وهو ابن الفارض الملحد الزنديق (ــ٦٣٢ هـ) تقدم ترجمته وبعض شرح كفره فى صـ : ١/٣٠٥ ، ١/٣٦٩ ، وهذه الأبيات فى ديوانه : ٣٥ ، ٧٠ .

(٤، ٦) وهو ابن عربى الملقب بالشيخ الأكبر (٦٣٨ هـ) وهو فى الحقيقة أكفر – تقدمت ترجمته وشيء من بيان كفره فى صـ ١/٣٠٥ ، ١/٣٦٩، وهذه الأبيات فى فتوحاته المكية : ١٤١/٤ ، ١٣٢/٣ وانظر التجريد للقارى ٣٢ .

ومن نماذج شنيع إلحاده وفظيع اتحاده ما هذى بالهذيان الآتى :

* فيحمـــدنـــى وأحمـــده * ويعبـــدنـــى وأعبـــده[1] *

ومن كفره الصريح ما يقول :

* فلـــولاه لمـــا كنـــا * ولـولا نحـن مـا كانـا *
* فـإن قلنـا بأنـا هـو * يكـون الحـق إيانـا *
* فأبـدانـــا وأخفـــاه * وأبـــداه وأخفـــانـا *
* فكـان الحـق أكـوانـا * وكنـا نحـن أعيـانـا[2] *
* فلـولاهـا لمـا كنـا * ولـولانـا لمـا كانـت[3] *

وقد صور الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١ هـ) إلحادهم الاتحادى بقوله :

لكنـه المطعـوم والملبـوس والـ * ـمشمـوم والمسمـوع بـالآذان
وكذاك قالوا : إنه المنكوح والـ * ـمذبوح بل عين الغوىِ الزانى[4]
كـل اتحـاد فخبيـث عنـده * معبـوده موطـوؤه ، الحقانـى[5]

وقال الإمام الصنعانى الأمير اليمانى (١١٤٢ هـ) ، فى ديوانه ١٣١

وأكفر أهل الأرض من قال إنه * إله وأن الله – جل عن النّدِ
مسماه كل الكائنات جميعها * من الكلب والخير والقرد والفهون
وإن عذاب النار عذب لأهله * سواء عذاب النار أو جنة الخلد[6]

تنبيه السرىِّ * لِتفقيه الفنجفيرىِّ * لقد وقع الرستمى فى طامتى الصوفية حيث قال « لا مقصود ولا موجود إلا هو » وهو لا يشعر[6].

فإن كنتَ لا تدرى فتلك مصيبة * وإن كنتَ تدرى فالمصيبة أعظم

---

(١) فصوص الحكم تحقيق وشرح الدكتور محمود الغراب : ٨٩ .
(٢،٣) الفتوحات المكية : ٢ / ٤٥ ، ٧٠ .
(٤،٥) انظر : القصيدة النونية : ٢٣ ، ٢١ – ٢٢ ، ١٤٣ ، وتوضيح المقاصد : ١٣٥/١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٠٥/٢ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٢١ – ٢٤ ، وشرح النونية / للدكتور هراس : ٦٣/١ ، ٥٨ – ٦٥ ، ٧٦/٢ .
(٦) تنشيط الأذهان ٧ وانظر ١٨٩/٣ .

□ الفائدة الثالثة :

في إبطال حمل المتكلمين قوله تعالى :﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾[1] على برهان التمانع[2] :

لقد أخذ المتكلمون - ومنهم الماتريدية - برهان التمانع من هذه الآية الكريمة[3] ظناً منهم أن المراد من « الآلهة » الخالقون ، وهذا الدليل أعظم أدلتهم على إثبات توحيد الربوبية عندهم وأشهرها فقد قال أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ) :

« دليل التمانع أخذه المتكلمون من كتاب الله تعالى ودلالته أشهر دلالات أهل التوحيد »[4] .

وهذا الدليل - مع كونه أشهر أدلتهم وأعظمه - غير قطعي عند كثير منهم . وأول من طعن فيه - حسب علمي - هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الحنفي الأحوالي (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة .

فقد قال أبو المعين النسفي عنه : « وحدانية الصانع عرفنا بالسمع دون العقل ولو خلينا وعقولنا لجوزنا أن يكون للعالم صانعان فأكثر » .

ثم حكم أبو المعين على أبي هاشم بالكفر[5] .

وهكذا قدح فيه أبو نصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩ هـ) .

---

(١) الأنبياء : ٢٢ .

(٢) تقدم تعريفه وبيانه في ص : ١٦٩/٣ .

(٣) راجع المراجع التي ذكرناها في ص : ١٦٩/٣ ، وانظر أيضاً : مدارك التنزيل : ٢ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٦١ ، وإشارات المرام : ٩٧ ، وشرح الفقه الأكبر / للقاري : ٢٣ .

(٤) انظر : تبصرة الأدلة : ١٣٦ - ٣٧ / ب .

(٥) انظر : تبصرة الأدلة : ٣٧ / أ - ٣٨ / ب ، وانظر : المسامرة شرح المسايرة / لقاسم بن قطلوبغا : ٤٩ - ٥٠ وراجع ١/٤٥٤- ٤٥٥، ٤٨/٢ .

الذى قال فيه شيخ الإسلام : « الضال الكافر » ؛ لكفرياته المشروحة القبيحة المفضوحة[1] .

وتبعه التفتازانى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) فقدح فيه بأنه دليل ظنى[2] ولهذا كَفَّرَ بعضهم التفتازانى بحجة أن أبا المعين قد كَفَّرَ أبا هاشم[3] .

ولكن دافع عن التفتازانى تلميذه علاء الدين البخارى الحنفى (٨٤١ هـ)[4] .

وهكذا طعن فيه كثير من الماتريدية تبعاً للتفتازانى[5] .

وقال الفريهارى الهندى (كان حياً ١٢٣٩ هـ) إن التفتازانى تبع أبا نصر الفارابى فى كون هذه الآية حجة ظنية ، ولعل قلب المؤمن يتمنى كونها حجة قطعية[6] .

قلت: هذا هو اضطرابهم فى دليل التمانع - الذى هو أشهر دليلهم وأقطعه على إثبات وحدانية الله تعالى .

والحق أن دليل التمانع فى نفسه صحيح وحجة قطعية .

ولكن حمل هذه الآية الكريمة على برهان التمانع غير صحيح ؛ لدليلين :

• الدليل الأول :

أن هذه الآية الكريمة سِيقَتْ لبيان توحيد الألوهية ،ونفى تعدد

---

(١) انظر : صـ : ٢/٤٩ .

(٢) النبراس ١٦١ ، وانظر : شرح العقائد النسفية / للتفتازانى : ٣٣ - ٣٤ .

(٣،٤) انظر المسامرة شرح المسايرة مع شرح المسايرة / لقاسم بن قطلوبغا : ٤٩ - ٥٦ .

(٥) انظر : حاشية العصام على شرح التفتازانى / للعقائد النسفية مع حاشية الكفوى على حاشية العصام : ١٤٨ ، وحاشية الكستلى على الشرح المذكور : ٦٤ ، وحاشية البهشتى على حاشية الخيالى على الشرح المذكور : ٥٤ ، والنبراس : ١٥٥ .

(٦) النبراس : ١٦١ .

المعبودين رداً على المشركين الذين اتخذوا آلهة باطلة من دون الله .

وليس سياق الآية الكريمة لتوحيد الربوبية والخالقية ، كما زعمه المتكلمون ، فحملوها على برهان التمانع ، بناء على زعمهم الباطل : أن الإله « هو الرب الخالق » كما سبق ، وقد تقدم أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ، فلا معنى لحمل الآية على تحقيق هذا التوحيد .

• الدليل الثانى :

أن هؤلاء الماتريدية زعموا أن المراد من الفساد الذى ذكره الله تعالى فى قوله : « لفسدتا » هو عدم تكوين السماوات والأرض وعدم وجودهما[1] .

وهذا أيضاً باطل ، لأنه لو كان الأمر كما زعموا – لقال الله تعالى : « لو كان .... لم تخلقا » ، ولم يقل : « ... لفسدتا » .

وفيما يلى بعض نصوص شيخ الإسلام وغيره على إبطال ما زعمه هؤلاء المتكلمون :-

١- قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر عدة آيات فى بيان عقيدة المشركين واعترافهم بتوحيد الربوبية :

« وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط فى مسمى « التوحيد » ؛ فإن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد فى كتب الكلام والنظر – غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع :

فيقولون : واحد فى ذاته لا قسيم له وواحد فى صفاته لا شبيه له وواحد فى أفعاله لا شريك له .

وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم – هو الثالث :

---

(١) انظر : شرح العقائد النسفية : ٣٣ – ٣٤ ، وشرح المواقف : ٨ / ٤١ ، والنبراس : ١٦ ، وتحفة المريد شرح جوهر التوحيد : ٦٠ – ٦١ .

وهو توحيد الأفعال ، وهو أن خالق العالم واحد .

وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها .

ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب .

وأن هذا هو معنى « لا إله إلا الله » .

حتى قد يجعلون معنى « الإلهية القدرة على الاختراع » .

ومعلوم أن المشركين من العرب – الذين بعث إليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفون في هذا .

بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا مقرين بالقدر أيضاً ، وهم مع هذا مشركون »[1] .

الحاصل : أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية والخالقية .

فكيف تحمل هذه الآية على دليل التمانع ليثبت به توحيد الخالقية ولا منكر له أحد من العرب ؟ .

أما كون برهان التمانع صحيحاً في نفسه وأنه حجة عقلية صحيحة قطعية فهذا أمر حق .

٢– قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر برهان التمانع رداً على من زعم ظنية هذا البرهان :

« فهذه الطرق وأمثالها مما يبين بها أئمة النظار توحيد الربوبية وهي طرق صحيحة عقلية لم يهتد هؤلاء المتأخرون إلى معرفة توجيهما وتقريرها .

ثم إن أولئك المتقدمين من المتكلمين ظنوا أنها طرق القرآن ، وليس

---

(١) التدمرية : ١٧٩ – ١٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٨ ، وانظر أيضاً : التدمرية : ١٨٥ – ١٨٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٠١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١ / ٤٨٠ ، ومنهاج السنة : ٢ / ٦٥ – ٦٦، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣٠٤ – ٣٠٥ ، الطبعة المحققة / للدكتور محمد رشاد سالم .

الأمر كذلك . بل القرآن قرر فيه توحيد « الإلهية » المتضمن توحيدَ « الربوبية » وقرره أكمل من ذلك ... »[١] .

٣- وقال أيضاً : « وهذه كلها أمور معقولة محققة مبرهنة كلما تصور المتصور تصوراً صحيحاً - علم صحتها ...

فتعين أنه لو قرر إلٰهان وكانا متكافئين فى القدرة لم يفعلا شيئاً لا حال الاتفاق ولا حال الاختلاف ... »[٢] .

أما المراد من الفساد المنفى فى قوله تعالى فى تلك الآية : ﴿ ... **لفسدتا** ﴾ فهو الفساد الناشىء عن عبادة غير الله تعالى وفساد نظام صلاح الخلق .

٤- قال شيخ الإسلام : والمقصود هنا أن فى هذه الآية بيانَ امتناع الألوهية من جهةِ الفسادِ الناشىء من عبادة ما سوى الله تعالى لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته...

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة »[٣] .

٥- وقال الإمام ابن أبى العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢ هـ) :

« وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾[٤] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذى قرروه هو توحيد الإلهية الذى بينه القرآن ودعت إليه الرسل عليهم السلام . وليس الأمر كذلك .

---

(١) منهاج السنة : ٢ / ٦٨ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣١٢ - ٣١٣ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم وراجع درء التعارض : ٩ / ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) منهاج السنة : ٢ / ٧١ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣٢٣ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٣) منهاج السنة : ٢ / ٧٣ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، الطبعة المحققة ، وكتاب التوحيد : ١٥١ وضمن مجموع الفتاوى : ١ / ٢٤ ، ودرء التعارض : ٩ / ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٤) الأنبياء : ٢٢ .

بل التوحيد الذى دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب -
هو توحيد الإلهية المتضمنُ توحيدَ الربوبيةِ .
وهو عبادة الله وحده لا شريك له .
فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السماوات والأرض واحد ، كما أخبر تعالى عنهم ... »[١] .
٦- وقال رحمه الله أيضاً : « وقد ظن طوائف أن هذا - يعنى قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾[٢] .
دليل التمانع الذى تقدم ذكره ... وغفلوا عن مضمون الآية .
فإن الله سبحانه أخبر أنه « لو كان فيهما آلهة » غيره ، ولم يقل : « أرباب » وأيضاً فإن هذا إنما هو بعد وجودهما .
وأنه لو كان فيهما - وهما موجودتان - آلهة سواه - لفسدتا .
وهذا فساد بعد الوجود .
ولم يقل : « لم توجدا » .
ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة .
بل لا يكون « الإله » إلا واحداً .
وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى .
وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون « الآلهة » فيهما متعددة ، ومن كون الإله الواحد غير الله .
وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون « الإله » فيهما هو « الله » وحده لا غير فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله .
فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض .
وأظلم الظلم على الأطلاق - الشرك ،

---

(١) شرح الطحاوية : ٧٩ وراجع عقد اللآلى للعلامة الرباطى ٥١- ٥٤ .
(٢) الأنبياء : ٢٢ .

وأعدل العدل التوحيد ... »[1] .

قلت: الحاصل: مما سبق ما يلى من النتائج المهمة :

أ- أن دليل التمانع دليل حق وحجة قطعية عقلية ، وبرهان يقينى ، وأن من ظنه ظنياً - فهم جانبوا الصواب حيث لم يهتدوا إلى تقريره الصحيح وهذا من أعظم الأدلة على فساد عقلياتهم .

ب- حمل قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾[2] على برهان التمانع باطل لما يأتى :-

ج- لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد الربوبية .

د- فإقامة الحجج وإقامة برهان التمانع على ذلك ليس إلا تحصيل الحاصل . ووضع الدليل فى غير موضعه .

هـ- ولأنه لو كان هذا من دليل برهان التمانع -
لقال الله تعالى : « لما خُلِقَتَا » .
لأن برهان التمانع يقتضى أن لا توجد السماوات والأرض إطلاقاً .

و- ولقال الله تعالى : « لو كان فيهما أرباب .... » بدل أن يقول : « لو كان فيهما آلهة » .

ز- وأنه ليس المراد من الفساد عدم تكوينهما وعدم وجودهما .
لأن الله تعالى أخبر عن ذلك بعد وجودهما .

ح- بل المراد من الفساد المنفى فى هذه الآية -
هو الفساد الناشئ من عبادة غير الله تعالى .

ط- وبطل بهذا كله تفسير « الألوهية » بالمالكية ، وتفسير « الإله » بالخالق ، الرب المدبر لهذا العالم وفيه عبرة لذاك الرستمى الفنجفيرى .

ى- وثبت أن « الألوهية » و « الربوبية » مفهومان متغايران ، لا

---

(١) شرح الطحاوية : ٨٦ - ٨٧ .
(٢) الأنبياء : ٢٢ .

متحدان ، وكذا « الإله » و « الرب » لأن تغاثر المصادر والمبادى دليل على تغاثر المشتقات وهكذا « الألوهية » و « المالكية » .

وحاصل هذه الدراسة كلها :

أن تفسير « الألوهية » بالربوبية أو المالكية ، أو الخالقية تعطيل لهذه الصفة العظيمة وتحريف لنصوصها الكثيرة بتلك الكثرة الكاثرة ؛

لأن تأويل صفة بأخرى إبطال لها وهو مذهب الجهمية الأولى .

حتى بشهادة الإمام أبى حنيفة وثمانية أعلام من كبار الحنفية الماتريدية[1] وفى ذلك عبرة بالغة للماتريدية ؛

حيث تبين أنهم معطلة حتى بشهادة إمامهم وكبار أئمتهم بعده .

ولنعم ما قيل :

والله ما بعد البيان لمنصف * إلا العناد مركب الخذلان

وفى هذه كفاية لمن جعل الحق ضالته .

ولتفصيل الكلام حول دليل التمانع وهذه الآية موضع آخر[2] .

تنبيهٌ : لقد ظهر بهذا كله أن الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية لم يعرفوا حقيقة « توحيد الألوهية » حق المعرفة كما أنهم لم يصلوا إلى قعر تحقيقات شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * ومجدد الدعوة الهمام * وإلا لما جعلوا الألوهية عين الربوبية ؛ فقد قال أحد كبرائهم فى تبيانه ٥٩ : « معنى الألوهية بعينه معنى المالكية » ! .

* * *

(١) انظر : ما سبق فى صـ : ٢/٢٩٩ - ٣٠٣ .

(٢) انظر : منهاج السنة : ٢ / ٦٥ - ٧٣ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣٠٤ - ٣٣٥ ، ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، الطبعة المحققة . ودرء التعارض : ٩ / ٣٥٤ - ٣٧٨ .
وابن تيمية السلفى / للدكتور محمد خليل هراس : ٨١ - ٨٥ .

□ المبحث الثانى □

فى إبطال زعم الماتريدية ، أن « توحيد الربوبية » هو الغاية » وإثبات أن الغاية هى « توحيد الألوهية »

كلمة بين يدى هذا المبحث:

لما فسر المتكلمون « توحيد » « الألوهية » بتوحيد « الربوبية » بما فيهم الماتريدية – زعموا أن « توحيد الربوبية » هو الغاية العظمى .

ولذلك أنهوا قواهم وأنفقوا أنظارهم وأفكارهم ، وأفنوا أعمارهم – لتحقيق هذا النوع من التوحيد ، ودراسته وإقامة الحجج عليه .

فلغبوا وغُلِبُوا فى الحقيقة عن إثباته كما هو حقه ، بل أثاروا حوله شكوكاً وشبهات ، وطعن بعضهم فى قطعية دليل التمانع وأقاموا أدلة على وجود الله تدل على نقيض دعواهم ، ووصفوا الله بصفات المعدوم[1] .

ولا يوجد فى كتبهم الكلامية دراسة التوحيد الألوهية « الذى هو فى الحقيقة الغاية العظمى .

والذى خلق الله تعالى لتحقيقه الجنَ والإنسَ وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل « صلوات الله وسلامه عليهم »[2] .

بل يوجد عند كثير من هؤلاء المتكلمين ما يضاد « توحيد الألوهية » من الشرك أو ما يوصل إليه ، فضلاً عن أن يحققوه تحقيقاً بعيداً عن شوائب

---

(١) انظر : صـ : ١/٤٨٥ ، ٥٠٧ ، ٢/٥٠٠– ٥١٣ ، ٣/٩٤– ٩٥ .

(٢) راجع ما سيأتى قريباً صـ : ٣/٢٠٣– ٢٠٤ .

البدع والإشراك .

كما سيأتي نماذج ذلك قريباً[1] .

وكان المفروض أن يبذلوا جهودهم في تحقيق هذا النوع من التوحيد .

ويقوموا بدراسته دراسة فاحصة خالصة .

أما «توحيد الربوبية» – فهو أمر فطري لا يحتاج إلى الدراسة .

بل دراستهُ شبه تحصيل الحاصل .

لأن عامة أهل الملل والنحل اعترفوا به[2] .

وفيما يلي نذكر بعض الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على أن الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى –

هو «توحيد الألوهيّة» المتضمن لتوحيد « الربوبية » وليست الغايةُ توحيدُ « الربوبية » فقط .

والكلام معهم من وجوه :

- **الوجه الأول:** أن غاية خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده .

قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾[3] .

- **الوجه الثاني:** أن توحيد العبادة هو غاية إنزال الكتب السماوية .

قال جل وعلا : ﴿ **الر كتاب أُحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير *** ﴾[4] .

- **الوجه الثالث:** أن توحيد « الألوهية » غاية إرسال الرسل .

قال سبحانه : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[5] .

---

(١) انظر : صـ : ٣/٢٨١– ٣١٤ .

(٢) راجع صـ : ٣/٢١٥– ٢٢٩ .

(٣) الذاريات : ٥٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢ / ١٤ .

(٤) هود : ١ – ٢ .

(٥) النحل : ٣٦ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ٢ / ١٤ .

وقال عز من قائل : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[1] .

والآيات فى تحقيق هذا المطلوب كثيرة[2] .

● **الوجه الرابع:** أن توحيد « الألوهية » غاية فتح البلاد وتطهير بيت الله .

قال تعالى : ﴿ **وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** ﴾[3] .

● **الوجه الخامس** : أن توحيد العبادة غاية الجهاد وقتال الكفار .

فقد قال رسول الله ﷺ :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ... »[4] .

وقال ﷺ : « ... حتى يقولوا لا إله إلا الله ... »[5] .

● **الوجه السادس:** أن توحيد « الألوهية » هو دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

فكانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويقولون :

﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾[6] .

كما حكى الله تعالى ذلك عن رسله أمثال نوح وهود ، وصالح ، وشعيب ، عليهم الصلاة والسلام[7] .

---

(١) الأنبياء : ٢٥ .

(٢) انظر : على سبيل المثال : آل عمران : ٥١ ، الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ ، يونس : ١٠٤ ، مريم : ٣٦ ، زخرف : ٦٤ ، سورة الكافرون .

(٣) البقرة : ١٢٥ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ٢ / ١٤ .

(٥،٤) يأتى تخريجهما قريباً فى ص : ٣/٢٠٥- ٢٠٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢ / ١٤ ، ودرء التعارض : ٨ / ٥ - ٧ .

(٧،٦) انظر : الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، و : هود : ٢٦ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ .

وهكذا دعوة إبراهيم ، وعيسى ، ومحمد ﷺ[1] .

● **الوجه السابع:** توحيد العبادة أول دعوة الرسل كما يظهر ذلك من الآيات القرآنية التى أشرنا إليها فى الوجهين ، الثالث ، والسادس ، وكما قال النبى ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين أرسله إلى اليمن : « فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ... »[2] .

● **الوجه الثامن:** أن توحيد العبادة كما هو أول دعوة الرسل كذلك آخر دعوة الرسل أيضاً ، فهو أول الأمر وآخر الأمر ؛

فقد وصى به يعقوب عليه الصلاة والسلام :

قال تعالى : ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلٰهاً واحداً ونحن له مسلمون** ﴾[3] .

وقال رسول الله ﷺ :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... »[4] .

وقال النبى ﷺ :

---

(١) انظر : آل عمران : ٥١ ، ٦٤ ، المائدة : ٧٢ ، الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ ، يونس : ١٠٤ ، مريم : ٣٦ ، العنكبوت : ١٦ ، الزخرف : ٦٤ ، وسورة الكافرون .

(٢) رواه البخارى فى الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس فى الصدقة : ٢ / ٥٢٩ ، وفى أولى كتاب التوحيد : ٦ / ٢٦٨٥ ، ومسلم : ١ / ٥١ ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وانظر : درء التعارض : ٨ / ٦ .

(٣) البقرة : ١٣٣ .

(٤) رواه البخارى فى الإيمان ، باب « فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... » ١ / ١٧ ، ورواه مسلم ١ / ٥٣ ، عن ابن عمر رضى الله عنهما . ورواه مسلم أيضاً : ١ / ٥٢ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، .

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ... »[1] .

● **الوجه التاسع**: أن توحيد « الألوهية » أول واجب وآخر واجب وأول ما يدخل به المرء فى الإسلام ويجب أن يكون خروج المرء به من الدنيا .

أما بالنسبة إلى الأولية فقد تقدم النصوص فى ذلك فى الوجوه السابقة .

وأما بالنسبة إلى كونه آخر واجب وأنه يجب خروج المرء به من الدنيا ؛ فقد قال النبى ﷺ :

« من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »[2] .

وقال رسول الله ﷺ :

« من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »[3] .

وقال ﷺ :

---

(١) رواه البخارى فى الجهاد باب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام : ٣ / ١٠٧٧ - ١٠٧٨ ، ومسلم : ١ / ٥٢ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه . ورواه البخارى ، فى الزكاة باب وجوب الزكاة : ٢ / ٥٠٧ ، واستتابة المرتدين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض : ٦ / ٢٥٣٨ ، وفى الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله : ٦ / ٢٦٥٧ ، ومسلم : ١ / ٥١ - ٥٢ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٢) رواه أبو داود : ٣ / ٤٨٦ ، وأحمد : ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، والحاكم : ١ / ٣٥١ ، ٥٠٠ ، وصححه ووافقه الذهبى . وذكره البخارى تعليقاً فى أول كتاب الجنائز : ١ / ٤١٧ ، ورمز له السيوطى بالصحة ، انظر : الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير / للمناوى : ٢٠٦/٦/١ ، وصححه شيخنا الألبانى فى عدة كتبه ، انظر : صحيح الجامع الصغير : ٣٤٢/٣ ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٣) رواه مسلم : ١ / ٥٥ ، وأحمد : ١ / ٦٥ ، ٦٩ ، وابن حبان « الإحسان ... » ١ / ٢١٢ ، والحاكم : ١ / ٧٢ ، عن عثمان رضى الله عنه .

« لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »[1] .

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ) :

« اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل » .

ثم ذكر عدة آيات قرآنية وحديثاً من الأحاديث على هذا المطلوب ثم قال :

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله . لا النظر ولا القصد إلى النظر ، ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم[2] بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد – الشهادتان .

ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه[3] ، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز – عند من يرى ذلك ... ، فالتوحيد أول ما يدخل في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ... ، وهو أول واجب وآخر واجب ، فالتوحيد أول الأمر وآخره أعني توحيد « الألوهية »[4] .

● **الوجه العاشر**: أن المرء لا يدخل في الإسلام ولا يصير موحداً بمجرد إيمانه واعترافه بتوحيد الربوبية ، ولو أفنى عمره في ذلك .

---

(١) رواه مسلم : ٢ / ٦٣١ ، وأبو داود : ٣ / ٤٨٧ ، والترمذي : ٣ / ٢٩٧ ، والنسائي : ٤ / ٥ ، وابن ماجه : ١ / ٤٦٤ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) انظر : كلام الحافظ في الرد على هذيانهم الفتح : ١٣ / ٣٤٩ – ٣٥٤ ، وانظر : ما سبق في صـ : ١/٤١٥ ، ١/٤٤٩–٤٥٢ ، ودرء التعارض : ٨/٥–١٥ .

(٣) قلت : خلافاً للماتريدية كما سبق في صـ : ١/٤١٥ ، ٤٥٠– ٤٥٢ .

(٤) شرح الطحاوية : ٧٤ – ٧٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢ / ١٢ – ١٤ – ودرء التعارض : ٨ / ٥ – ١٥ .

حتى يعترف ويؤمن بتوحيد « الألوهية » .

وقد كان المشركون معترفين بتوحيد الربوبية ومع ذلك كانوا كفاراً مشركين ، لأنهم كانوا مشركين فى عبادة الله تعالى حيث عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين رجاء حصول شفاعتهم عند الله ، وتقرباً إليه تعالى بعبادتهم .

فقد يجمع فى الرجل إيمان بتوحيد الربوبية وشرك بتوحيد « الألوهية » .

كما قال تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾[1] .

وبهذا فسر السلف هذه الآية .

كابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبى ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2] ؛ وتقدم نص مهم فى تفسير هذه الآية للعلامة محمود الآلوسى الحنفى المفسر (١٢٧٠ هـ) حول عَبَدَة القبور المنتسبين إلى الإسلام فى هذا الزمان[3] .

قال العلامة ابن أبى العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢ هـ) .

« فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذى يُقِرُّ به هؤلاء النظار .

ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السائلين ...

وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده ، ويتبرأ من عبادة ما سواه -

كان مشركاً من جنس أمثاله من المشركين »[4] .

---

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٢) انظر : الجامع البيان : ١٣ /٧٧ - ٧٨ ، معالم التنزيل : ٢ / ٤٥٢ ، تفسير ابن كثير : ٢ / ٤٩٥ ، روح المعانى : ١٣ / ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر صـ : ٢/٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٤) شرح الطحاوية : ٨٣ ، وانظر بيان تلبيس الجهمية : ١ / ٤٧٨ - ٤٧٩ ، والتدمرية : ١٧٩ - ١٨٠ وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٨ - ١٠٢ ، وكتاب التوحيد / لشيخ الإسلام : ٧١ - ١٧٢ وانظر منح الأزهر للقارى ١٥ .

وقال الإمام تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزى (٨٤٥ هـ) :

« من عدل به غيره فقد أشرك فى ألوهيته ولو وحد ربوبيته ، فتوحيد الربوبية هو الذى اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها ، وتوحيد « الإلهية » مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين ، ولهذا كانت كلمة الإسلام « لا إله إلا الله » .

ولو قال : « لا رب إلا الله » لما أجزأه عند المحققين .

فتوحيد « الألوهية » هو المطلوب من العباد ... »[1] .

قلت: فكيف يكون توحيد الربوبية غاية ؟ .

فثبت أن الغاية هى توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات .

● **الوجه الحادى عشر** :- أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات فإذا حصل توحيد الألوهية حقاً -

يحصل توحيد الربوبية وتوحيد الصفات لا محالة .

ضرورة حصول المتضمن بحصول المتضمن .

لأن توحيد الألوهية بمنزلة الكل لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات .

ومن المعلوم أن وجود الكل مستلزم لوجود الجزء .

ولا عكس فلا يحصل توحيد « الألوهية » بمجرد حصول توحيد « الربوبية » ، لأن المشركين كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية وهم مع ذلك كانوا مشركين كفاراً بتوحيد الألوهية[2] .

---

(١) تجريد التوحيد : ٥ ، ولكلامه بقية تأتى فى صـ : ٣/٢١٣ ، وانظر مجموع الفتاوى : ٢ / ١٤ ، ودرء التعارض : ٨ / ١١ ، ٩ / ٣٧٨ .

(٢) راجع لتحقيق هذا المطلوب ما تقدم فى صـ : ٣/١٧٦ - ١٨٥ ، وانظر مجموع الفتاوى : ٢ / ٣٧ ، وكتاب التوحيد / لشيخ الإسلام : ١٧٢ ، ودرء التعارض : ٩ / ٣٦٩ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى : ١٥ .

فتوحيد الأنبياء والمرسلين هو توحيد « الألوهية » المتضمن لتوحيد الربوبية ، وتوحيد الصفات جميعا فى آن واحد .

وهو الغاية العظمىٰ والمقصد الأسنى والهدف الأسمىٰ .

أما توحيد الربوبية فهو بعض التوحيد المطلوب وبعض الغاية لا كلها[1] .

● **الوجه الثانى عشر**: أن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات دليل على توحيد « الألوهية » .

فالأولان يستلزمان الثالث استلزام الحجج والبرهان للمدعىٰ .

ومن المعلوم أن الغاية إنما تكون هى المدعىٰ والمدلول .

أما الأدلة والبراهين والحجج فإنما تساق لإثبات المدعىٰ والغاية .

وقد احتج الله تعالى فى مواضع من كتابه - فى الرد على المشركين - بتوحيد الربوبية ، وتوحيد الصفات على إثبات توحيد الألوهية .

وفيما يلى بعض نماذج من ذلك .

١ - قال تعالى : ﴿ **هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾[2] .

قلتُ: أنت ترى أن الله احتج بتصوير ، بنى آدم فى أرحام أمهاتهم ، على أنه لا إلٰه بالحق إلا هو سبحانه .

٢- وقال سبحانه : ﴿ **بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل** ﴾[3] .

---

(١) انظر : درء التعارض : ٩ / ٣٧٨ .

(٢) آل عمران : ٦ .

(٣) الأنعام : ١٠١ - ١٠٢ .

قلت: تدبر في هاتين الآيتين !

فقد احتج الله تعالى بكونه خالقاً لكل شيء وعالماً بكل شيء وقادراً على كل شيء على كونه « الإله » الحق وحده لا إله إلا هو فاعبدوه[1].

٣- وقال جلا وعلا : ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** ﴾[2] .

قلتُ: لو تفكرت فى هذه الآية عرفتَ أن الله تعالى جعل كونه خالقاً وكونه استوى على العرش ، وكونه يدبر الأمر -

دليلاً على أنه وحده يستحق العبادة لا شريك له فى ذلك .

فَفَرَّعَ سبحانه قوله : « فاعبدوه » كالثمرة والنتيجة - على الحجج السابقة[3] .

٤- وقال عز وجل : ﴿ **ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده ، وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾[4] .

قلتُ: هكذا فى هذه الآية جعل سبحانه كونه مالكاً للكون وأن مرجع الأمور كلها إليه ،

وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية -

دليلاً على قوله : ﴿ **فاعبده وتوكل عليه** ﴾ .

٥- وقال عز من قائل : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون** ﴾[5] .

---

(١) راجع أيضاً : جامع البيان : ٧ / ٢٩٩ ، وروح المعانى : ٧ / ٧٤٤ .

(٢) يونس : ٣ .

(٣) راجع جامع البيان : ١١ / ٨٣ ، وروح المعانى : ١١ / ٦٥ - ٦٦ .

(٤) هود : ١٢٣ .

(٥) الفاطر : ٣ .

قلت: فى هذه الآية أسلوب من أحسن أساليب المناظرة والدعوة وإقامة الحجج على الدعاوى ليلقم الحجر كلَّ ضالٍ مضلٍّ غاوٍ غوى؛

فقد خاطب الله تعالى الناس لِيُوجِهَهُمْ إلى شىء مهم .

ثم أمرهم بذكر نعمه تعالى عليهم .

ثم تحداهم بقوله : ﴿ **هل من خالق غير الله يرزقكم** ﴾ .

وفى هذه الآية ثلاث مقدماتٍ مسلمةٍ عند الخصم وهى :

كونه تعالى يسبغ النعم فالنعم منه لا من غيره ، وكونه تعالى خالقاً .

وكونه سبحانه رازقاً .

ثم جعل عز وجل هذه المقدماتِ الثلاثَ حجةً على تحقيق قوله : « لا إله إلا هو » .

والآيات فى مثل هذا كثير .

فقد احتج الله تعالى على المشركين بالمقدمات التى سلموها واعترفوا بها والتى كانت تتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات .

وجعلها براهينَ على توحيد الألوهية .

فتوحيد الألوهية كالنتيجة والثمرة لهذه المقدمات المسلمة عند المشركين ، ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ **أإله مع الله** ﴾ ؟ مراراً وتكراراً بعد ذكر تلك المقدمات المسلمة عندهم(١) .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢ هـ) :

« والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له .

ومن ذلك أنه يقرر « توحيد الربوبية » ويبين أنه لا خالق إلا الله ، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله .

فيجعل الأول دليلاً على الثانى ،

إذا كانوا يسلمون فى الأول وينازعون فى الثانى .

---

(١) انظر: النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، وراجع تجريد التوحيد/للمقريزى: ٥- ٦.

فيبين لهم سبحانه :

أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده ، وأنه هو الذى يأتى العباد بما ينفعهم ، ويدفع عنهم ما يضرهم لا شريك له فى ذلك .

فلم تعبدون غيره؟ وتجعلون معه آلهة أخرى؟...». إلى آخر كلامه الطيب[1].

وقال الإمام المقريزى (٨٤٥ هـ) بعد تحقيقه لكون « توحيد الألوهية » هو الغاية[2] :

« وهو - [أى توحيد الألوهية] - الذى ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه وتعالى عليهم بتوحيدهم ربوبية على « توحيد ألوهيته » كما قال الله تعالى : .... » ،

ثم ذكر أدلة قرآنية على ذلك ثم قال : « وكلما ذكر تعالى من آياته جملة من الجمل قال عقبها : ﴿ **أإله مع الله** ﴾ ؟[3] » ،

فأبان سبحانه وتعالى بذلك : أن المشركين إنما كانوا يتوقفون فى إثبات « توحيد الألوهية » ، لا « الربوبية » على أن منهم من أشرك فى « الربوبية »[4] كما يأتى بعد ذلك إن شاء الله ،

---

(١) انظر : شرح الطحاوية : ٨٤ ، وقريب منه كلام شيخ الإسلام تقدم فى صـ: ١٨٨/٣.

(٢) وقد ذكرنا نص كلامه فى صـ : ٢٠٩/٣ وانظر ٢٢٥/٣ .

(٣) النمل : ٦٠ - ٦٤ .

(٤) أى فى بعض جزئيات توحيد الربوبية ونظير ذلك إشراك بعض عبدة القبور اليوم حيث أثبتوا التصرف لأرواح الأولياء فى الكون ونحو ذلك مع الاعتراف بأن الرب المطلق والمدبر المطلق هو الله وحده ، وهكذا يتطور الإشراك حتى يبلغ إلى هذه الحماقة النهائية ونظير هذا التطور ما ذكر الإمام ولى الله من أن جمهور المشركين كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ليكونوا شفعاء لهم عند الله وجعلوا صورهم قبلة لعبادتهم فقط فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام ، وبين من هى على صورته فظنوها معبودات بأعيانها . انظر : ما تقدم فى صـ : ١٨١/٣ .

قلت: هكذا يلعب الشيطان بالمنحرفين عن التوحيد وهكذا يتطور الباطل ، ولذلك قال شيخ الإسلام : « فالبدع تكون فى أولها شبراً ثم تكثر فى الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ » تقدم فى صـ : ١٥١/٣ .

وبالجملة: فهو تعالى يحتج على منكرى « الإلهية » بإثباتهم « الربوبية .... » ثم ذكر لَطائِفَ « المعوذتين » ثم قال : « فجاءت الإلهية خاتمة وغايةً وما قبلها كالتوطئة لها ... »[١] .

قلت: بعد هذه الحجج الناصعة والبراهين القاطعة كيف يصح جعل « توحيد الربوبية » هو الغاية ؟ وكيف يكون معنى الألوهية معنى المالكية .

وكيف يصح تفسير « توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية » ؟ .

وبعد اعترافات مشركى العرب وغيرهم بتوحيد الربوبية اعترافاً واضحاً لاخفاء فيه وبعد احتجاج الله تعالى عليهم بتلك الاعترافات وإلزامهم « توحيد الألوهية » لأجل تسليمهم توحيد الربوبية ، واعترافهم بأن الله وحده هو الخالق الرازق ، المدبر ، الرب لهذا الكون –

كيف تصح خرافة أمثال محمد بن علوى المالكى ، وتحريفه من أن المشركين لم يكونوا جادين فى هذا الاعتراف ، بل كانوا هازلين ، ولم يكونوا معترفين بخالقية الله تعالى ، وحده إلى آخر هواجسه ووساوسه وتدليساته وتلبيساته التى أوقعته فى خزى مبين ، حيث جعل كتاب الله تعالىٰ وحججه هزلاً غير جدٍّ[٢] .

ولو كان الأمر كما قال هذا المحرف المخرف –

لانهارت حجج الله التى احتج بها لإثبات « توحيد العبادة » على هؤلاء المشركين المعترفين بمقدمات تلك الحجج والمُسَلِّمِيْنَ لها .

وكيف يصح إلزام الله المشركين وإسكاتهم إن صح ما زعمه هذا الزاعم المالكى . ؟

ولكن ليس هَمُّ أمثال هؤلاء الخرافين إلا دعم خرافاتهم ولو بالبهتان والعدوان والتحريف قام الدين أم قعد، استقامت حجج الله أم انهارت وبطلت؟!!

سبحانك هذا بهتان عظيم ! والله المستعان على ما يصفون .

---

(١) تجريد التوحيد : ٥ – ٦ .

(٢) تقدم فى ص : ١٦٦/٣ .

كل ذلك لمحاولة أن لا تنهار خرافاتهم ، ولو بجعل كتاب الله هزلاً غير جادٍ ، ولكن هؤلاء أساؤوا إلى أنفسهم حتى وصلوا فى الطغيان والتحريف إلى هذا الحد . فانهاروا هم مع خرافاتهم التى بنوها علىٰ بنيانهم الذى أسسوه على شفا جرف هار ، أما حجج الله تعالى الدامغة الساطعة –

فهى أقوى البراهين التى عرفتها البرية جمعاء على الإطلاق ؛ فهى أصدق الحجج وأجدّها وأبعدها عن الهزل * وأخلصها عن مين القول ؛

قال الله تعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿ **وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[2] .

● **الوجهان الثالث عشر، والرابع عشر:** أن توحيد الربوبية وأن الله تعالى خالق لهذا الكون أمر فطرى معلوم عند الناس بالاضطرار وأمر متفق عليه بين أهل الملل والنحل من المسلمين والكافرين من جميع بنى آدم .

سوى بعض الحمقى المكابرين المعاندين الذين خالفوا العقل والفطرة فى بعض جزئيات ذلك .

بل هم ﴿ **جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾[3] .

فتوحيد الربوبية لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها ، لأنه تحصيل الحاصل ، بل الحرى بالدراسة هو « **توحيد الألوهيّة** » الذى هو مفترق الطرق بين المسلمين والكافرين . والذى لأجله خلق الجن والإنس ولأجله أنزلت الكتب ولأجله أرسلت الرسل .

والذى هو الغاية العظمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى .

ولقد تقدم نصوص كثيرة صريحة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء

---

(١) الأنعام : ١١٥ .

(٢) فصلت : ٤١ – ٤٢ .

(٣) اقتباس من سورة النمل : ١٤ .

على أن المشركين كانوا معترفين بربوبية الله وخالقيته وتدبيره لهذا الكون وحده لا شريك له . وإنما كان خلافهم فى « **توحيد الألوهيّة** » .

ونذكر فى هذين الوجهين نصوصاً أخرى لكبار أئمة الإسلام ولكبار أساطين الكلام زيادة على ما ذكرناه فيما سبق إتماماً للحجة وزيادة فى إنارة المحجة :

١- قال عبد الكريم الشهرستانى أحد كبار أئمة الكلام (٥٤٨ هـ) :

« ... وأما تعطيل العالم عن الصانع القادر الحكيم - فلست أراها مقالة لأحد ، ولا أعرف عليه صاحب مقالة .

إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية ...

ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن ينكر الصانع بل هو معترف بالصانع ...

فإن الفطر السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها ، وبديهة فكرتها على صانع حكيم عالم قدير .

﴿ أفى الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾[1] .

﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾[2] .

﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾[3] .

وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة فى حال السراء - فلا شك أنهم يلوذون إليه فى حال الضراء .

﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾[4] .

﴿ وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾[5] .

---

(١) إبراهيم : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٨٧ ، وفى نهاية الأقدام : « .. سألهم من خلقكلم .. » وهو تحريف .

(٣) الزخرف : ٩ .

(٤) يونس : ٢٢ ، العنكبوت : ٦٥ ، لقمان : ٣٢ .

(٥) الإسراء : ٦٧ .

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع .

وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفى الشريك .

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله »[١] .

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾[٢] .

ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق فى التوحيد .

﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا ﴾ الآية[٣] .

﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾[٤] .

﴿ وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولَّوا على أدبارهم نفوراً ﴾[٥] .

ثم ذكر الشهرستانى دليل المتكلمين ودليل الفلاسفة على إثبات الصانع ، ثم رجح دليل الفطرة ، وأن أعظم الحجة على إثبات الخالق هو :

« ما شهدت به الفطرة الإنسانية من احتياج فى ذاته إلى مدبر ، هو منتهى الحاجات فيرغب إليه ... ويتوجه إليه ... ويفزع إليه فى الشدائد والمهمات ، فإن احتياج نفسه أوضح له من احتياج الممكن الخارج إلى الواجب ، والحادث إلى المحدث وعن هذا المعنى[٦] كانت تعريفات الحق سبحانه[٧] فى التنزيل على هذا المنهاج ؛

---

(١) تقدم تخريجه فى ص : ٢٠٥/٣ - ٢٠٦ .

(٢) محمد ١٩، والآية ساقطة من نهاية الأقدام «وأثبتناها من» درء التعارض: ٣٩٨/٧.

(٣) الغافر : ١٢ ، وفى « نهاية الأقدام » ذلك : وهو تحريف .

(٤) الزمر : ٤٥ .

(٥) الإسراء : ٤٦ .

(٦) لفظة «المعنى» ساقطة من «نهاية الأقدام» وأثبتناها من «درء التعارض: ٤٠٠/٧.

(٧) فى «نهاية الأقدام» «تعريفاته الخلق» وهو تصحيف، والتصويب من درء التعارض: ٤٠٠/٧.

﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾[1] .
﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾[2] .
﴿ من يرزقكم من السماء والأرض ﴾[3] .
﴿ أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾[4] .

... فتلك المعرفة هى ضرورة الاحتياج ...

والرسل مبعثون لتذكير وضع الفطرة ، وتطهيرها من تسويلات الشياطين فإنهم الباقون على أهل الفطرة ...؛

ومن رحل إلى الله قربت مسافته حيث رجع إلى نفسه أدنى رجوع فعرف احتياجه إليه فى تكوينه وبقائه وتقلبه فى أحواله وأنحائه ؛

ثم استبصر فى آيات الآفاق إلى آيات الأنفس ، ثم استشهد به على الملكوت لا بالملكوت عليه .

﴿ أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾[5] .

إلى آخر كلامه[6] .

٢– ونقله شيخ الإسلام وأقره[7] .

٣– وقال الفخر الرازى (٦٠٦ هـ) الذى لقَّبه الماتريدية « ملك المتكلمين وسلطان المحققين »[8] .

---

(١) النمل : ٦٢ .
(٢) الأنعام : ٦٣ ، وفى « نهاية الأقدام » أمن ينجيكم ... » وهو تحريف .
(٣) يونس : ٣١ ، النمل : ٦٤ ، وفى « نهاية الأقدام » أمن يرزقكم وهو تحريف .
(٤) النمل : ٦٤ .
(٥) قبله: ﴿لنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...﴾ فصلت: ٥٣.
(٦) نهاية الأقدام : ١٢٣ – ١٢٦ .
(٧) انظر : درء التعارض : ٧ / ٣٩٦ - ٤٠١ .
(٨) النبراس : ١٣١ ط القديمة و ٨٥ ط الجديدة .

والذى يوجب الكوثرية التحاكم والفزع إليه فى أصول الدين ومعرفة التوحيد والشرك[1] :

« اعلم أنه ليس فى العالم أحد يثبت لله شريكاً يساويه فى الوجود والقدرة والعلم والحكمة وهذا مما لم يوجد إلى الآن .

لكن الثنوية يثبتون إلهين :

أحدهما: حليم يفعل الخير .

والثانى: سفيه يفعل الشر .

وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففى الذاهبين إلى ذلك كثرة »[2] .

٤- وللإمام المقريزى (٨٤٥ هـ) كلام طويل مهم يصلح شرحاً لكلام الرازى المتقدم[3] .

٥- وقال الإيجى أحد أئمة الأشعرية (٧٥٦ هـ) :

« واعلم أنه لا مخالف فى هذه المسألة إلا الثنوية ... » يعنى فى توحيد الخالق[4] .

٦- ١٠- وتقدم نص الجرجانى وحسن الجلبى الفنارى والعصام الإسفراييني ، والمرعشى ، والكفوى من الحنفية الماتريدية[5] .

١١- ١٢- وقال العصام الإسفراييني الحنفى الماتريدى (٩٥١ هـ) أيضاً ، وأقره الكفوى (١١٧٥ هـ) :

« إن مسألة التوحيد أشرف من مسألة إثبات الصانع ؛

لأن إثبات الصانع لا منكر له ؛

---

(١) مقالات الكوثرى : ٣٨١ ٣٨٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٢ / ١٢٢ .

(٣) تجريد التوحيد : ٩ - ١٢ .

(٤) المواقف : ٢٧٩ .

(٥) فى صـ : ١٧٨/٣ .

قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾[1] ؛

ففائدة التوحيد أجل »[2] .

وقال أيضاً : « إن المشركين لم يتوهموا شركة معبودهم معه تعالى فى وجوب الوجود ، بل فى المعبودية »[3] .

١٣- وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) :

« فأصل علمهم وعملهم هو العلم بالله والعمل لله وذلك فطرى ... ، وبينتُ أن أصل العلم الإلهى فطرى ضرورى وأنه أشد رسوخاً فى النفوس من مبدأ العلم الرياضى[4] ؛

كقولنا : إن الواحد نصف الاثنين ؛

ومبدأ العلم الطبيعى[5] .

كقولنا : إن الجسم لا يكون فى مكانين ؛

لأن هذه المعارف أسماءٌ قد تُعْرِضُ عنها أكثر الفطر ،

وأما العلم الإلهى : فما يتصور أن تعرض عنها فطرة ... »[6] .

١٤- وقال : « ... فقد تبين أن جمهور النظار من جميع الطوائف يجوزون أن تحصل المعرفة بالصانع بطريق الضرورة ؛

---

(١) لقمان : ٢٥ .

(٢،٣) حاشية العصام على شرح التفتازانى / للعقائد النسفية مع حاشية الكفوى على حاشية العصام : ١٧ - ١٨ ، ١٤٣ .

(٤) هو علم باحث من أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة فى المبحث ، وله أصول أربعة الهندسة ، الهيئة ، الحساب ، الموسيقى . كشف الظنون : ١ / ٩٣٩ .

(٥) العلم الطبيعى : علم باحث عن الجسم من جهة ما يصلح عليه من الحركة والسكون راجع تعريفات الجرجانى : ٢٠١ .

(٦) مجموع الفتاوى : ٢ / ١٥ - ١٦ .

كما هو قول الكلابية والأشعرية وهو مقتضى قول الكرامية ...
وغيرهم ، وهو قول طوائف أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم ؛
كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة ، ومالك والشافعى ،
وأحمد وغيرهم ... بل كثير من أهل الكلام ، بل جمهور العلماء يقولون :
إن الإقرار بالصانع حاصل لعامة الخلق بطريق الضرورة ... » .
ثم ذكر كلام الشهرستانى الطويل المتقدم[١] .

١٥– وقال : « والله فطر عباده على ذلك ، وهو أعظم من كونه فطرهم على حبّ الأغذية التى تصلحهم »[٢] .

١٦– وقال : « والفطر تعرف هنا أعظم مما تعرف ما يلائمها من الطعام والشراب ، لكن قد يحصل للفطرة نوع فساد فيفسد إدراكها[٣] .

١٧– وقال : « ... لكنِ المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على **توحيد الربوبيّة** ؛

وهذا مما لم ينازع فى أصله أحد من بنى آدم ؛
وإنما نازعوا فى بعض تفاصيله ؛
كنزاع المجوس والثنوية والقدرية ، وأمثالهم من ضلال المتفلسفة ، والمعتزلة ومن يدخل فيهم ؛

وأما توحيد الإلهيّة – فالشرك فيه هو[٤] – العام الغالب الذى دخل على[*] من أقرَّ أنه لا خالق إلا الله ، ولا رب غيره من أصناف المشركين ، كما قال تعالى :

﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾[٥][٦] .

(١،٣) درء التعارض : ٧/٣٩٥ – ٣٩٦، وما بعدها و: ٩/٣٦٦، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٧٥.
(٤) فى الأصل: «وأما توحيد الإلهية فهو الشرك العام الغالب..» ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٥) يوسف : ١٠٦ .
(٦) مجموع الفتاوى : ٢ / ٣٧ – ٣٨ ، وانظر درء التعارض : ٩ / ٣٧٠ ، ٣٧٨ .
(*) فى مجموع الفتاوى : « من » ولعل الصواب ما أثبت .

١٨- وقال: «ولما كان علم النفوس بحاجتهم، وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود وقصدهم إياه لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة-

كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته ،
وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له والإنابة إليه ،
ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له -
الذى هو المعبود المستلزم الإقرار بالربوبية ، وقد أخبر عنهم أنهم :
﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾[1] ؛
وأنهم إذا مسهم الضر ضل من يدعون إلا إياه[2] ؛
وقال : ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾[3]؛

فأخبر أنهم مقرون بربوبيته ، وأنهم مخلصون له الدين إذا مسهم الضر فى دعائهم واستعانتهم .
ثم يعرضون عن عبادته فى حال حصول أغراضهم ؛
وكثير من المتكلمين إنما يقرون الوحدانية من جهة الربوبية ؛
وأما الرسل فهم دعوا إليها من جهة الألوهية ؛
وكذلك كثير من المتصوفة المتعبدة وأرباب الأحوال -
إنما توجههم إلى الله تعالى من جهة ربوبيته ؛
لما يمدهم به فى الباطن من الأحوال التى بها يتصرفون ، وهؤلاء من جنس الملوك ؛
وقد ذم الله عز وجل فى القرآن هذا الصنف كثيراً .
فتدبر هذا فإنه تنكشف به أحوال قوم يتكلمون فى الحقائق ويعملون

---

(١) الزخرف : ٨٧ .
(٢) كما فى سورة الإسراء : ٦٧ .
(٣) لقمان : ٣٢ .

عليها ، وهم – لعمرى – فى نوع من الحقائق الكونية القدرية الربوبية لا فى الحقائق الدينية الشرعية الإلهية ...؛

وهو أصل عظيم يجب الاعتناء به »[1] .

١٩– ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة فى الفطرة ففيها كلام مهم حول الفطرة[2] .

٢٠– وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (٧٥١) هـ :

« سمعت شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية قدس روحه يقول :

« كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟ .

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح فى الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ، ومن لم ير ذلك فى عقله وفطرته فليتهمها »[3] .

٢١– وقال الإمام ابن أبى العز (٧٩٢ هـ) :

« ... وأما الثانى : وهو توحيد الربوبية كالإقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان فى الصفات والأفعال .

وهذا التوحيد حق لا ريب فيه .

وهو الغاية عند كثير من أهل النظر ، والكلام ، وطائفة من الصوفية .

وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفه معروفة من بنى آدم .

بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات .

كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم – [عليهم الصلاة والسلام]– .

---

(١) كتاب التوحيد : ١٧١ – ١٧٢ ، وانظر مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣٣٧ .
(٢) مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣٣٣ – ٣٤٩ .
(٣) مدارج السالكين : ١ / ٧١ .

﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾[1] ؟ .

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون .

وقد كان مستيقناً به في الباطن .

كما قال له موسى - [عليه السلام] - :

﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ﴾[2] .

وقال تعالى عنه وعن قومه :

﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾[3] .

... ، فلهذا بين لهم موسى - [عليه السلام] - أنه معروف ، وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يسأل عنه بما هو ؟ .

بل هو سبحانه أعرف وأظهر من أن يجهل .

بل معرفته مستقرة في الفطرة أعظم من معرفة كل معروف .

ولم يعرف عن أحد من الطوائف أنه قال :

إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال .

فإن « الثنوية » من « المجوس » و « المانوية » القائلين بالأصلين ، النور والظلمة[4] ، وأن الظلمة شريرة مذمومة ؛

---

(١) إبراهيم : ١٠ .

(٢) الإسراء : ١٠٢ .

(٣) النمل : ١٤ .

(٤) المجوس : كصبور ، معرب « منج كوش » معناه « صغير الأذنين » كان رجلاً صغير الأذنين في سابق العصور وضع ديناً للمجوس ، ثم جاء « زرداشت » بعد إبراهيم عليه السلام فجدده وأظهره وزاد فيه ، انظر : القاموس : ٧٤٠ ، وتاج العروس : ٤ / ٢٤٥ ، وللمجوس فرق كثيرة : منها : « الثنوية » وهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان ، بخلاف المجوس - أي عامة المجوس - فإنهم قالوا : بحدوث الظلام . أما المانوية « فهم » أصحاب ماني بن فاتك » الحكيم ظهر =

وهم متنازعون فى « الظلمة » :

هل هى قديمة ، أو محدثة ؟ ؛

فلم يثبتوا ربين متماثلين ؛

وأما « النصارى » القائلين بالتثليث –

فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض ، بل متفقون على أن صانع العالم واحد .

ويقولون : باسم الابن ، والأب ، وروح القدس إله واحد .

وقولهم بالتثليث متناقض فى نفسه .

وقولهم بالحلول أفسد منه .

ولهذا كانوا مضطربين فى فهمه ، وفى التعبير عنه ... ،

وقد فطر الله العباد على فساد هذه الأقوال بعد التصور التام .

وبالجملة فهم لا يقولون : بإثبات خالقين متماثلين .

والمقصود هنا : أنه ليس فى الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين ، مع أن كثيراً من أهل الكلام ، والنظر ، والفلسفة ، تعبوا فى إثبات هذا المطلوب وتقريره .

ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالفعل ، وزعم أنه يتلقى من السمع »[١] .

٢٢– وقال الإمام المقريزى (٨٤٥ هـ) :

« فتوحيد الربوبية هو الذى أجمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها ، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين ... » . وتقدم تمام

= بعد عيسى عليه السلام ، أظهر ديناً بين المجوسية والنصرانية ، راجع : الملل والنحل : ١ / ٢٤٤ .

(١) شرح الطحاوية : ٧٦ – ٧٨ .

كلامه[1] .

٢٣- وللحافظ ابن حجر مبحث حول الفطرة فراجعه[2] .

٢٤- وقال العلامة القارى الحنفى (١٠١٤ هـ) .

« أقول : فابتداء كلامه سبحانه وتعالى فى الفاتحة بـ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ يشير إلى تقرير توحيد « **الربوبيّة** » المترتب عليه توحيد « **الألوهيّة** » المقتضى من الخلق تحقيق العبودية .

وهو ما يجب على العبد أولاً من معرفة الله سبحانه وتعالى .

والحاصل : أنه يلزم من « توحيد العبودية » توحيد الربوبية » دون العكس فى القضية ، لقوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾[3] .

وقوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾[4] .... إلى آخر كلامه[5] .

٢٥- وقال الإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى عصره (١١٧٦ هـ) :

اعلم أن للتوحيد أربع مراتب :-

إحداها: حصر وجوب الوجود فيه تعالى ، فلا يكون غيره واجباً .

والثانية: حصر خلق العرش والسماوات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى .

وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما .

ولم يخالف فيهما مشركو العرب ، ولا اليهود ولا النصارى .

بل القرآن العظيم ناصٌّ على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم ؛

---

(١) فى صـ : ٣/٢٠٩- ٢١٣ .

(٢) انظر : فتح البارى : ٣ / ٣٤٨ ، ١٣ / ٣٤٩ .

(٣) لقمان : ٢٥ .

(٤) الزمر : ٣ .

(٥) شرح الفقه الأكبر : ١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٩ / ٣٦٩ .

والثالثة: حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى .

والرابعة: أنه لا يستحق غيره العبادة .

وهما متشابكتان متلازمتان لربط طبيعى بينهما .

وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق :

أ- **النجّامون:**- ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة ، وأن عبادتها تنفع فى الدنيا ، ورفع الحاجات إليها حق .

قالوا : قد تحققنا أن لها أثراً عظيماً فى الحوادث اليومية ..؛[1]

ب- **والمشركون:**- وافقوا المسلمين فى تدبير الأمور العظام .. »[2] .

ج- **والنصارىٰ:**- ذهبوا إلى أن للمسيح عليه السلام قرباً من الله وعلواً على الخلق فلا ينبغى أن يسمى عبداً ، فيسوى بغيره ؛ لأن هذا سوء أدب معه وإهمال لقربه من الله .

ثم قال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسمية « دين الله » ... إلى آخر كلامه[3] .

٢٦- وقد تقدمت نصوص مهمة أخرىٰ للإمام ولى الله الدهلوى رحمه الله فلا نعيدها[4] .

قلتُ: الحاصل: أنه قد تبين للقراء الكرام - الذين ضالتهم الحق والإنصاف ما يلى من أهم النتائج :-

أ- أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية حق صريح بلا امتراء

---

(١) قلت : اختلاف هؤلاء النجامين فى بعض جزئيات توحيد « الربوبية » كما يظهر من كلامه فالنجامون لم ينكروا ربوبية الله مطلقاً .

(٢) تقدم بقية كلامه فى صـ : ١٨٠/٣ - ١٨١ .

(٣) حجة الله البالغة : ١ / ٥٩ ط السلفية و ١٧٦/١ ط سكر .

(٤) انظر : صـ : ١٨١/٢ - ١٨٣ .

لا يجحده إلا مبتدع غريق وكلامى عريق وخرافى ناهق وقبورى ناقق .

ب- أن توحيد « الربوبية » وتوحيد « الألوهية » حقيقتان واقعيتان ومفهومان متغايران عقلاً وشرعاً ولغة واصطلاحاً .

لا ينكر ذلك إلا مكابر مجاهر * أو جاهل أو معاند ماكر .

ج- توحيد « الربوبية » أمر فطرى أجمع عليه بنو آدم جميعاً و لم يخالف فيه أحد منهم إلا فى بعض جزئياته ، لا ينكر ذلك إلا أهل غرض ومرض من المغرضين المرضين .

د- توحيد « الألوهية » هو مفترق الطريق بين المسلمين والكافرين .

لا يخفى ذلك إلا على جاهل أو متجاهل * أو ضال أو متطاول .

هـ- تفسير « الألوهية » بالخالقية والصانعية ، وتفسير « الإله » بالخالق والصانع وكذا جعل معنى الألوهية عين معنى المالكية -

تفسير باطل يتضمن تحريف صفة « الألوهية « لله تعالى » وتحريف نصوصها ، كما يتضمن « الإلحاد » فى أسماء الله تعالى وصفاته .

و- توحيد « الربوبية » لا يحتاج إلى أكبر دراسة ، وإن الذى يحتاج إلى الدراسة هى « توحيد العبادة » .

ز- لم يكن إشراك المشركين فى خالقية الله تعالى ورازقيته وكونه مدبراً لهذا العالم مالكاً له .

وأن المشركين اعترفوا بذلك كله اعتراف جادٍ لا اعتراف هازلٍ .

ومن زعم أن المشركين كانوا هازلين فى هذا الاعتراف -

فهو كذابٌ مكذب لكتاب الله تعالى ومكابر للمعقول والمنقول ومحرفٌ تحريفاً باطنياً قرمطياً .

ح- توحيد « الألوهية » هو الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى ، لا كما يزعم هؤلاء المتكلمون من الماتريدية وغيرهم من أن الغاية - هو « توحيد الربوبية » .

ط- كثير من المنتسبين إلى الإسلام من عبدة القبور وأهلها واقعون في الشرك الأكبر الذى يناقض « توحيد الألوهية » بل قد يناقض توحيد « الربوبية » أيضاً فى بعض تفصيلاته .

وهم فى ذلك تابعوا المشركين القدامى .

ى- لأجل تفسير توحيد « الألوهية » بتوحيد « الربوبية » ولأجل عدم الاعتناء بتوحيد « الألوهية » الذى هو الغاية العظمى ، وعدم دراسته دراسة فاحصة ، ولعدم معرفة ما يضاده من الشرك -

وقع كثير من المسلمين فى نتائج وخيمة * وطامات أليمة .

وهى ما سنتحدث عنها فى المبحث الرابع إن شاء الله تعالى ، والله المستعان وعليه التكلان [راجع ٢/٥٢٢- ٥٥٧] .

* غفوة الرستمى * وهفوة الفنجفيرى *

لقد جعل الشيخ عبد السلام - مع دعواه التوحيد والسنة - معنى الألوهية عين معنى المالكية حيث قال فى تبيانه ٥٩ :

« فمعنى الألوهية بعينه معنى المالكية » !

وهذا يدل على وقوعهم فى هوة التفريط والتخليط والجهل بحقيقة توحيد الألوهية ، وعلى صلتهم بالماتريدية[1] .

* ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود *

* * *

---

(١) انظر أمثلة بدع الفنجفيرية الماتريدية فى ص١/٢١٠، ٢١٢، ٢٦٧- ٢٦٨، ٣٦٨، ٤٠١- ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٩- ٤٣٠ ٤٩٤، ٢/٦٥٤، ٢/٤٣٤، ٤٥٤، ٤٧٠، ٣/٧٠، ١٧٥- ١٧٦، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠١، ٣٠٢- ٣٠٣ .

□ المبحث الثالث □

فى بيان التحذير من الشرك ومبدئه وتطوره ، ووجوب حماية حمى التوحيد ووجوب سدّ جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك مباشرة أو بالواسطة ، وبيان وقوع كثير من المسلمين فى الشرك الصريح لعدم معرفتهم التوحيد وما يضاده معرفة جيدة

لما كان توحيد العبادة أحب شيء إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمى والهدف الأسمى والمقصد الأسنى ، من خلق الجن والإنس وإنزال الكتب وإرسال الرسل – كان ما يضاده من الشرك أبغض شيء إلى الله تعالى وأكبر الكبائر .

وبذلك تعرف قيمة توحيد الألوهية وأنه أغلى الأشياء .

كما يعرف خطر الشرك .

ولذلك نرى أن الإسلام كما اهتم بالتوحيد والترغيب إليه وبيانه ، كذلك اهتم ببيان الشرك وضرره ، وأوجب سد كل ذريعة ، توصل إلى الشرك حماية لحمى التوحيد من قريب أو من بعيد ؛

لئلا يرجع المسلمون إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى الحمقاء الخرقاء .

وليعيشوا يعبدون الله تعالى موحدين له حنفاء له غير مشركين به .

ونحن بتوفيق الله نفصل هذا الإجمال فى كلمات ثلاث :–

□ الكلمة الأولى :

فى بيان ضرر الشرك ومبدئه وتطوره .

وفيها فوائد :

*** الفائدة الأولى :– فى بيان بعض ضرر الشرك بالله .**

لما كانت الغاية العظمى هى توحيد الله تعالى فى ألوهيته وعبادته وحده – كان الشرك بالله تعالى أعظم ذنب ومكروه عند الله تعالى .

ولقد حذّر الله تعالى عباده من الشرك به تعالى وذمه غاية الذم .

والكلام حول الشرك طويل الذيل ولكن أذكر بعض الفقرات فى بيان ضرره :

١– أنّ الله لا يغفر الشرك إلا بالتوبة النصوح ؛

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[١] .

٢– أنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته ؛

قال سبحانه : ﴿ **ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾[٢] .

٣– أن الشرك سبب لدخول النار أبد الآبدين وعدم دخول الجنة عوض العائضين ؛

قال سبحانه : ﴿ ... **إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** ... ﴾[٣] .

٤– أن الشرك يحبط العمل ؛

---

(١) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

(٣) المائدة : ٧٢ .

قال جل وعلا : ﴿ ... ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾[1] .

وقال عز وجل : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[2] .

وقال جل من قائل : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾[3] .

٥- أن للمشرك مثلاً موبقاً هادماً مبيداً .

قال تعالى : ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾[4] .

٦- أن الشرك رجس والمشرك نجس .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾[*] .

٧- أن الشرك ظلم عظيم .

قال عز وجل عن عبده لقمان : ﴿ ... يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾[5] .

٨- أن الشرك أكبر ذنب على الإطلاق .

فقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو بكر رضى الله عنه :

---

(١) الأنعام : ٨٨ .
(٢) الزمر : ٦٥ .
(٣) التوبة : ١٧ .
(٤) الحج : ٣١ .
(٥) لقمان : ١٣ .
(*) التوبة : ٢٨ .

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً » .

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » .

وجلس وكان متكئاً فقال : « ألا وقول الزور » .

قال : « فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت ! »[1] .

*** الفائدة الثانية :- فى مبدأ الشرك وتطوره .**

لقد خلق الله تعالى عباده على الفطرة الإسلامية حنفاء ، وكان بنو آدم كلهم جميعاً مسلمين مؤمنين بالله موحدين له سبحانه وتعالى ؛

كما قال جل وعلا : ﴿ **كان الناس أمة واحدة ...** ﴾[2] .

ومعلوم أن إبليس عليه اللعنة لما قال عز وجل له :

﴿ **فاخرج منها فإنك رجيم** ﴾[3] -

﴿ **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾[4] .

فمنذ ذلك عزم هذا اللعين المهين الطريد المَرِيد لتحقيق مزاعمه وظنونه وتبرير قسمه إلى أن صدق ظنه تدريجياً .

كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين** ﴾[5] .

---

(١) رواه البخارى ، فى الشهادات ، باب ما قيل فى شهادة الزور ... : ٢ / ٢٣٩ ، والأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر : ٥ / ٢٢٢٩ ، والاستئذان ، باب من اتكأ بين يدى أصحابه ٥ / ٢٣١٤ ، واستتابة المرتدين ... ، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته فى الدنيا والآخرة : ٦ / ٢٥٣٥ ، ومسلم : ١ / ٩١ .

(٢) البقرة: ٢١٣، وانظر جامع البيان: ٢/٣٣٤- ٣٣٥، وإغاثة اللهفان: ٢/٢٩٢- ٢٩٣.

(٣) الحجر : ٣٤ ، ص : ٢/٤٢٧ .

(٤) ص : ٨٢ - ٨٣ ، وانظر الأعراف : ١٦ - ١٧ ، الحجر : ٣٩ - ٤٠ ، والإسراء : ٦٢ .

(٥) سبأ : ٢٠ .

فدخل عليهم من باب الغلو فى محبة الصالحين ورفعهم عن منزلتهم إلى مرتبة الألوهية وإطرائهم تحت ستار التوسل[1] الشركى إلى أن عبدوهم.

وأول من ظهر فيهم الشرك بمظاهره الكاملة هم قوم نوح عليه السلام كما قال عكرمة[2] ولنستمع لقصة بداية الشرك وتطوره إلى حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

قال: « صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح – فى العرب بعدُ .

أما « ود » فكانت « لكلب » بدومة الجندل » .

أما « سواع » فكانت « لهذيل » .

وأما « يغوث » فكانت « لمراد » ، ثم بنى غطيف بالجوف عند سبأ وأما « يعوق » فكانت « لهمدان » .

وأما « نسر » فكانت » لحمير لآل ذى الكلاع .

أسماء رجال صالحين من قوم نوح .

فلما هلكوا – أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً ، وسموها بأسمائهم .

ففعلوا فلم تعبد .

حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم – عبدت »[3] .

وقال محمد بن قيس : « كانوا قوماً صالحين وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم :

« لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم » .

فصوروهم ، فلما ماتوا ، وجاء آخرون دب إليهم إبليس ، فقال :

---

(١) تقدم تفصيل التوسل الشركى فى صـ : ٣/١٧٦– ١٨٥ .

(٢) رواه عنه ابن جرير : جامع البيان : ٢٩ / ٩٩ .

(٣) رواه البخارى فى تفسير سورة نوح : ٤ / ١٨٧٣ ، وليس إسناده منقطعاً كما ظن واستعظم على البخارى ! بل هو متصل ، راجع الفتح : ٨ / ٦٦٧ – ٦٦٨ .

« إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم »[1] .

قلت: هذه الرواية أصرح من الأولى فى تطور الشرك تحت ستار التوسل الشركى ، هكذا بدأ الشرك بالله بتمهيد وتدرج من الغلو فى الصالحين وتتبع آثارهم والتوسل بهم ، والتبرك بهم وتعظيمهم فوق منزلتهم البشرية وتصويرهم ، وجعلهم قبلة أو ذكرى للعبادة وبناء القبب والمساجد على قبورهم والعكوف عليها ، واتخاذها أعياداً ، إلى أن عبدوهم بشتى العبادات رجاء شفاعتهم لهم عند الله وتقريباً لهم إلى الله زلفى ، حتى وصل الشرك إلى أقصاه * والظلم إلى منتهاه[2] .

*** الفائدة الثالثة :– فى أن غالب من عبده جمهور المشركين غير الله تعالىٰ إنما هو من عباد الله الصالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء ، أو الجن ، أو النجوم :**

وأما عباده الأشجار * والقبور والأحجار فتبع وذلك لما يلى :

١– تقدم أن «وداً ، وسواعاً ، ويغوث ، ونسراً ، ويعوق » ، « كانوا من

---

(١) رواه ابن جرير ، جامع البيان : ٢٩ / ٩٩ .

(٢) انظر : أيضاً لقصة بداية الشرك وتطوره معالم التنزيل : ٤ / ٣٩٩ – ٤٠٠ ، زاد المسير : ٨ / ٣٧٣ – ٣٧٤ ، مفاتيح الغيب / للرازى : ٣٠ / ١٤٣ – ١٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٣٠٧ – ٣١٠ ، وأنوار التنزيل / للبيضاوى : ٧٦٢ ، ومدارك التنزيل : ٣ / ٥٩٤ ، لباب التأويل / للخازن : ٧ / ١٥٥ – ١٥٦ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٢٧ – ٤٢٨ ، والدر المنثور : ٨ / ٢٩٣ – ٢٩٤ ، إرشاد العقل السليم : ٩ / ٤٠ ، روح المعانى : ٢٩ / ٧٧ – ٧٨ ، فتح القدير / للشوكانى : ٥ / ٣٠٠ – ٣٠١ ، فتح البيان : ١٠ / ٨١ – ٨٣ ، محاسن التأويل : ١٦ / ٢٩٧ – ٢٩٩ ، وتيسير الكريم المنان : ٧ / ٤٨٥ ، وراجع إلى مباحث مهمة للإمام ابن القيم الجوزى رحمه الله فى إغاثة اللهفان : ١ / ٢٨٦ – ٢٨٧ ، ٢ / ٢٩٢ – ٣٤١ .

عباد الله الصالحين وهم من أشهر مَن عبدهم المشركون .

٢- أن من أشهر من عبده المشركون هو « اللات » وكان رجلاً سخياً ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : « كان « اللات » رجلاً يلت سويق الحاج »[١] ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه[٢] .

وقال الشاه ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) : « وكفر الله مشركى مكة بقولهم لرجل سخى كان يلت السويق للحاج أنه نصب منصب الألوهية يستعينون به عند الشدائد »[٣] .

٣- وقد كان المشركون يعبدون « إبراهيم وابنه إسماعيل » عليهما السلام ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : « إن رسول الله ﷺ لما قدم - [أى مكة] - عامَ الفتح - أبى أن يدخل « البيت » وفيه « آلهة » فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صورة « إبراهيم وإسماعيل » فى أيديهما الأزلام .

فقال رسول الله ﷺ : « قاتلهم الله أما والله قد علموا أنهما لم يقتسما بها قط « فدخل البيت » فكبّر فى نواحيه ولم يصل »[٤] .

٤- وهكذا كانوا يعبدون « مريم » بنت عمران أم عيسى عليهما السلام ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : « دخل النبى ﷺ « البيت » فوجد فيه صورة إبراهيم « وصورة مريم » ، فقال :

أما لهم ، فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، هذا

---

(١) رواه البخارى فى تفسير سورة النجم : ٤ / ١٨٤١ .

(٢) ذكره ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وأبى صالح ، وروى عن مجاهد : « كان يلت السويق فعكفوا على قبره » جامع البيان : ٢٧ / ٥٨ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٥٤ .

(٣) البدور البازغة : ١٢٦ .

(٤) رواه البخارى ، فى الحج باب من كبر فى نواحى البيت : ٢ / ٥٨٠ ٥٨١ ، وفى الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾ : ٣ / ١٢٢٣ ، وفى المغازى باب أين ركز النبى ﷺ الراية يوم الفتح » ؟ ٤ / ١٥٦١ .

إبراهيم مصور فما له يستقسم »[1] .

٥- وقد عُبِدَ عيسى عليه السلام وجُعِلَ إلهاً من دون الله قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءَأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ...** ﴾[2] .

٦- وكذا عزير عليه السلام قال جل وعلا : ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ...** ﴾[3] .

٧- وهكذا عُبِدَت الملائكة قال عز وجل : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون** ﴾[4] .

قلت: الاستفهام[*] ههنا كما فى قوله لعيسى ﴿ **ءَأنت ...** ﴾ ؛

ومعنى الآية : أن الله تعالى يسأل الملائكة هل أنتم أمرتم الناس أن يعبدوكم ؟ فيقولون : سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ؛

بل هؤلاء كانوا يطيعون الشياطين فى عبادة غير الله ؛

فنحن لم نأمرهم بعبادتنا بل هم عبدونا بإغواء الشياطين إياهم[5] .

٨- وكانوا يعبدون الجن أيضاً . قال جل من قائل : ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما**

---

(١) رواه البخارى فى الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾ : ٣ / ١٢٢٣ .

(٢) المائدة : ١١٦ .

(٣) التوبة : ٣٠ .

(٤) سبأ : ٤٠ - ٤١ .

(٥) انظر لتفسير هذه الآية ، جامع البيان : ٢٢ / ١٠٢ ، معالم التنزيل : ٣ / ٥٦١ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٤٣ وذكر البغوى أنه للتقرير ، والظاهر أنه للتقريع .

(*) هو طلب العلم والخبر تصوراً كان أو تصديقاً ، ويأتى للإنكار والتقرير والتوبيخ والتحقير والتعجب ونحوها أيضاً . مختصر التفتازانى ١٤٩- ١٦٠ .

يصفون ﴾[1] .

٩ - لأجل أن المشركين كانوا يعبدون عِباد الله الصالحين ليكونوا لهم شفعاء وليُقَرِّبوهم إلى الله زلفى ، ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأصنام لذاتها - رد الله تعالى على المشركين بأن الذين تعبدونهم وتدعونهم لا يملكون لكم نفعاً ولا ضراً ولا يعلمون الغيب ، ولا يشعرون أيان يبعثون ، وهم عن دعائكم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون ويوم القيامة يكونون لكم أعداءً وعليكم ضداً ، يكفرون بشرككم بل هم برءاء منكم ومن إشراككم فهم يبتغون القرب إلى ربهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه[2] .

فَعَبَّر الله عنهم بصيغة العقلاء وَوَصَفَهُمْ بصفاتهم ؛ لأن هذه الصفات ليستْ صفاتِ الأحجار والأصنام ، والأنصاب والأشجار .

الحاصل: أن المشركين - إلا من شذ منهم - إنما كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين والجن والنجوم .

ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأشجار والأصنام لذاتها .

وإنما جعلوها قبلة للتوجه إلى هؤلاء العباد الصالحين : الأنبياء والأولياء[3] .

بل لم يكونوا يعبدون هؤلاء الأنبياء لأعيانهم ولذاتهم بالذات أيضاً .

بل لأجل أن يكونوا شفعاء لهم عند الله وليقربوهم إلى الله زلفى[4] .

كما أننا قد فصلنا القول في أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة ، مدبرة للكون ، مالكة لها ، أو نافعة ، ضارة بالاستقلال .

---

(١) الأنعام : ١٠٠ .

(٢) انظر : الأعراف : ١٩٤ - ١٩٨ ، والنحل : ٢١ ، والإسراء : ٥٦ - ٥٧ ، مريم : ٨٢ ، الفرقان : ٣ ، النمل : ٦٥ ، سبأ : ٢٢ ، الفاطر : ١٣ - ١٤ ، الأحقاف : ٥ - ٦ ، وغيرها من الآيات .

(٣) تقدم تحقيقه في صـ : ١٨١/٣ ، وانظر : مفاتيح الغيب : ٣٠ / ١٤٤ للرازي .

(٤) سبق تحقيقه في صـ : ١٧٦/٣ - ١٨٥ ، وانظر : مفاتيح الغيب : ٣٠ / ١٤٣ .

بل إن إشراكهم كان فى ألوهية الله تعالى[1] .

□ الكلمة الثانية :

فى وجوب حماية حمى التوحيد ووجوب المبادرة إلى سد جميع وسائل الشرك[2] .

لما كان بداية الإشراك بالله تعالى ناشئاً من الغلو فى الصالحين ورفعهم عن منازلهم البشرية إلى مراتب الألوهية -

حذَّر الله ورسوله ﷺ من كل ما يوصل إلى الشرك ، وأكد غاية التأكيد فى حماية حمى التوحيد ، وعلى هذا مضى سلف هذه الأمة . وفيما يلى بعض الأمثلة المفيدة فى مسائل مهمة * لصيانة عقيدة الأمة :

* المسألة الأولى : التحذير من الغلو :

لأن الغلو فى الصالحين سبب كفر بنى آدم وتركهم دينهم[3] .

قال تعالى : ﴿ ... **يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم** ... ﴾[4] .

وقال النبى ﷺ : « إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم

---

(١) راجع ما مضى فى صـ : ٣/١٧٤- ١٨٥ ، ٣/٢١٥ ، ٣/٢٢٨ .

(٢) راجع كتاب التوحيد / لمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب مع شروحه تيسير العزيز الحميد : ٣٤٧ - ٣٦٢ ، ٧٣٠ - ٧٣٣ ، فتح المجيد : ٢٨١ - ٢٩١ ، ٦١٣ - ٦١٧ ، قرة عيون الموحدين : ١٢٥ - ١٢٨ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ، والقول السديد : ٧٥ - ٧٧ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٣) انظر كتاب التوحيد / لمجدد الدعوة مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٣٠٥ - ٣١٨ ، ٣٣٨ - ٣٤٧ ، وفتح المجيد : ٢٤٢ - ٢٥٢ ، وقرة عيون الموحدين : ١١٢ - ١١٦ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، والقول السديد : ٦٥ - ٦٩ ، ٧٣ - ٧٤ ، وراجع اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وإغاثة اللهفان : ٢ / ٣٢٢ .

(٤) النساء : ١٧١ ، المائدة : ٧٧ .

الغلو فى الدين »[1] .

وقال رسول الله ﷺ : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله »[2] .

وقال رسول الله ﷺ : « هلك المتنطعون » قالها ثلاثاً[3] .

*** المسألة الثانية : النهى الشديد عن صورة ذى الروح ولاسيما صور المعظمين .**

وهذه المسألة تتعلق بصميم العقيدة وليست مسألة فقهية فقط كما ظنه بعض البرصان العرجان العميان الحولان ، فقد ورد التغليظ فى المصورين[4] .

*** المسألة الثالثة : التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور ، وهذا سبب مباشر للإشراك بالله تعالى .**

---

(١) رواه النسائى : ٥ / ٢٦٨ ، وابن ماجه : ٢ / ١٠٠٨ ، وأحمد : ١ / ٢١٥ ، ٣٤٧ ، وابن خزيمة : ٤ / ٢٧٤ ، وابن حبان : ٦ / ٦٨ ، والحاكم : ١ / ٤٦٦ ، وصححه هو والذهبى ، والبيهقى : / ١٢٧ ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وصححه شيخ الإسلام فى الاقتضاء : ١ / ٢٨٩ ، وشيخنا الألبانى فى الصحيحة : ٣ / ٢٧٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه : ٢ / ١٧٧ وصحيح سنن النسائى ٢/ ٦٤٠ .

(٢) رواه البخارى فى الأنبياء ، باب قول الله تعالى **﴿واذكر فى الكتاب مريم﴾** : ٣ / ١٢٧١ ، والمحاربين ، باب رجم الحبلى .. ، ٦ / ٢٥٠٥ ، والدارمى : ٢ / ٢٢٨ — ٢٢٩ ، وأحمد : ١ / ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) رواه مسلم : ٤ / ٢٠٥٥ ، وأبو داود : ٥ / ١٥ ، وأحمد : ١ / ٣٨٦ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه وانظر صحيح سنن أبى داود : ٨٧٢/٣ .

(٤) راجع كتاب التوحيد لمجدد الدعوة مع شروحه : تيسير العزيز الحميد : ٧٠٠ — ٧٠٩ ، وفتح المجيد : ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، وقرة عيون الموحدين : ٢٤٣ — ٢٤٤ ، والقول السديد : ١٤٧ — ١٤٨ . وعند ابن النحاس الدمشقى مبحث طيب فراجع كتابه ، تنبيه الغافلين : ١٣٥ — ١٣٦ وفيه عبرة للحمقى المغفلين .

فقد أوقع بناءُ المساجد والقبب الأم فى الشرك الأكبر فيما مضى وفيما نشاهده اليوم[1] .

فقد قال النبى ﷺ : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة »[2] .

وقالت عائشة رضى الله عنها : « قال – [أى النبى ﷺ] – فى مرضه الذى مات فيه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : « ولولا ذاك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجداً »[3] .

وعن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم : قالا : « فقال – [أى النبى ﷺ] – : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر

---

(١) راجع لبيان ضرر هذا العمل ، الجواب الباهر : ٤ – ١٧ ، ٢٣ – ٢٥ ، ٣١ ، ٥٤ – ٥٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٧ / ٣٢٦ – ٣٨٣ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٢٨٧ – ٣٢٠ ، وتنبيه الغافلين : ١٩٦ – ١٩٧ ، ٣٩٥ ، لابن النحاس ، واقتضاء الصراط المستقيم : ٢ / ٦٦٧ – ٦٨١ ، ٦٧٤ ، وكتاب التوحيد / لمجدد الدعوة مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٣١٩ – ٣٤٧ ، ٧٠٢ – ٧٠٩ ، وفتح المجيد : ٢٥٣ – ٢٨٠ ، ٥٨٥ – ٥٩٢ ، وقرة عيون الموحدين : ١١٧ – ١٢٢ ، والقول السديد : ٦٩ – ٧٤ ، ونيل الأوطار : ٤ / ١٣١ ، فتجد فى هذه المظان ما يبكى القلوب وتدمع العيون بالدماء لأجل ما نزل بالإسلام من الرزية ، ولشيخنا الألبانى كتاب « تحذير الساجد ... » مفيد فى هذا الباب .

(٢) رواه البخارى فى المساجد باب « هل تنبش قبور مشركى الجاهلية ؟ ١ / ١٦٥ ، وباب الصلاة فى البيعة : ١ / ١٦٧ ، والجنائز ، بناء المسجد على القبر : ١ د ٤٥٠ ، وفضائل الصحابة ، باب هجرة الحبشة : ٣ / ١٤٠٦ ، ومسلم : ١ / ٣٧٥ – ٣٧٦ ، عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) رواه البخارى فى الجنائز ، باب ما يكره اتخاذ المساجد على القبور : ١ / ٤٤٥ – ٤٤٦ ، وباب ما جاء فى قبر النبى ﷺ ١ / ٤٦٨ ، والمغازى ، باب مرض النبى ﷺ ووفاته : ٤ / ١٦١٤ ، ومسلم : ١ / ٣٧٦ .

ما صنعوا »[1] .

وقال رسول الله ﷺ : « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[2] .

وقال جندب بن عبد الله رضى الله عنه : « سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « ... ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك »[3] .

*** المسألة الرابعة : المنع الشديد والنهى البالغ عن تعظيم القبور بما لم يأذن به الشرع ، كالصلاة إليها أو عليها ، أو بينها ، أو فيها ، وتجصيصها ، وتزيينها ، والكتابة عليها أو ما ضاهاها .**

فعن أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها »[4] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ ،

---

(١) رواه البخارى فى المساجد ، باب الصلاة فى البيعة : ١ / ١٦٨ ، وفى الأنبياء ، باب ما ذكر فى بنى إسرائيل : ٣ / ١٢٧٣ ، وفى اللباس ، باب الأكسية والخمائص : ٥ / ٢٩٠ ، ومسلم : ١ / ٣٧٧ .

(٢) رواه البخارى فى المساجد باب الصلاة فى البيعة : ١ / ١٦٨ ، ومسلم : ١ / ٣٧٦ ، عن أبى هريرة .

(٣) رواه مسلم : ١ / ٣٧٨ .

(٤) رواه مسلم : ٢ / ٦٦٨ ، وأبو داود : ٣ / ٥٥٤ ، والترمذى : ٣ / ٣٥٨ ، والنسائى : ٢ / ٦٧ ، وأحمد : ٤ / ١٣٥ ، وابن خزيمة[*] فى شرح معانى الآثار : ١/ ٥١٥ ، والبيهقى : ٤ / ٧ ، وقال أحمد : إسناده جيد « انظر : تحذير الساجد / للألبانى : ٣٣ وراجع صحيح سنن الترمذى ١/٣٠٧ .

(*) فى صحيحه : ٨/٢ ، وابن حبان فى صحيحه : ٣٣/٤ ، وأبو يعلى فى مسنده : ٣٨/٣ ، والطحاوى .

أن يبنى على القبور ، أو يقعد عليها ، أو يصلى عليها »[1] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :

« لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على القبر »[2] .

وفى رواية : « لا يصلى إلى قبر ولا على قبر »[3] .

وعن أنس قال : « نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بين القبور »[4] .

وقال رسول الله ﷺ : « اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تجعلوها قبوراً »[5] .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه : « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه »[6] .

وفى رواية : « ... وأن يكتب عليها ... »[7] .

---

(١) رواه أبو يعلى فى مسنده : ٢ / ٢٩٧ ، قال الهيثمى : « رجاله ثقات » مجمع الزوائد : ٣ / ٦١ ، وقال شيخنا الألبانى : « إسناده صحيح » تحذير الساجد : ٣١ .

(٢،٣) رواهما الطبرانى فى معجمه الكبير : ١١ / ٣٧٦ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، وصححه الألبانى . تحذير الساجد : ٣١ . .

(٤) رواه ابن حبان : ٤ / ٣٢ ، هكذا فى المطبوعة ، وذكره الألبانى بلفظ : « ... إلى القبور » فى تحذير الساجد : ٣٢ .

(٥) رواه البخارى فى المساجد ، باب كراهية الصلاة فى المقابر : ١ / ١٦٦ - ١٦٧ ، وفى التطوع باب التطوع فى البيت : ١ / ٣٩٨ ، ومسلم : ١ / ٥٣٨ - ٥٣٩ ، واللفظ للبخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٦،٧) رواه مسلم : ٢ / ٦٦٧ ، وأبو داود : ٣ / ٥٥٢ ، والترمذى : ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، وقال حسن صحيح قد روى من غير وجه ، ، والنسائى : ٤ / ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، وابن ماجه : ١ / ٤٩٨ ، وأحمد : ٣ / ٢٩٥ - ٣٣٢ ، ٣٩٩ ، وابن حبان : ٥ / ٦٥ - ٦٦ ، وعبد الرزاق فى مصنفه : ٣ / ٥٠٤ ، وابن =

= أبى شيبة فى مصنفه : ٣ / ٣٣٥ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار : ١ / ٥١٥ – ٥١٦ ، والحاكم : ١ / ٣٧٠ ، ولم يذكر مسلم وأحمد وعبد الرزاق : « ... وأن يكتب عليها ... » .

تنبيه عظيم فيه عبرة للكوثريّة :

لقد طعن الكوثرى فى هذا الحديث الصحيح لدعم قبوريته بهتاناً وعدواناً ، فقال : فيه عنعنة أبى الزبير ، والنهى عن الكتابة زيد فى بعض الروايات ، انظر : مقالات الكوثرى : ١٥٩ .

قلتُ: انظر أيها المسلم إلى تلبيس هذا المدلس الكذاب اللعاب بالأحاديث ! والجواب **أوّلاً:**– أن أبا الزبير قد صرح بالتحديث عند مسلم ، وأبى داود ، والنسائى ، وأحمد ، وعبد الرزاق .

ثانياً: أبو الزبير لم يتفرد بهذا الحديث بل تابعه سليمان بن موسى عند أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وابن أبى شيبة .

ثالثاً: لهذا الحديث شاهد عن أم سلمة عند أحمد : ٦ / ٢٩٩ ، وآخر عن أبى سعيد عند ابن ماجه : ١ / ٤٩٨ ، وأبى يعلى : ٢ / ٢٩٧ ، وقال الهيثمى : « رجاله ثقات » مجمع الزوائد: ٣/ ٦١، وانظر التفصيل فى تحذير الساجد/ للألبانى: ٤١.

رابعًا: أبو الزبير ممن احتمل تدليسهم، انظر: تعريف أهل التقديس: ٤٣، لابن حجر.

خامسًا: ما ظاهره تدليس فى الصحيحين فهو محمول على السماع ، مقدمة شرح صحيح مسلم / للنووى : ١ / ٣٩ ، الإرشاد : ١ / ٢١١ ، فتح المغيث : ١٨٧/١، ولاسيما ما كان منها فى الاحتجاج . النكت على ابن الصلاح: ٦٣٦/٢.

سادسًا: ما ظاهره انقطاع فى الصحيحين فهو محمول على الاتصال ، انظر : مقدمة شرح صحيح مسلم / للنووى : ١ / ٢٣ ، والتقريب مع التدريب : ١ / ١٩١ ، وفتح المغيث : ١ / ١٨٧ ، والتبصرة والتذكرة / للعراق : ١ / ١٨٦ ، والتبيين فى أسماء المدلسين : ٥٤ .

سابعًا: هذا الحديث ليس من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين فهو قد جاوز القنطرة انظر : هدى السارى : ٣٨٤ ، والفتح : ١٣ / ٤٥٧ ، فقدح الكوثرى لا يضر هذا الحديث بل هو دليل قاطع على سقوطه من الصدق والأمانة والديانة إلى الكذب والخيانة ، وكفى به إثما وخزياً مبيناً قاتل الله الخائنين ولعن المائنين .

* والمسألة الخامسة : الأمر بهدم بناء القبب والمساجد على القبور والأمر بتسويتها .

وأن هذا من واجبات الدولة الإسلامية قطعاً ، وأنه يجب على الولاة والقضاة والقواد أن يسارعوا إلى هدمها وتسويتها[1] .

فقد قال ثمامة بن شفي : « كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم ... ، فتوفى صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى ، ثم قال : « سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها »[2] .

وقال أبو الهياج الأسدى : « قال لي علي بن أبي طالب : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »[3] .

---

(١) راجع المراجع التي ذكرناها في عنوان المسالة الثالثة في صـ : ٣/٢٤١ .

(٢) رواه مسلم : ٢ / ٦٦٦ ، وأبو داود : ٣ / ٥٤٩ ، ٤ / ٨٨ .

(٣) رواه مسلم : ٢ / ٦٦٦ - ٦٦٧ ، وأبو داود : ٣ / ٥٤٨ ، والترمذى : ٣ / ٣٥٧ ، والنسائى : ٤ / ٨٨ ، وأحمد : ١ / ٩٦ ، ١٢٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه : ٣ / ٥٠٣ - ٥٠٤ ، والحاكم : ١ / ٣٦٩ .

الكشف عن خيانة شنيعة للكوثرى :

لقد طعن الكوثرى في هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته المتلقى بالقبول ، والذى هو أصل من أصول السياسة الشرعية وقاعدة من قواعد الدولة الإسلامية وحصن حصين لحماية حمى التوحيد ، فطعن فيه لا لعلة قادحة بل ظلماً وعدواناً ليدعم الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء ، وقبوريته الجهلاء وطعنه نوعان : رواية - ودراية :

أما رواية: فأعله بعنعة « حبيب بن أبي ثابت » واختلاف في سنده .

وأما دراية: فزعم أنه مخالف لتعامل الأمة ؛ فإن تعامل الأمة على بناء القبب والمساجد على القبور ،

فقال : « في إسناده اختلاف مع عنعنة حبيب بن أبي ثابت » وقال : « مع كون التسوية غير معمول بها مدى الدهور ... وترك العمل بالحديث مدى القرون علة قادحة عند كثير من أهل النقد » مقالات الكوثرى : ١٥٩ . =

....

=

قلتُ: هذا التشكيك وهذا التلبيس حول هذا الحديث الصحيح باطل من وجوه :

● **الأول**: أنه من أحاديث صحيح مسلم غير المنتقدة التى أجمعت الأمة على صحتها وتلقيها بالقبول ، فمثله قد جاوز القنطرة. راجع الفتح : ١٣ / ٤٥٧ .

وقد قال مسلم : « ليس كل شيء صحيح عندى وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه » صحيح مسلم : ١ / ٣٠٤ .

● **الثانى**: أن الكوثرى إن كان يتقيد بالأصول والقواعد ولا يتلاعب بها – فنقول : إن أهل هذا الشأن قد صرحوا بأن ما ظاهره التدليس أو الانقطاع فى أحاديث الصحيحين – فهو محمول على السماع والاتصال . انظر صـ : ٣/٢٤٤ .

● **الثالث**: أن لهذا الحديث طرقاً أخرىٰ ليس فيها « حبيب بن أبى ثابت » انظر : مسند أحمد : ١ / ٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ومسند أبى داود الطيالسى : ١٦ ، وراجع أيضاً : تحذير الساجد / للألبانى : ١٣٠ .

● **الرابع**: أن من قواعد الحنفية أن الحديث الضعيف يحكم عليه بالصحة إذا تلقتهُ الأمة بالقبول : «انظر: قواعد فى علوم الحديث / للتهانوى وأقره أبو غدة: ٦٠.

قلتُ: فكيف بمثل هذا الحديث الصحيح ؟ .

● **الخامس**: من أصول الحنفية : قبول تدليس من كان من ثقات القرون الثلاثة . انظر : المصدر السابق : ١٥٩ بل قالوا التدليس لايضر ! إعلاء السنن ٢/٢١٥ .

قلتُ: فما بالك بالتابعى الثقة الثبت الإمام الجليل جبل العلم والدين من التابعين مثل « حبيب بن أبى ثابت » (١١٩ هـ) ؟ راجع ترجمته فى التهذيب : ٢ / ١٨٧ .

● **السادس**: هذا الحديث ليس منفرداً فى مدلوله ، بل تؤيده الأحاديث السابقة فى تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بنى عليها من قبة أو مسجد .

● **السابع**: لم يطعن فى هذا الحديث أحد من أهل السنة ، وأول من طعن فيه بعض الروافض الوثنية وتبعهم أفراخهم من خلطائهم من القبورية كالغمارى والكوثرى انظر : تحذير الساجد / للألبانى : ١٣١ – ١٣٢ .

● **الثامن**: أن طعن الكوثرى فيه من ناحية اختلافٍ فى سنده – كذب مبين . أين فى سنده اختلاف قادح ؟ أيها الأفاك الواضح !

● **التاسع**: طعنه فيه بأنه مخالف لتعامل الأمة .

فنقول: لقد وقع الكوثرى فى خزى مبين لأجل هذا الهذيان ، لأن التعامل نوعان :=

....

= * **تعامل أهل السنة والإيمان * وتعامل أهل البدع والعصيان** *
فهذا الحديث الصحيح موافق لتعامل أهل السنة والإيمان ، فقد أجمع أهل السنة على تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بنى عليها وتسويتها ، انظر : اقتضاء الصراط المستقيم : ٢ / ٦٦٩ ، ٦٦٧ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٢٨٩ ، وتيسير العزيز الحميد : ٣٣٢ - ٣٣٣ ، وفتح المجيد : ٢٦٤ ، وقرة عيون الموحدين : ١٢٠ .
أما تعامل أهل البدع والعصيان : فهنيئاً للكوثرى أن يحتج به ، ويطعن فى الحديث الصحيح وبذلك قد عرف المسلمون حقيقة ديانته وأنه ليس من أهل الأمانة ، بل هو آية فى الخيانة هدى الله جهلة القبورية وقتل أئمة الوثنية .
● **العاشر**: للعلماء الحنفية رحمهم الله كلام مهم مفيد مفصل فى التعامل وما يكون منه حجة وما لا يكون حجة ، انظر : رد المحتار ، لابن عابدين الشامى : ٨٣٨/٢ ، وروح المعانى ١٣٨/١٥ ، وفى ذلك إلقامٌ للحجر فى أفواه أمثال الكوثرى ممن هذر وفشر .
● **الحادى عشر**: أن الكوثرى إنما بنى خرافته فى التعامل على كلام « الحاكم » فى المستدرك : ٣٧٠/١ ، فوقع الكوثرى فى هوان مبين ، وهو أن الكوثرى قال فى الحاكم نفسه بعد ما رماه بالتعصب : الشديد والاختلاط يقال عنه : إنه كان رافضياً خبيثاً » . انظر : تأنيب الكوثرى : ٢١٧ .
قلتُ: هذا لون آخر من خيانة الكوثرى وسقوطه من الأمانة والديانة . بل الحق والإنصاف : أنه لم يكن رافضياً ولا خبيثاً بل فيه تشيع ، راجع الميزان : ١٠٨/٣، واللسان : ٢٣٣/٥، لكن كيف يصح للكوثرى أن يحتج بقول رافضى خبيث شديد التعصب و الاختلاط فيما يمس العقيدة ؟ ومن المعلوم أن الشرك وعبادة القبور إنما أحدثته الرافضة فى هذه الأمة ، وهم أول من اتخذ القبور مساجد وعبدوها انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٢٦ ، وفتح المجيد : ٢٦٠، ثم من الروافض دخل على المسلمين من الشرك والزندقة والإلحاد والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، فهم أفراخ اليهود والمشركين لِمَا بين الروافض ، وبين اليهود من الشبه عدة أنواع . انظر : منهاج السنة : ٣/١ ، ٦ ، ط / القديمة ، و : ١٠/١ ؛ ٢٢- ٣٣ ، ط/ المحققة على أن كلام الحاكم حول التعامل إنما هو فى الكتابة على القبور فقط ، لا فى البناء عليها ، وقد تعقبه الذهبى تعقباً جيداً أفاد وأجاد ، انظر : المستدرك مع تلخيص الذهبى : ٣٧٠/١، وقد أثنى شيخ ظفر أحمد العثمانى على تعقب الذهبى بقوله: « قلت: تعقب جيد قوى » ، وحقق أن القول بتحريم تجصيص القبر والكتابة عليها من قول أبى حنيفة . انظر إعلاء السنن : ٢٦٥/٨- ٢٦٦، =

وللعلامة الآلوسى الحنفى المفسر (١٢٧٠ هـ) مفتى الحنفية ببغداد مبحث متين قمع فيه مزاعم أهل البدع وقد حقق أنه يجب المبادرة إلى هدم تلك القباب المبنية على القبور وأنها من أعظم المحرمات وأسباب الشرك وأضر من مسجد الضرار إلى آخر كلامه الطيب الذى فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية فضلاً عن البريلوية الوثنية[١] .

*** المسألة السادسة : التحذير الشديد من زيارة القبور للصلاة فى المساجد عليها ، أو الدعاء عندها على ظن أن هذا أسرع إجابة ، أو للتبرك بها ، أو جعلها عيداً أو للحج إليها بشد الرحال إليها ، أو زيارتها لعبادة الله تعالى عندها أى نوع كان من أنواع العبادات ، من ذبح ، أو نذر أو اعتكاف ، أو قراءة القرآن ، أو غير ذلك ؛ فإن كل هذا لَمِنْ أعظم أسباب الوثنية[٢] .**

فقد قال رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :

= وهذا الكتاب أهم كتب الديوبندية والكوثرية فى أحاديث الأحكام ، وقد قرظه الكوثرى وأطراه إطراء يقضى منه العجب وذكر أنه اندهش منه ، وأقره أبو غدة الكوثرى انظر : مقالات الكوثرى : ٧٦ ، ومقدمة أبى غدة لكتاب إعلاء السنن : ١ / ٥ .

(١) روح المعانى : ٦ / ٢٣٧ - ٢٤٠ .

(٢) راجع المراجع التى ذكرناها فى التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور فى صـ : ٤٨٢/٨ ، ولشيخ الإسلام رسالة قيمة بعنوان « الجواب الباهر فى زوار المقابر » ، وهى مطبوعة مستقلة وضمن مجموع الفتاوى : ٢٧ / ٣١٤ - ٤٤٤ . وله مباحث محققة مبرهنة فى كتابه العظيم « اقتضاء الصراط المستقيم » وقد طبع مراراً وأخيراً طبع محققاً فى مجلدين ، وللإمام ابن القيم بحوث قيمة فى هذا الباب فى كتابه القيم « إغاثة اللهفان » مطبوع مراراً وقد طبع محققاً فى مجلدين ، وفى تيسير العزيز الحميد ، وفتح المجيد ، وقرة عيون الموحدين تحقيقات بديعة تقر بها عيون الموحدين المتبعين ، وجذوع فى أعين المبتدعين ، ولشيخنا الألبانى كتاب مهم ، بعنوان « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » وللعلامة الآلوسى الحنفى مبحث قيم فيه عبر للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية . روح المعانى : ١٦ / ٢٣٧ - ٢٤٠ .

المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى »[1] .

وللإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى عصره (١١٧٦ هـ) كلام[2] قيم فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الديوبندية فضلاً عن الكوثرية والبريلوية .

وقال النبى ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة »[3] .

وقال ﷺ : « ... لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم »[4] .

☐ تنبيه على تمويه :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :-

---

(١) رواه البخارى ، أبواب التطوع باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة : ١ / ٣٩٨ ، ومسلم : ٢ / ١٠١٤ ، واللفظ للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . ورواه البخارى ، فى أبواب التطوع ، باب مسجد بيت المقدس : ١ / ٤٠٠ ، وفى الإحصار وجزاء الصيد ، باب حج النساء : ٢ / ٦٥٩ ، وفى الصوم باب الصوم يوم النحر : ٢ / ٧٠٣ ، ومسلم : ٢ / ٩٧٥ - ٩٧٦ .

(٢) حجة الله البالغة : ١ / ١٩٢ - ٦٣ ، وسيأتى نصه فى صـ : ٢٦٥/٣ .

(٣) رواه مسلم : ١ / ٥٣٩ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤) رواه أبو داود : ٢ / ٥٣٤ ، وأحمد : ٢ / ٣٦٧ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، ورواه عبد الرزاق : ٣ / ٥٧٧ ، وابن أبى شيبة : ٢ / ٣٧٥ ، وأبو يعلى : ١ / ٣٦١ - ٣٦٢ ، والبزار « كشف الأستار » : ١ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وإسماعيل القاضى فى فضل الصلاة : ٣٣ - ٣٤ ، والخطيب فى الموضح : ٢ / ٥٢ - ٥٣ ، تحقيق المعلمى ، و : ٢ / ٢٤ - ٢٥ ، تحقيق د / قلعجى والضياء فى المختارة (١ / ١٥٤) كما فى تحذير الساجد : ١٤٠ ، والحديث صحيح لغيره ، راجع تخريج المشكاة : ١ / ٢٩٢ ، وصحيح الجامع الصغير : ٦ / ١٣٢ ، والتعليقات على فضل الصلاة / لإسماعيل القاضى : ٣٤ ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٢ / ٧٢٠ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٣٠٠ - ٣٠٣ .

« وقد حرف هذه الأحاديث بَعضٌ من أخذ شبهاً من النصارى بالشرك وشبهاً من اليهود بالتحريف فقال - [فى تحريف هذا الحديث] - .

« هذا أمر بملازمة قبره ، والعكوف عنده واعتياد قصده وانتيابه ، ونهى أن يجعل كالعيد الذى إنما يكون فى العام مرة ، أو مرتين ... » ! .

وهذا مراغمة ومحادة لله ومناقضة لما قصده الرسول ﷺ ، وقلب للحقائق ، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدليس والتلبيس بعد التناقض .

فقاتل الله أهل الباطل أنى يؤفكون ؟ ... » إلى آخر كلامه القيم[1] .

قلت: ولذلك قال رسول الله ﷺ :

« اللهم لا تجعل قبرى وثناً[*] يعبد ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[2] .

وفى لفظ : « اللهم لا تجعل قبرى وثناً ، يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[3] .

---

(١) إغاثة اللفهان : ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) رواه أحمد : ٢ / ٢٤٦ ، والحميدى : ٢ / ٤٤٥ ، وابن سعد فى الطبقات : ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ ، وأبو نعيم فى الحلية : ٦ / ٢٨٣ ، ٧ / ٣١٧ ، ورواه أبو يعلى ، كما قال الألبانى فى تحذير الساجد : ٢٥ ، وصححه ، فى تخريج المشكاة : ١ / ٢٣٤ ، وتحذير الساجد : ٢٥ .

(*) قد يفرق بين « الصنم » وبين « الوثن » أن « الصنم » يكون على صورة شخص و « الوثن » يطلق على المصور وغيره فيكون « الوثن » أعم من « الصنم » والقبر ونحوه إذا عبد يكون « وثناً »ولا يقال : إنه « صنم » ولم أر هذا الفرق فى كتب اللغة غير أنى وجدت إشارة إلى ذلك فى « أوجز المسالك » للشيخ محمد زكريا الكاندهلوى : ٣ / ٣٠٠ شيخ التبليغية فهو حجة عليه وعلى أمته .

(٣) رواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً : الموطأ : ١/١٧٢ ، ومن طريق مالك ، ابن سعد فى الطبقات : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ ، وقال الألبانى « سنده صحيح » ، وقد وصله البزار عنه عن أبى سعيد الخدرى ، وصححه ابن عبد البر مرسلاً وموصلاً « تحذير الساجد : ٢٦ ، ورواه عبد الرزاق فى مصنفه : =

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

ولقد نهى ذا الخلقَ عن إطرائه * فعل النصارى عابدى الصلبان
ولقد نهانا أن نصيّر قبرَه * عيداً حِذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذى * قد ضمه وثناً من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءَه * وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه * فى عزةٍ وحمايةٍ وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحاً * باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعلى الأُلى جعلوا القبور مساجد * وهم اليهود وعابدو الصلبان
والله لولا ذاك أُبرِزَ قبرُه * لكنهم حجبوه بالحيطان[1]

*** المسألة السابعة : نَهْىُ النبى ﷺ عن زيارة القبور مطلقاً ثم إذْنُه للتزهيد فى الدنيا وتذكير الآخرة والدعاء لأهل القبور بالمغفرة فقط لا لغرض آخر ، وبدون شد الرحال والحج والسفر إليها .**

فقد قال رسول الله ﷺ : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها »[2] .

وقال النبى ﷺ : « فزوروا القبور ؛ فإنها تذكر الموت »[3] .

= ١ / ٤٠٦ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه : ٣ / ٣٤٥ ، عن زيد بن أسلم مرسلاً ، قال الألبانى : « وإسناده قوى » تحذير الساجد : ٢٥ .
قلتُ: صححه البزار وابن عبد البر ، كما قال السيوطى فى تنوير الحوالك : ١ / ١٨٦ ، وانظر : شرح الزرقانى « أبهج المسالك » : ١ / ٣٥١ .
وراجع اقتضاء الصراط المستقيم : ٢ / ٦٧٢ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٢٩٦ .

(١) القصيدة النونية : ١٨٠ ، وتوضيح المقاصد : ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٤ ، وشرح النونية / للدكتور هراس : ٢ / ١٩٦ - ١٩٨ .
(٢) رواه مسلم : ٢ / ٦٧٢ ، عن بريدة رضى الله عنه .
(٣) رواه مسلم : ٢ / ٦٧١ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وقال ﷺ : « نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، ولا تقولوا هجراً »[1] .

قلتُ: « كلمة » هجراً » تشمل كل قول منكر بدعة وشرك .

وقد قال الإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى عصره (١١٧٦ هـ) فى بيان حكمة ذلك :

« أقول : كان نهى عنها ؛ لأنها تفتح باب العبادة لها ، فلما استقرت الأصول الإسلامية واطمأنت نفوسهم على تحريم العبادة لغير الله – أذن فيها ، وعلى التجويز بأن فائدته عظيمة ، وهى أنها تذكر الموت وأنها سبب صالح للاعتبار بتقلب الدنيا ، ومن دعاء الزائر لأهل القبور »[2] .

*** المسألة الثامنة : الوعيد الشديد فى تعظيم الإنسان بما لم يأذن به الشرع .**

فقد قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار »[3] .

*** المسألة التاسعة : التحذير عن طاعة المخلوق فى معصية الخالق ؛ لأن عواقبها وخيمة ، ومنها التقليد الجامد الأعمى والتعصب المذهبى ورد النصوص لأجل أقوال الأئمة فهذا من عبادة غير الله .**

قال الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمى رحمه الله (١٢٠٦ هـ) : « باب من أطاع العلماء والأمراء فى تحريم ما أحل الله

---

(١) رواه مالك فى الموطأ : ٢ / ٤٨٥ ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٢) حجة الله البالغة : ٢ / ٣٨ ، وانظر عمدة القارى : ٨ / ٧٠ والمجالس ٣٥٦ .

(٣) رواه الترمذى : ٥ / ٩٠ – ٩١ ، وقال حديث حسن ، عن معاوية رضى الله عنه ، وصححه الألبانى. انظر صحيح سنن الترمذى : ٣٥٧/٢، وتخريج المشكاة: ١٣٣٢/٣.

أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله .... »[1] .

قلتُ: مصدر هذا المطلب قوله تعالى : ﴿ **ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله** ﴾[2] .

وقوله سبحانه : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ...** ﴾[3] .

□ **تنبيه :**

المرادُ من اتخاذهم « الأرباب » ههنا جعلهم مطاعين فى التحليل والتحريم ؛[4] لأنه من المعلوم أنهم لم يعتقدوا فيهم أنهم خالقون لهذا الكون مدبرون له وأرباب له على الإطلاق والاستقلال .

* المسألة العاشرة : الاحتراز عن التمائم والاحتياط فى الرقى للتأكد من الرقية الشركية .

وللإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب وآله من العلماء

---

(١) انظر : كتاب التوحيد مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٥٤٣ – ٥٥٤ ، وفتح المجيد : ٤٥٦ – ٤٦٥ ، وقرة عيون الموحدين : ١٨٩ – ١٩١ ، القول السديد : ١١١ – ١١٣ ، وانظر حجة الله البالغة : ١ / ١٥٥ ، ولشيخ الإسلام كلام متين رصين على صنيع بعض المقلدة الصم البكم العمى ، فيه عبرة بالغة . انظر رسالة فى رفع الحنفى يديه ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣٦٦ – ٣٦٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٢ / ٢٤٩ ، وهذه الرسالة حرية بالطبع مستقلة .

(٢) آل عمران : ٦٤ .

(٣) التوبة : ٣١ .

(٤) راجع لتفسير هاتين الآيتين جامع البيان : ٣ / ٣٠٤ ، ١٠ / ١١٤ – ١١٥ ، معالم التنزيل : ١ / ٣١٢ ، ٢ / ٢٨٥ – ٢٨٦ ، تفسير ابن كثير : ١ / ٣٧٢ ، ٢ / ٣٤٩ – ٣٥٠ ، روح المعانى : ٣ / ١٩٣ ، ١٠ / ٨٤ – ٨٥ .

بحوث قيمة فراجعها[1] .

* المسألة الحادية عشرة : النهى عن الذبح لله فى مكان يذبح فيه لغير الله تعالى أو فيه معبد للمشركين ، أو وثن لهم أو عيد من أعيادهم .

فقد قال ثابت بن الضحاك : « نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً « بـ » « بوانة »[2] ؛

فأتى النبى ﷺ فقال : « إنى نذرت أن أنحر إبلاً بـ « بوانة » فقال النبى ﷺ : « هل كان فيها وثن من أوثانهم » ؟ .

فقالوا : لا ، قال رسول الله ﷺ : « هل كان فيها عيد من أعيادهم » ؟ قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ : « أَوْفِ بنذرك ؛ فإنه لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم »[3] .

---

(١) كتاب التوحيد مع شروحه : ١٦٢ - ١٧٤ ، فتح المجيد : ١٣٢ - ١٤٢ ، قرة عيون الموحدين : ٦٨ - ٧٢ ، والقول السديد : ٣٧ - ٤٠ .

(٢) « بوانة » بضم الباء الموحدة وقيل بفتحها هضبة من وراء ينبع ، النهاية : ١ / ١٦٤ ، وقال البغوى : « بوانة » أسفل مكة دون يلملم « شرح السنة : ١٠ / ٣١ ، وقال ياقوت الحموى » ... قريبة من ساحل البحر « معجم البلدان : ١ / ٥٠٥ .

(٣) رواه أبو داود : ٣ / ٦٠٧ ، والطبرانى فى الكبير : ٢ / ٧٥ - ٧٦ ، والبيهقى : ١٠ / ٨٣ ، وصححه الحافظ فى التلخيص : ٤ / ١٨٠ ، والألبانى فى تخريج المشكاة : ٢ / ١٠٢٤ وصحيح سنن أبى داود : ٢/٦٣٧ .

قلت: هذا الحديث له شواهد .

الأول: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، رواه أبو داود : ٣ / ٦٠٦ .

الثانى: عن ابن عباس رواه ابن ماجه : ١ / ٦٨٨ ، والبيهقى : ١٠ / ٨٤ ،

والثالث: عن كردم بن سفيان ، رواه أبو داود ٣/٦٠٨-٦٠٩ وابن ماجة ٦٨٨/١ وأحمد : ٣ / ٤١٩ ، ٦ / ٣٦٦ ، وابن سعد فى طبقاته : ٨ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، والطبرانى فى الكبير : ١٩ / ١٨٩ - ١٩٠ ، والبيهقى : ١٠ / ٨٣ - ٨٤ ، وفى أسانيدها كلام ، لكن بمجموعها ترتقى إلى الحسن ، راجع : التعليقات على إغاثة اللهفان : ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ ، وعلى شرح السنة : ١٠ / ٣٠ .

ولأئمة السنة شذرات الذهب حول هذا الحديث وإيضاح هذا المطلب فراجعها[1] .

ويؤيد هذا الأصل قوله تعالى فى مسجد الضرار للمنافقين : « لا تقم فيه أبداً .... »[2] .

وللإمام أبى حفص الكبير إمام الحنفية فى وقته فتوى فى تكفير من أهدى بيضةً إلى مشركٍ يومَ « النيروز » فيها عبرة للماتريدية الكوثرية البريلوية[*] .

*** المسألة الثانية عشرة : التحذير الشديد من كل ما فيه وسيلة إلى التبرك بحجر أو شجر سداً لذريعة الشرك[3] .**

فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قبل الحجر الأسود : « إنى أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك »[4] .

فقد بين عمر بن الخطاب الخليفة الثانى الفاروق بين الحق والباطل الفقيهُ المُحدِّثُ أن تقبيل الحجر إنما هو عبادة من عبادة الله تعالى وشعيرة

---

(١) انظر اقتضاء الصراط : ١ / ٤٣٥ – ٤٤٥ ، إغاثة اللهفان : ١ / ٢٩٩ – ٣٠٠ ، وكتاب التوحيد / لمجدد الدعوة مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ١٩٦ – ٢٠٢ ، فتح المجيد: ١٦٢– ١٦٨، قرة عيون الموحدين: ٨١– ٨٤، القول السديد: ٤٦– ٤٨.

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(٣) انظر تفصيله فى كتاب التوحيد / للإمام محمد بن عبد الوهاب ، مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ١٧٤ – ١٨٦ ، فتح المجيد : ١٤٣ – ١٥٢ ، قرة عيون الموحدين : ٧٣ – ٧٥ ، القول السديد : ٤٠ – ٤٣ .

(٤) رواه البخارى فى الحج ، باب ما ذكر فى الحجر الأسود : ٢ / ٥٧٩ ، وباب الرمل فى الحج والعمرة : ١ / ٥٨١ – ٥٨٢ ، وباب « تقبيل الحجر » ١ / ٥٨٣ ؛ ومسلم : ٢ / ٩٢٥ – ٩٢٦ .

(*) انظر الجواهر المضية : د / ٣٧ .

من شعائر الحج والعمرة وليس لأجل التبرك أو لأجل دفع مضرة وجلب منفعة .

لئلا يظن ذلك بعض العوام الطغام فيقعون فى الإشراك بالله تعالى[1] .

قلت: فلو كان يجوز التبرك بالأحجار والأشجار أو القبور والمشاهد – لكان الحجر الأسود أليق وأولى بذلك وأحرى لما مَسَّتْهُ أيدى الأنبياء والمرسلين والصحابةِ والتابعين والأولياء والصلحاء ، وقَبَّلَتْهُ أفواهُهُم وشفاههم وفى ذلك عبرة وتذكرة « فهل من مدكر ؟ » .

وعن أبى واقد الليثى « أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذاتُ أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم .

فقالوا : يارسول الله اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ[2] .

فقال النبى ﷺ : « سبحان الله ! هذا كما قال قوم موسى : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »[3] .

والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم »[4] .

---

(١) راجع شرح صحيح مسلم / للنووى : ٩ / ١٦ – ١٧ .

(٢) « الأنواط » جمع « نوط » وهو مصدر سمى به المنوط . النهاية : ٥ / ١٢٨ .
قلت : شجرة ذات الأشياء المعلقة المنوط بها .

(٣) الأعراف : ١٣٨ .

(٤) رواه الترمذى : ٤ / ٤٧٥ – ٤٧٦ ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » وذكره شيخ الإسلام مع تحسين الترمذى وتصحيحه ، انظر : اقتضاء الصراط : ١ / ١٤١ ، ورواه ابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام : ٢ / ٤٤٢ ، والشافعى فى السنن المأثورة : ٣٣٨ ، وعبد الرزاق فى مصنفه : ١١ / ٣٦٩ ، وابن أبى شيبة فى المصنف : ١٥ / ١٠١ ، والحميدى : ٢ / ٣٧٥ ، والطيالسى : ١٩١ ، وأحمد : ٥ / ٢١٨ ، ومحمد بن نصر المروزى فى السنة : ١١ – ١٢ ، وابن أبى عاصم فى السنة : ١ / ٣٧ ، وابن جرير فى جامع البيان : =

قلت: فإذا كان هذا التغليظ فى شجرة أو حجرة فما بالك بالتبرك بالقبر مباشرة ؟

فقد قال شيخ الإسلام : « فلأن يشرك بقبر الرجل الذى يعتقد بنبوته أو صلاحه – أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله .

ولهذا نجد أقواماً كثيرين يتضرعون عندها ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها فى المسجد ... »[1] .

*** المسألة الثالثة عشرة : المنع عن تتبع آثار الأنبياء والمرسلين فضلاً عن الأولياء الصالحين لتقبيلها واستلامها والالتزام بها وإجلالها ، أو التبرك بها ، أو الصلاة فيها أو الدعاء فيها وعندها ، من مساجدهم أو بيوتهم أو مجالسهم أو مقاماتهم ونحوها مما لم يرد فى الشرع الترغيب فى**

= ٩ / ٤٥ – ٤٦ ، والطبرانى فى الكبير : ٣ / ٢٤٣ – ٢٤٥ ، وابن حبان : ٨ / ٢٤٨ ، والبغوى فى معالم السنن : ٢ / ١٩٤ – ١٩٥ ، قال شيخنا الألبانى : « إسناده حسن رجاله ثقات غير يعقوب بن حميد وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع كما يأتى فالحديث صحيح » ظلال الجنة فى تخريج السنة / لابن أبى عاصم : ١ / ٣٧ ، وانظر : صحيح سنن الترمذى : ٢ / ٢٣٥ ، وصحيح الجامع الصغير : ٣ / ٢٠٠ – ٢٠١ ، وتخريج المشكاة : ٣ / ١٤٨٩ ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، انظر : الدر المنثور : ٣ / ٥٣٤ ، وعزاه شيخ الإسلام إلى مالك والنسائى ، انظر : اقتضاء الصراط : ١ / ١٤٦ ، ولم أجده فى الموطأ ولا فى الصغرى للنسائى، ولعل قَصْدَهُ عَزْوُ جملةِ « لتركبن سنن من كان قبلكم » وعزاه الإمام ابن القيم إلى صحيح البخارى ، انظر : إغاثة اللهفان : ١ / ٣٢١ ، **قلت:** هذا وهم بين ، **والعجبُ** من محقق هذا الكتاب « الشيخ محمد عفيفى » مع دقته فى التخريج – فقد مر عليه مرور الكرام بدون تنبيه ، بل زاد للطين البلة ، فقد نسبه إلى مسند أحمد : ٢ / ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٣ / ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٥ / ٢١٩ ، ٣٤٠ ، وهو خطأ .

(١) اقتضاء الصراط : ٢ / ٦٧٤ ، **تنبيه:** لقد حرف المحقق كلمة فى النص فأثبت « فإن يشرك » وهو غلط .

تتبعها[1] .

١– « فعن المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر فى حجة حجها فَقَرَأ بنا فى الفجر ﴿ **ألم تَرَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾[2] و ﴿ **لإيلاف قريش** ... ﴾[3] .

فلما قضى حجه ورجع ، والناس يبتدرون .

فقال : ما هذا ؟ .

فقالوا : « مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ » .

فقال : « هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً » .

من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل »[4] .

٢– وقد تقدمت أحاديثُ فى التحذير من اتخاذ القبور مساجد وأعياداً . فضلاً عن اتخاذها أوثاناً[5] .

٣– كما تقدم النهى عن شد الرحال والسفر إلى غير المساجد الثلاثة[6] .

---

(١) راجع المصنف لابن أبى شيبة : ٢ / ٣٧٤ ، والبدع والنهى عنها لابن وضاح : ٤١ – ٤٣ ، والحوادث والبدع للطرطوشى : ١٣٧ ، ط / المطبعة الرمية بتونس (١٩٥٩ م) والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبى شامه : ٢٤ – ٢٥ ، اقتضاء الصراط : ٧٤٢/٢ – ٧٦٠ ، ٧٩٤ – ٨٠٢ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٣١٨ – ٣٢٩ ، وحجة الله ١ / ٦٣ ، ١٩٢ ط السلفية و ١٨٨/١ ، ٥٤٣ ط سكر .

(٢) الفيل : ١ .

(٣) قريش : ١ .

(٤) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه : ٢ / ٣٧٦ – ٣٧٧ ، وابن وضاح فى البدع والنهى عنها ٤١ – ٤٢ ، وقال شيخنا الألبانى : « سنده صحيح على شرط مسلم » تحذير الساجد ١٣٧، وانظر : إغاثة اللهفان : ٣٢٠/١– ٣٢١، وعزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور. انظر اقتضاء الصراط : ٧٤٤/٢، ولم أجده فى المطبوع منها.

(٥) راجع صـ : ٢٤١/٣– ٢٤٣ .

(٦) انظر : صـ : ٢٤٨/٣– ٢٥١ .

٤- وقد وردت روايات كثيرة عن السلف بكراهة تتبع المساجد التى لم يرغب الشرع فى تتبعها للصلاة فيها كمسجد الكوفة ونحوه[١] .

٥- وقال الإمام محمد بن وضاح القرطبى الأندلسى (٢٨٦ هـ) « وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار -

للنبى ﷺ ، ما عدا مسجد قباء » .

٦- وقال : « وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثورى دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها .

وكذلك فعل غيره أيضاً ممن يقتدى به .

٧- وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يَعْدُ فعل سفيان » .

٨- قال ابن وضاح : « فعليكم باتباع أئمة الهدى المعروفين ... »[٢] .

٩- وعن سهيل بن أبى سهيل : « أنه رأى قبر النبى ﷺ فالتزمه ومسح قال : فحصبنى حسن بن على بن أبى طالب فقال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا بيتى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا على حيثما كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغنى »[٣] .

١٠- وقال طارق بن عبد الله : « انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون ، **قلتُ** : ما هذا المسجد ؟ .

---

(١) راجع مصنف ابن أبى شيبة : ٢ / ٣٧٤ ، والبدع والنهى عنها : ٤٣ .

(٢) البدع والنهى عنها : ٤٣ ، واقتضاء الصراط : ٢ / ٧٤٥ .

(٣) قال الألبانى : « أخرجه ابن أبى شيبة وابن خزيمة من حديث على بن حجر (ج ٤ / رقم ٢٤٨) وابن عساكر (٤ / ٢١٧ / ١) من طريقين عن سهيل بن أبى سهيل » ثم حقق أن سهيلاً هذا روى عنه ثلاثة من الثقات فهو معروف غير مجهول ، تحذير الساجد : ١٤١ .

قلت : ورواه عبد الرزاق فى مصنفه : ٣ / ٧١ .

قالوا : « هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ ، بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته .

فقال سعيد : حدثني أبي ، أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، قال : « فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها ، فلم نقدر عليها » .

فقال سعيد : « إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها » وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم ؟! »[1] .

وفي لفظ : « لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها »[2] .

وفي لفظ : « فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا »[3] .

١١ – وهكذا قال عبد الله بن عمر : « رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها .

كانت رحمة من الله »[4] .

١٢ – **قلت**: قال الإمام النووي (٦٧٦ هـ) في بيان حكمته تعمية الله عليهم هذه الشجرة : « قال العلماء : سبب خفائها أن لا يفتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان والسكينة وغير ذلك .

فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم لها فكان خفاؤها رحمةً من الله تعالى »[5] .

---

(١) رواه البخاري في المغازي ، باب غزوة الحديبية ٤ / ١٥٢٨ ، ومسلم : ٣ / ١٤٨٥ – ١٤٨٦ ، واللفظ للبخاري .

(٢) رواه البخاري : ٤ / ١٥٢٨ ، ومسلم : ٣ / ١٤٨٦ .

(٣) رواه البخاري : ٤ / ١٥٢٨ – ١٥٢٩ ، ومسلم : ٣ / ٣ / ١٤٨٥ ، واللفظ للبخاري .

(٤) رواه البخاري في الجهاد ، باب البيعة في الحرب : ٢ / ١٠٨٠ – ١٠٨١ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ١٣ / ٥ ، وانظر : الكواكب الدراري / للكرماني : ١٢ / ١٩٨ ، ١٦ / ٧١ ، وفتح الباري : ٦ / ١١٨ ، ٧ / ٤٤٧ – ٤٤٨ ، وإرشاد الساري : ٥/١٢٠، ٦/٣٤٩ ، وللعلامة المحدث أنور شاه الكشميري الماتريدي=

١٣- قلتُ: ثم حدث افتتان الناس بتلك الشجرة نفسها أو أخرى بمكانها فقطعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك الفقيه المُحدِّثُ العارف بحقيقة التوحيد وبما يضاده ، فعن نافع : « كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت »[١] .

☐ **تنبيه النبيه :**

لقد ادعىٰ شيخنا الألبانى حفظه الله تعالى بطلان قصة قطع عمر لتلك الشجرة بحجة ، أنها عميت على الصحابة رضى الله عنهم .

ثم قال : « لئن كنا خسرنا هذه الرواية المنقطعة كشاهد فيما نحن فيه بعد التأكد من ضعفها –

فقد كسبنا ما هو أقوى منها ، مما يصلح دليلاً لما نحن فيه ، وهو حديث المسيب هذا ، وحديث ابن عمر ... »[٢] .

= الديوبندى تفلسف آخر حول هذه الشجرة حيث حاول الدفاع عن التبرك بآثار الصالحين انظر : فيض البارى : ٤ / ١٢٨ ، وهذه ظاهرة بدعية مثل ظاهرته الأخرى القبورية حيث صرح بجواز الاستفاضة من القبور مع اعترافه أن مذهب السلف بخلافه ، ولكنه احتج بالمتصوفة الذين سماهم « أرباب الحقائق » انظر : فيض البارى : ٣ / ٤٣٤ ، الحاشية ومع اعترافه بأن توسل السلف غير توسل أهل البدعة ، انظر : فيض البارى : ٣ / ٤٣٤ وبهذا وغيره تعرف حقيقة توحيد الديوبندية .

(١) رواه ابن سعد فى طبقاته : ٢ / ١٠٠ ، قال الحافظ : « بإسناد صحيح » الفتح : ٧ / ٤٤٨ ، ورواه الإمام محمد بن وضاح فى البدع والنهى عنها : ٤٢ – ٤٣ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه : ٢ / ٣٧٥ ، وقال شيخنا الألبانى « رجاله ثقات كلهم لكنه منقطع بين نافع وعمر فلعل الواسطة بينهما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ... » . تحذير الساجد : ١٣٧ ، وانظر : اقتضاء الصراط : ٢ / ٧٤٤ ؛ ٧٤٥ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٣٢١ – ٣٢٦ .

(٢) تحذير الساجد : ١٣٧ – ١٣٩ .

أقولُ: دعوى شيخنا هذه غير مبرهنة برهاناً قاطعاً .

فإن صحت قصة قطع عمر لتلك الشجرة –

فلا منافاةَ بينها وبين أن كثيراً من الصحابة أو أكثرهم لم يعرفوا تلك الشجرة نفسها وذاتها وأنها عميت عليهم .

فقد صح عن بعض الصحابة رضى الله عنهم ، أنه كان يعرف مكانها .

فقد قال جابر بن عبد الله : « ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة »[1] .

فيحتمل أنها عميت على أكثر الصحابة رضى الله عنهم ولكن كان مكانها معروفاً ، ولاسيما عند بعضهم .

ثم انتاب الناس تلك الشجرة نفسها أو أخرى فى مكانها ظنوها أنها هى نفسها ، فأمر عمر بقطعها ، وهدد من ينتابها ويقصدها للصلاة عندها .

فانتهت المفسدة زماناً .

ثم قصدها بعض العوام الطغام تلك الشجرة نفسها أو شجرة أخرى بمكانها ، إلى أن تدرج الأمر حتى بنوا عليها مسجداً وقصدوا الصلاة فيه ، فى زمن سعيد بن المسيب[2] .

ثم قضى على ذلك بذم السلف لفاعليه فلا يرىٰ أثرها إلى يومنا هذا .

الحاصل: أنه قد تبين واضحاً أن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتتبعون آثار الأنبياء والمرسلين و لم يكونوا ليهتموا بحفظها وصيانتها .

بل بعكس ذلك ينهون عن تتبعها ويذمون ويهددون من يفعل ذلك؛

لأن ذلك من البدع فى الدين وسبب إلى الإشراك بالله تعالى ،

سواء صحت قصة قطع تلك الشجرة أم لا .

---

(١) رواه البخارى ، المغازى باب غزوة الحديبية » : ٤ / ١٥٢٦ ، ومسلم : ٣ / ١٤٨٤ .

(٢) راجع كلام الحافظ فى الفتح : ٧ / ٨ .

□ **تنبيه آخر :**

لقد ورد ذكر مسجد آخر يسمى: « مسجد الشجرة » .

فعن ابن عمر : « أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق « الشجرة » ، ويدخل من طريق « المعرس » .

وأن رسول الله ﷺ ، كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى « مسجد الشجرة » وإذا رجع صلى « بذى الحليفة » « ببطن الوادى » ، وبات حتى يصبح »[1] .

ولكن هذا المسجد غير ذلك المسجد الذى ابتدعه الناس بمكان « شجرة الرضوان » بالحديبية .

أما « مسجد الشجرة » هذا فهو قريب من ذى الحليفة ، وهو و « المعرس » على ستة أميال » من المدينة ، ولكن « المعرس » أقرب ، وكان هناك مسجد فى ذلك الزمان[2] .

□ **تنبيه ثالث :**

لشيخ الإسلام كلام متين حول تتبع عبد الله ، بن عمر رضى الله عنهما المواضع التى نزل فيها رسول الله ﷺ ، أو صلى فيها ، أو توضأ فيها ، وأنه لم يكن يقصد التبرك بل قصده مجرد المتابعة[3] فلا تفرح القبورية .

*** المسألة الرابعة عشرة : القضاء الكامل على كل ما يتسبب إلى الإشراك بالله تعالى ، أى شىء كان غير ما ذكرناه مما يخاف منه الفتنة البدعية ، أو الشركية .**

---

(١) رواه البخارى فى الحج، باب «خروج النبى ﷺ على طريق الشجرة: ٢/٥٥٦، وفى العمرة ، باب «القدوم بالغداة: ٢/٦٣٨، ومسلم: ٢/٩١٨، واللفظ للبخارى.

(٢) انظر : فتح البارى : ٣ / ٣٩١ ، ٣٩٣ .

(٣) انظر : اقتضاء الصراط : ٢ / ٧٩٤ - ٧٩٥ .

وأذكر ههنا بعض الأمثلة لاهتمام السلف بحماية حمى التوحيد وسد الذرائع إلى الشرك .

● **المثال الأول:** عن قزعة : قال : « سألت عمر ، آتى « الطور » ؟ .

فقال : دع الطور ولا تأتها » .

وقال : لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »[1] .

● **المثال الثانى:** قال أبو هريرة رضى الله عنه : « لقيت بصرة[2] بن أبى بصرة الغفارى رضى الله عنه : قال : من أين أقبلت ؟ فقلت : من الطور حيث كلم الله موسى .

فقال : أما لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه ؛

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد ... »[3] .

---

(١) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ، وقال شيخنا الألبانى : « رواه ... والأزرق فى « أخبار مكة : ٣٠٤ ، وإسناده صحيح ... » تحذير الساجد : ١٣٩ . **قلت**: لم أجد فى نسختى من « أخبار مكة » المحققة بتحقيق رشدى الصالح فى مجلدين وروى الفاكهى فى أخبار مكة ٢/١٠٣ أثر آخر .

(٢) قلت : الصحيح فى اسم هذا الصحابى « أبو بصرة حُميلُ بْنُ بصرة الغفارى » وحميل بضم الحاء المهملة مصغراً آخره لام « الاستيعاب » / لابن عبد البر : ١ / ٤٠٤ - ٤٠٥ ، أسد الغابة / لابن الأثير : ١ / ٥٣٨ ، والإصابة / لابن حجر : ٢ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) رواه مالك فى المؤطأ : ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ، والنسائى ٣ / ١١٣ - ١١٦ ، وأحمد : ٦ / ٧ ، والطيالسى : ١٩٢ ، ٣٢٧ ، والطحاوى فى مشكله : ١ / ٢٤٢ - ٢٤٤ ، وقد روى الترمذى أصل الحديث ولم يذكر قصة « الطور » ولكنه أشار إليها حيث قال : « وفى الحديث قصة طويلة قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح » ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٤ ، وقال شيخنا الألبانى : « وروى ... أبو يعلى وابن منده فى التوحيد : (٢٦ / ١- ٢) .. وهو صحيح أيضاً » . تحذير الساجد : ١٣٩ - ١٤٠ ، وقال : « أخرجه الطحاوى بسند جيد ، وبسند صحيح على شرط الشيخين ، ومالك والنسائى وأحمد والطيالسى ، بسند صحيح » ، ثم قال : =

قال الإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى عهده (١١٧٦ هـ) بعد ذكر حديث شد الرحال :

« **أقول**: كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها ويتبركون بها ؛ وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى .

فسد النبى ﷺ الفساد ؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر ، ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله » .

والحق عندى أن القبر ومحل عبادة ولي من أولياء الله ، والطور كل ذلك سواء فى النهى »[1] .

● **المثال الثالث**: قال أبو خلدة بن دينار البصرى[2] : « نا أبو العالية : لما فتحنا « تستر »[3] .

وجدنا فى بيت مال « الهرمزان » سريراً عليه رجلٌ ميت عند رأسه « مصحفٌ » له ، فأخذنا المصحف ، فحملناه إلى عمر بن الخطاب » ....

فقلت : لأبى العالية ... فماذا صنعتم بالرجل ؟ .

قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة .

= ورواه الطبرانى فى الأوسط : (١ / ١١٤ / ٢) من هذا الوجه - أى بسند صحيح - لكنه قال : « عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى : أن أبا بصرة حميل بن بصرة لقى أبا هريرة وهو مقبل من الطور ، فجعله من مسند أبى بصرة فيما يظهر ... » إرواء الغليل : ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٩ ورواه الفاكهى فى أخبار مكة ٢/٩٧- ٩٨ .

(١) حجة الله البالغة : ١ / ١٩٢ - ٦٣ ، وانظر أيضاً كلام الباجى فى المنتقى : ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ومكانة الباجى عظيمة جداً عند الكوثرى / انظر التأنيب : ١٣ / ١٠١ .

(٢) صدوق من الخامسة : التقريب: ١٨٧ .

(٣) بضم التاء الفوقانية وسكون السين المهملة ثم فتح التاء الفوقانية ثم الراء المهملة : مدينة بخوزستان راجع لوصفها معجم البلدان : ٢ / ٢٩ - ٣١ ، وكان فتح « تستر » سنة (١٧ هـ) انظر : قصة فتحها فى تاريخ الأمم والملوك / للطبرى : ٤ / ٨٣ - ٨٩ .

فلما كان الليلُ دفنّاه ، وسوّينا القبورَ كلها ، لِنُعَمِيَه على الناس ، لا ينبشونه .

قلت : وما يرجون منه ؟ .

قال : كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فَيُمْطَرُونَ .

قلت : من كنتم تظنون الرجلَ ؟ .

قال : رجل يقال له « دانيال »[1] .

فقلت : منذ كم وجدتموه مات ؟ .

قال : منذ ثلاثمئة سنة .

قلت ما كان تغير بشيء ؟ قال : لا ، إلا شعيرات من قفاه .... »[2] .

وفى رواية : أن أبا موسى كتب إلىٰ عمر فى شأنه فكتب إليه يأمره ، بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون[3] .

قلتُ: فى هذه القصة أمور مهمة يجب التنبيه عليها :

● **الأول:** أن التوسل بالأموات للاستسقاء ، أو الاستشفاء ونحو ذلك عمل أهل الشرك قديماً متوارث من الفرس وغيرهم من المشركين وليس ذلك من عمل أهل الإسلام لاقطُّ ولا عوضُ .

● **الثانى:** أن سلف هذه الأمة اهتموا بسد كل ذريعة توصل إلىٰ مثل

---

(١) انظر : ترجمة « دانيال » وأخباره وهل هو نبى أم لا ؟ فى البداية والنهاية: ٢/٤٠-٤٢، وراجع المصادر الآتية أيضاً فى الحاشيتين الآتيتين .

(٢) رواها ابن إسحاق فى السير والمغازى : ٦٦ - ٦٧ .

(٣) رواها أبو عبيد فى الأموال: ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه : ١٣ / ٢٦ - ٢٨ ، والبلاذرى فى فتوح البلدان : ٣٧١ - ٣٧٢ ، وتاريخ الأمم والملوك / للطبرى : ٤ / ٩٢ - ٩٣ ، وراجع اقتضاء الصراط : ٢ / ٦٨٠ - ٦٨١ ، وإغاثة اللهفان : ١ / ٣١٨ - ٣١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٧٩ ، وقال ابن كثير : « وقد روى بإسناد صحيح إلى أبى العالية ... » البداية والنهاية : ٢ / ٤١ .

هذه الأمور البدعية الشركية الوثنية .

● **الثالث**: أن التوسل بالأموات لدفع ضر أو لجلب نفع إنما دخل على أهل البدع من المشركين ولم يأخذوا ذلك من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة .

الحاصل: أن « توحيد » الله تعالى بالعبادة أحب الأمور إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمىٰ والمقصد الأسمىٰ والهدف الأسنىٰ من بعث الرسل وإنزال الكتب وخلق الجن والإنس وأنه أعلى الأمور منزلةً وقيمةً .

وضده الشرك فهو أكبر الكبائر وأبغض الأمور إلى الله تعالى .

فيجب القضاء على كل وسيلة تجر إلى الشرك مباشرةً أو بالواسطة ؛

لئلا نخسر أهم الغايات وأعظم المقاصد ولئلا نقع فى أكبر المفاسد ،

ولئلا نرجع إلى الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء الجهلاء .

ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم غفلوا عما ذكرنا ، ووقعوا فى العقائد الشركية فضلاً عن وسائل الشرك ؛ لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وما يوصل إليه ؛

حيث فسروا « توحيد الألوهية » بتوحيد « الربوبية » وجعلوها غاية .

ولم يعتنوا بتوحيد « الألوهية » وما يضاده معرفةً ودراسةً وافية ،

كما سترى فى الكلمة الآتية ، والمبحث الرابع إن شاء الله تعالى .

☐ الكلمة الثالثة :

فى بيان وقوع كثير من المسلمين فى الشرك الصريح وأن هذا أمر واقع مشاهد * لا يمكن إنكاره إلا لمكابر معاند * فإنه محسوس ملموس .

لقد سبق أن بينا أهمية « توحيد الألوهية » وأنه الغاية العظمىٰ والمقصد الأسمى والهدف الأسنىٰ ؛

كما بينا مضار الشرك وكيف بدأ ، وكيف تطور ومن أين دخل على أهل الجاهلية القديمة * وكيف وقع فيه الوثنية الحديثة ؟

وفصلنا القول فى وجوب حماية حمى « التوحيد » ووجوب المبادرة إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك مباشرةً أو غير مباشرة .

وذكرنا عدة مسائل وأمثلة لاهتمام رسول الله ﷺ ، وسلف هذه الأمة وأئمة السنة بحماية حمى التوحيد وسد كل ما يوصل إلى الشرك مباشرة أو غير مباشرةٍ ، ولكن للأسف الشديد أن كثير من المسلمين بما فيهم كثير من الماتريدية وغيرهم قد وقعوا فى الشرك الصريح * الشنيع القبيح ؛

لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وغفلتهم عما ذكرناه من نماذج اهتمام السلف ومبادرتهم إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك .

وهذا أمر واقع مشاهد محسوس ليس من قبيل اتهامنا للقبورية بدون مبرر ، ولا من قبيل سوء الظن بهم كما يزعم بعض المغرضين المفسدين المحرفين المرضين المعاندين المخرفين[1] .

ونحن نعوذ بالله من أن نسيء الظن بالمسلمين أو نتهم بريئاً منهم بشرك أو نكفر أحداً منهم قبل إقامة الحجة عليه ؛

ولكن بيان الواقع لازم لئلا يظن المريض بأنه معافًى من المرض انخداعاً بوسوسة أهل الغرض فمن خدع المرضى المشرفين على الموت بإيهام أنهم أصحاء أقوياء لئلا يتداووا – فقد خانهم أعظم خيانة ، بل قتلهم وأهلكهم .

وهذه فى الأمور الدنيوية ؛

فكيف فيما يتعلق بصميم الإسلام وقلبه ألا وهو فتك الشرك على المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها .

وقد يُشاهَدُ فى البلاد التركية والرومية والأفغانية والهندية ، الواسعة

---

(١) انظر : مقالات الكوثرى : ٣٧٨ ٣٨١ – ٣٨٢ وتبديد ظلامه ١٥٨ .

الأرجاء والأطراف أن كثيراً من المسلمين –

يعبدون القبور وأهلها ، ويستغيثون بهم ويدعونهم لدفع الكربات وينذرون لهم النذور ويحجون إلى المشاهد والقبور مع ارتكابهم أنواع الفجور فضلاً عن البدع والشركيات ، وقد بنوا عليها قبباً ومساجد واتخذوها أوثاناً يعبدونها من دون الله .

فأعيدت الجاهلية الأولى والوثنية الجهلاء فى صورة القبورية الخرقاء .

كل ذلك بمرأى كبار أئمة الماتريدية وغيرهم من أساطين الأشعرية .

ومن المعلوم أن غالب القضاة وأصحاب المناصب العالية الدينية الحساسة السياسية –

كانوا من هؤلاء المتكلمين من الحنفية الماتريدية الأشعرية .

ولاسيما فى الديار التركية والرومية ، والأفغانية ، والهندية والمصرية .

وعلى الأخص فى الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية طول قرونها .

وغالب هؤلاء الماتريدية بين ساكتٍ صامتٍ عن الإنكار على هذا المنكر الأظهر والشرك الأكبر ، بدون أن يتمعر جبينه ، أو يتنكَّر وجهه .

وبين من يرأس عباد القبور ويناضل عنهم ويناظر أهل التوحيد فى الدفاع والذب عن خرافاتهم ، ويكون حرباً علىٰ أهل السنة بكل ما يملكه من القوى المادية والمعنوية والسياسية .

وقل منهم من ناصر أهل الحق وعرف التوحيد وأنكر على القبورية ، كالبركوى وأحمد الرومى وولّى اللّٰهيّة والآلوسية وبعض الديوبندية والفنجفيرية ، وغيرهم ، فوالله الذى لا إلٰه إلا هو لا تجد بلداً إلا ولأهله آلهة يعبدونها من دون الله[1] .

بل قد خصصت بعض القبور لدفع بعض الأمراض والعاهات خاصةً .

فجعلوا هذا القبر لشفاء هذا المرض * وذلك القبر لحصول هذا الغرض

---

(١) راجع البدور ١٢٦ والدر النضيد ٢٠ والصيانة ١٦٨ والعرفان ٢٢ .

وقد أكرم الله هذه الأمة فى العصور الوسطى بشيخ الإسلام علم الأعلام ،
المجتهد المجاهد بالسنان واللسان والبنان المقلدةَ والجهميةَ والصوفيةَ والقبوريةَ .
فجدّد به هذا الدينَ المبينَ فبيّنَ حقيقةَ التوحيد وحقيقة الشرك .
فانتبه كثير من النائمين من غفلتهم وغفوتهم إلا من غرقوا فى سباتهم
من الذين لا يوقظهم إلا نفخة الصور * لإيغالهم فى الديجور * .

ثم بعد قرون منَّ الله تعالى على هذه الأمة بمجدد الدعوة محمد بن عبد
الوهاب التميمى رحمه الله تعالى (١٢٠٦ هـ) .
فبارك الله تعالى فى جهاده المتواصل ليلاً ونهاراً .
إلى أن وصلت آثار جهاده إلى شرق الأرض وغربها سهلها وجبالها ،
عربها وعجمها ؛ فاستضاءت الأفكار واستنارت الأنظار .
وانتشرت الكتب السلفية ، والآثار النبوية .
فعُرفت العقيدةُ السلفية وميّزتْ عن العقيدة الكلامية الماتريدية ،
والأشعرية الكلابية ، والقبورية الخرافية ، والطرقية الصوفية وأخرج الله تعالى
بدعوته كثيراً من الظلمات إلى النور[1] .
ومنهم ساطر هذه السطور .
والحمد لله الذى أخرجنى من الديجور إلى النور .
فوالله الذى لا إله غيره لم نسمع أحداً من أحد العلماء فى بلادنا كلمةً
واحدة فى الإنكار على تلك الشركيات الصريحة والكفريات الفضيحة .
التى يرتكبها كثير من المسلمين فى بلادنا .
من عبادة القبور والحج إليها وجعلها أعياداً وأوثاناً .
مع كثرة هؤلاء الماتريدية وعلو كعبهم فى الفلسفة والمنطق والكلام

(١) انظر : التفصيل فى « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية » لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود : ٤٧١ – ٦٨٨ .

بل فى الفقه والأصول ، قبل هذه الدعوة الطيبة المباركة السلفية التى يسميها المغرضون المرضـون « الوهابية »[1] كل ذلك لأجل جهلهم بحقيقة التوحيد ، وعدم معرفتهم لما يضاده من الشرك وما يوصل إليه .

وعدّهم تلك الكفريات والشركيات البدعيّات —

من باب التوسل والكرامة والولاية وزيارة القبور ومحبة الأولياء .

فلم يكونوا يعرفون حق المعرفة أن الشرك واقع مشاهدٌ محسوسٌ ،

فلو كانوا يعرفون أن الشرك قد عمّ وطمّ لبادروا لمقاومته لما عندهم من الإخلاص وصدق النية .

وفيما يلى نذكر بعض النماذج من نصوص بعض كبار أهل العلم فى بيان وقوع كثير من المسلمين فى الشرك الأكبر ، وأن الشرك واقعٌ محسوسٌ مشاهدٌ .

وأنه ليس من باب التوسل الشرعى ولا من باب زيارة القبور الشرعية ولا من باب محبة الأنبياء ولا حب الأولياء ؛

بل ذلك من باب الرجوع إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى .

وإليك بعض تلك النصوص التى تدل على وقوع القبورية فى الشرك :

١— تقدم نص مهم للفخر الرازى (٦٠٦ هـ) الذى يلقبونه بملك المتكلمين وسلطان المحققين[1] .

٢— ٣— ونصان فى غاية من الأهمية للإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى دهره ، (١١٧٦ هـ)[2] .

٤— ونص للعلامة الآلوسى المفسر مفتى الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) وفيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية فضلاً عن البريلوية[3] .

٥— وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) « فهذه الأنواع من خطاب الملائكة

---

(١) فللقبورية عشرات من الكُتيبات بعناوين « ... الوهابية » .

(٢) فى صـ : ٣/١٨١ — ١٨٣ .

(٣) فى صـ : ٢/١٨٤ — ١٨٥ وله نص مهم آخر فى ٣/٢٧٩ .

والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفى مغيبتهم ، وخطاب تماثيلهم –
هو أعظم أنواع الشرك الموجود فى المشركين من غير أهل الكتاب
وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما
لم يأذن به الله ... »[1] .

قُلتُ: تدبر أيها المسلم فى كلام هذا الإمام فهو يتكلم عن واقع
المسلمين ، وليس هو ممن يُحرّك السيوف فى الهواء ، أو يتكلم بالهراء والأهواء
من أهل المرض والغرض .

٦– وقال الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١ هـ) « ثم إن فى اتخاذ القبور
أعياداً من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها إلا الله ما يغضب لأجله
كل من فى قلبه وقار وغيرة على التوحيد، وتهجين، وتقبيح للشرك ولكن:

* ما لجرح فى الميت إيلام *

فمن مفاسد اتخاذها أعياداً :

الصلاةُ إليها ، والطواف بها ، وتقبيلها ، واستلامها ، وتعفير الخدود
على ترابها ، وعبادة أصحابها ، والاستغاثة بهم ، وسؤالهم النصرَ ، والرزق
والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغيرَ ذلك من
أنواع الطلبات – التى كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم ؛

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً ، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب
إذا رأوها من مكان بعيد .

فوضعوا لها الجباه ، وقبّلوا الأرض ، وكشفوا الرؤوس .

وارتفعت أصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ، ورأوا
أنهم قد أربوا فى الربح على الحجيج *

فاستغاثوا بمن لا يبدىء ولا يعيد * ونادوا ولكن من مكان بعيد .

حتى .. تراهم حول القبر ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الميت

---

(١) التوسل والوسيلة : ٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١ / ١٥٩ .

ورضواناً ، وقد ملأوا أكفهم خيبةً وخسراناً .

فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ، ويرتفع من الأصوات ، ويطلب من الميت الحاجات ويسأل من تفريج الكربات وإغناء ذوى الفاقات.

ومعافاة أولي العاهات والبليات ... » .

إلى آخر كلامه كشواظ من النار * على عباد القبور والأشجار والأحجار[1] .

٧- ثم ذكر كلاماً مهما إلى الغاية للإمام أبي الوفاء بن عقيل (٥١٣ هـ) رحمه الله[2] .

قلت : فَكِّر أيها المسلم ، هل هؤلاء الأئمة يتكلمون عن الخيال أم عما هو واقع الحال ؟ .

٨- وقال الإمام الفتنى الحنفى (٩٨٧ هـ) رحمه الله .

- الذى يثنى عليه الكوثرى بقوله : « ملك المحدثين صاحب التآليف المهمة فى الحديث وعلومه ، مجمع البحار ، وتذكرة الموضوعات ، والمغنى »[3] :

« لفظ الزيارة صار مشتركا بين ما شرع وبين ما لم يشرع .

فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء أن يصلى عند قبورهم ، ويدعو عندها ليسألهم الحوائج .

وهذا لا يجوز عند أحد من علماء المسلمين .

فإن العبادة وطلب الحوائج والاستغاثة حق لله وحده »[4] .

قلتُ: فهل يمكن للماتريدية الكوثرية أن يتهموا « ملك المحدثين » بأنه رمى المسلمين بالشرك وعبادة القبور ؟ .

٩- وللشيخ أحمد الرومى الحنفى (؟ هـ) كلام مهم قيّم اختصره من كلامٍ قيّمٍ لابن القيم المتقدم وكشف الستار عن القبورية وأبطل كل وسيلة شركية[5] .

(١،٢) إغاثة اللهفان : ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٣) مقدمة الكوثرى لنصب الراية : ٤٧ ، وفقه أهل العراق : ٧٤ .

(٤) مجمع بحار الأنوار : ٢ / ٤٤٤ ، مادة « زور » .

(٥) انظر مجالس الأبرار : مع خزينة الأسرار ١٢٣- ١٣١ ، ٣٥٥- ٣٦١ .

١٠- ولقد صورّ لنا الشيخ قاسم الحنفى (؟ هـ) رحمه الله عباد القبور والناذرين لها فى زمانه أحسن التصوير * فقد سقطت على الخبير ؛

فله كلام طويل مهم فى كشف الستار عن أسرارهم فهو يرد كيد المناضلين عن عباد القبور * من أهل البدع والديجور(١) .

أقول: هل هؤلاء الأئمة الحنفية يتكلمون عن الواقع المشاهد المحسوس الملموس أم يتهمون الأمة المسلمة بالشرك وعبادة القبور ؟؟ .

١١- وللشيخ صنع الله الحلبى الحنفى (١١٢٠ هـ)(٢) كتاب فى تصوير عبدة القبور من أهل زمانه ينبغى الاطلاع عليه للعبرة والتذكير(٣) .

١٢- وقال الإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى وقته (١١٧٦ هـ) :

« كل من ذهب إلى بلدة « أجمير »(٤) .

أو إلى « قبر » « سالار مسعود »(٥) .

---

(١) انظر : البحر الرائق / للإمام ابن نجيم المصرى الحنفى الملقب بأبى حنيفة الثانى : ٢ / ٢٩٨ ، رد المحتار / لابن عابدين الشامى الحنفى على « الدر المختار » لعلاء الدين الحصكفى الحنفى شرح « تنوير الأبصار » / لشمس الدين التمرتاشى الحنفى : ٢ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ، قبيل باب الاعتكاف نقلاً عن « شرح درر البحار » لقاسم .

(٢) ترجمته فى إيضاح المكنون ١/١١٥ ، ٢/٣٥ ، هدية العارفين ١/٤٢٨ .

(٣) واسم كتابه « سيف الله على من كذب على أولياء الله » من مخطوطات مكتبة الحرم المكى ونقل منه نص مهم فى تيسير العزيز الحميد ٢٣٢- ٢٣٥ ، فتح المجيد ١٨٣- ١٨٦ ، وهو فيه ٣/ب - ٤/أ .

(٤) مدينة عامرة كبيرة فى الهند بها قبر « خواجه أجميرى » المعروف بمعين الدين الجشتى إمام الصوفية الجشتية ، الحسن بن الحسن السجزى (٦٢٧ هـ) كان عالماً كبيراً أخرج من سجستان ثم اعتكف على قبر » « على الهجويرى » بلا هور وعلى قبر « الزنجانى » ثم قدم الدهلى ، ثم سكن أجمير فأسلم على يديه كثير ، وقبره مشهور جعل وثناً من الأوثان يعبد من دون الله ، راجع لترجمته نزهة الخواطر : ١ / ١٠٤ ، وانظر ما تقدم فى صـ : ١/١٧٥ ، ٣٣٨ .

(٥) كان مجاهداً غازياً قتل فى عهد فتوح السلطان محمود . =

أو ما ضاهاها لأجل حاجة يطلبها .
فإنه آثم إثماً أكبر من القتل والزنا .
ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المصنوعات .
أو مثل من كان يدعو اللات والعزى ... »[١] .

١٣– وقال الصنعانى الأمير اليمانى (١١٨٢ هـ) فى تصوير حال أهل زمانه فى قصيدة مطلعها :

سلام على نجد ومن حل بنجد وإن * كان تسليمى على البعد لا يجدى
إلىٰ أن قال :
ويعمر أركان الشريعة هادماً * مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى « سواع » ومثله * يغوث و ود وبئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها * كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة * أهلت لغير الله جهلاً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبّل * وملتمس الأركان منهن بالأيدى[٢]

١٤– وله رسالة نافعة سماها : « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » مطبوعة وفيها عبرة للمتكلمين وسخنة عيون للقبوريين *

١٥– وقد بوب الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦هـ) رحمه الله فقال: «باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان .

ثم ذكر بعض النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على هذه

= السبكتكين للهند (٥٥٧ هـ) وقبره بمدينة « بهرائج » بالهند وعلى قبره عمارة سامية البناء والناس يغدون عليه من بلاد شاسعة ويزعمون أنه كان عزباً شاباً لم يتزوج فيزوجونه كل سنة ويحتفلون لعرسه ، وينذرون له أعلاما فينصبونها على قبره ، هكذا جعلوا قبره وثناً من الأوثان يعبدونه من دون الله. راجع نزهة الخواطر: ١/٨٦–٨٧.

(١) التفهيمات الإلهية : ٢ / ٤٥ .

(٢) ديوان الصنعانى : ١٢٨ – ١٢٩ .

الترجمة[1] .

وقد ذكرنا بعضها مع التخريج[2] .

١٦- وللإمام الشاه إسماعيل بن عبد الغنى بن الإمام ولى الله الدهلوى (١٢٤٦ هـ) كتاب مهم فى هذا الموضوع سماه : « تقوية الإيمان » وقد طبع مراراً وتكراراً وترجم إلى العربية والأفغانية وقد نفع الله به خلقاً كثيراً .

ومع ذلك يحاول الإمام العلامة المحدث أنور شاه الديوبندى (١٣٥٢ هـ) القدحَ فيه بقوله : « وكتابه تقوية الإيمان ، فيه شدة فقل نفعه حتى إن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب ..؛

وأما محمد بن عبد الوهاب النجدى فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر ... »[3] .

قُلتُ: يعرف من يعرف حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك من مسلمى الهند وغيرهم قيمة هذا الكتاب وعموم نفعه وكثرته ؛

وليست فيه شدة بل فيه صراحة ببيان الدواء للمرضى بالأدواء القبورية[4] * ولا يخفى نفعه إلا على القبورية * ومن تأثر بالصوفية .

ولنعم ما قيل :

ولو كان تشديداً بيان كتابه * وإظهار قول من نبى محمد
فإنى بحمد الله ربى مشدد * هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد

وأما كلمته عن مجدد الدعوة فما أشنعها وأبشعها وأوقحها ؛ ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ . [الكهف:٥]؛

---

(١) انظر : كتاب التوحيد مع شروحه تيسير العزيز الحميد : ٣٦٢ – ٣٨٢ ، وفتح المجيد: ٢٩٢- ٣١٣، وقرة عيون الموحدين: ١٢٨- ١٣٥، والقول السديد: ٧٧- ٨٠.

(٢) انظر : صـ : ١٨٢/٣ .

(٣) فيض البارى: ١/١٧٠- ١٧١، وقارنه بما تقوله البريلوية انظر البريلوية: ١٦٦- ١٦٨.

(٤) انظر البريلوية للعلامة إحسان إلٰهى ظهير رحمه الله : ١٦٨ - ١٦٩ .

وكان ينبغى لأمثال الكاشميرى أن يتعلموا الأدب والعقل والنقل من هذا الإمام بدل أن يرميه بالبلادة والتهور فى التكفير ، وقلة العلم ، سبحان قاسم العقول ![1] وأتمثل فى الثناء على « مجدد الدعوة » بما قيل :

أنا صخرة الوادى إذا ما زوحمت ٭ وإذا نطقت فإننى الجوزاء
وإذا خفيت على الغبى فعاذر ٭ أن لا يرانى مقلة عمياء

١٧- وللإمام الشوكانى (١٢٥٠ هـ) مساعٍ جميلة يشكر عليها .

فمما قال : « ... وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام :

منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام ، وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر .

فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم .

وشدوا إليها الرحال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا .

وبالجملة : إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوها ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع -

لا نجد من يغضب لله ويغار حميةً للدين الحنيف .

لا عالما ، ولا متعلماً ، ولا أميراً ، ولا وزيراً ، ولا ملكاً .

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا شك معه أن كثيراً من هؤلاء

---

(١) وقد ألفت فى سيرة هذا الإمام وجهاده المتواصل وإصلاحه لما أدخل فى دين رب العباد من الفساد كتبٌ كثيرة أهمها « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية » لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله . قاتل الله البهتان والعدوان ما افتكها بالإنسان وهدى الله جهلة القبورية وقطع أئمة الوثنية .

القبوريين أو أكثرهم .

إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه - حلف بالله فاجراً .

فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدِك الولِّي الفلانيّ ، تلعثم وتلكأ وأبىٰ واعترف بالحق .

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين ، أوثالث ثلاثة .

فيا علماءَ الدين ، ويا ملوكَ المسلمين !

أي رزء للإسلام أشد من الكفر ؟ .

وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟ .

وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ .

وأي منكر يجب إنكاره - إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً ؟[1] .

لقد أسمعت لو ناديت حياً * ولكن لا حياةَ لمن تنادى
ولو ناراً نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ فى رماد[2]

١٨- وله كلام آخر قيم متين رصين ينبغي الاطلاع عليه للعبرة والذكرىٰ[3] للقبورية من الكوثرية البريلوية وبعض التبليغية .

١٩- وله رسالة مفيدة « شرح الصدور فى تحريم رفع القبور » مطبوعة مراراً وأخرى « الدر النضيد ... » فهما سخنة عيون القبورية .

٢٠- وقال العلامة محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) فى تصوير عُبّادِ القبور من أهل زمانه أحسن تصوير بتنوير دون تزوير :

---

(١) فى الأصل : « إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً » ، وهو تصحيف دون شك .

(٢) نيل الأوطار : ٤ / ١٣١ - ١٣٢ وفى ط٤/٨٣ وفى ط٤/٩٥ وفى ط٥/٧٩ .

(٣) فتح القدير : ٢ / ٤٥٠ ط القديمة و ط الجديدة : ٢/٥١١ .

« وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في برٍ أو بحرٍ .

دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *

فمنهم من يدعو « الخضر » و « إلياس » * ومنهم من ينادى ، أبا الخميس و « العباس »[1] *

ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة * ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشائخ الأمة * ولا ترى فيهم أحداً يخص مولاه بتضرعه ودعاه ، ولا يكاد يمر له ببالٍ أنه لو دعا الله وحده ينجو من هاتيك الأهوال .

فبالله تعالى عليك ، قل لى : أى الفريقين - [مشركى مكة الذين كانوا يدعون الله وحده فى الفلك ، وعباد القبور من أهل الزمان] - من هذه الحيثية أهدى سبيلاً ؟ وأى الداعين أقوم قيلاً ؟ .

وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة ، وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة ، واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتغذر على العارفين الأمر بالمعروف * وحالت دون النهى عن المنكر صنوف الحتوف »[2] *

٢١- وللعلامة الآلوسى المفسر هذا بحوث قيمة أخرىٰ فى بيان حقيقة التوسل الشرعى وحقيقة التوسل الشركى ، وكشف الستار عن أسرار القبورية فراجعها لتقر عيناك فخبايا الزوايا هناك[3] .

الحاصل: أن كثيراً من المسلمين قد وقعوا فى الشرك الصريح ، وهو

---

(١) لم أعرفهم إلا أن يكون « الخضر » المعروف ، و « إلياس » النبى عليه السلام و « العباس بن عبد المطلب » رضى الله عنه ، والله أعلم .

(٢) روح المعانى : ١١ / ٩٨ .

(٣) روح المعانى : ٦ / ١٢٥ - ١٢٩ ، ١٣ / ٦٧ ، ١٥ / ٢٣٧ - ٢٤٠ ، ١٧ / ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢٤ / ٢٤ - ٢٦ .

أمر واقع محسوس مشاهد ملموس .

فتجب على العلماء بالبيان وعلى الولاة من الأمراء والوزراء بقوة السلطان – المبادرة إلى القضاء على هذا الداء العضال * الذى فتك بكثير من العلماء فضلاً عن الجهال *

ولايجوز التعامى عن هذه الحقيقة الواقعية لئلا يغتر المرضٰى بتلك الأدواء * فينخدعوا ، ويتركوا استعمال الدواء *

تنبيه علىٰ تمويه: لقد تبين بشهادات هؤلاء العلماء * ونصُوص كبار أئمة الحنفية الفضلاء * الأطباء لأدواء القبورية الخرقاء * الأمناء النّصحاء بالدواء * أن المغالطين المغرضين * المضلين المرضين * هم الذين يقولون : إنّ الشرك غير موجود ، وإنّ الوهابية يرمون الموحّدين [أى القبورية !] بالشرك ، وإنّ الشرك هو اعتقاد الاستقلال بالتأثير والنفع والضر فى غير الله كما كان المشركون يعتقدونه فى الأحجار والأصنام ، أما نحن فنستغيث بالأولياء[1].

أقول: هؤلاء خونةٌ للقبورية وأعداء ألداء * وليسوا هم أطباء نصحاء أمناء *

* مِنْ فرقةٍ ما خان دينَ محمدٍ * وجنىٰ عليه وملّه إلّاهيا *

* فهلا عكستَ الأمرَ إن كنتَ حازماً * ولكن أضعتَ الحزمَ لو كنتَ تعقل *

ونكتفى بهذا القدر لننتقل إلى المبحث الرابع لنتحدث عن تلك العواقب الوخيمة التى ظهرت من تفسير « الألوهية » بالربوبية والمالكيّة والله المستعان وعليه التكلان .

---

(١) انظر براهين القضاعى ٣٨١– ٣٩٠ وفرقانه ١١٣– ١١٤ ومفاهيم المالكى ٥– ١٠٥ وحقيقة موسٰى ١٣٧– ١٤٥ وفصل القبانى ١٢– ٩٨ وكشف العاملى ١٠٦ ، ٢٧٤– ٢٩٦، ٣٠١ وكشف الخمينى ٢٧– ٧٥ وكشف التقوى ٤٤–٥١ وتوسل أبي حامد ٣٠– ٩٢ وبراءته ٩٩– ١٦١ وتوسل الفقى ١٦–١٧ وإفهام محمد زكى ١٧، ٣٣، ١٠٨ وسعادة السمنودى ١/٣٠٤– ٣٠٧ وردود النورى ٢٤٣– ٢٥٦ وقوة التجانى ٥٣– ٥٤ وتبديد الكوثرى ٢٧– ٢٨ ورد الرفاعى ٩٠– ٩١ وبصائر الداجوى ١٦٧– ١٦٩ .

□ المبحث الرابع □

فى بيان النتائج الوخيمة التى نُتِجَتْ من تفسير « الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية

لقد تبين من الدراسات السابقة أن الماتريدية كغيرهم من المتكلمين قد فسروا « الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية ؛

فزعموا أن الغاية العظمى هو « توحيد الربوبية » .

فبطبيعة الحال أفنوا أعمارهم وأنفقوا قواهم فى تحقيق هذا النوع من التوحيد .

وهذا جرّ كثيراً منهم إلى عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية .

وهذا أيضاً بطبيعة الحال .

فهم لَمَّا لَمْ يعرفوا حقيقة « توحيد الألوهية » و لم يعرفوا أنه هو الغاية العظمى من خلق الجن والإنس، وإنزال الكتب وإرسال الرسل معرفة جيدة— جرهم ذلك إلى عدم معرفة حقيقة الشرك وما يوصل إليه ، لأن الأشياء تعرف بأضدادها .

كما قيل :

ونذِيمُهُمْ وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين الأشياء

ولا يخفى ضرر هذا الجهل فإنه جسيم ، والخطب عظيم .

ومعلوم أن من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام حق المعرفة ؛ لأنه ربما يقع فيما يضاد الإسلام من أعمال الجاهلية ، وهو لا يعلم مع إخلاص نيته ؛ ومعلوم أيضاً أن دفع المفسدة أقدم من جلب المنفعة .

فظنوا أن إشراك مشركي العرب إنما كان في الربوبية .
وإنهم كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها ويعتقدون استقلالها .
وأن المرء لا يكون مشركاً إلا إذا عبد الأصنام والأحجار وجعلها أرباباً بالاستقلال (البراهين ٣٧٨- ٣٨١ والسعادة ١/٣٠٤- ٣٠٧ والمفاهيم ٢٦) .
فغفل كثير منهم عمّا يؤدي إلى الشرك الصريح ، فلم يهتموا بما اهتم به سلف هذه الأمة من سد الذرائع الموصلة إلى الشرك حماية لحمى التوحيد .
بل أجازوا غالب تلك الذرائع جهاراً وناضلوا عنها[1] .
فحملوا ما يرتكبه عبّادُ القبور من الشرك الأكبر والأمور العظام كالجبال الأعلام على التوسل والاحترام والتبرك والأدب والتعظيم ونحو ذلك[2] .
وبهذه الطريقة أنكر هؤلاء الغلاة من المتكلمين من الماتريدية وجود الشرك حيث بَرّؤوا عبَّاد القبورِ منه بتلك المبررات الكاذبة البدعية والمصطلحات التي حملوا نصوص الكتاب والسنة عليها فحرّفوا وخرفوا ؛
ورموا أهل التوحيد بأنهم يرمون المسلمين بالشرك وعبادة القبور بدون مبرر[3] .
فجوزوا البناء على القبور ، والصلاة إليها ، وشد الرحل إليها .
بل الاستغاثة بالأموات والاستعانة منهم[4] .
كل ذلك تحت ستار التوسل والأدب والتعظيم والولاية والكرامة .
كما يحاربون أهل التوحيد بكل وسيلة ممكنة ويتهمونهم بأنواع التهم ، كرميهم بأنهم يحملون الضغينة لرسول الله ﷺ والأولياء ونحو ذلك[5] .

---

(١) انظر مقالات الكوثري : ١٥٦ - ١٥٩ ، ٣٧٨ - ٣٩٧ ، وتبديد الظلام : ١٥٨ .
(٢) انظر مقالات الكوثري : ٣٧٨ - ٣٩٧ ، تبديد الظلام : ١٥٨ .
(٣) راجع مقالات الكوثري : ٣٧٨ ، وتبديد الظلام : ١٥٨ .
(٤) راجع مقالات الكوثري : ١٥٦ - ١٥٩ ، وتبديد الظلام : ١٥٧ - ١٦٢ .
(٥) راجع مقالات الكوثري: ٣٩٢، تبديد الظلام: ١٥٨، ومقدمته للرسائل السبكية: ٢٧، ٣١، وانظر ما نقله الألباني عن أبي غدة الكوثري، في مقدمة شرح الطحاوية: ٤٤.

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ، ومن هنا نعلم علماً يقيناً أن الكوثرى وأمثاله ساقطون عن منزلة العدالة والديانة والصدق والأمانة إلى درك الإفك والبهت والخيانة .

أما نحن فلا نتهمه وأمثاله من الغلاة ببغض رسول الله ﷺ ؛ لأن ذلك لا يتصور صدوره عن مسلم ؛ فإن البغض لرسول الله ﷺ إرتداد صريح عن دين الإسلام وكفر بواح مخرج عن الملة ، فالحق أحق بأن يقال والصدق ضالة أهل الحق ، ولا يجرمّننا شنآن قوم ظلموا وكذبوا - أن نكذب عليهم أو أن نعتدى والله حسيب الأفاكين البهّاتين .

هكذا أعيدت الوثنية الخرقاء والجاهلية الجهلاء إنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيما يلى نذكر بعض الأمثلة لتلك الشركيات التى اعتقدها كثير من الماتريدية وكتبوها بأيديهم وجعلوها من دين الله بشهادة بيانهم وبنانهم .

فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق *

إن الماتريدية منهم قديمة ومنهم حديثة .

أما القدماء فلا أطيل الكلام حولهم .

ويكفى للقارىء أن يعرف إجمالاً أن القدماء من الماتريدية كانوا فى غفلة شديدة عن حقيقة توحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه لأجل تفسيرهم للألوهية بالربوبية ، وقلة اعتنائهم بتوحيد الألوهية وعدم معرفة ما يضاده من الشرك وما يوصل إليه من وساوس القبورية وهواجس الصوفية .

وقد كانت القبور تعبد من دون الله وتجعل أوثاناً ويستغاث بأهلها على مرأى ومسمعٍ ، منهم ، وهم كانوا أصحاب المناصب العظمى الحساسة ولاسيما فى الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية الصوفية ؛

فكانوا بين مرتكب لها ، ومناضل عنها وبين ساكت صامت كالحجر الأصم والجماد الأبكم وقليل من أنكر ونهى وزجر ؛

فليقارن المسلم بين حال البلاد الحجازية بعد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين حالها قبلها بل وبين بقية البلاد التركية والرومية والهندية والأفغانية والباكستانية والإيرانية وغيرها ، ليعلم أن البون واسع والفرق شاسع .

كما هو الحال بين الإسلام والجاهلية .

وأما الماتريدية الحديثة .

فهم عندي ثلاث :[1]

١- الديوبندية .

٢- البريلوية .

٣- الكوثريّة .

* **أما البريلوية** : فلا أطيل الحديث عن عقائدهم أيضاً ، لأنهم وثنية قبورية أصلاب ماتريدية أجلاد ، وفي الفروع حنفية أقحاح ، وهذا أمر معلوم حتى عند الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[2] .

لكن لا يَفْهَمْ أحدٌ من حكمنا بأنهم وثنيةٌ أننا نكفرهم ونحكم بارتدادهم وخروجهم عن الإسلام معاذ الله من ذلك .

لأن التكفير بدون حجة قاطعة وقبل إقامة الحجة وإتمامها – هو ديدنهم فهم وإن كفرونا – فنحن لا نكفرهم ، بل نكذبهم .

---

(١) وقد تقدم نبذة عن هذه الفرق جميعاً ، انظر صـ : ١/٢٦٤- ٢٦٨ ، وانظر عن الكوثري والكوثرية أيضاً صـ : ١/٣٤٠- ٣٤٦ ، ولا فرق بين الديوبندية وبين الكوثرية في المعتقد إلا في النسبة فقط ولاسيما غلاة الديوبندية ، إلا ما شاء الله من الديوبندية .

(٢) راجع لمعرفة وثنيتهم وتكفيرهم لأئمة الإسلام من أهل الحديث والسنة المحضة بل لكبار علماء الديوبند ظلماً وعدواناً – إلى « البريلوية » للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ٦٩ – ٧٥ .

وقد قدم لكتاب « البريلوية » للشيخ إحسان الشيخُ عطيةُ بنُ محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة المنورة والمدرس بالمسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ، ويظهر للقارىء أنه اندهش لوثنيتهم وتطرفهم وشذوذهم عن المسلمين .

وقد تقدَم أنّ مِنْ مذهب أهل السنة عدمَ تكفير أحد قبل إقامة الحجة وإتمامها عليه[1] ونحن أحوج ما يكون إلىٰ جمع كلمة المسلمين . أما تكفير المسلمين بعضهم بعضاً هكذا جزافاً قبل إتمام الحجة فأمر فظيع ولكن لا يجوز أن يكون جمع كلمة المسلمين سداً منيعاً بين المرء وصراحته فى الحق فإنه لا محاباة ، فى دين الله ؛ وفى الله يكون الموالاة والمعاداة ، والولاء والبراء .

* **وأما الكوثريّة:** فنبدأ بعرض عقيدة إمامهم الكوثرى (١٣٧١ هـ) بذكر نماذج من خرافاته وشركياته وبذلك يعرف مناقصته لـ « توحيد الألوهية » .

فأقول وبالله أصول وأجول :

إن للكوثرى مقالتين شنيعتين مسمومتين فتاكتين لإثبات خرافاته وشركياته .

المقالة الأولىٰ بعنوان: « بناء المساجد على القبور ، والصلاة إليها »[2] .

والمقالة الثانية بعنوان : « محق التقول فى مسألة التوسل »[3] .

كما أن له تعليقاتٍ على « السيف الصقيل » المنسوب إلى التقى السبكى (٧٥٦ هـ) وله تعليقات أخرى ومقدمات لعديد من الكتب يبث فى غضونها سموماً فتاكة ضد « توحيد الألوهية » لدعم مزاعمه الشركية[4] .

ومن هنا نعرف أن هذا الكوثرى والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية كالبنورى (١٣٩٧ هـ)[5] حاولوا جهاراً رفع ألوية الجهمية وألوية القبورية فى آن واحد ولا يزالون يحاولون ذلك إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر : صـ : ٣/١١٧- ١١٨ .

(٢) مقالات الكوثرى : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٣) مقالاته : ٣٧٨ - ٣٩٧ .

(٤) مقدمة الكوثرى لكتاب البراهين الساطعة لسلامة القضاعى الصوفى الهندى : ٧ - ٨ .

(٥) سبقت نبذة عنه فى صـ : ١/٢٦٥، ١/٣٤٢- ٣٤٣ ، ٣٧٢ .

وينحل ما فى هاتين المقالتين وغيرهما من تعليقاته من الخرافات الشركية إلىٰ ما يلى من الفقرات :

١- جواز بناء القبب والمساجد على القبور وأنه أمر متوارث[١] .

٢- عدم جواز هدم القباب والمساجد المبنية على القبور وأنه أمر توارثته الأمة الإسلامية .

فمن نص الكوثرى فى ذلك رداً على بعض من[٢] يرى هدمها منكراً عليه متعجباً منه :

« فعلى هذا الرأى من صاحب التوقيع يجب على أولياء الأمور فى بلاد الإسلام أن يمسكوا بمعاول الهدم لِيُعْمِلُوها فى هدم قباب الصحابة وأئمة الدين وصالحى الأمة فى مشارق الأرض ومغاربها ،

والمساجد المضافة إليهم ، وقباب ملوك الإسلام وأمراء الإسلام وغيرهم من كل قطر ؛

مع ما توارثت الأمة من خلاف ذلك خالفاً عن سالف »[٣] .

قلتُ: تدبر فى استنكار هذا الخرافى وتعجبه .

وقد تقدم أن من واجب الأمراء والولاة المبادرة إلىٰ هدمها وعلى ذلك سلف هذه الأمة وهو مذهب أئمة السنة[٤] .

كما تقدم الجواب عن توارث الجهال العوام الطغام[٥] .

٣- يجوز الصلاة فى المقبرة ، ويجوز الصلاة فى مسجد اتخذ قرب رجل صالح بقصد التبرك بآثاره وإجابة دعائه هناك ، وقصد الاستظهار بوجه من

---

(١) مقالات الكوثرى : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) لم أعرف من هو ؟ .

(٣) مقالات الكوثرى : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) فى صـ : ٢٤٤/٣- ٢٤٨ .

(٥) فى صـ : ٢٤٧/٣ .

الوجوه أو وصول أثر من آثار عبادة ذلك الولى إليه[1] .

قلتُ: قد تقدم أن زيارة القبور وشد الرحال إلى تلك المساجد المبنية لهذه الأغراض من أسباب الشرك[2] .

٤- يجوز إيقاد السرج والشموع على القبور تعظيماً لروح الميت المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض .

إعلاماً للناس أنه ولى ليتبركوا به ، ويدعوا عنده ، فيستجاب لهم وهذا أمر جائز لا منع فيه والأعمال بالنيات[3] .

قلتُ: تدبر أيها المسلم فى خرافات هذا الرجل كيف يدعو جهاراً إلى الوثنية المجوسية دون حياء ولا وازع .

٥- إن النبى ﷺ يشفع فى البرزخ ، ويعلم بسؤال السائل .

ثم استدل الكوثرى بالمنام الذى هو من حجج العوام[4] .

٦- إن النبى ﷺ يعلم علم اللوح والقلم ، وليس الغيب كله ، ولا العلم كله ما فى اللوح فقط[5] .

قلت: الآن قد تبين للناس أن الكوثرى والكوثرية بريلوية محضة فى هذا[6] .

ولاشك أن مما فى اللوح حركات هذا العالم كله وما بعد هذا الكون . قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وكل صغير وكبير مستطر** ﴾[7] .

---

(١) مقالات الكوثرى : ١٥٧ .

(٢) انظر صـ : ٢٤٨/٣، ٢٥١ .

(٣) مقالات الكوثرى : ١٥٨ ، نقلاً عن عبد الغنى النابلسى الصوفى الخراف الحنفى .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٨٩ .

(٥) مقالات الكوثرى : ٣٧٣ .

(٦) قارن هذا بما فى « البريلوية » ٨٧ - ٨٨ ، للعلامة إحسان إلهى .

(٧) القمر : ٥٣ .

ومن ذلك الأمور الخمسة التى نص الله تعالى على أنها لا يعلمها أحد غير الله تعالى .

قال جل وعلا : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[1] .

كما تبين للناس أن الكوثرى والكوثرية من المشبهة الأقحاح .

ولكن لا من جهة واحدة ، بل من جهتين .

● **الأولى**: أنهم عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها إلى أن شبهوا الله تعالى فى صفات النقص بالإنسان الأبكم والحيوانات العجماوات والجمادات الصامتات بل المعدومات والممتنعات[2] .

● **والثانية** : أنهم شبهوا المخلوق فى صفات الكمال بالله تعالى ، كما ترى ههنا فالطريقةُ الأولى طريقةٌ يهوديةٌ ، والثانيةُ طريقةٌ نصرانيةٌ[3] .

والكوثرى والكوثرية قد جمعوا بين هاتين الاثنتين .

٧- يجوز زيارة القبور للبركة بها والدعاء عندها فيستجاب لهم ، كما يجوز زيارة القبور للاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات ودفع الملمات[4] .

---

(١) لقمان : ٣٤ .

(٢) انظر صـ : ٢/٤٩٩- ٥١٢ ، ٣/١١٩ - ١٢٠ .

(٣) انظر درء التعارض : ٧ / ٨٦ - ٨٨ ، ٩٥ ، ٢٦٠ - ٢٦١ ، والوصية الكبرى : ٤٩ - ٥٠ ، مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢ وشرح الطحاوية ٢٣٧ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٨٥ ، وتبديد الظلام : ١٦٢ ، عن التفتازانى الحنفى الماتريدى الخرافى وقارنه بعقيدة البريلوية ، انظر البريلوية : ٥٦ - ٦١ ، تجد عجب العجاب وتحكم على الكوثرية أنهم بريلوية بدون ارتياب .

قلت: تدبر أيها المسلم إلى قلة حياء هذا الرجل القبورى كيف يصرح جهاراً بما هو من صميم عقيدة مشركى العرب الوثنية .

بل كان مشركوا العرب يدعون الله تعالى وحده لدفع الملمات كما تقدم[1] .

ومصدر الكوثرى فى هذا الشرك الأكبر الأظهر هو فيلسوف الماتريدية التفتازانى (٧٩٢ هـ) الذى تابع القرامطة الباطنية فيما شرحناه قبل ذلك[2] .

والذى ادعى أنه رأى النبى ﷺ يقظةً لا مناماً فتفل فى فيه فتضلع علماً ونوراً[3] .

٨- يعتقد الكوثرى أن أرواح الأولياء تظهر منها آثار فى أحوال هذا العالم فأرواح الأولياء هى المدبرات لهذا العالم[4] .

وعلى هذا الكفر البواح والشرك الصراح حمل قوله تعالى ﴿ **فالمدبرات أمراً** ﴾[5] .

وسلف الكوثرى فى هذا الكفر هو الفخر الرازى فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ) الذى قد شرحنا بعض حاله[6] .

وقد كنا نظن أن هؤلاء الغلاة وقعوا فيما يضاد توحيد الألوهية . ولكن تبين الآن أنهم ارتكبوا الشرك حتى فى الربوبية وتدبير هذا العالم .

---

(١) فى صـ : ٣/١٧٤- ١٧٥ .

(٢) انظر صـ : ١/٢٥٩ - ٢٧٣ .

(٣) راجع صـ : ١/٢٩٤- ٢٩٥ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٨٢ ، وتبديد الظلام : ٦١ .

(٥) النازعات : ٥ .

(٦) فى صـ : ١/٢٥٢ ، ٢/٥٤- ٥٨ .

والله تعالى وفَّق العلامة الألوسى مفتى الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) فوقف لهم بمرصاد ورد كيدهم فى نحرهم[١] كفانا الله شرهم .

٩ – إن مراقد الأولياء معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده أهل البصائر[٢] .

قلت: سلفه فى هذه الخرافة هو الجرجانى الحنفى (٨١٦ هـ) الذى أوصلته عقليته الفاسدة إلى عقيدة وحدة الوجود حتى باعتراف أهل مذهبه * وشهادة ذوى مشربه[٣] .

١٠ – إن تلك النفوس لما فارقت أبدانها فقد زال الغطاء ، وانكشف لها عالم الغيب .

فثبت انتفاع الزائرين بزيارة الموتى والقبور[٤] .

قلت: قصده بهذا إثبات التصرف وعلم الغيب لأرواح الأولياء ، ليدعو الناسَ إلى الاستغاثة بهم فى الكربات بحجة أنهم يسمعون ويعلمون ويتصرفون .

وتعامى عما قاله أئمة الحنفية :

« إن ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر »[٥] .

وما قالوا : « مَنْ قال : أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر »[٦] .

---

(١) انظر ما سبق فى صـ : ٥٦/٢ ، وروح المعانى : ٣٠/٢٤– ٢٦ .

(٢) مقالات الكوثرى : ٣٨٦ ، وتبديد الظلام : ١٦٢ .

(٣) راجع ما تقدم فى صـ : ٢٩٧/١ – ٢٩٨ ، وانظر خرافاته فى معنى « الظل » و « ظل الإله » و « الغوث» و « القطب » و « الأوتاد » فى تعريفات الجرجانى : ٥٨ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ – ٢٢٨ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٨٣ .

(٥) البحر الرائق : ٢ / ٢٩٨ ، ورد المحتار : ٢ / ٤٣٩ ، قبيل باب الاعتكاف .

(٦) الفتاوى البزازية المسماة « الجامع الوجيز » على هامش الفتاوى الهندية : ٦ / ٣٢٦ ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٥ / ١٢٤ وفى ط ١٣٤/٥ .

١١- يجوز النداء للرسول ﷺ بعد وفاته لتفريج الكربات ، وأنه عمل متوارث بين الصحابة رضى الله عنهم[١] .

كما يجوز النداء له ﷺ فى غيبته[٢] .

قلت: هذه بعينها عقائد البريلوية الوثنية[٣] .

١٢- حرّف الكوثرى ما ورد من نصوص التوسل والوسيلة فى الكتاب والسنة إلى ما يلى :

أن « التوسل » لغةً وشرعاً هو التوسل بذات الولى وشخصه فى حضوره وغيبته ، وبعد موته ، وبذلك جرت الأمة طبقة فطبقة رغم كل مفتر آفاك[٤] قلت : الكوثرى * هو الأفاك المفترى * المقوِّل المتقوِل .

١٣- أن « التوسل » بدعاء الحى ، وطلب الدعاء من المتوسل به – ليس من « التوسل » لا لغة ولا شرعاً[٥] .

١٤- أن الفرق بين التوسل به ﷺ فى حياته وبين التوسل به ﷺ بعد مماته –

يجعل الأول جائزاً دون الثانى –

مأخوذ من اليهود[٦] .

بل أحدثه غلاة المنافقين من اليهود[٧] .

١٥- يجوز استعمال لفظى الاستعانة والاستغاثة فى صدد التوسل[٨] .

---

(١) مقالات الكوثرى : ٣٩١ .

(٢) مقالات : ٣٨٩ .

(٣) راجع البريلوية : ٥٦ – ٦١ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٧٨ – ٣٨٠ ، ٣٨٦ .

(٥) مقالات : ٣٨٧ .

(٦) تبديد الظلام : ١٥٥ – ١٥٦ ومصدره دفع الحصنى ٦٤ .

(٧) مقدمة الكوثرى للبراهين الساطعة لسلامة القضاعى الهندى الصوفى النقشبندى : ٨ .

(٨) مقالاته : ٣٩٥ – ٣٩٦ .

١٦- حرّف الكوثرى قصة توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما[1] فقال : « عدول عمر رضى الله عنه عن التوسل به ﷺ إلى التوسل بالعباس رضى الله عنه لم يكن لأجل أن الرسول ﷺ ميت لا يسمع النداء ،
أو أن التوسل بالأنبياء بعد موتهم لا يجوز ؛
بل من حمل صنيع عمر رضى الله عنه هذا على قصر التوسل به ﷺ فى حياته -
فقد حرّف الحديث ، وحاول المحال ونسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال وأبطل السنة الصحيحة الصريحة بالرأى »[2] .

قلت: ظَهْرُ الأرض لم يخلُ عن أهل العلم وطالبى الحق والإنصاف حتى فى الحنفية الماتريدية الديوبندية ولاسيما الفنجفيرية ؛
فليتدبروا فى تلبيس الكوثرى وتدليسه ، وتحريفه ، وتزويره وقلبه للحقائق وكونه آية فيما يقال : « رمتنى بدائها وانسلت » .
هل صنيع عمر رضى الله عنه حجة للكوثرى أم حجة عليه وعلى ذويه ؟ من القبورية الخرافية * والجهمية الصوفية ،
وهل توسل الخلف كتوسل السلف ؟ .
معاذ الله سبحان الله عما يصفون ؛
فقد قال العلامة المحدث أنور شاه الكشميرى الديوبندى الملقب بإمام العصر (١٣٥٢ هـ) فى شرح توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما :

---

(١) ونص القصة على ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا » قال : فيسقون » . رواه البخارى فى الاستسقاء » باب سؤال الناس الإمام .. ، ١ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، وفضائل الصحابة ، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٣ / ١٣٦٠ .
(٢) مقالات الكوثرى : ٣٨٠ .

« ليس فيه التوسل المعهود الذى يكون بالغائب حتى قد لا يكون به شعور أصلاً ، بل فيه توسل السلف : وهو أن يقدم رجلاً ذا وجاهة عند الله تعالى ويأمره أن يدعو لهم ثم يحيل عليه فى دعائه .

كما فعل بعباس رضى الله عنه عم النبى ﷺ .

ولو كان فيه توسل المتاخرين لما احتاجوا بإذهاب عباس رضى الله عنه معهم ولكفى لهم التوسل بنبيهم بعد وفاته أيضاً .

أو بالعباس رضى الله عنه مع عدم شهوده معهم ... » .

ثم ذكر دعاء العباس رضى الله عنه[1] .

وقال أيضاً : « واعلم أن التوسل بين السلف لم يكن كما هو المعهود بيننا ، فإنهم إذا كانوا يريدون أن يتوسلوا بأحد كانوا يذهبون بمن يتوسلون به أيضاً معهم .

ليدعوا لهم ، ثم يستعينون بالله ويدعونه ...؛

وأما التوسل بأسماء الصالحين - كما هو المتعارف فى زماننا بحيث لا يكون للمتوسلين بهم علم بتوسلنا ، بل لا تشترط فيه حياتهم أيضاً ، وإنما يتوسل بذكر أسمائهم فحسب ، زعماً منهم أن لهم وجاهةً عند الله وقبولاً فلا يضيعهم بذكر أسمائهم -

فذلك أمر لا أحب أن أقتحم فيه ...؛

وأما قوله تعالى : ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾[2] -

فذلك وإن اقتضى ابتغاء واسطة ، لكن لا حجة فيه على التوسل المعروف بالأسماء فقط ؛

وذهب « ابن تيمية » إلى تحريمه ، وأجازه صاحب « الدر المختار »

---

(١) فيض البارى : ٢ / ٣٧٩ .

(٢) المائدة : ٣٥ .

ولكن لم يأت بنقل عن السلف »[1].

قلت: كلام العلامة أنور شاه هذا - مع ما فيه من بعض الملاحظات - يرد كيد الكوثرى وأمثاله فى نحورهم من كل ثرثرى ،

وأن تمسكهم بنصوص الكتاب والسنة وحملهما على التوسل المبتدع الخلفى باطل وتحريف وتحميل لها ما لا يتحمل .

وتبين للناس من هو المفترى الأفاك ؟ ومَنْ هو المحرف ؟ ومن تابع اليهود ؟ ومن حاول المحال هل العلامة أنور شاه ، أم الكوثرى ؟ .

ولا تخفى على الناس أن منزلة العلامة أنور شاه عند الكوثرى رفيعة جداً وقد بالغ فى إجلاله وإكباره[2] .

أما مبالغات الديوبندية والكوثرية فى إجلال العلامة أنور شاه ، وما نسجوه غُلوًّا فيه ، فشيء لا يخطر بالبال ، وقد ذكرنا بعض نماذج غلوهم[3] .

ولكن الكوثرى فى مسألة التوسل قد رماه بأنه مفتر أفاك من حيث لا يشعر .

وقد صرح شراح قصة توسل عمر بالعباس - بما فيهم كبار أئمة الحنفية - بأن هذا من باب التوسل إلى الله تعالى بدعاء الحى بمعنى أن ذلك الحى يدعو

---

(١) فيض الباري : ٣/٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٣٥٩ - ٣٦٠ ، ومقدمة أبى غدة الكوثرى لكتاب « التصريح بما تواترت فى نزول المسيح » ٦ ، ٢٦ .

(٣) انظر صـ : ١/٣٣٨ - ٣٣٩ .

للمتوسل[1] . وليس ذلك من قبيل توسل أهل البدع الماتريدية الكوثرية وغيرهم من القبورية كالبريلوية .

وللعلامة الآلوسى المفسر مفتى الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) مبحث علمى دقيق فى تفسير آية الوسيلة ومعنى توسل عمر بالعباس رضى الله عنه ، والفرق بين توسل السلف وبين توسل الخلف من أهل البدع .

فهو كاف شاف لقلع نسج الكوثرى والكوثرية وبعض الديوبندية وغيرهم من أهل البدع فراجعه[2] .

وإذا عرف القراء الكرام أن توسل الخلف غير توسل السلف ، وأن توسل الخلف بعيد عن مقصود نصوص التوسل فى الكتاب والسنة، فنقلب على الكوثرى الآن ما قاله هو بلسانه وكتبه ببنانه . قال الكوثرى .

إن حمل النصوص والآثار على المصطلحات التى ظهرت بعد عهد التنزيل بدهور بعيد من تخاطب العرب وتفاهم السلف بهذا اللسان العربى ؛ ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد فى الجرح والتعديل والتقويم والتعليل »[3] .

---

(١) انظر بهجة النفوس بشرح مختصر صحيح البخارى المسمى « جمع النهاية فى بدء الخير والغاية » ٢ / ٦٠ ، لأبى محمد عبد الله بن الأزدى الأندلسى (٦٩٩ هـ وعمدة القارى للبدر العينى الحنفى ٧ / ٣٢ - ٣٣ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٢٦٣ ، والبدور البازغة للإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية فى وقته : ٢٠٤ ، على ما نقله شيخنا العلامة محمد طاهر بن أصف الحنفى الماتريدى النقشبندى الديوبندى الملقب بشيخ القرآن فى كتاب البصائر : ١٧ ، وأقره ولم أجده فى البدور .

(٢) روح المعانى : ١ / ١٢٥ - ١٢٩ ، ولا تنس أيضا ما كتبه أئمة السنة من الكتب القيمة ومن أهمها التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ، والتوسل لشيخنا الألبانى .

(٣) تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات للبيهقى : ٤٥٥ .

قلت: هكذا أخزى الله هذا الكوثرى حتى صار فريسة للتناقض الواضح الفاضح وانتحر بشفرته التى سطر حيث صارت حجته منقلبة عليه ، وحمل نصوص الشرع على المصطلحات البدعية ومنها التوسل القبورى .

١٧– طَعَنَ الكوثريُّ – لغلوه فى الخرافات – فى حديثين صحيحين ، رواهما مسلم وغيره :

- **الأول:** حديث جابر رضى الله عنه فى النهى عن تجصيص القبور .
- **والثانى:** حديث على رضى الله عنه فى الأمر بتسوية القبور المشرفة .

وقد تقدم الكلام عليهما[١] .

١٨– تشبث الكوثرى لدعم خرافاته القبورية حتى بالمنامات[٢] ولكن لا بمنامات سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛

بل بمنام الفخر الرازى (٦٠٦ هـ) ، ومنام « الفردوسى » الذى تشبث بمشورة روح « رستم » الكافر الفاجر فوقع فى خزيٍ مبينٍ[٣] .

١٩– يدعو الكوثرى إلى التحاكم والفزع إلى أساطين علم الكلام والتفلسف أمثال الرازى (٦٠٦ هـ) والتفتازانى (٧٩٢ هـ) والجرجانى (٨١٦ هـ) وغيرهم لحل أخطر المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه[٤] .

---

(١) انظر صـ : ٣/٢٤٤ – ٢٤٧ .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٣٨٢ – ٣٨٣ .

(٣) الفردوسى : هو أبو القاسم حسن بن محمد الطوسى الشاعر الفارسى مؤلف « شاه نامه » ألفه للسلطان محمود سبكتكين توفى بعد (٣٨٤ هـ) كشف الظنون : ٢ / ١٠٢٥ – ١٠٢٦ ، وأما « رستم » – فهو ابن « فرخ زاد » كان كافراً مجوسياً وثنياً قائداً للفرس ملكاً لهم نيابة عن « بوران » بنت « كسرى » ؛
و « رستم » هو الذى قد فعل الأفاعيل ضد المسلمين حتى قتله الله تعالى يوم « القادسية » . راجع للتفصيل البداية والنهاية : ٧ / ٢٦ – ٢٧ ، ٤٤ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٨١ – ٣٨٢ ، وانظر تبديد الظلام : ١٦٠ – ١٦٢ .

وقد عرف القراء حقيقة توحيد المتكلمين وحقيقة معرفتهم له وما يضاده فالتحاكم إلى أمثالهم والتعامى عن طريقة سلف هذه الأمة وأئمة السنة عين الضلال والإضلال .

هذه كانت نبذة عن عقيدة الكوثرى ومناقضته لتوحيد الألوهية .

فقد تبين لطالبى الحق والإنصاف – ولا دواء لأدواء أهل الاعتساف – أن الكوثرى عريق فى قبوريته ، كما هو غريق فى جهميته .

وفى هذا القدر كفاية والتفصيل فى كتاب « إمام الكوثرية ومناقضته لتوحيد الألوهية » لهذا الفقير يسر الله طباعته .

□ وأما أتباعه الكوثرية :

فهم ليسوا بأحسن حالاً من الكوثرى ، وفيما يلى ذكر أربعة منهم :

١ – أحمد خيرى (١٣٨٧هـ)، سبق أن ذكرنا فى ترجمته أنه حنفي، ماتريدى كوثرى بل هو قبورى خراف، بل رافضى له ميل إلى الباطنية ، وكان يسب شيخ الإسلام سباً شنيعاً فظيعاً ، وهو الذى ألف كتاباً فى ترجمة « الكوثرى » بعنوان « الإمام الكوثرى » مطبوع فى أول مقالات الكوثرى[١] .

وكان يقرأ « قصيدة البردة »[٢] .

على شيخه الكوثرى ويقول متعجباً منكراً بعد ما ذكر بعض المتصوفة:

« أفيعقل أن هؤلاء العلماء الأعلام كلهم أشركوا من أجل سواد عينى ابن عبد الوهاب النجدى ؟ ؛

---

(١) انظر ما سبق فى صـ : ١/٣٤٠ .

(٢) للبوصيرى الصوفى محمد بن سعيد البوصيرى الدلامى الصنهاجى (٦٩٤ هـ) ، انظر ترجمته وقصة خرافية لقصيدته البردية فى الوافى بالوفيات : ٣ / ١٠٥ – ١١٣ ، وهو غير البوصيرى المحدث أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل الكتانى (٨٤٠ هـ) صاحب « مصباح الزجاجة » . انظر ترجمته فى الضوء اللامع : ١ / ٢٥١ – ٢٥٢ ؛ وللحنفية الماتريدية ولاسيما من كان منهم فى البلاد التركية والرومية شغف عظيمٌ بهذه القصيدة فقد تهافتوا عليها تهافت الفراش على النار راجع : : كشف الظنون : ٢ / ١٣٣١ – ١٣٣٦ .

وهل لأنه لا يفهم روائع المعانى التى فى البردة نرمى عقولنا ونسب سلفنا ، ونطيع النجدى المتعسف ؟ »[1] .

ومن نماذج إجلاله للكوثرى وشتائمه لشيخ الإسلام ما يقول فى قصيدة له:

وغاب عن الدنيا بغيبةِ زاهدٍ * حديثٌ وتوحيدٌ وفقهٌ عريقه
ويعصم بالبرهان رأىَ أئمةٍ * ويقصم شِرِّيراً تَفَشّى مروقُه

ثم قال فى الحاشية : « المراد بالشِرِّير « ابن تيمية » .. وكان الأستاذ حرباً على ابن تيمية وعلى سواه ممن حادوا عن جادة الدين »[2] .

وقال : « كان من اللاعبين بدين الله »[3] .

قلت: أى توحيد غاب بغيبة زاهد الكوثرى ؟ هل توحيد الجهمية وتوحيد القبورية ؟

وإذا كان أمثال ابن تيمية من اللاعبين بدين الله ! .

فهل يكون الكوثرى والكوثرية أنصار دين الله ؟ .

وأما كلمته الوقحة : « ... شريراً تفشى مروقُه » .

فقد ذَكَّرتْنِى قوله تبارك وتعالى عن تأسف المشركين فى نار جهنم ، وندامتهم على ما ارتكبوه من البهتان والعدوان على أولياء الرحمن بعد فوات الأوان :

﴿ **وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار** ﴾[4] لعن الله الأشرار وقاتل الفجار .

٢- كوثرى آخر يدعى : « محمد يوسف البنورى » (١٣٩٧ هـ) كان علامة فى المعقول والمنقول ، وكان من العلماء الأفذاذ الأذكياء ، وكان من كبار أئمة الديوبندية ، ولكن أصيب بداء الكوثرى المفترى .

---

(١) الإمام الكوثرى : ٥٢ - ٥٣ وقوله : « وهل ... » ركيك صكيك .
(٢) المرجع نفسه : ٧٨ - ٧٩ .
(٣) الإمام الكوثرى : ٢٣ .
(٤) ص : ٦٢ - ٦٣ .

فقد شغفه الكوثرى حباً وكتب مقدمة فتاكة مسمومة لمقالات الكوثرى سايره فى جميع ضلالاته وشركياته وشتائمه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة فقد كشف هذا الرجل بهذه المقدمة عن حقيقته وحقيقة الديوبندية البنورية .

وقد ذكرنا نماذج من غلوه وكذباته فى إجلال الكوثرى مع نبذة من ترجمته[1] .

٣- الشيخ رضوان محمد رضوان المصرى .

وهذا هو الذى تولى كبر جمع مقالات الكوثرى وطبعها[2] .

وهذا دليل قاطع على كونه خرافياً كبيراً .

وربما ظن أنه كسب بجمع هذه المقالات رضوان الرحمن ، ولكنه اكتسب رضوان الشيطان وسخط الرحمٰن .

٤- الشيخ عبد الفتاح أبو غدة السورى أبو الزاهد الكوثرى .

وهو على حظ وافر من العلم قد فتح الله على هذا العبد كثيراً من العلوم كما فتح عليه جانباً من الدنيا .

ولكنه أصيب بأدواء الكوثرى فصار أبا غُدّةٍ حقاً. بل أبا غُدَدٍ صدقاً[3] .

وهو مستوطن فى هذه البلاد الطاهرة بلاد التوحيد والسلفية[4] .

وأطرق رأسه إطراق الكرى خوفاً من سيف البرهان والسلطان .

يبث فى غضون تعليقاته سموم سلفه الكوثرى بطرق خَفيَّة سرية لاينتبه لها إلا من عرف السنة وأهلها والبدعة وأهلها حق المعرفة[5] .

---

(١) فى صـ : ١/٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٢) كما صرح به البنورى فى مقدمته لمقالات الكوثرى : ل .

(٣) « الغدة » طاعون الإبل ، انظر : القاموس : ٣٨٨ أما هو فطاعون السنة .

(٤) أما عند الكوثرية فهى بلاد الشرك والوثنية ، راجع ما تقدم فى صـ : ١/٣٤٤– ٣٦٥ .

(٥) انظر ما سبق فى صـ : ١/٣٧٠ .

وكان يصرّح ويجاهر فى خطبه على المنبر فى بلده بما كان يرتكبه ضد التوحيد والسنة وأهلهما من البهتان والعدوان ، ولا سيما ضد من يسميه « الوهابية » كعادة خلطائه من أهل الأغراض والأمراض ، ويرميهم بأنواع من التهم ومنها العداء والضغينة لرسول الله ﷺ ولكن لما نزل البلاد السعودية — بلاد التوحيد — .

اكتفى ببث السموم بطرق سرية ، مع شيء من المداراة والتملق ، ولسان حاله ينشد :

دارهـم مـا دمـت فـى دارهـم * وأرضهـم ما دمت فى أرضهم[1]

ولشيخنا الألبانى كلمةٌ عنه تصلح « رسالةً » وهى مطبوعة فى مقدمة شرح الطحاوية منذ سنين كثيرة كشف فيها عن كثير من مخازيه .

وقد اعترف بصحة تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية والصفات[2] فإن كان عن إخلاصه لا لغرضه * ففيه دواء البعض مرضه*.

وقد كتبتُ رسالة بعنوان «عمدةُ لكشف الأستار عن أسرار أبى غدة».

ولكن فوجئت برسالة قيمة للدكتور أبى زيد بكر بن عبد الله حفظه الله وعليه « تقريظ »

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز حفظه الله تعالى بعنوان : « براءة أهل السنة من الوقيعة فى علماء الأمة »(*) .

فكفى الله المؤمنين القتال ، وبهذه الرسالة قد عرفه كثيرٌ ممن جهلوا حقيقته * ولعل رسالتى تَظهر فتُظهر سيرته وسريرته *

وقد ذكرتُ بعضَ نماذج لمسايرته لشيخه الكوثرى فى ص ١/٣٧٠ ، وفيما يلى مثال يدل على كونه عريقاً فى البدع القبورية :

---

(١) راجع مقدمة الألبانى شرح الطحاوية : ٤٤ .

(٢) كلمات فى كشف أباطيل وافتراءات : ٣٧ .

(*) وكان الأنسب أن تسمى : « براءة أهل السنة عن وقيعة أهل البدعة » .

ذكر أبو غدة قصة رحلته إلى الهند وزيارته لقبر الإمام العلامة عبد الحى اللكنوى (١٣٠٤ هـ) رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

وذكر أن أسرة هذا الإمام أحسنوا فى ضيافته .

وذكر أنه مدفون فى بستان الأنوار ، وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات .

ثم قال : « ورأيت قبر الشيخ عبد الحى رحمه الله منحوتاً من المرمر الرخام الأبيض ومكتوباً عليه قول تلميذه « عبد العلى المدراسى »[١] .

من قصيدة له فى رثائه ... » :

أيها الزوار قف واقرأ على هذا المزار * سورة الإخلاص والسبعَ المثانى والقنوت[٢]

أقول : لى عليه تنبيهات :

أ- أن من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن البناءَ على القبر وتشييده وجعلَه مزيناً بهذه الصورة من أكبر الجرائم المستوجبة للعنة ، ومن أعظم أسباب الشرك . وهو من صنيع اليهود والنصارى ، كما تقدم[٣] .

ب- أن من الواجب المهم هدم مثل ذلك كما تقدم أيضاً[٤] .

ج- أن هذا المنكر الشنيع الفظيع يجب إنكاره إما باليد بهدمه وإما باللسان وعلى أقل تقدير بالجنان .

وأبو غدة لم يفعل واحداً من ذلك ولم يتمعر وجهه وجبينه فى الله تعالى وكيف ينكر على ذلك أبو غدة ؟ .

---

(١) هو العلامة عبد العلى بن مصطفى الأسى المدراسى الحنفى الماتريدى من كبار علماء الهند (١٣٢٧ هـ) ترجمته فى نزهة الخواطر : ٨ / ٢٦٦ .

(٢) انظر مقدمة أبى غدة للرفع والتكميل : ٨ ، الطبعة الأولى ، و : ١٤ - ١٥ ، الطبعة الثانية المزيدة فيها المنقحة (١٤٠٧ هـ) .

(٣) فى صـ : ٢/٩١- ٩٤ .

(٤) فى صـ : ٣/٢٤٤ - ٢٤٨ .

وهو لا يراه منكراً ، وربما يراه تعظيماً للمقبور وإكراماً له ثم أسرة المقبور أحسنوا ضيافته ، فكيف ينكر عليهم وهم قد ألقموه لقمة ؟! .

خلق الله للحروب رجالاً * ورجالاً لقصعة وثريد

د- تزيين مثل قبر أمثال هذا الإمام المبجل المعظم فى مثل بلاد الهند المكتظة بالشركيات القبورية * والخزعبلات الصوفية - ليس إلا دعوةً للشرك .

هـ- أين ورد فى الكتاب والسنة قراءة سورة الإخلاص والسبع المثانى والقنوت على القبر أو وقت زيارة القبور ؟ .

مع تصريح كبار أئمة الحنفية بأنه لا يجوز لزائر القبور إلا ما ورد فى السنة الصحيحة من الدعاء لأهلها كما كان رسول الله ﷺ يفعله[1] .

* **وأما الديوبندية** - فلهم أغصان وأفنان ، وهم ضروب وألوان :

فمنهم من هو أقرب شيء إلى أهل السنة والتوحيد كالجماعة « **الفنجفيريّة** » ومن على شاكلتهم فلهم مساعٍ جميلةٌ فى محاربة كثير من البدع والشركيات شكر الله مساعيهم - لولا ما عندهم من عقيدة ماتريدية والتعصب المذهبى المقيت وتحريف الأحاديث الصحيحة الصريحة نضالاً عن مذهبهم الحنفى كالكوثرية (راجع ما سبق فى ص ١/٥٦،١/٢١٢، ٢٦٧- ٢٦٨- ٣٧٢)[2] .

أما غلاة الديوبندية فلهم شعبتان :

● **الأولى:** شعبة التربية والتبليغ ، وهى المعنية بجماعة التبليغ .

فجماعة التبليغ كما أنهم ديوبندية أقحاح كذلك ماتريدية أجلاد ، ويحملون أفكاراً صوفيةً خطيرةً وبدعاً قبوريةً كثيرةً مع فوائد عملية وفيرة .

---

(١) انظر : فتح القدير : للإمام ابن الهمام : ٢ / ١٤٢ ، والبحر الرائق للإمام ابن نجيم ٢ / ١٩٦ ، والفتاوى الهندية : ١ / ١٦٦ ورد المحتار ٢/٢٥٩ .

(٢) وكذا ص ١/٤٠١- ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٩- ٤٣٠، ٥٤٤، ٢/١٦٤، ٢/٤٣٤، ٤٥٤، ٤٧٠، ٣/٧٠، ١٦٨، ١٧٥- ١٧٦، ١٨٩، ١٩٣، ٣٠٣ .

وقد ألف الشيخ العلامة محمد زكريا رحمه الله كتباً كثيرة تعدّ منهجاً لجماعة التبليغ يسيرون عليه ويهتدون[1] مع أن تلك الكتب مكتظة ببدعٍ وخرافاتٍ وتبركاتٍ ما أنزل الله بها من سلطان فهذه الكتب دليل قاطع على أن هذه الجماعة مبتدعة تحمل أفكاراً قبورية كثيرة خطيرة[2] .

● **والثانية:** شعبة التدريس والتعليم .

وغالب رجال هذه الشعبة أئمةٌ في جميع العلوم النقلية والعقلية وقد أعطاهم الله أذهاناً وقادة ومكانة مرموقة في الزهد لا أستطيع وصفها .

وكثير منهم حاربوا كثيراً من البدع والشركيات وهم حرب على « البريلوية » وهذا من حسناتهم التي لا تنسى ، ولكنهم مع هذا كله صوفية أصلاب ماتريدية أجلاد يحملون بدعاً قبورية خطيرة كثيرة تدل على غفلة شديدة عن حقيقة التوحيد وحقيقة ما يضاده من الشرك ووسائله .

وهم أعداء لأهل الحديث متعصبون كالكوثرية (١/٢٦٤- ٢٦٥، ٢/٥٢٩- ٥٣٣) .

وهذا في الحقيقة وقوع في نوع من التناقض الواضح الفاضح .

وإني سأذكر بعض النماذج الصوفية الخرافية القبورية عن كتبهم المعول عليها عندهم مع احترامي لرفيع مكانتهم في الزهد والتأله والعبادة والتقوى .

واستحيائي من علو قدرهم في العلوم العقلية والنقلية .

ولكن لا محاباة في الباطل ، فالحق أحق بأن يقال بدون مجاملة للعبرة

---

(١) كما صرح به البنوري في مقدمته لأوجز المسالك ٩ وانظر ما سبق ١/٢٦٥ .

(٢) انظر على سبيل المثال : فضائل حج ، ١٠٢ - ١٠٤ ، ١٣٠ - ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٨١ - ١٨٢ ، ٢١٣ ، وغيرها ، وفضائل درود « فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ » ضمن تبليغي نصاب « نصاب التبليغ ومنهجه » : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٥٠ - ١٥١ ، ومن يشك في ذلك كبعض إخواننا العرب فليترجموا تلك الصفحات ، ليطلعوا على عجب العجاب وليرجعوا إلى السراج للهلالي وجماعة التبليغ لمحمد أسلم فإكبار الفنجفيري لهم في تحفته ٢٩١- ٢٩٧ دليل على فساد توحيده .

والإصلاح لا للتعبير والإفساد .

وقد قيل :

يا ليتك تحلو والحياة مريرة * ياليتك ترضى والأنام غضاب
ياليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب

وإليك بعض تلك النماذج :

١- إن العلامة المحدث الفقيه خليل أحمد السهارنفورى أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٤٦ هـ) ومؤلف « بذل المجهود شرح سنن أبى داود »[١]- قد ألف كتاباً يُعَدّ أهم كتب الديوبندية فى العقيدة على الإطلاق .

وعليه توقيعات وتقريظات لخمسة وستين عالماً من كبار العلماء الديوبندية وغيرهم والكتاب مطبوع بعنوان « المهند على المفند » باللغة العربية ، وقد ترجم قريباً إلى اللغة الأردية أيضاً ، وهذا يدل على أن القوم على العقائد القديمة الخرافية فهم الآن على ما كانوا عليه قبل الآن .

والكتاب مكتظ بالبدع والخرافات القبورية الصوفية .

٢- ومما قال فى هذا الكتاب : « إنا بحمد الله ومشائخنا وجميع طائفتنا مقلدون للإمام أبى حنيفة فى الفروع ومتبعون لأبى الحسن الأشعرى وأبى منصور الماتريدى فى العقيدة منتسبون إلى الطرق الأربعة الصوفية العلية »[٢] .

٣- وقال : يستحب مبايعة شيخ راسخ القدم ويضع يده فى يده ويحبس نظره فى نظره ويشتغل بأشغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلى .

ويصح الاستفادة من روحانية المشائخ ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم وقبورهم على الطريقة المعروفة عندهم لا بما هو شائع فى

---

(١) تقدمت ترجمته فى صـ : ٣٣٧/١ .

(٢) المهند : ٢٩ - ٣٠ ، وقد ألف الشيخ العلامة حسين أحمد المدنى (١٣٧٧ هـ) مؤلف « الشهاب الثاقب » المكتظ بالبدع والخرافات كتاباً بعنوان : « أهمية السلوك والتصوف فى الإسلام » باللغة العربية ، مطبوع ، لا يخفى خطر هذا الكتاب مع خطر « الشهاب الثاقب » وبهذا وغيره يتبين حقيقة توحيد الديوبندية !

العوام[1] قلتُ: ما عند أئمة الديوبندية فهو أشنع مما عند العوام[*] .
٤- يعاكسون سلف هذه الأمة وأئمة السنة فى زيارة قبر النبى ﷺ ، فيقولون :

« الزائر ينوى زيارةَ قبره ﷺ ويجرِّد النية لزيارة قبره ﷺ ، وتكون زيارة مسجده ﷺ تبعاً ،

لأن فى ذلك زيادة تعظيم وإجلال له ﷺ .

وأما ما قالته « الوهابية » — من أن الزائر ينوى زيارة المسجد تكون زيارة القبر تبعاً ، فمردود، والمختار أن يستقبل الزائر قبره ﷺ فى الدعاء[2]

قلت: المردود بدعة الخلف * والمقبول سنة السلف .

٥- بدعة حياة النبى ﷺ فى قبره حياة دنيوية .

عامة الديوبندية يعتقدون أن رسول الله ﷺ حى فى قبره حياةً دنيويةً بجسده العنصرى لا حياةً برزخيةً .

وأنه ﷺ يصلّى فى قبره بأذان وإقامة .

وأن خروجه ﷺ من الدنيا انعزال كانعزال المعتكف أربعين يوماً مثلاً .

ولذلك لا يجوز لأحد نكاح أزواجه ﷺ[3] .

قلت: لا تخفى عواقب ضارة لهذه العقيدة — فقارن هذه العقيدة بعقيدة البريلوية ، فالديوبندية فى هذه العقيدة بريلويةٌ محضةٌ[4] .

٦- التبركات البدعية والشركية .

عند الديوبندية شىء كثيرٌ من التبركات البدعية كالتبرك بالحجرة

---

(١) المهند : ٤٤ – ٤٥ . (*) من خرافات وحدة الوجود ولقاء الأموات يقظة[**] .

(٢) المهند : ٣٤ – ٣٥ ، ٤١ ، وانظر فضائل حج للشيخ زكريا : ٢٠٤ ، إمام جماعة التبليغ الديوبندية .

(٣) تقدم الرد عليهم فى صـ : ١/٤٤٢- ٤٤٥ ، وانظر المهند : ٣٨ ، والشهاب ٤٥ .

(**) انظر إمداد المشتاق ٩١- ٩٣، ٩٥، ١٠٠، ١١٠، التنقيد ٢٨ .

(٤) انظر البريلوية : ٨٠ – ٨٢ للعلامة الإحسان رحمه الله .

الشريفةِ والغلافِ وتمور المدينة ونواها وترابِ الحجرة . بل بقماشِ المدينةِ المنورةِ ، وثيابها بل التبركُ بالزيتِ المحروقِ وشربه للتبرك[1] .

والتبرك بقبره ﷺ وموضع جلوسه وما مَسَّتْه يده وما مرت عليه قدمه وكذا المنبر[2] .

٧- الاستفاضة من القبور .

جمهرة الديوبندية على جواز حصول الفيض من القبور وأهلها بعد موتهم[3] مع أنهم يعترفون أن الاستفاضة من أهل القبور ليست من طريقة السلف ، ولكن قالوا : « تجوز ؛ لأنها ثابتة عند أرباب الحقائق »[4] يعنون الصوفية الخرافية فأرباب الحقائق مصدر جديد لتلقى العقيدة !؟

٨- المراقبة عند القبور ، ولا يخفى ضرر هذه المراقبة .

وفيما يلى قصة حول كبار أئمة الديوبندية :

قال الشيخ محمد عاشق إلٰهى الميرتهى الهندى الديوبندى[5] .

كنت أنا والشيخ حكيم الأمة أشرف على التهانوى رحمه الله (١٣٦٢ هـ)[6] يوماً مع الشيخ خليل أحمد السهارنفورى مؤلف « بذل المجهود » ، « والمهند على المفند » (١٣٤٦ هـ) ، فحضرنا قبر شيخ الطائفة الصوفية « خواجه الأجميرى » (٦٢٧ هـ)[7] .

---

(١) انظر الشهاب الثاقب : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ لشيخ الهند حسين أحمد .

(٢) فضائل حج : ١٠٤ ، وانظر تذكرة الخليل . ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٣) المهند : ٤٥ .

(٤) فيض البارى : ٣ / ٤٣٤ ، الحاشية .

(٥) لم أجد ترجمته مع كونه معروفاً من كبار الديوبندية .

(٦) هو من كبار أئمة الديوبندية وملقب بحكيم الأمة عالم كبير صوفى عظيم ترجمته فى نزهة الخواطر : ٨ / ٥٧ - ٥٨ ، وتشنيف الأسماع : ٩٧ .

(٧) هو معين الدين الجشتى إمام الصوفية الجشتية ، قبره وثن يعبد. انظر : ١/١٧٥ ومافى صـ : ٣/٢٧٤ - ٢٧٥ .

وكان الزائرون يطوفون حول القبر ويسجدون له[1] .

ولما وصل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري إلى قبره —

جلس مراقباً ، واستغرق في المراقبة إلى حدٍّ لم يعلم ما جرى وما يجرى مع أن الجلوس أمام القبر كان يعتبر سوء أدب عند العاكفين المطوفين القائمين على هذا القبر .

ولذلك رموه بأنظارهم غضباً عليه من النواحي الأربعة ، وكاد أن تكون فتنة ، والشيخُ لم يعلم ذلك لاستغراقه في المراقبة .

فقيل للشيخ حكيم الأمة التهانوي : لو نَبَّهْتَ الشيخَ لِيَقُومَ ،

فقال : ما عندي جرأة في هذه الحالة .

لأن أكون مخِلاًّ بينه وبين مراقبته .

ثم أفاق الشيخُ السهارنفوري من المراقبة وقام ، وذهبنا جميعاً ، ثم قصصنا عليه قصةَ الفتنةِ وغضبِ هؤلاء العاكفين القائمين على القبر .

فقال الشيخُ السهارنفوريُّ : لم أعلم بشيء من ذلك ، هلا أخبرتموني لو كان الأمر كذلك[2] .

قلت: أترك المجال للقراء الكرام أن يتدبروا هذه القصة ويعلقوا عليها .

٩— ظهور الميت وإتيانه بعد موته بزمان طويل حياً بجسده العنصري يقظةً .

لقد نسجت الديوبندية عجائب الأساطير حول هذه الخرافة وفيما يلي بعض الأمثلة :

---

(١) قلت : هذا اعتراف واضح بوجود الشرك الأكبر في المنتسبين إلى الإسلام ، وتكذيب لأمثال الكوثري والعلوي المالكي وكان يجب عليهم إنكاره ولكن ....!؟ .

(٢) تذكرة الخليل للشيخ محمد عاشق إلٰهي الميرتهي الديوبندي : ٣٧١ — ٣٧٢ .

● **أولاً**: ظهور رسول الله ﷺ حياً بجسده العنصرى بعد موته بزمان .

لقد سبق أن التفتازانى (٧٩٢ هـ) ادعى رؤية النبى ﷺ يقظة ، وأنه تفل فى فيه فتضلع علماً ونوراً[١] .

وهكذا نرى الشيخ زكريا الملقب بشيخ الحديث أحد أئمة الديوبندية وشيخ جماعة التبليغ قد ذكر قصةً خرافيةً مشتملةً على ظهور رسول الله ﷺ لرجل توفيتْ أمه فأسود وجهها وانتفخ بطنها فدعا الرجل فظهر رسول الله ﷺ فمسح وجهها وبطنها فزالت المصيبة[٢] .

● **ثانياً**: خروج يد رسول الله ﷺ من القبر :

قد ذكر شيخ جماعة التبليغ « شيخ الحديث محمد زكريا » رحمه الله وسامحه قصةً خرافية قبوريّة أخرى .

وهى : أن الشيخ أحمد الرفاعى[٣] .

لما جاء إلى قبر النبى ﷺ قام مقابل القبر الاظهر وأنشد هذين البيتين :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد رسول الله ﷺ يده من قبره فقبلها الرفاعيُّ .

وقد شاهد هذه القصة جمعاً يقارب (٩٠٠٠٠) شخصٍ ومنهم المحبوب السبحانى القطب[٤] الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) .

---

(١) انظر صـ : ١/٢٩٤- ٢٩٥ ، ٢/٦٠ .

(٢) فضائل درود : ضمن تبليغى نصاب : ١٣٨ (الذى كالمصحف للتبليغية) .

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن على بن أحمد الرفاعي المغربى البطائحى إمام الصوفية الرفاعية (٥٧٨هـ) كان فى نفسه حسن السيرة ولكن أتباعه مردةٌ ضلالٌ. راجع سير أعلام النبلاء: ٢١/٧٧-٨٠.

(٤) القطب : من مصطلحات أهل البدع الصوفية الخرافية القبورية ، وهو عندهم : عبارة عن الواحد الذى هو موضوع نظر الله فى كل زمان ، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم ، وهو الغوث أيضاً تعريفات الجرجانى : ٣٣٧ .

وكلهم شرفوا بزيارة يده ﷺ[1] .

ثالثاً: أسطورة أخرى : متعلق بظهور الشيخ محمد قاسم النانوتوى إمام الديوبندية ، ومؤسس جامعة ديوبند (١٢٩٧ هـ)[2] – بجسده العنصرى بعد موته بسنين كثيرة .

ونص القصة : أنه قد وقعت مشاجرة بين مدرسى جامعة ديوبند واستمرت مدة حتى اشترك فيها الشيخ محمودُ الحسنِ صدرُ المدرسين بجامعة ديوبند الملقبُ بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[3] .

فجاء الشيخ محمد قاسم النانوتوىُّ إمامُ الديوبندية بجسده العنصرى بعد موته بسنين إلى غرفة الشيخ رفيعِ الدينِ رئيسِ جامعةِ ديوبند[4] .

فقال له : « قل لمحمود الحسن : لا تقع فى هذه المخاصمة » .

فدعى الشيخُ رفيعُ الدين محمودَ الحسنِ فقال له :

« الآن حضر الشيخُ النانوتوىُّ إلىَّ بجسده العنصرى ، وقال لى : « قل لمحمود الحسنِ : لا تقع فى هذه المخاصمة » .

فقال الشيخُ محمودُ الحسنِ للشيخِ رفيعِ الدينِ : « سيدى الآن أتوب على يديك وبعد هذا لا أتكلم حول هذه المخاصمة أبداً » .

وقد أيد هذه القصةَ مَنْ يلقب عندهم بحكيم الأمة أشرف على التهانوى (١٣٦٢ هـ)[5] وزاد عليها من عند نفسه تعليقاً مُضِرّاً جداً ، لإثبات التصرف للأرواح فزاد الطين بلة ؛

---

(١) فضائل حج : ١٣٠ – ١٣١ ، وفضائل درود : ضمن تبليغى نصاب : ١٥١ .

(٢) سبقت ترجمته فى صـ : ٢٦٤/١ ، وانظر ما سيأتى فى صـ : ٣١٠/٣– ٣١١ .

(٣) سبقت ترجمة ونبذة خطيرة من تعصبه المذهبى المقيت بعد ظهور الحق له حتى باعترافه هو ، انظر : صـ : ٣٣٦/١– ٣٣٧، ٥٣٢/٢– ٥٣٣ .

(٤) لم أجد ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته قريباً فى ص : ٣٠٦/٣ .

وراوى هذه القصة هو الشيخ القارى محمد طيب رئيس جامعة ديوبند أحد كبار أئمة الديوبندية المعاصرين[1] .

قلت: أترك المجال للقراء ليعلقوا على هذه الأسطورة التى صدرت عن كبار أئمة الديوبندية .

فقد تضمنت علم الغيب لأرواح المشايخ ، وتصرفها فى الكون .

١٠- التصرف فى الكون وسماع كلام الله بالفارسية مباشرةً من الله تعالى .

قال الشيخ محمد قاسم النانوتوى رحمه الله (١٣٩٧ هـ) ، إمام الديوبندية الأول ، ومؤسس جامعة ديوبند[2] :

إن خواجة أحمد جام[3] كان مشهوراً مستجاب الدعوات فجاءته امرأة بابن لها أعمى فقالت : امسح بوجهه وردَّ عليه بصره .

قالت ذلك ثلاث مرات أو أربعاً .

وكان هذا الولى يقول لها : « أنا لست أهلاً لذلك » .

فلما ألحت المرأة وأصرّت على طلبها - قام هذا الولى من مجلسه قائلاً : إن هذا الفعل يليق بعيسى عليه السلام ، ولست أهلاً لذلك .

فجاءه إلهام من الله تعالى وقال الله تعالى له :

« من أنت ؟ ومن عيسى ؟ ومن موسى ؟ ارجع وامسح وجه ابن هذه المرأة » .

وقال الله تعالى له أيضاً باللغة الفارسية : « ما ميكنم »[4] فلما سمع هذا الولى قول الله تعالى : « ما ميكنم » [بالفارسية بحرف وصوت] .

---

(١) انظر هذه الأسطورة فى أرواح ثلاثة: ٢٦١، وهذا الكتاب من أهم كتب الديوبندية.

(٢) لقبوه برئيس المتكلمين والإمام الفيلسوف ألف الشيخ مناظر أحسن الكيلانى فى ترجمته كتاباً حافلاً سماه « سوانح قاسمى » وهو ملىء من الأفكار القبورية ، راجع ترجمته فى نزهة الخواطر : ٧ / ٣٩١ - ٣٩٣ ، وانظر ما تقدم فى صـ : ٢٦٤/١ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) جملة فارسية معناها : « أنا أفعل » .

رجع قائلاً : « ما ميكنم ، ما ميكنم » ويكرره ، ومسح على وجه ابن تلك المرأة فبرأ ورجع بصره !!.

ثم علق الإمام النانوتوى على هذه القصة ما يلى :

إن الحمقىٰ من الناس يزعمون أن كلمة « ما ميكنم » كلامُ هذا الولى نفسه ، كلا بل هو قول الحق تعالى ، فكان هذا الولى يرّدد قولَ الحق تعالى مراراً وتكراراً بلذة هذا الإلهام .

كما أن أحداً من الناس يردد شعر أحد من الشعراء يتلذذ به »[1] .

قلت: معاذ الله من خيال صوفيّ ، وقياس فلسفيّ .

انظر أيها المسلم كيف جعل هذا الإلهام وقولُه بالفارسية « ما ميكنم » كلامَ الله تعالى مباشرةً وسَمِعَهُ هذا الولى من الله مباشرةً؟! ؛

مع أن الماتريدية يعتقدون أن القرآن مخلوق وأنه ليس كلام الله حقيقة ، بل هو دال على كلام الله لأن كلام الله ليس بحرف وصوت ، ولم يسمع كلام الله تعالى أحدٌ من خلقه ، لا محمد ﷺ ، ولا موسى عليه السلام ، ولا جبريل عليه السلام[2] .

أما هذا الولى – فقد سمع هذه الجملة الفارسية « ما ميكنم » من الله مباشرةً !! وهذا كلام الله على الحقيقة !، وإنما الولى ردَّده على لسانه كما يردّد أحدُنا شعراً لأحد الشعراء .

مع أن هذا من حجج أهل السنة لإثبات « صفة الكلام »[3] .

١١– تصرف الأولياء الكرام : فى الكون من نصر أوليائهم وتدمير أعدائهم .

قالوا : « وقد تواتر عن كثير من الأولياء : أنهم ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم »[4] .

---

(١) أرواح ثلاثة : ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٢–٣) انظر ما سبق : ٧٣/٣ – ٨٢ ، ٤٢٣/١– ٤٢٦ ، ١٢٣/٣ .

(٤) البصائر للداجوى القبورى الديوبندى ١٢ ، ١٦ ، وأصل هذه المقالة الماكرة الفاجرة فى المطهرى ١٥٢/١ فما الفرق بين الداجوى والتبليغية ؟ .

١٢- وقالوا فى الترغيب فى زيارة قبور الأولياء :

« فإن للصالحين مدداً ظاهراً بالغاً لزوارهم بحسب أدبهم »[١] .

١٣- ولذا لقَّبوا الشيخ عبد القادر الجيلانى الحنبلى (٥٦١ هـ) بغوث الثقلين والقطب الربانى[٢] .

١٤- الاطلاع على المغيبات الكونية والاطلاع على وساوس القلب .

فى كتب الديوبندية شيء كثير من هذا القبيل ادعوه ونسجوه فى صدد إجلال أئمتهم[٣] .

١٥- أما التوسل بالأولياء أحياء وأمواتاً - فحدث ولا حرج ، فهو شيء من صميم عقيدة الديوبندية[٤] .

١٦- ويذكرون أن التوسل بالأولياء أحياء وأمواتاً من المسائل التى أنكرها الوهابية[٥] ، مع اعترافهم بأن توسل السلف غير توسل الخلف ، فقد كان توسل السلف توسلاً بدعاء الحى ، والحى كان يدعو للمتوسل ، ولكن توسل الخلف ثابت عند أرباب الحقائق[٦] .

قلت : هذا اعتراف واضح ، ولكنه فاضح .

١٧- عدواتهم الرهيبة للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمى رحمه الله تعالى : خاصة والسلفيين عامة .

---

(١) حاشية الشيخ المحدث نصير الدين الغورغو شتوى الديوبندى على مشكاة المصابيح : ١ /١٦٩ ، نقلاً عن الشيخ عبد الحق الدهلوى (١٠٥٢ هـ) انظر ما سبق فى صـ : ٣٢٢/١ فما الفرق بين الداجوية وبين الديوبندية والتبليغية ؟

(٢) انظر الشهاب الثاقب للشيخ حسين أحمد المدنى: ٥٩، وراجع ما تقدم قريباً فى صـ: ٣٠٨/٣- ٣٠٩.

(٣) انظر على سبيل المثال ما نسجوه حول الشيخ العلامة الإمام رشيد أحمد الجنجوهى رحمه الله (١٣٢٣ هـ) فى تذكرة الرشيد : ٢٢٧/٢ حتى تعرف الديوبندية .

(٤) انظر المهند على المفند : ٣٧ للسهارنفورى إمام الديوبندية .

(٥) الشهاب الثاقب : ٥٦ - ٥٧ لشيخ الهند حسين أحمد إمام الديوبندية .

(٦) انظر فيض البارى : ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، مع الحاشية .

ويذكرونهم – حسب عادة أهل الأغراض والأمراض – بلقب « الوهابية » ، ثم يقولون : « الوهابية الخبيثة ، الخبثاء »[1] .

١٨– وينبزونهم بالفرقة الزائغة ، ويرمونهم بالتشكيكات والتلبيسات ، والجهل ، والضلال ، وأن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة[*] .

١٩– ويقولون : إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج واستباحوا قتل أهل السنة ، ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم[2] .

٢٠– ويقولون : « فأيم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية إلا هذه الطائفة المنكرة لتقليد السلف الذامة لأهلها »[**] .

٢١– ويقولون : كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر[3] .

٢٢– وقالوا : إن محمد بن عبد الوهاب كان يحمل خيالاتٍ باطلةً وعقائدَ فاسدةً حارب أهل السنة قتلهم واغتنم أموالهم ،

وكان يسيىء الأدب فى حق السلف الصالحين ،

ولذلك يبغضه العرب بغضاً أشد من بغضهم لليهود والنصارى والمجوس ،

الحاصل: أنه كان ظالماً باغياً سفاكاً فاسقاً[4] .

---

(١) الشهاب الثاقب : ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ لإمام الديوبندية .

(٢) المهند على المفند : ٤٥ – ٤٦ لأحد أئمة الديوبندية والتبليغية .

(٣) فيض البارى : ١ / ١٧٠ – ١٧١ لمحدث عصرهم الكاشميرى .

(٤) الشهاب الثاقب : ٤٢ لأحد كبار أئمة الديوبندية والتبليغية .

(*) قواعد فى علوم الفقه ، للشيخ حبيب أحمد الكيرانوى الديوبندى : ٤ ، وهى « المقدمة الثانية لإعلاء السنن » ، للشيخ ظفر أحمد العثمانى الديوبندى .

(**) قواعد فى علوم الحديث ، لظفر أحمد العثمانى : ٢٨٥ ، « المقدمة الأولى لإعلاء السنن » . و : ٤٦٢ ، المطبوعة مستقلة ، تحقيق أبى غدة الكوثرى .

أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون سبحانك هذا بهتان عظيم !! .

٢٣- اعتراف واضح صريح – ولابد – بكون الديوبندية أهل البدع والخرافة بلسان أحد أدبائهم .

إن بدع الديوبندية وأفكارهم القبورية والصوفية لا تدخل فى نطاق الحصر.

ولقد قام أحد الكتاب الأدباء البريلوية – وهو « أرشد القادرى » فألف كتاباً فى الرد على الديوبندية سماه « الزلزلة » ذكر فيه شيئاً كثيراً من الخرافات والشركيات عن كتب الديوبندية والحقيقة والحق يقال – أن هذا الرجل زلزل الديوبندية جميعاً بهذا الكتاب حيث لم تقدر الديوبندية بجواب صحيح عن هذا الكتاب حتى الآن ، وهذا المؤلف البريلوى يطلب الإنصاف من الديوبندية ويقول لهم مراراً وتكراراً : إن تلك العقائد التى كفرتمونا لأجلها موجودة فى كتب أئمتكم ، فلم تكفروننا ؟! .

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد كتاب الديوبندية وأدبائهم .

ألا وهو الشيخ « عامر العثمانى » مدير مجلة « التجلى » بديوبند ؛ وصرح بأن كل ما نقله « أرشد القادرى البريلوى » عن كتب مشايخنا الديوبندية من الخرافات والشركيات –

فهو موجود فى كتب مشائخنا بلا شك .

وصرح أيضاً بأن كل بدعة دخلت على مشايخنا الديوبندية إنما دخلت عليهم من باب التصوف .

ثم وجه الشيخ عامر العثمانى الديوبندى نصيحته إلى الشيخ أرشد القادرى البريلوى قائلاً : « إن هذا الذى نقلته من كتب الديوبندية لاشك أنه من الخرافات والشركيات ؛ ولكن هذا لا يكون مبرراً للعقائد الشركية ، بل يجب على كل مسلم أن يأخذ عقيدته من الكتاب والسنة »[١] .

---

(١) انظر محاكمة الشيخ عامر العثمانى مدير مجلة « التجلى » بديوبند فى « الزلزلة » لأرشد القادرى البريلوى : ١٨٢ – ١٩٣ ، نقلاً عن مجلة « التجلى » بديوبند .

□ نتائج هذا الفصل :

هذه كانت نبذة يسيرة وقطرة من الحوض ذكرتها مثالاً لخرافات كثير من الماتريدية – بما فيهم البريلوية ، والكوثرية ، وبعض الديوبندية – ودليلاً على فساد معتقدهم ، وأنهم يحملون بدعاً صوفيةً وخرافاتٍ قبوريةً كثيرة . كل ذلك لأجل عدم تحقيق توحيد الألوهية كما هو حقه ، وعدم معرفة ما يضاده معرفة جيدة ، مع اعترافي بمكانتهم السامية في العلوم العقلية والنقلية والزهد والتأله ، وأن مصدر هذه البدع عدم معرفة توحيد الألوهية معرفة كاملة وتفسيرها بالربوبية والمالكية والخالقية .

الحاصل: أن من العواقب الوخيمة لتفسير صفة «**الألوهية**» بصفة « الربوبية » و « المالكية » ما يلي :

١– تعطيل صفة « الألوهية » بتفسيرها بالربوبية والمالكية .

٢– تحريف نصوصها إلى صفة الربوبية والمالكية .

٣– نوع من الإلحاد في صفات الله تعالى وأسمائه وآياته .

٤– جعل « توحيد الربوبية » هو الغاية العظمى .

٥– عدم معرفة « توحيد الألوهية » معرفة جيدة .

٦– عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية كما هو حقه .

٧– عدم معرفة ما يضاد « توحيد الألوهية » من الشرك وما يتذرع إليه معرفة جيدة .

٨– حمل شرك مشركي العرب على الشرك في الربوبية .

٩– ظَنُّ أن مشركي العرب كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها .

١٠– وجود كثير من ظواهر الشرك ومظاهره في كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم تحت ستار التوسل وزيارة القبور ، وتعظيم الأولياء ، والولاية والكرامة .

١١- تطرق أفكار الصوفية بل الحلولية والاتحادية إلى كثير من هؤلاء المتكلمين تحت ستار الزهد والسلوك والإخلاص والإحسان .

١٢- وقوعهم فى النوعين من التشبيه :

تشبيه الخالق بالمخلوق فى صفات النقص .

وتشبيه المخلوق بالخالق فى صفات الكمال كعلم الغيب ، والتصرف فى الكون .

١٣- نصب العداء لأهل السنة المحضة أصحاب الحديث وعقيدتهم السلفية .

وهكذا يلعب الكلام والتصوف بأهله .

قال الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله فى الرد على المتكلمين وإبطال تفسير « الألوهية » بالربوبية والمالكية :

« ومعلوم أن الانفراد بالخلق هو توحيد الربوبية الذى كان يقر به المشركون أما التوحيد الأهم الأعظم - [وهو توحيد الإلٰـهية] - .

فإنهم لا يهتمون به ، ولا يوجد له ذكر فى كتبهم .

ولعل هذا هو السر فى انخراط كثير منهم فى بدع التصوف ، وإقرارهم للوسائل الشركية التى تُرْتَكَبُ عند أضرحة المشايخ المقبورين » .

قلتُ: هذه كانت نماذج قليلة من كثيرة ، وفيه كفاية ولا يمكن ذكر جميع ما عندهم من الأفكار الصوفية والبدع القبورية والخزعبلات الكلامية .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلٰـه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وأعوذ بك اللهم من أن أظلم أو أظلم أو أضل أو أضل .

اللهم رب جبريل ، وميكال ، وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلٰى صراط

مستقيم .

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت .

اللهم عز جارك ولا إله غيرك .

والصلاة والسلام على محمد رسول الله وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين ، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبهذا انتهت أبواب الرسالة بفصولها ، والحمد لله رب العالمين .

ولننتقل إلى « الخاتمة » لنتحدث عن أهم ما وصلنا إليه من النتائج .

* والله المستعان * وعليه التكلان *

* * *

* رب تقبلْ عملي * ولا تخيّبْ أملي *

* أصلح أموري كلها * قبل حلول الأجلِ *

* * *

□ الخاتمـــة □

فى بيان أهم نتائج هذه الرسالة وذكر بعض الاقتراحات ، والفهارس

الحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ ، وأشكره سبحانه وتعالى على أن أسبغ عليَّ نعمه الظاهرة والباطنةَ .

وأهمها هدايتُه تعالى إياى إلىٰ الإسلام الصحيح المتضمن للعقيدة السلفية ومنها سلوكُه تعالى بهذا العبد الفقير إليه سبحانه طريقَ العلمِ النافعِ ومنها توفيقه سبحانه إياى لإتمام هذا الكتاب وتيسيره على .

أما بعد : فأقدم بين أيدى القراء الكرام نبذة من أهم نتائج هذا الكتاب مع ذكر بعض الأقتراحات المفيدة ، ثم الفهارس .

□ أولاً : بيان أهم النتائج :

لقد وصلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى فى كتابى خلال سنتى تأليفه إلى نتائج كثيرةٍ أذكر أهمها :

١ — أن الإمام أبا منصور الماتريدى أحد أساطين الكلام ، وقد أعطى مكانة عظيمة فى العلوم العقلية بل العربية ، ورأيته قوى العارضة شديد المعارضة صاحب ذهنٍ وقادٍ ، وقوةِ البيان وذكاءٍ تامٍ .

٢— لكنه بعيد الصلة عن السنن والآثار وأهلها والعقيدة السلفية[*] .

٣— لهذا الإمام مناقبُ ومحاسنُ كثيرةٌ: منها ردوده القوية على الفرق الباطلة.

٤— ولكن كثيراً من ردوده وحججه ترتد حجةً عليه[١] .

---

(١) انظر على سبيل المثال صـ : ٤٩٠/١ ، ١١١/٣ – ١١٢ ، ١٣٣/٣– ١٣٥ .

(*) راجع ٢٠٩/١ – ٢٥٥ ، بل هو ممن ساير جهماً : ٢٣٥/١– ٢٥٣ ، بل حرّف معنى آية فى كتاب الله لكونه عريقاً فى التعطيل ٣١/٢ .

٥- إن الماتريدى بسبب ما أكرمه الله من علمٍ وقوةٍ فى الجدل ومكانةٍ مرموقةٍ استطاع أن صار إماماً لفرقة كلامية عظيمة من الفرق الكلامية .
٦- الماتريدية فرقة كلامية من أعظم فرق أهل القبلة ، ولها دورها ونشاطها وسلطانها على وجه البسيطة شرقاً وغرباً عرباً وعجماً حسبَ سلطانِ الحنفية ، لأسباب كثيرة ذكرت أهمها[1] .
٧- الماتريدية إلى يومنا هذا لهم محاسنُ كثيرةٌ : من الزهد والتقوى ، والتأله والعبادة ، والإخلاص للإسلام ، والرد على الفرق الباطلة .

وإمامة فى العلوم العقلية والنقلية من التفسير والفقه والأصول .

أما الماتريدية الحديثة كالديوبندية - فهم أئمة فى علم الحديث أيضاً ، ولهم خدمات جليلة فى شروح الأحاديث والحواشى على كتب السنة .
٨- غير أنهم أوّلوا كثيراً من الأحاديث إلى المذهب الكلامى الماتريدى والمذهب الفقهى الحنفى ، فلم تكن خدمتهم للسنة مجردةً عن شيءٍ من المرض والغرض حتى حرفوا بعض الأحاديث وبعض الآيات للمذهب[*] .
٩- كما أن كثيراً من ردودهم على الفرق الباطلة ترتد حجة عليهم فيما خالفوه من الحق .
١٠- مرتِ العقيدةُ الكلاميةُ الماتريديةُ بأدوار ذكرت أهمها ، مع بيان ميزات كل دور[2] .
١١- الماتريدى والماتريدية فرقة من فرق الحنفية فلا يوجد ماتريدى إلا حنفياً ولا عكسَ ، أعنى كل ماتريديٍ حنفيٌ ولا عكسَ .

فقد يكون الرجلُ الحنفىُ سلفياً أو معتزلياً أو غيرهُ ، ولا يكون ماتريدياً ، ولكن لم أجد أحداً من الحنفية أشعرياً إلا السمنانيَّ[3] .

---

(١) انظر ص : ١/٢٦٩- ٢٧٦ . (*) راجع ١/٢٦٤- ٢٦٨، ٢/٥٢٩- ٥٣٣ .

(٢) راجع ص : ١/٢٦٢- ٢٦٨ .

(٣) انظر ص : ١/٤٠٨- ٤١٠ و ١/١٧٢- ١٧٦ .

ولهذا السبب يراد بالحنفية فى علم الكلام عند الإطلاق هم « الماتريدية » لا غير[1] .

١٢- اندهشت من نشاط الماتريدية فى ميدان التأليف ومناصرتهم لعقيدتهم الكلامية بكل ما يملكونه من القوى[2] .

١٣- الماتريدى والماتريدية قد وافقوا أهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة وأئمة السنة فى إثبات بعض الصفات ، وكثير من مسائل الأسماء الحسنى ، ومعظم أبواب النبوة وجميع أبواب المعاد ، والقضاء والقدر ، وخلق أفعال العباد ، وإبطال الجبر .

وهذا من حسناتهم التى لا تنسى والتى يشكرون عليها ونحبّهم بها .

١٤- فهؤلاء - لما عندهم من الحق - يُعَدُّون من أهل السنة بالمعنى العام ، وليسوا من أهل السنة المحضة[3] .

١٥- للماتريدية موقف خطير من النصوص الشرعية وهو فى الحقيقة موقف من لا يؤمن بها حقاً ، حيث قدموا عقولهم على النقل الصحيح الصريح ، وجعلوا العقل أصلاً ويقينياً وجعلوه مصدراً لتلقى العقيدة فى باب صفات الله تعالى .

أما النقل فهم إما فوضوا فيه ، أو أوّلوه لظنهم أنه لا يفيد إلا الظن[4] وقد ناقشناهم فى ثلاثة فصول : الثانى والثالث والرابع من الباب الثانى[*] .

١٦- أما الماتريدية الحديثة كالكوثرى والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية كالبنورى فلهم مقالة خطيرة أخرى وهى : أن كثيراً من أحاديث الصفات وضعتها الزنادقة وروجوها على المحدثين[5] .

١٧- الإمام الماتريدى والماتريدية قد فهموا من نصوص صفات الله تعالى

---

(١) راجع : صـ : ٤٠٨/١ .

(٢) راجع : صـ : ٢٧٩/١- ٣٧٦ وفى هذه الصفحات فهرس كتبهم .

(٣) راجع : صـ : ٤٠١/١- ٤٠٦ .

(٤) راجع : صـ : ٥٣٧/١- ٥٥٠ .

(*) ٥/٢ ، ١٣٣، ٢١١ .

(٥) انظر : صـ : ٢٥٢/١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ .

ما يليق بالمخلوق .

فلذلك هربوا من القول بظاهرها وظنوا أن ظواهرها تستلزم تشبيه الله بخلقه وحقائق تلك الصفات ممتنعة فى حق الله تعالى بحجة التنزيه .

فلا بد من التفويض فيها أو تأويلها[1] .

وقد أفردت لإبطال هذه الشبهة فصلاً كاملاً ، وهو الأول من الباب الثانى (انظر ١/٤٧٨- ٥٣٣) فأبطلتها بثمانية وجوه .

١٨- موقف الماتريدية من صفات الله تعالى غير ما أثبتوه من بعض الصفات وموقفهم من نصوصها بين تفويض وتأويل (راجع ١/٤٧٣- ٤٧٤، ٥٤١).

لكن قولهم بالتفويض للتخلص من نصوص السلف القاطعة الصريحة فى الإثبات فقط ، وإلا مذهبهم الذى استقروا عليه وطبقوه عملياً هو التأويل المبتدَعُ الذى هو عينُ « التحريف » و « التعطيل »[2] .

١٩- ادعت الماتريدية على السلف تفويضاً مطلقاً فى الكيف والمعنى جميعاً ، وهذه الدعوى باطلة على السلف لا حقيقة لها ، وأنها خطأ عليهم ، وافتراء شنيع وبهتان فظيع وتقول وتقويل (راجع ٢/١٢٧- ١٢٩) .

وهذه الدعوى تستلزم عواقب وخيمة ذكرتها بالتفصيل ، وأبطلت مزاعمهم وشبهاتهم فى فصل مستقل بعدة وجوه وأجوبة[3] .

٢٠- الماتريدى والماتريدية فرقة عريقة غريقة فى التأويل المستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، وفتح أبواب الزندقة والإلحاد لأمثال القرامطة الباطنية وغير ذلك من العواقب الوخيمة التى ذكرت بعضها فى فصل مفرد[4] .

٢١- إن الماتريدية لايوجد عندهم قانونٌ دقيقٌ ، ومعيارٌ صحيحٌ فيما يؤول

---

(١) انظر صـ : ١/٤٦٥- ٤٧٧ .

(٢) انظر صـ : ٢/١٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ، ٢/٤٣٦- ٤٥٥ .

(٣) راجع : صـ : ٢/١٣٣ - ١٩٦ .

(٤) راجع صـ : ٢/٢١٢، ٢١٣ ، ٢/٢١٤ ، ٢/٢١٥ ، ٢/٢١٩ ، ٢/٢٤٢ ، ٢/٢٥٥ ، ٢/٢٩٦ ، ٢/٣٠٤ ، ٢/٣٤٠.

وفيما لا يؤول .

ولذلك وجد عليهم القرامطة الباطنية طريقاً إلى تأويل الشرائع والمعاد .

وليس عند الماتريدية فاصلٌ صحيح بين التأويل الصحيح وبين التأويل الباطل ليسدوا به طريق القرامطة (راجع ٢/٣٢٥- ٣٣٩) ؛

لأن للقرامطة أن يقولوا : أنتم مهما أولتم نصوص الصفات على كثرتها وتوافرها وعلى قطعية دلالتها على مرادها -

فلنا أن نؤول نصوص الشرائع والمعاد أيضاً .

وليست تأويلاتكم بأحقّ من تأويلاتنا ، كما أن تأويلاتنا ليست بأبعد من تأويلاتكم ، مع أن تأويل الشرائع والمعاد أسهل من تأويل الصفات[١] .

٢٢- اشترطت الماتريدية فى صحة التأويل شرطاً مُهِمّاً :

وهو أن يكون موافقاً لاستعمال اللغة العربية[٢] .

ومعنى هذا أن التأويل الذى لا يوافق اللغة العربية هو تحريف محض .

٢٣- ولكن الماتريدية - مع الأسف الشديد - لم يطبقوا قولهم هذا تطبيقاً عملياً بل عملهم الواقعى فى التأويل يخالف هذا الشرط .

فقد ذكرتُ أمثلةً عديدةً لبيان أن تأويلاتهم لا توافق اللغة العربية ، وإنهم لم يستطيعوا توفّر شروط التأويل الصحيح .

إذن تأويلاتهم تحريفٌ محضٌ مستلزم لتعطيل بحتٍ[٣] .

٢٤- بل قد صرح كثير من أئمة الإسلام على أن تأويلات المتكلمين تحريف[٤] .

٢٥- وأن تأويلاتهم تستلزم تعطيل الصفات حتى بشهادة الإمام أبى حنيفة ، وكثير من كبار أئمة الماتريدية[٥] .

---

(١) انظر صـ : ١/٣٠٤- ٣٢٥ .

(٢) انظر : صـ : ١/٢٠٩ .

(٣) راجع صـ : ٢/٢٥٥- ٢٩٥، ٢/٣٢٥- ٣٣٩ .

(٤) انظر صـ : ٢/٢٨٥- ٢٩٥ .

(٥) راجع صـ : ٢/٢٩٩- ٣٠٣ .

٢٦- الماتريدية متناقضون فى قضية التأويل حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا بعضها فإما أن يثبتوا جميع الصفات ، وإما أن يؤولوا جميعها ، لأن الدافع للتأويل – وهو شبهة التشبيه ، وتحقيق التنزيه – موجود فيما أثبتوه أيضاً[١] .

٢٧- إن الماتريدية لم يعرفوا حقيقة « التشبيه » الذى يجب نفيه عن الله تعالى ، فأدخلوا فى مفهوم التشبيه كثيراً من الصفات فنفوها[٢] .

٢٨- كما أنهم لم يعرفوا حقيقة « التنزيه » الذى يجب إثباته لله سبحانه ، فأدخلوا فى مفهوم التنزيه نفى كثير من الصفات فعطلوها[٣] .

٢٩- فصار « توحيدُهم » ذا صلةٍ وثيقةٍ بتوحيد الجهمية الأولى ، والمعطلة الخرقاء والفلاسفة الحمقى .

٣٠- إن الماتريدية فى مقالتهم : « التأويل » قد خالفوا إجماع سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة ، ولاسيما الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل[٤] .

٣١- اشتهر على ألسنة الناس أن الأشعرية والماتريدية قد أثبتوا سبعاً من الصفات التى يسمونها « صفات المعانى » أو « صفاتٍ عقليةً » أو « صفاتٍ ثبوتيةً » أو « صفاتٍ ذاتيةً » .

وهى : الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والسمع ، والبصر ، والإرادة ، والكلام ، وزادت الماتريدية صفةً ثامنة ، وهى « صفة التكوين » التى هى مرجع جميع الصفات الفعلية عندهم (راجع ٢/٤٣٠- ٤٣٣) .

ولكن الحقيقة أنهم لا يثبتون هذه الصفات كلها جميعا .

---

(١) انظر ص : ٢/٣٤٠- ٣٥٣ .

(٢) انظر : ص : ١/٤٨٤- ٤٩٨ .

(٣) انظر ص : ١/٤٩٨- ٥٠٨ .

(٤) انظر ص : ٢/٢١٩- ٢٤١ ، وانظر ص : ٢/٤٧٦- ٤٨٥ ، وانظر ص : ٢/٥٠٣- ٥١٣ ، وانظر ص : ٢/٥٢٥- ٥٤٢ .

وإن تظاهروا بإثباتها .

لأنهم اتفقوا بإثبات أربعٍ منها : وهى الحياة ، والقدرة والعلم ، والإرادة . مع تفلسف فى إثباتها ، فلم يثبتوها كإثبات السلف .

واختلفوا فى « السمع والبصر » .

أما « صفة الكلام » فلا يؤمنون بها ، على طريقة سلف هذه الأمة ؛ بل عطلوها جهاراً دون إسرار ، وأثبتوا لله تعالى – كذباً وافتراءً عليه – ما يسمونه « الكلام النفسى » – الذى لم يعرفه الأنبياء والمرسلون ، ولا الصحابة ، ولا التابعون ، ولا الأئمةُ الفقهاء والمحدثون ، ولا أحد من بنى آدم ، ولا يقره عقلٌ ولا نقلٌ ولا عرفٌ ولا إجماعٌ حتى جاء دور « ابن كلاب » (بعد ٢٤٠ هـ) فأحدث بدعةَ « الكلام النفسى » وأما صفة التكوين فيرجع الأمر إلى أن الخلاف بين الفريقين لفظى .

وأن التكوين يرجع إلى صفتى القدرة والإرادة[١] .

٣٢– الماتريديةُ حصروا صفاتِ الله تعالى فى أربعة أنواع تحتها « ٢١ » صفة فقط لا غيرها ، وهذا عينُ الإلحاد وتعطيلٌ صريح لما سواها[٢] .

٣٣– الصفات الفعلية عندهم ليست صفاتٍ لله تعالى على سبيل الحقيقة ولا قائمةً به تعالى ، لئلا يلزم قيامُ الحوادث به سبحانه ؛ لأنها حادثة .

بل هى من متعلقات صفة « التكوين » عندهم .

وهذا كما ترى تعطيل صريحٌ[٣] .

٣٤– إن الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى الثبوتية .

وقد ذكرت لذلك « ٣٥ » مثالاً وحرفوا نصوصها بالتأويل[٤] .

٣٥– وقد ظهر بهذا أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتةٌ ، فصح إطلاق

---

(١) انظر صـ : ٢/٤٣١– ٤٣٣ .

(٢) انظر صـ : ٢/٤٢٦– ٤٢٨ ، ٢/٤٣٠– ٤٣١ .

(٣) انظر صـ : ١/٤١٨– ٤٢٣ ، ٢/٤٢٥– ٤٣٣ .

(٤) انظر صـ : ٢/٤٣٦– ٤٥٥ .

« الجهمية » عليهم (راجع ١/٤٠١– ٤٠٧) .

٣٦– وجدتُّ عندَ الماتريدية حماقاتٍ كلاميةً كثيرةً – مع ادعائهم العقلَ والنظرَ – منها حماقاتٌ ثلاثٌ لا يقرها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا عرفٌ ولا لغةٌ .

● **الأولى:** تعطيلُهم لصفة « العلو » لله تعالى ، وقولُهم : إن الله لا داخلَ العالم ولا خارجه ولا متصلٌ به ولا منفصلٌ عنه ، ولا تحت ولا فوق ، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر الهذيان(١) .

● **والثانية:** تعطيلُهم لصفة « الكلام » لله وقولُهم بخلقِ القرآنِ ، وخلقِ أسماء الله الحسنى وقولُهم ببدعة « إلكلام النفسى »(٢) (انظر ٢/٧٣ – ٨٢).

● **الثالثة:** زعمهُم أن الكتبَ السماويةَ والأحاديثَ النبوية جاءت على خلاف الدين الحق – لأن الدين الحق هو نفى « الجهة » عندهم . « أى نفى علو الله تعالى على خلقه » واعترفوا بأن الكتب السماوية أتت بنصوص تدل على « الجهة » ، وأن الله تعالى فوق العالم . ولكن قالوا فى الجواب عن ذلك : إن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص « العلو » لأجل استدراج الناس ، لمصلحة الدعوة إلى الدين الحق .

لا لأجل تحقيق أن الله تعالى فوق العالم ؛

لأن الكتب السماوية لو جاءت بالتصريح بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ولا تحت –

لبادر الناس إلى الإنكار ولسارعوا إلى العناد .

ولقالوا : للرسل عليهم السلام : إن الذى تدعوننا إليه هو عدم محض ،

---

(١) وقد أبطلنا قولهم عقلاً ونقلاً وفطرة وإجماعاً فى فصل مستقل انظر صـ : ٢/٤٥٩– ٥٩١ .

(٢) وقد أبطلتُ « الكلام النفسى » بسبع وعشرين وجهاً ، انظر : صـ : ٣/٨٣– ١٢١، وأثبت أن كلام الله بحرف وصوت وأبطلت قولهم: إن كلام الله لا بحرف ولا صوت انظر صـ : ٣/١٢٢–١٤١ . وذكرت نصوص السلف فى ذم القائل بخلق أسماء الله تعالى الحسنى ، بل فى تكفير قائله انظر صـ : ٣/١٥٦– ١٥٩ .

فاقتضت حكمة الدعوة أن جاءت الكتب السماوية موافقةً لما يزعمونه من أن الله تعالى فوق العالم[1] .

وهذا كما ترى ضلال بواحٌ صراحٌ وتعطيل وإلحادٌ شنيعان فظيعان .

وهذا القول مشتمل على نسبة الكذب إلى الله تعالى وإلى كتبه المطهرة وإلى رسله عليهم السلام لمصلحة الدعوة .

ثم هو تحريف باطني وتخريف قرمطي مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفي المتفلسف القرمطي الباطني (٤٢٨ هـ)[2] .

٣٧- اعتنق الماتريدية عقائدُ هي كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة، وأئمة السنة.

منها: إنكارهم لعلو الله تعالى ؛ فهذا كفر عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله[3] .

ومنها: القول بخلق القرآن ، وهذا كفر صريح عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى أيضاً ؛ وهذا كله باعتراف الماتريدية[4] .

ومنها: القول بخلق أسماء الله الحسنىٰ ؛ فهو كفرَ عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة أيضاً حتى عند من يعدونه من كبار أئمة الحنفية ، كعبد الله ابن المبارك رحمه الله[5] .

ومنها: تعطيل صفة « النزول » لله تعالى إلى السماء الدنيا[6] .

٣٨- إن الماتريدية قصدوا تحقيق « التنزيه » لله تعالى ونفي « التشبيه » عنه

---

(١) انظر صـ : ٢/٢٥٩- ٢٦٦ ومثله تحريفهم في ص ٢/٢٧٢- ٢٧٧ .

(٢) راجع صـ : ٢/٢٦٦- ٢٧٢ .

(٣) راجع صـ : ٢/٤٧٤- ٤٧٦، ٤٨٠ ، ٢/٤٨٣ ، ٢/٥٢٥- ٥٢٨ .

(٤) راجع صـ : ٣/١١٢- ١١٦ .

(٥) انظر : صـ : ٣/١٥٦ - ١٥٨ .

(٦) راجع صـ : ٣/٣٧- ٤٠ .

سبحانه وتعالى .

ولكنهم نزهوا الله تعالى عن كثير من صفات الكمال ، وشبهوه سبحانه بالإنسان الأبكم الذى لا يتكلم إلا فى نفسه ولا يكون له كلام يسمع كما شبهوه بالحيوانات العجماوات التى لا تتكلم ، بل أنزلوه عن منزلة عجل السامرى الذى كان له خوار ، فشبهوه بالجمادات الصامتات ، بل بالمعدومات بل بالممتنعات ، حتى نفوا « علوه تعالى » فوقعوا فى أقبح « التشبيه » وأوقحه ، وخالفوا « التنزيه » مخالفة صريحة . فهؤلاء لا حققوا التنزيه ، ولا نفوا التشبيه[1] .

٣٩– بل بعضهم ممن يحمل العقائد الشركية قد شبهوا المخلوق بالخالق ، فوقعوا فى تشبيهين :–

- **الأول:** تشبيه الله بخلقه فى صفات النقص .
- **والثانى:** تشبيه المخلوق بالله فى صفات الكمال .

وهذا – كما ترى – جمع بين صفتى « اليهود ، والنصارى »[2] .

٤٠– الجهمية الأولى ، والمعتزلة بل القرامطة الباطنية ، المتفلسفة هم مصادر الماتريدية فى كثير من أبواب العقيدة .

فكثير من عقائد الماتريدية وأصولها مأخوذ منهم ولا صلة لها بسلف هذه الأمة .

* **وفيما يلى بعض الأمثلة :–**

أ– تعطيل « الصفات » كلاً أو بعضاً بشبهة « التشبيه »[3] .

ب– مقالة « تأويل » « الصفات » كلاً أو بعضاً[4] .

جـ– موقفهم من النصوص الشرعية فى باب «الصفات» وزعمهم: أنها

---

(١) انظر صـ : ٤٨٩/١، ٥٠٤/١، ٥٠٦/١، ٥١٦/١، ولاسيما صـ : ٤٩٩/٢، ٥١٢/٢، ١١٨/٣– ١١٩ ، ٤٨٤/١– ٤٩٧، ٤٩٨– ٥٠٧.

(٢) راجع صـ : ٢٨٨/٣ .

(٣) انظر صـ : ٤٦٥/١– ٤٧٠ .

(٤) راجع صـ : ٢٤٢/٢ – ٢٥٤ .

ظنية؛ وأن البراهين العقلية «قطعية»، فَتُقَدَّم على «الأدلة اللفظية»[1].

د- تعطيلهم لصفة « العلو » لله تعالى[2] .

هـ- القول بخلق القرآن مأخوذ من الجهمية الأولى حتى باعتراف الماتريدية أنفسهم[3] .

و- القول بخلق أسماء الله الحسنى[4] .

ز- تأويل صفة « الاستواء » بالاستيلاء[5] .

ح- تأويل صفة « اليدين » أو « اليد » مأخوذ من الجهمية الأولى حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله[*] .

ط- تعطيل صفة « نزول » الله تعالى إلى السماء الدنيا وتحريف نصوصها أو إنكارها[6] .

ك- رمي الماتريدية سلف هذه الأمة وأئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو[7] . (وانظر ١/٤٠٥ ، وفيها عبرة للفنجفيرية !)

ل- زعمهم أن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص « العلو » وأن الله في « جهة الفوق » لمصلحة دعوة الناس ؛ لأن الكتب السماوية لو جاءت بنصوصٍ صريحةٍ « بنفي الجهة » وبنفي أن الله تعالى ليس فوق العالم – لبادر الناس إلى الإنكار ، ولقالوا : هذا الذي تدعو نا إليه عدم محض[8] .

---

(١) انظر صـ : ١/٥٤٣ ، ٢/١١ ، ٢/١٣ ، ٢/١٤ ، ٢/٧١ ، ٢/٧٤ .

(٢) راجع صـ : ٢/٤٧٤ ، وانظر ما قبلها وما بعدها أيضاً .

(٣) انظر صـ : ٣/٧٣ – ٧٨ ، ٣/١١٢ – ١١٦ .

(٤) انظر : صـ : ٣/١٥٠ ، ٣/١٥٣ ، ٣/١٥٦– ١٥٩ .

(٥) راجع صـ : ٣/٢٢ .

(٦) انظر صـ : ٣/٣٢ – ٤٥ .

(٧) راجع صـ : ٣/٣٣، ١/٢٤٥، ٤٦٧، ٢/١٧٦، ٢٧٣ .

(٨) انظر صـ : ١/٢٩٥ ، ٢/٥١ ، ٦٠ ، ٢٥٩ – ٢٧٧ .

(*) انظر صـ : ٢/٢٩٧ – ٣٠٠ .

م- إجمالهم فى الإثبات وتفصيلهم فى النفى[1] .

ن- عامة شبهات الماتريدية حول صفات الله تعالى مأخوذة من الجهمية الأولى[2] (أنظر أيضاً ٢/٢٤٢- ٢٥٤، ٢٥٩- ٢٧٧، ٢٩٤) .

س- لقد دخل على الماتريدية كغيرهم من المتكلمين - كثيرٌ من أفكار الفلاسفة اليونانية الكفرة والجهمية حتى باعترافهم[3] .

٤١- فلهذا كله تعد الماتريدية من فرق أهل البدع من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة المحضة ويطلق عليهم « أهل السنة » بالمعنى العام[*] .

٤٢- الماتريدية فرقة من غلاة المقلدين الجامدين للإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، فى مسائل الفقه العملية [وفيهم الكوثرية الفنجفيرية والديوبندية] .

ومن الغلاة فيه ، ومن المتعصبين له تعصباً مقيتاً ، كادوا أن يرفعوه إلى منزلة العصمة ، فجعلوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة « حنفيةً » بتأويلاتهم ، وجانبوا الحق نضالاً عن منهجهم ، حتى صرح بعض كبار أئمة الديوبندية فى صدد بيان مسألة « الخيار » بأن الحق مذهب الشافعى من جهة الأحاديث والنصوص ولكنا مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبى حنيفة ! .

وقد ذكرت لغلوهم وتحريفهم عدةَ أمثلةٍ[4] .

٤٣- الماتريدية مع غلوهم فى الإمام **أبى حنيفة** - يخالفونه فى كثير من أبواب العقيدة مخالفة صريحة وخرجوا عليه ، وعلى أصحابه الأوائل ، كالإمامين أبى يوسف ، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى ، خروجاً واضحاً فاضحاً وهو مما يستحى منه من عنده استحياء * وإلا فليفعل ما يشاء * ؛

وفيما يلى بعض الأمثلة لذلك :

---

(١) راجع صـ : ١/٥٠٠، ٥٠٢- ٥٠٣ ، ٥٠٥ .

(٢) انظر صـ : ١/٢٤٥ ، ٢٥٠- ٢٥٢، ٤٤٥، ٢/١٤، ٢/٧١، ١٧٥، ٢٣٥ .

(٣) انظر صـ : ١/٢٣٢ - ٢/٣٩ ، ٤٠ ، ٣/١٩٤- ١٩٥ .

(٤) انظر صـ : ٢/٥٢٩ - ٥٣٣ .

(*) ١/٤٠١- ٤٠٧ .

أ- إن الإمام **أبا حنيفة** ، وأصحابه الأوائل يحتجون بأخبار الآحاد فى باب العقيدة ، ولاسيما باب الصفات .

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم[1] .

ب- لم يعرف عن الإمام **أبي حنيفة** وأصحابه القدماء رحمهم الله تأويلُ الصفات بل قد صرحوا بعدم جواز تأويلها ، وأن عدم التأويل وإثبات الصفات هو مذهب أهل السنة والجماعة .

وأن تأويل الصفات إبطالٌ وتعطيلٌ لها، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[2]. **أما الماتريدية** فقد خالفوهم وخرجوا عليهم بتلك التأويلات التى هى تعطيلٌ للصفات وتحريفٌ لنصوصها، كما تقدم فى النتائج بأرقام (٣٠- ٣٤).

ج- إن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد أثبت علو الله تعالى وأنه فى السماء ، وقد صرح بتكفير من أنكر علو الله تعالى ، وأنه فى السماء ، بل كفر من شك فى ذلك[3] .

لكن **الماتريدية** أنكروا علو الله تعالى إنكاراً صريحاً ، وقالوا :

« إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ولا تحت ولا على العرش ولا فوق العرش[4] إلى آخر هذيانهم » .

د- إن الإمام **أبا حنيفة** قد استدل على علو الله تعالى بحديث الجارية[5].

لكن عامة **الماتريدية** يحرفونه بالتأويل ويصرحون بأنه مخالف للقطعيات[6] .

---

(١) انظر صـ : ٢/٧٥- ٧٩ .

(٢) انظر صـ : ١/٤٦٦- ٤٦٧ ، ٢/٧٥- ٧٩، ٢/٢٩٩- ٣٠٠، ٣/٣٧.

(٣) راجع صـ : ٢/٧٥ ، ٢/٥٢٥- ٥٢٩ .

(٤) انظر صـ : ١/٤٧٠- ٤٧١ .

(٥) راجع صـ : ٢/٧٥ ، ٢/٥٢٥ - ٥٢٩ ، ٢/٥٤٩ .

(٦) راجع صـ : ٢/٥٢٩ .

أما الكوثرى والكوثرية وبعض الديوبندية فقد طعنوا فيه ظلماً وعدواناً[1] .

هـ- إن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد استدل على علو الله تعالى وأنه فى السماء بدليل الفطرة وهو قوله : « إن الله يدعى من أعلى لا مِنْ أسفل »[2] لكن **الماتريدى** والماتريدية طعنوا فى هذا الدليل الفطرى ، وحرفوه بتأويل قبيح حتى قالوا : « إن هذا دليل غلاة الروافض واليهود والمجسمة » . فَسبُّوا إمامهم الأعظم « أبا حنيفة » من حيث لا يشعرون[3] .

و- إن الإمام **أبا حنيفة** وأصحابه الأوائل لم يقولوا : بخلق القرآن ، بل قد صرحوا بتكفير القائل بخلق القرآن[4] .

لكن **الماتريدية** قد قالوا بخلق القرآن جهاراً دون إسرار وتقية « الأشعرية » وقالوا : « بدون حياء ، ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف فى خلق القرآن ، وإنما الخلاف فى الكلام النفسى »[5] .

ز- لم يعرف عن الإمام **أبى حنيفة** رحمه الله تعالى القول : بالكلام النفسى « بل لا يمكن أن يكون ذلك قوله ؛ لأن أول من أحدث القول بالكلام النفسى هو ابن كلاب (بعد (١٢٤٠ هـ)[6] .

فالإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل لا يرون الكلام النفسى بل يعتقدون أن هذا القرآن هو كلام الله حقيقةً[7] (الطحاوية مع شرحها ١٧٩).

لكن **الماتريدية** قالوا « ببدعة الكلام النفسى »[8] .

---

(١) راجع صـ : ٥٥٠/٢- ٥٦٢ .

(٢) انظر صـ : ٧٥/٢ ، ٥٢٦/٢ .

(٣) راجع صـ : ٥٤٢/٢- ٥٤٣ وبعدها رد عليهم إلى ٥٤٦/٢.

(٤) انظر صـ : ١١٢/٣- ١١٦ .

(٥) انظر صـ : ٣٩٠/١ ، ٧٣/٣- ٨٢ ، ١٠٨- ١٠٩ .

(٦) راجع صـ : ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، ٨٥/٣- ٨٦ ، ٨٩- ٩٠ ، ١٠٦- ١١٥ .

(٧) انظر صـ : ١١٢/٣ - ١١٥ ، ١٢٠/٣ .

(٨) راجع صـ : ٧٣/٣ - ٨٢ وقد أبطلناه بعدة وجوه : ٨٣/٣.

ح- إن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد صرح بسماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى[1] .

لكن **الماتريدى** والماتريدية لا يجوزون سماع كلام الله تعالى لأحد من خلقه لا لموسى عليه السلام ولا لغيره[2] .

ط- ى- إن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد صرح بأن غضبه تعالى ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف ، وهو مذهب « أهل السنة » « والجماعة » .

ولا يقال غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه[3] .

لكن **الماتريدى** والماتريدية يعطلون هاتين الصفتين ويحرفون نصوصهما بتأويلاتهم[4] .

ك- لقد صرح الإمام **أبو حنيفة** رحمه الله تعالى بأن لله « وجهاً » و « يداً » بلا كيف ، ولا يقال : « إن يدَه « قدرتُه » أو نعمتهُ » ، لأن هذا تعطيلٌ لها وهو مذهب الجهمية فتأويل صفة بأخرى إبطال لها[5] .

ولكن **الماتريدى** والماتريدية يعطلون هذه الصفة بتأويلهم إلى « القدرة » و « النعمة » وغير ذلك من التأويلات التحريفية الجهمية .

وهكذا عطلوا صفة « اليدين » و « اليمين » و « القبضة » و « الأصابع » وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات المريسية[6] .

ل- كما عطلوا صفة « الوجه » وحرفوا نصوصها بتأويلاتٍ جهميةٍ[7] .

---

(١) راجع ص : ١/٤٠٣ ، ١/٤٢٤ ، ٣/١٣٥ ، ١٣٨ .
(٢) انظر ص : ١/٤٢٣- ٤٢٦ ، ٢/٤٣٨ ، ٣/٨٠- ٨٢ ، ١٣٥ - ١٤١ .
(٣) راجع ص : ١/٤٦٦ ، ٥٠٤، ٢/٤٥٢- ٤٥٣ .
(٤) راجع ص : ١/٤٧٤ ، ٢/٤٥٢- ٤٥٣ .
(٥) راجع ص : ١/٤٠٣، ٤٦٦، ٤٩٦، ٥٠٤، ٢/٢٢٠، ٢٩٩، ٣/٥٥- ٥٦.
(٦) انظر ص : ١/٣٩٠ ، ٤٠٢ - ٤٠٣، ٤٧٢، ٢/٤٤٣، ٣/٥١- ٥٢.
(٧) انظر ص : ١/٤٧٢، ٢/٤٤٣ .

م- إن الإمام **أبا حنيفة** رحمه تعالى قد أثبت لله تعالى صفة « استوائه » على عرشه ، ويستدل به على علو الله تعالى[1] .

لكن **الماتريدى** والماتريدية قد عطلوها وحرفوا نصوصها بأنواع من المجازات[2] .

ن- يصرح الإمام **أبو حنيفة** ، وكبار أئمة الحنفية الأولى ، بإثبات صفة « النزول » لله تعالىٰ إلى السماء الدنيا -

بلا تكييف ، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ،

بل بعض كبار أئمة الحنفية القدامى يُكفّر من عطل صفة «النزول»[3] .

لكن **الماتريدى** والماتريدية يعطلونها ويحرفون نصوصها بشتى التأويلات[4] .

س- فرق الإمام **أبو حنيفة** رحمه الله تعالى بين « توحيد الألوهية » وبين « توحيد الربوبية » ، وهكذا الإمام الطحاوى رحمه الله[5] .

ولكن **الماتريدية** فسروا « توحيد الألوهية » بتوحيد « الربوبية »[6] .

وأفرط بعضهم إلى حد قالوا : « إن تقسيم « التوحيد » إلى « الربوبية » وإلى « ألوهية » من مخترعات « ابن تيمية » مع خرق آخر[7] .

وقد أبطلنا مزاعمهم لغةً واصطلاحاً وشرعاً فى خمس مؤاخذاتٍ تتضمن وجوهاً كثيرةً[8] .

---

(١) راجع صـ : ٢/٥٢٥- ٥٢٧ ، ٣/٢٠ .

(٢) راجع صـ : ١/٤٧٢- ٤٧٣ ، ٣/٧- ٩ .

(٣) راجع صـ : ٣/٣٧- ٤٠ .

(٤) انظر صـ : ١/٤٧٣- ٤٧٤، ٣/٣٠- ٥٠ .

(٥) انظر صـ : ٣/١٦٥ .

(٦) انظر صـ : ٣/١٦٥، ١٦٨- ١٧٠ .

(٧) راجع صـ : ٣/١٦٥- ١٦٦ .

(٨) راجع صـ : ٣/١٧٠- ١٩٣ .

ع- إن الإمام **أبا حنيفة** ، وأصحابه المتقدمين قد جعلوا الإقرار باللسان ركناً من الإيمان »[1] .

لكن **الماتريدى** والماتريدية جعلوا الإيمان ، هو « التصديق » بالقلب فقط ، ولم يجعلوا « الإقرار » ركناً منه .

بل جعلوه شرطاً لإجراء الأحكام الدنيوية فقط لاشعر .

حتى إن من صدق بقلبه ، ولم يقر بلسانه - فهو مؤمنٌ ناجٍ يوم القيامة[2] .

وهذا - كما ترى - إرجاءٌ صريحٌ قبيحٌ ليس لهم فى ذلك سلفٌ إلا أهل البدعِ من المرجئة الغلاة (انظر فرق المرجئة فى ١/١٧٢-١٧٣).

وقد عرفنا بهذه الأمثلة أن الماتريدية أتباع للجهمية والمرجئة وليست لهم صلة بالإمام أبى حنيفة رحمه الله خاصة ولا بالسلف عامة .

٤٤- لما ظن الماتريدية : أن « توحيد الألوهية « هو » توحيدُ الربوبية » - جعلوا « توحيد الربوبيةِ » هو الغاية العظمى[3] .

وقد أبطلنا زعمهم هذا ، وأثبتنا أن « الغاية العظمى » هو « توحيدُ الألوهيةِ » المتضمنُ لتوحيدِ الربوبية » بأربعة عشرَ وجهاً[4] .

كما أبطلنا زعمهم حول دليل التمانع[5] .

٤٥- لما جعلتِ الماتريديةُ « توحيد الربوبية » هو الغايةَ - أفنوا أعمارهم وأنهوا قُواهم لتحقيق هذا التوحيد .

---

(١) انظر صـ : ١/١٧٣ ، ٤٠٤ .
(٢) انظر صـ : ١/١٧٣ ، ٤٠٤ .
(٣) راجع صـ : ٣/١٦٥ ، ٣/٢٠٢ - ٢٢٨ .
(٤) انظر صـ : ٣/٢٠٢ - ٢٢٩ .
(٥) انظر صـ : ٣/١٩٤ - ٢٠١ .

مع أنه لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها .

لأنه أمر فطرى وقد اعترف به أهل الملل والنحل جميعاً ولم يخالف فى ذلك أحدٌ إلا فى بعض الحمقى فى بعض تفاصيله(*) .

٤٦- ولذلك قل اهتمامهم وعنايتهم بتوحيد « الألوهية » فغفلوا ، أو تغافلوا عن معرفة ما يضاده من « الشرك » وما يوصل إليه(١) ، فوقعوا فى كثير من الأفكار الصوفية والخرافات القبورية(٢) . ولاسيما « البريلوية » من الماتريدية ، فإنهم وثنية(٣) .

وقاربهم « الكوثرى » والكوثرية » ، وقد ذكرنا نماذج من خرافاتهم الشركية البدعية(٤) . ثم بعض « الديوبندية » ، وقد ذكرنا عدة أمثلة خرافية قبورية صوفية بدعية وقعوا(٥) فيها وهكذا « التبليغية » منهم(**) .

٤٧- الماتريدية كغيرهم من أهل الكلام المذموم مع سعيهم البالغ فى تحقيق وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته - لم يستطيعوا ذلك .

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات .

فهم - بدل أن يحققوا كونَ الله تعالى واجبَ الوجودِ -

جعلوه معدوماً بل ممتنعاً . فهذا هو حقيقة توحيدهم(٦) .

٤٨- الإمام الماتريدى ، وعامة الماتريدية يرمون « العقيدة السلفية » - بالتشبيه والتجسيم والحشو .

وينبزون أئمة السنة أصحاب العقيدة السلفية - .

---

(١) وقد ذكرنا نبذة عن مبدأ الشرك وتطوره ، والتحذير منه وما يتذرع إليه ، ووقوع الشرك فى هذه الأمة ، انظر صـ : ٣/٢٣٠ - ٢٨٠ .

(٢) انظر صـ : ٣/٣١٥- ٣١٧ .

(٣) انظر صـ : ١/٢٦٦ ، ٣/٢٨٤ .

(**) ١/٢٦٥ ، ٣/٣٠٢- ٣٠٣ .

(٤) راجع صـ : ١/٢٦٦- ٢٦٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣/٢٨٥- ٣٠٢ .

(٥) انظر صـ : ١/٢٦٤- ٢٦٦ ، ٣/٣٠٢ .

(٦) انظر صـ : ٣/١٦٣ - ١٦٤ .

(*) راجع صـ : ٣/٢١٥- ٢٢٩ .

بأنهم « مشبهة » « مجسمة » « حشوية » ونحوها من الألقاب[1] .

٤٩- أما الماتريدية الحديثة ، كالكوثرى ، والكوثرية ، ومن سايره من بعض الديوبندية أمثال البنورى .

فهم ارتكبوا - مع ما سبق - جريمة شنيعة أخرى :

وهى : أنهم رموا « العقيدة السلفية » بأنها عقيدة وثنيةٌ !!!.

وعقيدةُ « الشركِ » وعقيدةُ « كفرٍ » ونحوها من البهتان والعدوان والظلم والطغيان على أئمة الإيمان !!![2] .

٥٠- كما أنهم حكموا على جميع كتب العقيدة لأئمة السنة : ككتب « السنة » للإمام أحمد ، وأبى داود ، وعبد الله بن أحمد ، والخلال ، وابن أبى عاصم ، واللالكائى وغيرهم .

وكتب « التوحيد » للبخارى ، وابن خزيمة ، وابن منده ، وغيرهم .

وكتب « الرد على الجهمية » للإمام أحمد ، والبخارى ، والدارمى ، وأبى داود وابن منده وغيرهم .

وجميع كتب أئمة السنة فى العقيدة بدون استثناء -

بأنها كتبُ « الوثنيةِ » وكتبُ « الشركِ » وكتبُ « الكفرِ »[3] !!!

٥١- كما نبزوا كبار أئمة الإسلام : أمثال حماد بن سلمة ، والدارمى وعبد الله بن أحمد ، وابن خزيمة ، والدارقطنى ، والوائلى وشيخ الإسلام ، وابن القيم والذهبى ، ومحمد بن عبد الوهاب التميمى ، والشوكانى ، وغيرهم من الأئمة قديماً وحديثاً بأنهم « وثنيةٌ » ، ورموا بعضهم بالنفاق ، والزندقة ، والإلحاد ؛ ونبزوا بعضهم باليهودية ، وسبوا شيخ الإسلام ، وابن القيم ، أشنع السباب حتى رموهما بالكفر ، والزندقة ، والإلحاد حتى أطلقوا عليهما كلمات نابية

---

(١) راجع صـ : ٤٠٥/١ .

(٢) انظر صـ : ٢٤٤/١ - ٣٦٥ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ .

(٣) راجع صـ : ٣٤٥/١ ، ٣٤٨- ٣٤٩ ، ٥٤٧- ٥٥٠.

مثل : الحمار ، والتيس ، والماجن ، والخبيث ، والملعون ، والملحد ، والوسخ ، والنجس ؛ فضلاً عن التجسيم والتشبيه ؛ وغيرها من الشتائم التى يستحى منها كثيرٌ من الشعراء الماجنين المطربين المغنين[1] .

٥٢- رأيت الكوثرية وكثيراً من كبار الديوبندية فى عداء شديد ضد الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ خاصة والمتمسكين بالعقيدة السلفية الذين يسميهم هؤلاء المغرضون المرضون ، « الوهابية » عامةً ، فنبزوا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، بأنه زعيم المشبهة ، وأنه من الخوارج ، وأنه بليد قليل العلم ،، وصاحب خيالات باطلة ، وعقائدَ فاسدة . وأنه كان مسيء الأدب فى حق السلف ، وكان باغياً ظالماً فاسقاً سفاكاً ، ونبزوا عامة المتمسكين بالعقيدة السلفية بأنهم من الخوارج وأنهم استباحوا دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ، وأنهم « الخبثاء » و « الخبيثة » ، إلى غيرها من العدوان والبهتان[2].

٥٣- وأما الفنجفيرية فانظر شتمهم لأهل الحديث فى (١/٢٦٧- ٢٦٨)

٥٤- مع أن الطعن فى أئمة السنة من أبرز علامات أهل البدع قديماً وحديثاً ، بشهادة أئمة الإسلام ومنهم إمام أهل السنة أحمد الإمام[3] .

٥٥- وصلت خلال المقارنة بين « الماتريدية » وبين « الأشعرية » ولاسيما « الأشعرية المتأخرة » إلى أنهما فرقتان كأختين شقيقتين .

وكادتا أن تكونا فرقةً واحدةً لو لم يكن بينهما اختلاف فى النسبة ، واختلاف فى بعض المسائل ، وأنهما واسطةٌ بين « أهل السنة المحضة » ، وبين « الجهمية والمعتزلة »[4] .

---

(١) انظر : صـ : ١/٣٤٥- ٣٦٥ ، ٥٤٦- ٥٤٩ .

(٢) راجع صـ : ١/٢٦٤- ٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٣٦٣ ، ٣/٣١٢- ٣١٣ .

(٣) راجع صـ : ١/٣٦٥- ٢/١١٩ ، ١٢١ .

(٤) راجع صـ : ١/٣٨٥ - ٣٨٧ ، ١/٣٩١- ٣٩٤ .

٥٦– خلافهم فى بعض المسائل ليس خلافاً جوهرياً فى جميعها .
بل خلافهم خلافٌ لفظيٌّ فى كثير من المسائل ، كما أنه خلافٌ غالباً فى التفريعات لا فى الأصول[1] وهى ثلاث عشرة مسألة (١/٤١٢- ٤٥٦) .

٥٧– تكلمت على غالب تلك المسائل الخلافية بين الفريقين ، فوجدت « الماتريدية » فى بعضها على الحق « والأشعرية » على باطل[2] .
كما وجدت « الأشعرية » فى بعضها على الحق و « الماتريدية » على باطل[3] .
وفى بعضها قد وجدت الفريقين على باطل محض ، ويكون الحقُّ قولاً ثالثاً سلفياً (١/٤٢٠، ٤٢٤- ٤٢٦، ٤٣٠- ٤٣٣، ٤٤٠- ٤٤١، ٤٥١) .

٥٨– وجدتُ قدماء الأشعرية كالباقلانى (٤٠٣ هـ) –
أقرب إلى السنة ، ولذلك يثبتون صفتى « العلو » و « الاستواء » .
أما المتأخرون منهم ، كالإمام أبى محمد الجوينى (٤٣٨ هـ) ومن بعده ، كالرازى (٦٠٦ هـ) والآمدى (٦٣١ هـ) والإيجى (٧٥٦ هـ) –
فهم أقرب شيء إلى الجهمية الأولى ، انظر (١/٣٨٨) .

٥٩– أما الماتريدية فلم أجد فيهم مثلَ هذا المدِّ والجزر ؛
فقد رأيت الأولين منهم كالإمام الماتريدى (٣٣٣ هـ) وأبى اليسر البزدوى (٤٩٣ هـ) ، وأبى المعين النسفى (٥٠٨ هـ) ونجم الدين عمر النسفى (٥٣٧ هـ) ونور الدين الصابونى (٥٨٠ هـ) هم مثل المتأخرين منهم كحافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ) والتفتازانى (٧٩٢ هـ) والجرجانى (٨١٦ هـ) ، راجع (١/٢٤٧، ٢٨٣- ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣- ٢٩٨).

٦٠– كما أن المعاصرين منهم : كالكوثرية ، والديوبندية وغيرهم لا يختلفون عمن قبلهم فى المعتقد إلا فى الشتائم ، والسباب ، وشدة العداء لأهل السنة

---

(١) راجع صـ : ١/٣٨٥ – ٣٩٤ .
(٢) راجع ١/٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ .
(٣) راجع ١/٤١٦ ، ٤٢٣ – ٤٢٦ ، ٤٣٦ .

المحضة ؛ فالمعاصرون أشدهم عداوة . غير أن البريلوية منهم قبورية وثنية أيضاً وقاربهم الكوثرية ، وبعض الديوبندية والتبليغية ٣/٢٨٤- ٣١٦ .

٦١- وجدت كثيراً من كبار أئمة الأشعرية قد ندموا على ضياع أعمارهم فى العقيدة الكلامية ، ورجعوا عنها ، كأبى محمد الجوينى (٤٣٨ هـ) والغزالى (٥٠٥ هـ) والرازى (٦٠٦ هـ) وغيرهم[(١)] .

ولم أجد مثل ذلك فى الماتريدية ، إلا من شاء الله .

٦٢- تعتقد « الماتريدية » أن « الإمام أبا منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) هو « إمام أهل السنة » ، ورئيس أهل السنة » ، و « ناصر السنة » و « قدوة السنة » ، و « إمام الهدىٰ » ، و « علم الهدىٰ » و « رافع أعلام السنة » ، « ومهدى هذه الأمة » ، و « شيخ الإسلام » وغيرها من الألقاب الضخمة الفخمة[(٢)]،

٦٣- حتى الفنجفيرية مع دعواهم التوحيد ! وهذا كذب ظاهر[(٣)].

٦٤- كما تعتقد « الماتريدية » و « الأشعرية » أنهم هم الذين يمثلون « أهل السنة » وهم المراد من « أهل السنة » عند الإطلاق (كما فى ١/٣٨٦) .

بل هم الفرقة « الناجية » ! (كما فى ١/٣٨٧) .

وأن « الماتريدية » أتباع « الإمام أبى حنيفة » رحمه الله تعالى فى المعتقد ، وأن « الأشعرية » أتباع الإمام « الشافعى » رحمه الله تعالى ، فى العقيدة[(*)]. وهذا أيضاً خلاف الواقع ، لأنهم معطلة مرجئة ، جهمية[(٤)] .

٦٥- وصلت إلىٰ أن « الماتريدية » وإن كانوا من « أهل السنة » بالمعنى الأعم فهم أهل السنة فى مقابلة الخوارج والروافض ، والجهمية الأولىٰ ، والمعتزلة .

ولكنهم ليسوا من « أهل السنة بالمعنى الأخص » (١/٤٠٥- ٤٠٧).

---

(١) انظر صـ : ٢/٤٠ ، ٥٣ ، ١/٥٧ .

(*) راجع ص ١/٢٨٦ .

(٢) انظر صـ : ١/٢١١ - ٢١٢ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٣٨٦ ، ٣/٨٨ .

(٣) انظر صـ : ١/٢١٢، ٢٣٨- ٢٥٥، ٣٨٩- ٣٩٠، ٤٠٢- ٤٠٥، ٢/٥٤٣، ٣/٣١، ٨٨.

(٤) راجع صـ : ١/١٧٣، ٣٩٥- ٤٠٧ ، وانظر : ٣/٣٢٦- ٣٣٨ .

٦٦- وهذا برهانٌ لِّمِّيٌّ على فساد معتقد الفنجفيرية[1].

٦٧- لأن الماتريدية مبتدعة من فرق أهل القبلة ، وفرقة « معطلة » بل يصح إطلاق اسم « الجهمية » عليهم ، فَجَعْلُهم كالسلف ضلالٌ وإضلالٌ[*] .

كل ذلك لما يلى من الأدلة القاطعة العشرة :

أ- صلتهم الوثيقة « بالجهمية » الأولى فى كثير من العقائد التى هم مصدر الماتريدية فى تلك العقائد، كما ذكرنا نماذج ذلك فى «النتيجة» رقم (٤٠).

ب- خروجهم على سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وقدماء أصحابه رحمهم الله تعالى فى كثير من العقائد ، كما ذكرنا أمثلة ذلك فى النتيجة رقم (٤٣) .

ج- اعتنق الماتريدية عقائد خالفوا بسببها المعقول الصريحَ والمنقول الصحيحَ ، والفطرة السليمةَ ، والإجماعَ ، بل إجماعَ جميع بنى آدم ، وهى حماقاتٌ لا يقرها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا لغةٌ ولا عرفٌ ، كما ذكرنا فى النتيجة » رقم (٣٦) .

د- الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى ، وحرفوا نصوصها بأنواع من المجازات ، كما ذكرنا فى النتائج بأرقام (٣١ - ٣٥) .

هـ- وقع كثير من الماتريدية فى كثيرٍ من الأفكار الصوفية ، والخرافات القبورية كما ذكرنا فى « النتيجة » رقم (٤٦) .

و- الماتريدية قدطعنوا فى العقيدة « السلفية » وكتبها ، وأئمة السنة ونبزوهم بألقاب سيئة شنيعة بل بالسباب والشتائم الفظيعة . وهذا من أبرز علامات أهل البدع قديماً وحديثاً .

راجع « النتائج » بأرقام (٤٨ - ٥٤) .

ز- الماتريدية من فرق « المرجئة » من فرق أهل البدع[2] .

---

(١) راجع صـ : ١/٤٠٥- ٤٠٧ .

(*) كما هذى الفنجفيرى ١/٤٠٧، ٤٧٠

(٢) انظر صـ : ١/١٧٢ - ١٧٤ ، ٤٠٤ - ٤٠٥ .

ح- هذا الذى وقعت فيه الماتريدية من « تعطيل » كثير من الصفات و « تحريف » نصوصها ، وخروجهم على « العقل والنقل والفطرة » .

ومخالفتهم « سلف هذه الأمة » ، و « أئمة السنة » ، ولاسيما الإمامُ « أبو حنيفة » ، وأصحابهُ القدماء رحمهم الله -

لاشك أنه بُعْدٌ بعيد مديد عن « السنة » وأهلها[1] .

وأن هذا عين « البدعة »[2] .

ونوع من « الإلحاد » فى أسماء الله تعالى وصفاته وآياته[3] .

بل نوع من « الزندقة » بمعنى البدعة لا النفاق[4] .

ط- إنه لاشك فى أن « العقيدة الماتريدية » إنما حدثت فى الإسلام فى القرن الرابع زمن « الإمام أبى منصور الماتريدى » (٣٣٣ هـ)[5] .

ولم يكن قبل ذلك وجود لهذه العقيدة فى خير القرون .

فلا ريب فى أنها عقيدة بدعية ، وأهلها مبتدعون ؛

حيث لم يكن « للماتريدية » وجود قبل عهد الإمام أبى منصور الماتريدى وهكذا العقيدة الأشعرية إنما ظهرت فى آخر القرن الرابع[6].

ى- اعتقدت الماتريدية عقائد هى كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، ولاسيما عند الإمام أبى حنيفة وأئمة الحنفية الأوائل ، كما ذكرنا فى « النتيجة » رقم (٣٧) .

وهذه الأمثلة حجج قاطعة ناصعة على أن الماتريدية من فرق أهل البدع وليسوا بأهل السنة المحضة ، (تلك عشرة كاملة * ولمعرفتهم ضامنة).

---

(١) انظر معنى السنة فى صـ : ٢/٣٦٥ - ٣٦٩ .

(٢) انظر مبحث « البدعة » فى صـ : ٢/٣٦٩- ٣٧٢ .

(٣) انظر معنى « الإلحاد » فى صـ : ٢/٣٧٩ - ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦- ٤١٣ .

(٤) انظر معنى « الزندقة » وبيان تفاوت أفرادها فى صـ : ٢/٣٧٢- ٣٧٩ .

(٥) انظر صـ : ١/٢١٣- ٢١٤ .

(٦) راجع صـ : ١/٢٥٩- ٢٦٢ ، ٤١٢ .

٦٨- ولكن نحن لا نرمى أحداً منهم بأنه « كافرٌ » أو « مشركٌ » أو « وثنّى » ، أو « منافقٌ » أو « زنديقٌ » أو « ملحدٌ » أو « يهوديٌّ » أو « مرتدٌ » أو « ملعونٌ » أو « ماجن » أو « تيس » أو « حمار » . كما هم رموا أئمة السنة بهذه الشتائم وهذا التكفير كما لا نرمى أحد منهم بالكيد ضد الإسلام » والبغض والعداوة مع رسول الله ﷺ ونحو ذلك معاذ الله من ذلك ، ونبرأ إلى الله تعالى من العدوان والبهتان على أهل العدوان والبهتان[1] .

٦٩- بل هم مسلمون ، وإخواننا فى الإسلام ، وأنهم مخلصون للإسلام ، ومحبون لرسول الله ﷺ مع ما أكرمهم الله تعالى من إمامةٍ عظيمة فى العلوم العقلية والنقلية ، ونصيبٍ وافرٍ من الإخلاص والنيةِ الطيبةِ ، والإحسان ، والقصدِ للوصول إلى الحق ؛ وكل ما صدر منهم من بدعة فمن خطأ فى الاجتهاد - إلا من شاء الله من بعض المعاندين منهم - مع محبتهم لله تعالى ولكتابه ورسوله ﷺ ،

خدمتهم للإسلام فى كثير من الجوانب ومكانتهم المرموقة فى الزهد والتأله والعبادة ، (راجع ما سبق فى ص ١٩٨/١ ، ١٩/٣) .

٧٠- اللّهم إلا أننى قد أطلقت لفظة « الوثنية » على « البريلوية » من الماتريدية : تحذيراً للمسلمين منهم ، وهو أمر واقعى ملموس محسوس[2] . ومع هذا لا تقتضى هذه « الكلمة » « تكفيرهم » ولا نقصد بها خروجهم عن الإسلام[3] . وهم مع وثنيتهم « جماعة التكفير » بشكل رهيب ، حتى كفّروا كبار أئمة الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[4] ونحن لا نكفرهم بل نكذبهم ، إذ لا نكفر أحداً من أهل القبلة بارتكاب الكفر إلا بعد إتمام الحجة عليه[5] .

---

(١) انظر أمثلة شتائمهم فى ٢٦٤/١- ٢٦٨، ٣٣٨- ٣٣٩، ٣٤٤- ٣٦٥، ٥٤٥- ٥٤٩، ١١٩/٢-١٢١، ٢٧٦/٣، ٢٩٨، ٣١٣.

(٢-٤) راجع ص : ٢٦٦/١، ٢٨٤/٣- ٢٨٥ .

(٥) انظر ص: ٣٧٥/٢، ٣٨٥- ٣٨٦، ١١٧/٣- ١١٨ ، ٢٨٤/٣- ٢٨٥ .

٧١- من الماتريدية جماعة ساقطة عن منزلة العدالةِ ، والديانةِ ، والصدقِ والأمانةِ إلٰى درك الفسق والكذب ، والخيانة فلا قيمة لهم ، ولا اعتماد عليهم ولا تعويل على قولهم ؛

كالكوثرى (١٣٧١ هـ) والكوثرية ، ومن سايره من بعض أئمة الديوبندية ، كالبنورى (١٣٩٧ هـ) ومن على مشاكلتهم -

فهؤلاء عندى كذّابون أفّاكون بهاتون ، والكوثرى تولى كبر هذه الجريمة . وذلك لوجهين :

● **الوجه الأول**: أنهم تهوروا فى تكفير كثير من أئمة الإسلام ، وطعنوا فى عقيدتهم ، وكتبهم وحكموا عليهم بالوثنية ، واليهودية ، والكفر ، والشرك ، والارتداد ، والنفاق ، والمروق ، والخروج من الإيمان إلى الوثنية الصريحة ، والزندقة ، والإلحاد ، كما يتهمون أئمة الإسلام بأنواع من العظائم منها ما يلى : الغش فى صميم الإسلام ، والكيد للإسلام ، والتلبيس والتدليس عن عمدٍ فى الإسلام ، والتلاعب بدين الله ، والمخادعة للمسلمين وفساد النية ،

ومحاولة القضاء على الإسلام إتماماً لما لم يتم بأيدى « المغول » ، والحقد والبغض ، والضغينة ضد رسول الله ، وأن الوثنية إنما دخلت إلى الإسلام بأيديهم - [أى بأيدى أئمة السنة] - تحت خطة مدبرة ضد الإسلام ،

وأن الزنادقة والملاحدة والطاعنين فى الشريعة لم يصلوا إلٰى عشر ما وصل إليه هؤلاء - [أى أئمة السنة] وغير ذلك من العظائم والشتائم ،

كما أطلقوا على « أئمة السنة » الكلمات الوقحة الشنيعة الفظيعة منها « الوثنية » و « الوثنيون » « دعاة الوثنية » ،

« الكافر » ، « اليهودى » و « الملحد » ، « المنافق » ، « الشرير » ،

« اللعاب بدين الله » ، « الملعون » ، « اللعين » ، « الطريد » ، « المهين » ،

« الشريد » ، « الخسيس » ، « الأحقر » ، « الأحمق » ، « الأخرق » ،

« الماجن » ، الكذاب » ، « الأشر » « الأفاك » ، « المفترى » ،

« المخرف » ، « الخاسر » ، « الهرم » ، « المتسافه » ، « الـوسخ » ، « النجس » ، « الوقح » ، « الـردى » ، « الفـدم » ، « البليـد » ، « الخبيث » ، « الخبيثية » ، « الخبثاء » ، « الباغى » ، « السفاك » ، « الفاسق » ، « الزائغ » ، « الملـبس » ، « الضال » ، « المضل » ، « الفاتن » ، « المفتون » ، « الهذار » ، « المهذار » ، « البجبـاج » ، « النفاج » ، « التيس » ، « الحمار » ، « الظالم » وغيرها من العظائم ؛

إلى غير ذلك من السباب والشتائم التى يستحى منها الماجنون الذين لا حياء لهم فضلا عمن ينتسب إلى العلم[1] .

ولا شك أن سباب المسلم فسوق ، فضلاً عن سباب أئمة الإسلام بغير الحق ، ولكن الإسلام علمنا الصدق ، وتحرى الإنصاف ، والتجنب ، من الكذب ، والاعتساف ، وحذرنا من العدوان والبهتان ، حتى على أهل العدوان والبهتان ، فلا يجرمننا شنآن قوم سبوا وشتموا وكذبوا وبهتوا واعتدوا وبغوا علينا – أن نعتدى أو أن نفترى عليهم ، أو نَقَوِّلَهُمْ ما هم منه براء .

● **والوجه الثانى:** أنهم أصحاب الهوى فاقدون للتقوى أهل المرض والغرض ، وتلبيس وتدليس ؛ فلقد رأيتهم يَكْذِبُون ويُقَوِّلُوْن أئمةَ الإسلام الأبرياءَ ماهم منه برءاء[2] .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة تحريفين واضحين فاضحين : التحريف اللفظى الشنيع الفظيع[3] .

والتحريف المعنوى وهو أكثر من أن يحصر والأول أندر[4] .

---

(١) وأيضاً: ١/٣٤٩، ١/٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٥٤٥- ٥٤٩، ٢/١١٩- ١٢١، ٣/٧٧، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣١٣.

(٢) انظر صـ : ١/٢٦٧- ٢٦٨ ، ٤٢٩ ، ٢/٢٢٢- ٢٢٤ ، ٢/٥٥٩ ، ٥٦٤ ، ٣/٧٧ ، ١١٨- ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٨٢ .

(٣) راجع : ٢/٢٢٠ ، ٢/٤٤٥ ، ٥٣٢ ، ٣/١٨-١٩ ، ٣/٤٦ ، ٥٠ .

(٤) انظر : ١/٢٦٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٢/٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢ ، ٢/٥٢٨- ٥٢٩ ، ٥٤٣ ، ٣/٢١ ، ٣/٨٨ ، ٣/١١٠- ١١٥ ، ٣/١٣٥- ١٤٠ .

ويطعنون فى الثقات الأثبات، والصحاح الأقحاح[1].
ويدافعون عن الملاحدة الجهميّين فضلاً عن الكذابين الوضاعين[2].
ويتشبثون بالموضوعات والمناكير ، والواهيات والأساطير[3].
وينكرون الحق بعد ظهوره حتى باعترافهم[4]، ويتلاعبون بالقواعد لمذهبهم[5].

فلهذين الوجهين نقول : إن هؤلاء الكوثرية وبعض الفنجفيرية وبعض الديوبندية أهل فسق وكذب وخيانة * ساقطون عن العدالة والأمانة .

٧٢- وصلتُ إلى أن الماتريدية ليسوا سواء من حيث الغلو وعدمه فى العقيدة الماتريدية بل هم متفاوتون فى العقيدة الكلامية الماتريدية فهم عندى على درجات ثلاث:

● **الأولى:** الغلاة ، المتعمقون ، المتكلمون الأقحاح ، المؤلفون فى علم الكلام ، أعداء العقيدة السلفية وحامليها ، المعطلون لكثير من صفات الله تعالى من علوه سبحانه وكلامه واستوائه ونزوله وغيرها ، القائلون بخلق القرآن ؛ الناصبين العداء لأهل السنة فهؤلاء قلة ، وهم المقصودون بالرد الصريح البالغ فى هذه الرسالة أولاً وبالذات .

● **والثانية:** المقتصدون منهم ، المتأثرون بهؤلاء الغلاة الواقعون فى بعض بدعهم ، ولم يصلوا إلى غلوهم ، ونصب العداء للعقيدة السلفية وحامليها ، وهم كثير من العلماء الحنفية ، المقلدين للماتريدية الذين أحسنوا الظن بهم وظنوا أن عقيدتهم عقيدة سنية - فهؤلاء معنيون بالرد الخفيف ضمناً ، وثانياً تحذيراً لهم من هؤلاء الغلاة، وتنبيهاً لهم على خطئهم نصحاً مع الاحترام .

---

(١) انظر ٢/٢٢٢- ٢٢٤، ٢/٤٣٩- ٤٤٠، ٤٤٥- ٤٤٨، ٥٥٠- ٥٥١، ٥٦٣- ٥٦٥، ٣/٦٥- ٦٩، ٢/٢٤٣- ٢٤٨ .

(٢) راجع ١/٢٤٧- ٢٥٣، ٣٠٠ ، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٦٦- ٣٧٣، ٢/٤٥- ٦١ ٢/٥٦٢، ٣/٤٦، ٣/٤٨- ٤٩، وانظر الحاشية الآتية .

(٣) انظر : ٢/٥٣٠- ٥٣١، ٣/٤٥- ٥٠ ، ٦٦ ، ٢٩٦ .

(٤) راجع ١/٣٣٦- ٣٣٧ ، ٢/٥٣٢- ٥٣٣ ، ٣/١٩٥ .

(٥) انظر : ١/٣٦٥-٣٦٦، ٢/٩٩- ١٠١، ٢/٥٢٩-٥٣٣، ٥٥٠- ٥٦٢ .

● **الثالثة** : المتسبون إلى الحنفية والماتريدية بالاسم فقط ، ولم تخطر ببالهم تلك البدع الكلامية من نفى علو الله تعالى والقول بخلق القرآن ، والكلام النفسى وغيرها من الكفريّات الجهميّات –

ككثير من أهل العلم ، وطلابه من الحنفية الذين لا صلة لهم بعلم الكلام ، أو العامة من الحنفية كالعوام والفلاحين وأصحاب الحِرف والنساء .

فهم فى الحقيقة ليسوا من الماتريدية فى شيء بل هم على الفطرة كما تقدم[١] [غير أن من وقع فى الشركيّات القبورية يجب إرشادهم بلين] .

لكن انتسابهم إلى الماتريدية بدعة لما فى ذلك من توقير أهل البدع[٢] وتكثير سَوادهم ، وليسوا مقصودين بالرد فى هذه الرسالة .

٧٣– وصلت إلى أن غالب الفرق المبتدعة القديمة :

كالروافض ، والخوارج ، والجهمية ، والمعتزلة ، والمرجئة ، وغيرها ، من الفرق المعطلة ، كالماتريدية ، والأشعرية .

بل الصوفية ، ومنهم الحلولية ، والاتحادية ، وغيرهما من الزنادقة والملاحدة ، موجودة فى عصرنا هذا ، والأرض مكتظة بهم ، وقد ظهروا بصور شتّى وطرق مختلفة وأساليب متنوعة .

٧٤– فالرد عليهم من أعظم الجهاد فى سبيل الله تعالى[٣] .

٧٥– وليس ذلك من قبيل نبش القبور ، وطعن الأموات ، وتحريك السيوف فى الهواء ، كما يزعم كثير من يجهل الواقع ، أو يغالط ، من أعداء السنن وأخلاء البدع الواقعين فى الشركيات أو المناضلين عن الضلالات .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) فى ص : ١/٢٧٢– ٢٧٣ .

(٢) انظر ص : ١/٣٨٠ .

(٣) راجع ص : ١/١٩٩ ، ٢/٢٩٠ .

□ ثانياً : ذكر بعض الأقتراحات المهمة :

لي اقتراحاتٌ رأيت أهميتها خلال بحثي عن « الماتريدية » .

أريد أن أعرضها على أهل العلم ، لما أرى في عرضها من فائدة ، ولأنها أخوات نتائج بحثي هذا ، وأكتفي بالأهم منها :-

١ - إن قوى الإنسان محدودةٌ ، فهو مهما حقق ودقق في علمه لابد من قصورٍ وفتورٍ وخللٍ وزللٍ فيه ، ولاسيما تصنيف مثل هذا الكتاب !

وقد قيل : « من صنف فقد استُهْدِفَ » .

وإني - والذي نفسي بيده - ما كذبتُ ولا افتريت ولا اعتديت على أحد ، ولا حرفت كلام أحد ، ولا ابتدعت مقالة من عند نفسي ، عن عمد وقصد ، أو فساد نيةٍ . معاذ الله عن ذلك .

بل - والله - تحريتُ الصدقَ والإخلاصَ ونصحتُ لله ولرسوله « ﷺ » وللأمة الإسلامية ، وناضلت عن السنن وأهلها ، ورددت على البدع وأهلها ، واقتحمت البحار لاستخراج اللآلي ، وتحملت عناءً كثيراً وسهرت الليالي ، ومع ذلك لابد من أن صدرت مني أخطاء وأوهام لغفلة وغفوة وهفوة ، وضيق باع في العلم ، وسوء الفهم ، ولاسيما في مثل هذه الرسالة الواسعة الأرجاء الفسيحة الأكناف البعيدة الأطراف .

ومن المعلوم أن الإنسان يتمنى بعد التأليف أنه لو قدم وأخّر ، وفصل وأجمل ، وحذف وذكر ، وزاد ونقص أو طول أو قصر .

وقد أحسست أنا أيضاً أشياء من هذا القبيل .

فرجائي الكامل من أهل العلم أن يلقوا على « رسالتي هذه » أضواء أنظارهم ، وأنوار أفكارهم لنقدها نقدا علمياً سلفياً خالصاً ؛

وأرجو منهم النصيحة خالصةً من الفضيحة ، لئلا يكون الأمر كما قيل :

فعينُ الرضا عن كلِ عيبٍ كَلَيْلَةٌ * ولٰكنّ عينَ السخطِ تبدى المساويا

٢ – لو وفق الله تعالى عالماً محققاً يجمع آراء الإمام أبى منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) ، ثم ينقدها نقداً علمياً فى ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

ويميز ما عنده من الحق مما عنده من الباطل .

٣ – نحن فى حاجة ماسة إلٰى مقارنة علمية بين عقيدة الماتريدية وبين عقيدة « الإمام أبى حنيفة » وسائر السلف مقارنة تفصيلية .

ليعرف المسلمون مدى موافقة الماتريدية لهذا الإمام ومدى مخالفتهم له ، معرفة تفصيلية .

٤ – لو تصدى عالم لبقية عقائد الماتريدية التى لم أتطرق إليها ويزنها بميزان الكتاب والسنة .

٥ – أرجو باحثاً متمكناً فى العلم أن يقوم بالمقارنة بين الماتريدية وبين الأشعرية مقارنة تفصيلية .

ويذكر جميع المسائل الخلافية بين الفريقين ويزنها بميزان الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة بالتفصيل ويبين الحق فيها من الباطل .

٦ – كما أرجو باحثاً عالماً محققاً يكتب لنا كتاباً عن فرق الحنفية غير الماتريدية يذكر فيه أهم أعيان كل فرقة والعقائد البارزة لها ، ويزنها بميزان الكتاب والسنة، ليعرف المسلمون «الحنفية الكاملة» أى «الحنفية السلفية» منهم، و«الحنفية المبتدعة » منهم بجميع فرقهم [وقد ذكرنا فرق الحنفية فى ١/١٧٢–١٧٦].

٧ – لو تصدٰى غيور على دين الله وسنة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة وأئمة السنة ، والعقيدة السلفية –

لكشف الستار عن خيانات الكوثرى وكذباته ، وشتائمه ولعنه وطعنه فى أئمة الإسلام ، ودفاعه عن الكذابين ، ليعرف المسلمون بالتفصيل أنه ساقط عن مكانة العدالة والأمانة والديانة إلىٰ درك الفسق والكذب والخيانة .

لئلا ينخدع به من يطلب الحق ويتوخى الإنصاف ، ويتجنب الاعتساف [وتنكيل المعلمى لتنكيل الكوثرى كافٍ شافٍ ولكن فى بابه] .

﴿ **رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** ﴾[1] .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

* أموت وتبلى أعظمى فى المقابر * وسوف أرىٰ ما قد حوته دفاترى *

* فرمت ادخاراً بعد موتى من الدعاء * فأبقيت تذكاراً نتاج خواطرى *

* * *

---

(١) اقتباس من سورة الأنبياء : ١١٢ .

□ ثالثاً : الفهارس □

للجزء الأول والثاني والثالث

بالترتيب التالى :—

رقم الصفحة

* * *

□ الأول : فهرس الآيات □

○ سورة البقرة ○

○ سورة آل عمران ○

○ سورة النساء ○

○ سورة المائدة ○

○ سورة الأنعام ○

○ سورة الأعراف ○

○ سورة الأنفال ○

○ سورة التوبة ○

○ سورة يونس ○

○ سورة هود ○

○ سورة يوسف ○

○ سورة الرعد ○

○ سورة إبراهيم ○

○ سورة الحجر ○

○ سورة النحل ○

○ سورة الإسراء ○

○ سورة الكهف ○

○ سورة مريم ○

○ سورة طه ○

○ سورة الأنبياء ○

○ سورة الحج ○

○ سورة القصص ○

○ سورة العنكبوت ○

○ سورة الروم ○

○ سورة لقمان ○

○ سورة السجدة ○

○ سورة الأحزاب ○

○ سورة سبأ ○

○ سورة فصلت ○

○ سورة الشورى ○

○ سورة الزخرف ○

○ سورة الأحقاف ○

○ سورة محمد ○

○ سورة الفتح ○

○ سورة ق ○

○ سورة الذاريات ○

○ سورة الممتحنة ○

○ سورة الصف ○

○ سورة الملك ○

○ سورة القلم ○

○ سورة المزمل ○

○ سورة المدثر ○

* * *

□ الثانى : فهرس الأحاديث والآثار □

○ أ – الأحاديث :–

○ الألف ○

○ التاء ○

○ الثاء ○

○ ح ○

○ خ ○

○ د ○

○ س ○

○ ف ○

○ ق ○

○ ك ○

* * *

○ ب - الآثار :

٢٠ – « ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن .. » « عائشة » ٣ / ١٣٣

٢١ – « ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة .. » « جابر بن عبد الله » ٣ / ٢٦٢

□ الثالث : فهرس الأشعار □

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ر ○

○ ص ○

○ ع ○

○ ق ○

○ ن ○

* * *

○ □ * استدراك الأبيات بذكر القوافي فقط * □ ○

١٨١ - * كذوب *	٢١٢/١
١٨٢ - * الكذوب *	١٥٩/٣
١٨٣ - * ممتزجا *	٣١٢/١
١٨٤ - * لجلجا *	٥٦٢/٢
١٨٥ - * الجحد *	٥٢٤/٢، ١٥٩/٣
١٨٦ - * سدّوا *	٢٤١/٢، ٥٢٤/٢
١٨٧ - * الأسد *	٢٣٩/١
١٨٨ - * معتضد *	٢٣٩/١
١٨٩ - * لدّ *	١٥٩/٣
١٩٠ - * عند *	٤٨٥/٢
١٩١ - * تزود *	٢٢٩/٣
١٩٢ - * حمار *	٥٦٢/٢
١٩٣ - * يستنسر *	١٣٣/٣
١٩٤ - * دفاتري *	٣٥٠/٣
١٩٥ - * خواطري *	٣٥٠/٣
١٩٦ - * قميصا *	٤٤٠/٢
١٩٧ - * مطلع *	٤٨٥/٢
١٩٧ - * اتقى *	٤٦٢/٢
١٩٨ - * يشرق *	٤٨٥/٢
١٩٩ - * الرسائل *	٧٠/٣
٢٠١ - * قائل *	٧٠/٣

* * *

□ الرابع : فهرس المصطلحات واللغويات □

وهى نوعان

النوع الأول : المواد الخاصة بأسماء الله تعالى وصفاته

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ج ، ح ○

○ ذ ، ر ○

○ غ ○

○ ف ، ق ○

○ ك ○

○ ن ○

* * *

النوع الثانى : المواد العامة

○ أ ○

○ ب ○

○ ج ○

○ ح ○

○ خ ○

○ ش ○

○ ص ○

○ ض ○

○ ط ○

○ ك ○

○ ل ○

○ م ○

○ و ○

○ هـ ○

○ الاستدراك ○

❊ ❊ ❊

□ الخامس : فهرس الأماكن □

* * *

□ سادساً : فهرس الفرق □

○ أ ○

○ ب ○

○ ث ، ج ○

○ ش ، ص ○

○ ط ، ع ، ف ○

○ ن ، ى ○

* الاستدراك *

* * *

□ السابع : فهرس الأعلام المترجم لهم □
ومن ذكرت حوله كلمة مهمة

وهي قسمان :-

○ الأول : التراجم الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ج ○

○ ر ○

○ س ○

○ ش ○

○ ص ○

○ ط ○

○ ع ○

○ ن ○

○ و ○

○ ى ○

○ الآباء ○

○ الأبناء ○

* * *

□ الثانى التراجم العامة □

○ أ ○

○ ب ، ث ○

○ ج ○

○ ح ○

○ خ ○

○ د ○

○ ذ ○

○ ر ، ز ○

○ س ○

○ ش ○

○ ص ، ض ○

○ غ ○

○ ف ، ق ○

○ ك ، ل ○

○ م ○

○ الآباء ○

○ الأبناء ○

* * *

* استدراك الأعلام *

* * *

❋ الثامن : فهرس الكتب ❋

❋ **تنبيه** : كان المطلوب أن أذكر فى هذا الفهرس أسماء الكتب التى ذكرتها ثناء ومدحاً ❋ أو جرحاً وقدحاً ❋ أو نبّهت على أخطاء ❋ وأتيت بنبأ ❋ ولكنى لم أجد فرصة لاجتنائها عن المظان ❋ وترتيبها فى هذا المكان ❋ وجلها مدون فى ١ / ٢٨١ – ٣٧٦ من الصفحات ❋ وانظر من فهرس الكوثريات : ٧٥ – ١٣٩ من الفقرات ❋ ومع ذلك أذكر هٰهنا بعض ما يُعرف مظنّتُه ❋ ولله علىّ فضله وشكره وحمده ومنّته ❋ لما قيل : ما لا يدرك كله ❋ لا يترك جله ❋ وهذه الكتب عدة أنواع :

أ – كتب قيّمة طيبة سنّية ❋ مصادر قديمة أصيلة عليّةً ❋ :

١ – الاستقامة لابن أصرم ١ / ٥٤٧ ، ٢ / ٣٦٨ .

٢ – أصل السنة لابن أبى حاتم ٢ / ٣٦٧ – ٣٦٨ ، ٢ / ٢٢٦ ، ٢ / ٤٠٤ ، ٣ / ١٥٨ .

٣ – الاعتقاد للإسماعيلي .

٤ – التوحيد للبخارى ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

٥ – التوحيد لابن خزيمة ١ / ٣٤٥ ، ٥٤٧ – ٥٤٩ ، ٢ / ٥٦ – ٢٢٧ .

٦ – التوحيد لابن منده ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٤٠٤ .

٧ – خلق أفعال العباد للبخارى [وهو رد على الجهمية] ١ / ٥٤٧ ، ٤٨٩ ، ٣ / ١٥٨ .

٨ – الرد على الجهمية للإمام أحمد ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

٩ – الرد على الجهمية لأبى داود ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

١٠- الرد على الجهمية للدارمى ١ / ٥٤٩ .
١١- الرد على الجهمية لابن منده ١ / ٥٤٩ .
١٢- الرد على الجهمية [مقدمة سنن ابن ماجة] ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ .
١٣- رد الدارمى على المريسى ١ / ٣٤٩ ، ٥٤٧ - ٥٤٨ ، ٢ / ٢٥٠ ، ٢ / ٤٤٢ .
١٤- السنة للإمام أحمد ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
١٥- السنة لابنه ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٥٦٧ .
١٦- السنة لابن أبي عاصم ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
١٧- السنة لأبي داود ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
١٨- السنة للسيرجانى ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
١٩- السنة للمروزى ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
٢٠- السنة للطبرانى ٢ / ٣٦٨ .
٢١- السنة للعسال ٢ / ٣٦٨ .
٢٢- السنة لأبي الشيخ ٢ / ٣٦٨ .
٢٣- صحيح البخارى ١ / ٢٥٢ ، ٥٤٧ ، ٢ / ٥٥ ، ٩٢ - ١٠١ ، ٣٢١ .
٢٤- صحيح مسلم ١ / ٢٥٢ ، ٢ / ٥٥ ، ٣٢١ .
٢٥- صريح السنة لابن جرير ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٣ / ١٥٥ .
٢٦- الصفات للدارقطنى ١ / ٣٥١ ، ٢ / ٣٦٨ .
٢٧- شرح أصول الاعتقاد للالكائى ٢ / ٢٣١ .
٢٨- شرح السنة للبربهارى ٢ / ٢٢٩ ، ٢ / ٣٦٨ .
٢٩- الشريعة للآجرى ١ / ٥٤٧ - ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .
٣٠- العقيدة الطحاوية ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٢ / ٢٢٧ .

٣١- قصيدة الإمام ابن أبى داود ٢ / ٢٢٧ .

ب - كتب شيخ الإسلام * :

٣٢ - الاقتضاء ٢ / .

٣٣- الإيمان .

٣٤- الاستقامة .

٣٥- بيان تلبيس الجهمية ٢ / ٥٧ .

٣٦- التدمرية ٢ / ٢٣٧ .

٣٧- التسعينية ٢ / ٣٣٧ ، ٣ / ١٢١ .

٣٨- التوسل ٣ / ٢٩٥ .

٣٩- الجواب الباهر ٣ / ١١ .

٤٠- الجواب الصحيح ١ / ٣٥٦ .

٤١- الحموية ٢ / ٣٦ - ٣٧ .

٤٢- درء التعارض ١ / ٥٣٩ ، ٢ / ٦ ، ٢ / ٢٣٧ .

٤٣- دعاء ذى النون [الفتاوى] ١ / ٣٩٣ - ٤٩٣ .

٤٤- الرد على البكرى .

٤٥- الرد على الأخنائى .

٤٦- رسالة رفع اليدين ٣ / ٢٥٣ .

٤٧- رسالة الفوقية ٢ / ٥١٠ .

٤٨- رسالة فى عقيدة الماتريدى ١ / ١٨٢ .

٤٩- السبعينية ٢ / ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٣ / ١٢١ .

٥٠- شرح أول كتاب الغزنوى ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

٥١- شرح حديث النزول ١ / .

٥٢- الصفدية .

٥٣- الصارم .

٥٤- الفرقان .

٥٥- الفرقان بين الحق والباطل .

٥٦- المنهاج .

٥٧- نقض المنطق .

٥٨- الواسطية ١ / ٤٩١ .

ج - كتب الإمام ابن القيم الهمام ❋

٥٩- الاجتماع ٢ / ٢٣٨ .

٦٠- الإعلام ٢ / ٢٣٨ .

٦١- الإغاثة ٢ / ٢٣٨ ، ٣ / ٢٤٨ .

٦٢- البدائع .

٦٣- الحادى .

٦٤- الزاد .

٦٥- الشفاء ٢ / ٢٣٨ ، ٢ / ٣٥٣ .

٦٦- الصواعق .

٦٧- المفتاح .

٦٨- النونية ٢ / ٢٣٨ .

د - كتب الإمام الذهبى ❋ :

٦٩- التاريخ ٢ / ٢٣٧ .

٧٠- التذكرة ٢ / ٢٣٧ .

٧١- السير ٢ / ٢٣٧ .

٧٢- العبر .

٧٣- العلو ١ / ٢٣٧ .

٧٤- المعجم .

٧٥ المنتقى .

٧٦- الميزان .

هـ - كتب أئمة الدعوة السلفية * وأخرى في الرد على القبورية والجهمية * :

٧٧- الاستبصار للكوثري ١ / ٣٧٥ ، ٤٠٨ .

٧٨- براءة أهل السنة ١ / ٣٧٠ ، ٣ / ٣٠٠ .

٧٩- البصائر لشيخ القرآن الفنجفيري الحنفي ٣ / ٢٩٥ .

٨٠- البريلوية ٣ / ٢٨٤ .

٨١- تجريد المقريزي ٣ / ٢١٢ - ٢١٣ .

٨٢- تحذير الساجد للألباني ٣ / ٢٤٨ .

٨٣- تطهير الاعتقاد للصنعاني ٣ / ٢٧٥ .

٨٤- تقوية الإيمان للدهلوي ٣ / ٢٧٦ .

٨٥- تنبيه الحلبي الحنفي ١ / ٣١٦ .

٨٦- تنبيه البقاعي ١ / ٣٠٥ .

٨٧- تنكيل الكوثري للمعلمي ١ / ٣٤٣ .

٨٨- التوحيد لإمام الدعوة ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .

٨٩- التوسل للألباني ٣ / ٢٩٥ .

٩٠- تيسير العزيز ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .

٩١- جلاء العينين للألوسي الحنفي ٢ / ٢٤٠ .

٩٢- الدر النضيد للشوكاني ٣ / ٢٧٨ .

٩٣- دراسات اللبيب للسندي ٢ / ٤٤٦ .

٩٤- الرد الوافر ١ / ٢٩٩ - ٣٥٧ .

٩٥- زيارة القبور للبركوي الحنفي ٣ / ٢٦٩ .

٩٦- سيف الله لصنع الله الحلبى الحنفى ٣ / ٢٧٤ .
٩٧- شرح « التوحيد » لشيخنا الغنيمان ٢ / ٤٤٣ ، ٤٤٨ .
٩٨- شرح الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ٢ / ٢٣٨ .
٩٩- صيانة الإنسان للسهسوانى ٣ / ٢٦٩ .
١٠٠- العقد للرباطى ٣ / ٢٠١ .
١٠١- العقيدة السلفية للجديع ١ / ٢٥٥ ، ٣ / ١٤٩ .
١٠٢- عقيدة محمد بن عبد الوهاب ❋ إمام أولى الألباب لشيخنا د . العبود ١ / ٣٤٠ ، ٣٦٣ ، ٣ / ٢٧٧ .
١٠٣- فتح المجيد ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .
١٠٤- قرة العيون ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .
١٠٥- المجالس للرومى الحنفى ٣ / ٢٧٣ .
١٠٦- مكانة الصحيحين لـ د . الملا خاطر ٢ / ١٠٩ .
١٠٧- منع المجار للشنقيطى ٢ / ٣٢٦ .
١٠٨- موقف الجماعة الإسلامية للسلفى ٢ / ٩٩ .
١٠٩- نظرة عابرة للكوثرى ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦ ، ٢ / ٢٧ - ٣١ ، ٢ / ١١٠ ، ١٩٩ .

و - كتبٌ حولها إيضاح ❋ :

١١٠- الإبانة للأشعرى ١ / ٣٩٧ - ٣٩٩ ، ٢ / ٢٧٦ .
١١١- إعلاء السنن للديوبندى الحنفى ٢ / ٩٨ - ٩٩ .
١١٢- تنسيق النظام لكوثرى الهند ١ / ٣٣٤ .
١١٣- حجة الله للإمام الدهلوى الحنفى ٢ / ٢٤٠ .
١١٤- الحيدة للكنانى ٢ / ١٥٣ .
١١٥- روح المعانى للألوسى الحنفى ٢ / ٢٤٠ .

١١٦- شاه نامه للفردوسى ٣ / ٢٩٦ .

١١٧- شرح ابن عقيل ١ / ٣٠٩ .

١١٨- شرح الجامى الحنفى الخرافى ١ / ٣٠٩ .

١١٩- شرح الفقه الأكبر للقارى الحنفى ١ / ٣٠٩ .

١٢٠- شرح معانى الآثار للطحاوى الحنفى ٢ / ٩٦ .

١٢١- عمدة العينى الحنفى ١ / ٣٠٠ - ٣٦٠ ، ٤٩٣ ، ٢ / ٢٣٩ .

١٢٢- فتح البارى لابن حجر ١ / ٣٠٠ - ٣٦٠ ، ٤٩٣ ، ٢ / ٢٣٩ .

١٢٣ - فتح البارى لابن رجب ٢ / ٢٣٨ .

١٢٤- المجرد لابن فورك ٤٥٠ - ٥٠٦ .

١٢٥- مجمع الأنهر للحنفى ١ / ٣١٦ .

١٢٦- المحاسن للقاسمى ٢ / ٢٤٠ .

١٢٧- مسند أبى حنيفة ٢ / ٩٦ ، ٢ / ٥٥٢ .

١٢٨- مصنف ابن أبى شيبة ٢ / ٩٦ .

١٢٩- مقالات ابن كلاب ٢ / ٤٥٠ .

١٣٠- ملتقى الأبحر للحنفى ١ / ٣١٦ .

ز - كتب أحلتُ عليها بالواسطة ٭ :

١٣١- إبانة الوائلى الحنفى ٢ / ٢٣٢ ، ٣ / ٨٨ ، ١٥٩ .

١٣٢- إبانة الباقلانى ٢ / ٥٣٧ .

١٣٣- إبطال التأويلات لأبى يعلى ٢ / ٢٣٤ ، ٣ / ٥٣٨ .

١٣٤- أربعون الذهبى ٢ / ٢٣٤ .

١٣٥- استقامة خشيش ٣ / ٤٤ .

١٣٦- اصطلام السمعانى ٢ / ٥٥٩ (طبع منه مجلد) .

١٣٧- أصول ابن فورك ٢ / ٥٧٢ .

١٣٨- اعتقاد أبى نعيم ٢ / ٢٣٢ .

١٣٩- اعتقاد ابن خفيف ٢ / ٢٢٩ .
١٤٠- الانتصار لأهل الحديث للسمعانى ٢ / ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٩ .
١٤١- الأهواء لأبى حفص الحنفى ٣ / ٣٨ .
١٤٢- تاريخ الحاكم ٢ / ٤٨٣ .
١٤٣- حجة الواثقين لأبى نعيم ٢ / ٢٣٢ .
١٤٤- الحجة على تارك المحجة للمقدسى ٢ / ٢٣٦ .
١٤٥- ذب الباقلانى ٢ / ٥٣٧ .
١٤٦- الرد على الجهمية للكنانى ٢ / ٥٠٤ .
١٤٧- الرد على الجهمية لنفطوية ٣ / ٢٣ - ٢٤ .
١٤٨- رسالة الوائلى الحنفى ٣ / ٨٧ .
١٤٩- السنة لابن عثمان ٢ / ٥٦٧ .
١٥٠- السنة للأثرم ٣ / ٤١ .
١٥١- السنة للخلال ٣ / ٤١ ، ٤٢ .
١٥٢- شعار الخطابى ٣ / ٢٥ - ٢٦ .
١٥٣- الصفات للخطيب ٢ / ٢٣٥ .
١٥٤- الصفات لابن كلاب ٢ / ٥٧٠ .
١٥٥- غنية الخطابى ٢ / ٢٣١ .
١٥٦- فاروق الهروى ٢ / ٥٧٦ ، ٣ / ٤١ .
١٥٧- فرع الصفات للرازى الحنفى ٢ / ٥٤٠ .
١٥٨- قواطع السمعانى ٢ / ١١٠ .
١٥٩- كتائب الكفوى الحنفى ١ / ٣٣٠ .
١٦٠- مسائل الإصلاح ٢ / ٢٧٧ .
١٦١- المسير للتوربشتى ٢ / ٥٥٨ .
١٦٢- الوصول للطلمنكى ٢ / ٢٣١ .

ح - كتب الزنادقة،الملاحدة ❋ :

١٦٣- إشارات ابن سينا القرمطى الحنفى ٢ / ٥١ ، ٥٩ .

١٦٤- الأضحوية له ٢ / ٢٦٧ - ٢٧١ .

١٦٥- الأقاليد الملكوتية ٢ / ٣١٧ .

١٦٦- الإمام الكوثرى لأحمد خيرى ١ / ٣٤٠ .

١٦٧- خمرية ابن الفارض الإلحادى الاتحادى ١ / ٣٠٩ .

١٦٨- تائيتة ١ / ٢١٣ .

١٦٩- تجربد الطوسى الملحد الساحر الوثنى ١ / ٣١٨ ، ٢ / ٥٩ .

١٧٠- ديوان ابن الفارض ٣ / ١٩٢ .

١٧١- الرد على المشبهة [أهل الحديث ؟ !] للثلجى الجهمى الحنفى الكذاب الوضاع ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

١٧٢- الفطمطم ١ / ٢٦٤ .

١٧٣- الفارابيّة [كتب الفارابي] ٢ / ٤٨ ، ٢٥٣ .

١٧٤- فتوحات ابن عربى الشيخ الأكفر ٣ / ١٩٢ - ١٩٣ .

١٧٥- فصوصه ١ / ٣٠٤ ، ٣٦٩ ، ٣ / ١٩٣ .

١٧٦- القول الحلبى لأحمد خيرى ١ / ٣٤٠ .

١٧٧- مصارعة الطوسى ٢ / ٥٩ .

ط - كتب فيها إلحاد صريح ❋ وتعطيل قبيح ❋ لغلاة الماتريدية ❋ وزملائهم الأشعرية ❋ :

١٧٨- إرشاد العمادى الحنفى ٢ / ٥٣ ، ٢٧٣ .

١٧٩- أساس الرازى ٢ / ٢٩ ، ٨٧ ، ٥٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ .

١٨٠- إشارات المرام للحنفى ١ / ٣٢٥ ، ٢ / ٢٦١ .

١٨١- أصول الدين للبزدوی الحنفی ١ / ٣٨٣ .
١٨٢- أنوار البیضاوی ٢ / ٢٧٣ .
١٨٣- بحر أبی حیان ٢ / ٢٧٣ .
١٨٤- بدایة الصابونی الحنفی ١ / ٢٨٧ .
١٨٥- تأویلات الماتریدی ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ٣ / ٣١ .
١٨٦- توحیده ١ / ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
١٨٧- تبصرة النسفی الحنفی ٢٨٤ .
١٨٨- تهذیب التفتازانی الحنفی ٢ / ٢٩٦ .
١٨٩- حاشیة الخیالی الحنفی ١ / ٣٠٢ .
١٩٠- درة الجامی الخراف الحنفی ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٢ / ٦١ .
١٩١- الدر اللقیط للحنفی ٢ / ٢٧٣ .
١٩٢- السبع الشداد للتوقانی الحنفی ١ / ٣١١ .
١٩٣- السر المکتوم للرازی ٢ / ٥٥ .
١٩٤- شرح العقائد للتفتازانی الحنفی ١ / ٢٩٦ .
١٩٥- شرح المسایرة للحنفی ١ / ٣٠٢ .
١٩٦- شرح المقاصد للتفتازانی الماتریدی ١ / ٢٩٦ ، ٢ / ٢٦١ .
١٩٧- شرح المواقف للجرجانی الماتریدی ١ / ٢٩٨ ، ٥٣٨ .
١٩٨- العقائد النسفیة للحنفی ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .
١٩٩- عمدة النسفی الحنفی ١ / ٢٩٠ .
٢٠٠- محصل الرازی ٢ / ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٨ .
٢٠١- مدارك النسفی الحنفی ٢ / ٥٣ - ٢٧٣ .
٢٠٢- مسایرة ابن الهمام الحنفی ١ / ٣٠٢ .
٢٠٣- مشکل ابن فورك ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ .
٢٠٤- مطالب الرازی ٢ / ٢٩ .

٢٠٥- مفاتيح الرازى ٢ / ٥٦ ، ٢٧٣ .
٢٠٦- مشكاة الغزالى ٢ / ٥٣ .
٢٠٧- ميزانه ٢ / ٢٦١ .
٢٠٨- مقاصد التفتازانى الحنفى ١ / ٢٩٦ .

ى - كتب خبيثة للديوبندية * التبليغية منهم والفنجفيرية ، وللقبورية *

٢٠٩- إرشاد الأنام للفنجفيرية ١ / ٢٦٧ .
٢١٠- الأرواح الثلاثة للديوبندية ٣ / ٣١٠ - ٣١١ .
٢١١- إيضاح الأدلة لمحمود الحسن الديوبندى ٢ / ٥٣٢ .
٢١٢- براهين القضاعى ٣ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٨١ .
٢١٣- بصائر الداجوى الديوبندى ١ / ٤٤٣ ، ٣ / ١٤ ، ٢٨٠ .
٢١٤- تبليغى نصاب (منهج التبليغ) ٣ / ٣٠٣ ، ٣٠٨ .
٢١٥- الحقيقة لموسى ٣ / ٢٨٠ .
٢١٦- توسل الفقى ٣ / ٢٨٠ .
٢١٧- الرد للرفاعى ٣ / ٢٨٠ .
٢١٨- ردود النورى ٣ / ١٦٥ ، ٢٨٠ .
٢١٩- روح البيان للخرافى الحنفى ١ / ٣٢٧ .
٢٢٠- السيف الصقيل المنسوب إلى السبكى ١ / ٣٥٧ ، ٣٧٥ .
٢٢١- السوانح القاسمية للكيلانى الديوبندى ٣ / ١٣ .
٢٢٢- الشهاب الثاقب لحسين أحمد الديوبندى ١ / ٢٦٤ ، ٣٣٧ ، ٣ / ٣١٢ ، ٣١٣ .
٢٢٣- فرقان القضاعى القبورى ٣ / ٢٨٠ .
٢٢٤- فصل القبانى القبورى ٣ / ٢٨٠ .
٢٢٥- قصيدة البردة للبوصيرى ٢ / ٢٩٧ .
٢٢٦- كشف الخمينى معبود الرافضة ٣ / ٢٨٠ .

٢٢٧- كشف العاملى الرافضى ٣ / ٢٨٠ .
٢٢٨- كشف النقوى الرافضى ٣ / ٢٨٠ .
٢٢٩- مفاهيم المالكى الخرافى ٣ / ١٦٦ ، ٢١٤ ، ٢٨٠ .
٢٣٠- مقالات الدجوى القبورى ٣ / ١٦٥ .
٢٣١- مقدمة البنورى الديوبندى ، لمقالات الكوثرى ١ / ٢٦٥ ، ٣٤٠ ، ٢٧٢ ، ٥٤٩ ، ٣ / ١٧١ .
٢٣٢- مقدمة العثمانى الديوبندى ، لإعلاء السنن ٣ / ٣١٣ .
٢٣٣- مقدمة الكيرانوى الديوبندى لإعلاء السنن ٣ / ٣١٣ .

أ أ ـ كتب المعتزلة الجهمية ٭ المعطلة والرافضية ٭ :

٢٣٤- خصائص ابن جنى الحنفى ٢ / ٤٩ .
٢٣٥- شرح أصول الخمسة لعبد الجبار الحنفى ١ / ٤١٥ ، ٥٤٣ ، ٣ / ٢٢ ، ٣٢ .
٢٣٦- العدل والتوحيد للدسى ١ / ٤٤٥ .
٢٣٧- الفهرس لابن النديم ١ / ٢١٧ ، ٢٤٩ .
٢٣٨- كشاف الزمخشرى الحنفى ٢ / ٤٣ ، ٢٧٣ ، ٣ / ٣٢ .
٢٣٩- المختصر لعبد الجبار الحنفى ٣ / ٢٢ ، ٣٢ .
٢٤٠- متشابه القرآن له ١ / ٥٤٣ ، ٣ / ٢٢ .
٢٤١- المعتمد لابن الطيب الحنفى ٢ / ٥١ ، ١٠٣ .
٢٤٢- منهاج الكرامة للحلى الرافضى ١ / ٤٧٧ .

ب أ - كتب الكفار ٭ من النصارى اليهود والأشرار ٭ :

٢٤٣ - تاريخ الأدب لكارل بروكلمان ١ / ٣٨٤ .
٢٤٤- دائرة المعارف لماكدونالد النصرانى ١ / ٣٨٤ .
٢٤٥- دائرة المعارف لبطرس البسطانى ٢ / ٥٠ .

٢٤٦- العقيدة لجولد اليهودى ١ / ٣٨٣ .
٢٤٧- محيط بطرس البستانى .

ج أ - كتب الكوثرى المخرِّف الكذّاب الشتّام * المكتظة بالجهميّات والقبوريّات وشتائم أئمة الإسلام * وأخبث كتب هذا الطعان الدجال * وأبعدها غوراً فى الإفساد والإضلال *:

٢٤٨- الإشفاق ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
٢٤٩- الإمتاع ١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ .
٢٥٠- التأنيب ١ / ٢٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٥١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ .
٢٥١- التبديد ١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٤١ - ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ٣٥٨ - ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٤٧١ ، ٥٤٦ - ٥٤٨ ، ٢ / ٥٨ ، ٣ / ٢٨٥ ، ٢٩١ .
٢٥٢- الترحيب ١ / ٣٧١ .
٢٥٣ - حسن التقاضى ١ / ٢٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ .
٢٥٤- فقه أهل العراق (مقدمته لنصب الراية) ١ / ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ .
٢٥٥- اللفت ١ / ٣٧١ - ٣٧٥ .
٢٥٦- المقالات ١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٥٤٦ ، ٢ / ٥٨ ، ٣ / ٢٨٥ - ٢٩٠ ، ٣٣٣ .

*** ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية ***

٢٥٧- الأسماء والصفات ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ - ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧١ ، ٥٤٦ - ٥٤٨ ، ٣ / ١٩ .

٢٥٨- الإنصاف ١ / ٣٧٥ .
٢٥٩- البراهين ٣ / ٢٨٥ ، ٢٩١ .
٢٦٠- التبصير ١ / ٣٧٥ .
٢٦١- التبيين ١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٧٥ ، ٤٧١ ، ٥٤٦ ، ٣ / ١٩ .
٢٦٢- التنبيه ١ / ٣٧٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ .
٢٦٣ــ دفع شبه ابن الجوزى .
٢٦٤- ذيل ابن فهد ١ / ٣٥٤ ، ٥٤٦ .
٢٦٥- الرسائل السبكية ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ ؛ ٣ / ١٩ .
٢٦٦- الفقه الأبسط ١ / ٢٤٦ ، ٣٧٥ ، ٤٧١ ، ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩ .
٢٦٧- النظامية ١ / ٣٧٥ .

التاسع : فهرس القواعد والأصول وهى قسمان :

القسم الأول : قواعد صحيحة * وأصول صريحة * وهى أنواع :

أ - * ما يتعلق بتوحيد الربوبية * :

١ - « توحيد الربوبية » غير « توحيد الألوهية » لغة واصطلاحاً وشرعاً ٣ / ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٩٣ .

٢ - « توحيد الربوبية » ليس هو الغاية ٣ / ٢٠٢ ، ٢٢٩ .

٣ - ليس القائل : « ربى الله » قائلاً : « لا إلـٰه إلا الله » ٣ / ١٨٥ - ١٨٧ .

٤ - ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ ٣ / ١٨٥ ، ١٨٧ - ٢٥٨ .

٥ - « توحيد الربوبية » دليل على « توحيد الألوهية » ٣ / ١٨٨ ، ٢١٠ - ٢١٥ .

٦ - « توحيد الربوبية » يستلزم « توحيد الألوهية » استلزام الدليل للمدلول ٣ / ١٨٨ - ٤١٠ - ٤١٥ .

٧ - لكن « توحيد الربوبية » لا يستلزم « توحيد الألوهية » فى الوقوع والوجود الخارجى ؛ لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد ربوبية الله دون توحيد إلـٰهيته ٣ / ١٧٤ - ١٨٧ .

٨ - « توحيد الربوبية » علة فاعلية « لتوحيد الألوهية » ٣ / ١٨٨ .

٩ - « توحيد الربوبية » أمر متفق عليه ومعترف به عند أهل الملل والنحل ٣ / ٢٠٣ ، ٤١٥ - ٢٢٩ .

١٠- « توحيد الربوبية » أمر فطرى لا يحتاج إلى كبير الدراسة ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٢٩ .

ب - ما يتعلق بـ « توحيد الألوهية » ❋ :

٢٤- « توحيد الألوهية » يجب أن يكون خروج المرء به من الدنيا ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٢٥- « توحيد الألوهية » مدلول لتوحيد الربوبية ٣ / ٢١٠ - ٢١٥ .

٢٦- « توحيد الألوهية » هو مفترق الطرق بين المسلمين وبين الكافرين ٣ / ٢٠٩ .

٢٧- « توحيد الألوهية » هو المعركة بين الرسل وبين الأمم ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٢١٧ .

٢٨- المعنى الصحيح لكلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ٣ / ١٩١ .

٢٩- قول القائل : « لا موجود إلا الله » باطل عاطل ٣ / ١٩١ - ١٩٣ .

٣٠- قول القائل : « لا مقصود إلا الله » فاسد كاسد ٣ / ١٨٩ ، ١٩٣ .

❋ لقد وقع في هاتين الطامتين الشيخ الرستمي القنجفيري وهو لا يشعر ! ! ٣ / ١٨٩ ، ١٩٣ .

ج - « أركان توحيد الألوهية » :

٣١- عبادة الله بغاية الذل والخضوع لله عز وجل .

٣٢- عبادة الله بغاية الحب لله جل وعلا .

٣٣- عبادة الله بغاية الرغبة في ثواب الله تعالى .

٣٤- عبادة الله بغاية الرهبة من عذاب الله سبحانه .

٣٥- عبادة الله بغاية الإخلاص له عز وجل .

٣٦- عبادة الله بغاية اتباع السنة النبوية .

٣٧- فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق صوفي خرافي .

٣٨- ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ .

٣٩- ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري خارجي .

٤٠- ومن عبد الله بدون الإخلاص فهو منافق مراء صاحب غرض ومرض .

٤١- ومن عبد الله بدون السنة فهو مبتدع راهب ضال .

٤٢- ومن عبد الله بالذل والخضوع والحب والرجاء والخوف والإخلاص والسنة فهو مؤمن موحد ٣ / ١٨٩ - ١٩٠ .

٤٣- قال الإمام ابن القيم : .

(والصدق والإخلاص ركنا ذلكَ الْـ ❊ توحيـد كالركنيـن للبنيـان ❊

❊ وحقيقة الإخلاص توحيد المرا ❊ دِ فـلا يزاحمه مـراد ثان ❊

❊ والصدق توحيد الإرادة وَهُوَ بَذْ ❊ لُ الجهد لا كسلاً ولا متوان ❊

❊ والسنة المثلىٰ لسالكها فَتَوْ ❊ حيدُ الطريق الأعظم السلطانى ❊

❊ فلواحدٍ كن واحداً فى واحدٍ ❊ أعنى سبيل الحق والإيمان ❊

❊ هذى ثلاث مسعدات للذى ❊ قد نالها والفضل للمنان)❊

[النونية ١٥٦ - ١٥٧ وشرحها لهراس ٢ / ١٢٠ - ١٢٣ وتوضيح المقاصد ٢ / ٢٥٧ - ٢٦٣] .

٤٤- « توحيد الألوهية توحيدان : توحيد المُرْسِل وتوحيد المُرْسَل »

❊ قال الإمام ابن أبى العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢) هـ :

(فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقى خبره بالقبول والصدق ، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نُحَمّلَهُ شبهة أو شكاً أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم ؛ فَنُوَحِّدُهُ بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما نُوَحِّدُ المُرْسِلَ بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل ؛

٤٥- فهما توحيدان ؛ لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما :

٤٦- توحيد المُرْسِل .

٤٧- وتوحيدُ متابعة الرسول [ﷺ] ؛ فلا يُحاكَمُ إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يوقِفُ تنفيذَ أمره وتصديقَ خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوى مذهبه وطائفته ومن يعظمه ؛

فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره ،
وإلا فإن طلب السلامة فوضه إليهم وأعرض عن أمره وخبره ،
وإلا حرفه عن مواضعه وسمّى تحريفه تأويلاً وحملاً فقال : « نؤوِّله ونحمله » .
فلأن يلقى العبدُ ربه بكل ذنب - ما خلا الإشراك بالله - خير من أن يلقاه بهذه الحال ؛ .
بل إذا بلغه الحديث الصحيح يَعُدُّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ ؛ .
فهل يسوغ أن يُؤَخِّرَ قبولَه والعملَ به حتى يعرضه على رأى فلان وكلامه ومذهبه ؟
بل كان الفرضُ المبادرة إلى امتثاله من غير التفاتٍ إلى سواه ؛ .
ولا يستشكِلُ قولَه لمخالفته رأى فلان ؛
بل يستشكِلُ الآراءَ لقوله ؛
ولا يعارِضُ نصَّه بقياس ،
بل يهدرُ الأقيسة ؛
وَيتَلَقّى نصوصَه ؛
ولا يحِرّفُ كلامه عن حقيقته -
لخيال يسميه أصحابه معقولاً ،
- نعم هو مجهول ❋ وعن الصواب معزول ! -
ولا يُوقِفُ قبول قوله على موافقة فلان دون فلان كائناً من كان) .
[شرح الطحاوية ط المكتب الإسلامى ٢١٧ - ٢١٨ وتحقيق بشير ١٧٩ - ١٨٠] .

٤٨- ما من بلد إلا وفيه آلهة تعبد من دون الله ٣ / ٢٦٩ .

٤٩- التقليد الجامد الشركى والتعصب للمذهب وتقديم آراء الأئمة على

السنة –

هو فى الحقيقة إشراك بالله تعالى ، وعبادة لغير الله من قبيل اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ٣ / ٢٥٢ – ٢٥٣ .

٥٠– كل ما قيل فى معنى كلمة التوحيد غير « لا معبود بحق إلا الله » : كقولهم: لا موجود،أو لا مقصود ونحوهما - فهو باطل ٣ / ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ .

* قواعد تتعلق بتوحيد الأسماء والصفات *

٥١–أهمية توحيد الأسماء والصفات فى الإسلام ١ / ١٧٨ – ١٧٩ .

٥٢– ٦١ عشر قواعد تتعلق بأسماء الله الحسنى ٢ / ٤٠٠ – ٤٠٤ .

٦٢– المقالة السلفية فى الصفات ١ / ٤٨٤ – ٥٠٧ .

٦٣– المقالة الحنفية السلفية فى الصفات ١ / ٤٦٦ .

٦٤– المقالة المالكية ، السلفية فى الصفات ٣ / ١٨ – ٢٠ .

٦٥– المقالة الشافعية السلفية فى الصفات ٣ / ١١٧ – ١١٨ .

٦٦– المقالة الحنبلية السلفية فى الصفات ١ / ٤٦٧ ، ٤٨٦ - ٤٨٧ .

٦٧– من شبه الله بخلقه فقد كفر ١ / ٤٨٦ .

٦٨– ومن أنكر صفة الله فقد كفر ١ / ٤٨٦ .

٦٩– وليس فى إثبات صفة الله تشبيه ١ / ٤٨٦ .

٧٠– من قال : كلامه ككلامى واستواؤه كاستوائى فهو مشبه ممثل ضال خبيث مبطل كافر ١ / ٤٨٩ .

٧١– ومن قال : ليس استواء ولا إتيان ولا نزول ونحو ذلك فهو معطل ملحد ضال خبيث مبطل كافر ١ / ٤٨٩ .

٧٢– المعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً ٣ / ١١٠ – ١١١ .

٧٣– المعطل أعمى والممثل أعشى ٣ / ١١٠ – ١١١ .

٧٤– كل معطل التزاما مشبه لزوماً ٢ / ٥٠١ .

٩٦- أهل الاتحاد يقولون : هو كل شيء، لا موجود إلا هو ١ / ٥٠٦ .
٩٧- أهل النفى والتعطيل والجحود والتأويل (ومنهم الماتريدية والأشعرية) يقولون : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ١ / ٥٠٦ .
٩٨- أهل الإيمان يقولون : هو على عرشه فوق خلقه .
٩٩- لا مجاز فى القرآن فضلاً عن وجوده فى صفات الله سبحانه ٢ / ٣٢٥ .
١٠٠- إن الله لا يشبه مخلوقاته ، فكلامه لا يشبه كلام خلقه كذلك صوته لا يشبه صوت خلقه ٣ / ١٢٤ .
١٠١- « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ١ / ٥٠٦ .
١٠٢- القول فى الصفات كالقول فى الذات ١ / ٥١٦ - ٥١٧ .
١٠٣- القول فى بعض الصفات كالقول فى بعض الصفات الأخرى ١ / ٥١٧ - ٥١٨ .
١٠٤- التأويل يستلزم التعطيل والتحريف ٢ / ٢٥٥ - ٣٠٣ .
١٠٥- التفويض يستلزم التعطيل والجهل والتجهيل ٢ / ١٢٣ - ١٩٦
١٠٦- كل من أول فقد عطل وحرف وأنكر الصفة ولم يثبتها ٢ / ٢٥٥ - ٣٠٣ .
١٠٧- كل من أول فقد خالف السلف وخرج من أهل السنة ٢ / ٢١٢ - ٢٤١ .
١٠٨- كل من أول الصفات من الخلف فهو من الجهمية ٢ / ٢٤٢ - ٢٥٤ .
١٠٩- المفوضة غير مثبتة بل نافية لحقيقة الصفات ومعطلة ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ .
١١٠- المؤولة جميعاً قديماً وحديثاً غير مثبتة للصفات ، .

١١١- بل نافية لحقائقها ، .

١١٢- ومعطلة لها ومحرفة لنصوصها ، .

١١٣- وأنهم يقولون بلازمها فقط ولا يقولون بالملزوم ، .

١١٤- فإنهم لا يقولون باللازم إلا فراراً عن الملزوم ، تحقيقاً للتنزيه ، .

١١٥- لأن الملزوم مستحيل عندهم للزوم التشبيه ١ / ٤٦٥ - ٤٧٥ ، ٥٣٩ - ٥٤٣ ، ٢ / ١٢٦ - ١٣١ ، ٢٠٨ - ٢١٠ ، ٢٥٥ - ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ - ٣٣٩ ، ٢ / ٤٣٦ - ٤٥٦ ، ٣ / ٧ ، ٣٠ .

❋ فبطل مزاعم الفنجفيرية الرستمية : أن الخلف المؤولين يثبتون الصفات كالسلف ، وأنهم قالوا باللازم مع الملزوم ، وأنهم من أهل السنة . [التنشيط ٣٥٠] .

هـ - ❋ ما يتعلق بالأحاديث النبوية ولا سيما أخبار الآحاد ❋ :

١١٦- خبر الواحد فى الصحيحين يفيد العلم اليقينى القطعى ٢ / ٩٢ - ١٠١ .

١١٧- خبر الواحد المتلقى بالقبول يفيد العلم اليقينى القطعى ٢ / ٩٤ - ١١٢ .

١١٨- خبر الواحد المحتف بالقرائن يفيد العلم اليقينى القطعى ٢ / ٩١ - ١١٢ .

١١٩- خبر الواحد المسلسل بالأئمة يفيد العلم اليقينى القطعى ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ .

١٢٠- خبر الواحد يثبت به العقيدة ٢ / ٧١ - ٧٩ .

١٢١- أخبار صفات الله قطعية مفيدة للعلم اليقينى القطعى ولو كانت أخبار آحاد ١ / ٨٠ - ١١٢ .

و - * ما يتعلق بالصحيحين * :

ز - * أصول تتعلق بمصطلح الحديث * :

١٣٦- الصحيح لا يعل بالضعيف ٢ / ٥٥٤ - ٣ / ٤٧ .

١٣٧- التحديث يرفع شبهة التدليس ٢ / ٥٥٦ - ٣ / ٢٤٤ .

١٣٨- رواية المدلس تنجبر بالمتابعة ٣ / ٢٤٤ .

١٣٩- تتقوى رواية المدلس بتعدد الطرق ٣ / ٢٤٦ .

١٤٠- يُحْتَمَلُ تدليس من لا يحدث إلا عن ثقة ٢ / ٥٥٦ .

١٤١- قد يُحْتَمَلُ تدليس بعض المدلسين ٢ / ٥٥٦ ، ٣ / ٢٤٤ .

١٤٢- تتأيد رواية المدلس بالشاهد ٣ / ٢٤٤ .

١٤٣- الشاذ لا يكون حاكماً على المحفوظ ٣ / ٤٧ .

١٤٤- لا يقبل من المبتدع ما يؤيد بدعته ٣ / ٢٤٧ .

١٤٥- الأثر الذى لا يقال بالرأى فهو مرفوع حكماً ٣ / ١٢٧ .

١٤٦- المرفوع حكماً له حكم المرفوع جزماً ٣ / ١٢٧ .

ح - * قواعد تتعلق بالنقل والعقل والفطرة * :

١٤٧- الفطرة قابلة ٢ / ١٧ .

١٤٨- العقل مدرك مزكٍ مجملاً ٢ / ١٧ .

١٤٩- النقل مُبَصِّرٌ مُفصِّلٌ ٢ / ١٧ .

١٥٠- لا يتعارض النقل الصحيح والعقل الصريح والفطرة السليمة أبداً ١ / ٥٣٨ - ٥٣٩ ، ٢ / ٣٢ - ٣٣ .

١٥١- بل العقل معاضد للنقل معاون له ١ / ٥٣٩ .

١٥٢- فاتفقت الفطرة المستقيمة والعقل الصريح والنقل الصحيح ٢ / ١٧ .

ط - ما يتعلق بالسنة وأهلها والبدعة وأهلها :

١٥٣- أهل الحديث ، أصحاب الحديث ، أهل السنة المحضة ، أهل الأثر ، الفرقة الناجية ، الطائفة المنصورة كلها أسماء لمسمى واحد ٢ / ٣٦١ - ٣٦٤ .

١٥٤- كلمة « أهل السنة » تطلق على معنيين :
الأول : من لم يكن رافضياً فيشمل كثيراً من أهل البدع .
الثاني : من لم يكن مبتدعاً فلا يشمل إلا أهل السنة المحضة وهم أهل الحديث ومن على طريقتهم قولاً وعملاً وعقيدة ١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

١٥٥- كل خير فى أهل البدع فهو فى أهل الحديث أكثر ٢ / ١٦ .
وكل شر فى أهل الحديث فهو فى أهل البدع أوفر ٢ / ١٦ .

١٥٦- أهل الحديث فى أهل الإسلام كأهل الإسلام فى أهل الملل ٢ / ١٦ .

١٥٧- أهل الحديث أفضل الناس مذهباً ✵ وألذهم مشرباً ✵ وأعظمهم إماماً ✵ وأرفعهم سناماً ✵ وأشرفهم لباساً ✵ وأقواهم أساساً ✵ وأعلاهم إسناداً ✵ وأولهم اعتقاداً ✵ وأصحهم آثاراً ✵ وأعمقهم أنظاراً ✵ وأكرمهم وارثاً وموروثاً وميراثاً ✵ وأحسنهم ندياً ورئياً وأثاثاً ✵ وأكملهم عقولاً ✵ وأحكمهم أصولاً ✵ وأسدهم قياساً ✵ وأنصفهم جدلاً وبأساً ✵ وأقطعهم حجة ✵ وأصدقهم لهجة ✵ ٢ / ١٦ ، ١١٩ .

١٥٨- علامة كون المرء سنياً حبه أهلَ الحديث ✵ .

١٥٩- وعلامة كونه مبتدعاً بغضهم فى القديم والحديث ✵ ٢ / ١٢٠ - ١٢١ .

١٦٠- الطعن فى الصحابة من علامات أهل البدع ٣ / ٥٥٩ .

١٦١- علامة أهل الجهميّة تسميتُهم « أهلَ الأثر » حشويةً مشبهةً مجسمةً ٢ / ١٢٠ - ١٢١ .

١٦٢- من هو المبتدع الجهميُّ ؟ ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧ .

١٦٣- الماتريدية وزملاؤهم الأشعرية من المبتدعة والجهمية ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧ .

١٦٤- لا يقبل من المبتدع ما يؤيد بدعته ٣ / ٢٤٧ .

١٦٥- البدع تكون فى أولها شبراً ثم تكثر حتى تصير فراسخ ٣ / ١٥١ .

١٦٦- تُعنٰى بالزندقة بدعةُ التأويل والتعطيل ٢ / ٣٧٦ ، ٣٧٩ .

١٦٧- و تقصد بها الكفرُ ، والنفاقُ ، إذا وصف بها أهل الكلام .

١٦٨- ويعنٰى بالإلحاد أيضاً بدعة التأويل والتعطيل وجميع الإلحاد فى أسماء الله تعالى وصفاته على تفاوت الدركات ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٩ .

١٦٩- ولا يُقصد به إنكارُ وجود الله إذا وصف به أهل الكلام .

١٧٠- القاعدة لمعرفة البدع ٢ / ٣٦٩ - ٣٧١ .

١٧١- البدعة فى الدين كلها ضلالة ٢ / ٣٧١ .

١٧٢- البدعة الشرعية لا تنقسم إلى الحسنة والسيئة بل كلها سيئة ٢ / ٣٧١ .

١٧٣- التحسين فى البدع اللغوية دون الشرعية ٢ / ٣٧١ .

ى - « قواعد تتعلق بالمتكلمين عامة والماتريدية والأشعرية خاصة »

١٧٤- أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام ٢ / ٤٠ - ٥٢ .

١٧٥- الحكم فى أهل الكلام : أن يضربوا بالجريد والنعال ٢ / ٣٧ .

١٧٦- ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ٢ / ٣٧ .

١٧٧- ويقال [فيهم وعليهم] : « هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » ٢ / ٣٧ .

١٧٨- من طلب الدين بالكلام تزندق ٢ / ٣٦ .

١٧٩- عقيدة المتكلم كخيط مرسل فى الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا ٢ / ٤٠ .

١٨٠- علم الكلام الذى ذمه السلف هو كلام الماتريدية والأشعرية أيضاً ٢ / ٤٤ .

١٨١- الماتريدية والأشعرية مبدلون ومعطلون ٢ / ١٠ .

١٨٢- كلام الأنبياء عندهم فى الصفات يُمرض ولا يشفى ٭ يضل ولا يهدى ٭ يضرّ ولا ينفع ٭ يُفسِد ولا يُصلِح ٭ يدنس النفوس ولا يزكى ٢ / ٨ .

١٨٣- جعلوا الجهاد فى إفساد سبيل الله جهاداً فى سبيل الله ٢ / ٩ .

١٨٤- جعلوا الاجتهاد فى تكذيب رسل الله اجتهاداً فى تصديق رسل الله ٢ / ٩ .

١٨٥- جعلوا السعى فى إطفاء نور الله سعياً فى إظهار نور الله ٢ / ٩ .

١٨٦- جعلوا المبالغة فى طريق أهل الشرك مبالغة فى طريق أهل التوحيد ٢ / ٩ .

١٨٧- ٭ فقلبوا الحقائق ٭ وأفسدوا الطرائق ٭ وأضلوا الخلائق ٭ ٢ / ٩ .

أ أ - (٭ حقيقة حججهم وأنظارهم ٭ ودرايتهم وأفكارهم ٭)

١٨٨- ٭ لا يفزعَنْكَ قعاقعٌ وفراقعٌ ٭ وجعاجعٌ عريت عن البرهان ٭ .

١٨٩- ما يسميه الماتريدية والأشعرية « العقليات » و « البرهانياتُ » و « الوجديات » و« المشاهدات » و « الذوقيات » و « المخاطبات » و « التوحيد » و « الحكمة الحقيقية » و « العرفان » و « الفلسفة » و « المعارف اليقينية » .

فهو فى الحقيقة « جهليات » و « ضلالات » و « خيالات » و « شبهات مكذوبات » و « أوهام فاسدات » و « حماقات سوفسطائيات » ٢ / ٣٦ ، ٢ / ٤٩٤ .

١٩٠- وهى من جنس تسمية « الأوثان » « آلهة » و « أرباباً » وتسمية « مسيلمة الكذاب » و « أمثاله » « أنبياء » ٢ / ٣٦ ، ٢ / ٤٩٤ .

١٩١- ٭ حججُ تهافت كالزجاج تخالها ٭ حقاً وكل كاسر مكسور ٭ ١ / ٣٧ .

١٩٢- إنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات ١ / ٣٧ .

١٩٣- حرفوا النصوص عن مواضعها ١ / ٤٣٢ .

١٩٤- وهم يسفسطون فى المعقولات * ١ / ٤٠١ ، ٢ / ٣٧ .

١٩٥- ويقرمطون فى السمعيات * ١ / ٤٠١ ، ٢ / ٣٧ .

١٩٦- هل عقل أحدهم مصرح بتقديمه على النقل أم عقله عقل مبتدع جاهل ضال خارج عن السبيل ٢ / ٤١ .

١٩٧- إنهم فى الحقيقة لا للإسلام نصروا * ١ / ٤٠٠ ، ٢ / ٣٨ .

١٩٨- ولا للفلاسفة كسروا * ١ / ٤٠١ ، ٢ / ٣٨ .

١٩٩- أدلتهم على إثبات وجود الله فى الحقيقة أدلة على نفى وجود الله ٣ / ١٣ .

ب أ - « مثالبهم الأخرى » * التى هم بها أحرى * :

٢٠٠- هم محجوبون ، مفصولون ، مسبوقون حيارى متهوكون ٢ / ٤٠ .

٢٠١- إن المعتزلة فخانيث الجهمية والفلاسفة ١ / ٤٠٠ .

٢٠٢- والأشعرية مخانيث المعتزلة ١ / ٤٠٠ .

٢٠٣- إن المعتزلة والجهمية ذكور ١ / ٤٠٠ .

٢٠٤- والأشعرية الجهمية إناث ١ / ٤٠٠ .

٢٠٥- الماتريدية والأشعرية من فرق الجهمية ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧ .

٢٠٦- الماتريدية والأشعرية من فرق المرجئة ١ / ١٧٣ ، ٤٠٤ .

٢٠٧- الماتريدية والأشعرية معطلة لكثير من صفات الله ٢ / ٢٩٦ - ٣٠٣ .

٢٠٨- الماتريدية والأشعرية محرفة لنصوص كثير من الصفات ٢ / ٢٥٥ - ٢٩٥ .

٢٠٩- ليست لهم قاعدة مستمرة ١ / ٤٢٩ .

٢١٠- تأويلات الخلف الماتريدية والأشعرية هى عين تعطيل للصفات وعين

ج أ - * حقيقة أمرهم * وانتهاء فكرهم * :

٢٢٦- ليس لهم قاعدة مستمرة ٢ / ٣٩ .

د أ - تكون الماتريدية والأشعرية من عدة فرق :

٢٢٧ - هم يحملون أمشاجاً من بدع ومزيجاً من أفكار وخليطاً من عقائد الفرق الشتى من الجهمية والمرجئة ، وأهل السنة ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٢٢٨- وتمتاز الأشعرية بكسبهم الجبرى المأخوذ من الجبرية ١ / ٣٨٠ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ .

٢٢٩- كلتا الفرقتين معطلة التزاماً ومشبهةٌ إلزاماً ، ولزوماً حيث عطلوا كثير من صفات الله وحرفوا نصوصها ، وشبهوا الله تعالى بالحيوانات العجماوات ✵ والجمادات الساكتات الصامتات ✵ بل المعدومات اللاشيات ✵ بل الممتنعات المستحيلات ✵ ١ / ٣٦٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ ، ٢ / ٣٨ ، ٢ / ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٣ / ١٦٣ - ١٦٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ .

٢٣٠- هم أرادوا تنزيه الله تعالى فوقعوا فى تشبيه الله سبحانه ، .

٢٣١- وهم فرّوا من التشبيه فوقعوا فى أقبح التشبيه وأوقحه ١ / ٤٦٨ .

٢٣٢- هم لم يعرفوا حقيقة التشبيه فأدخلوا فى مفهومه كثيراً من الصفات ثم نفوها ضمن نفيهم للتشبيه ١ / ٤٨٤ - ٤٩٨ .

٢٣٣- كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه فنفوا بالتنزيه كثيراً من صفات الله سبحانه وتعالى ١ / ٤٩٨ - ٥٠٧ .

٢٣٤- تنزيههم عين التعطيل ١ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، ٢ / ٣٨ .

٢٣٥- بل تنزيههم عين التشبيه ٢ / ٣٨ .

٢٣٦- هم سموا التعطيل تنزيهاً ٢ / ٣٨ .

٢٣٧- كما هم سموا إثبات الصفات لله تعالى تشبيهاً ١ / ٤٦٥ - ٤٧٧ .

٢٣٨- نعوذ بالله من تنزيههم ٢ / ٣٨ .

٢٣٩- يجب تنزيه الله سبحانه من تنزيههم ١ / ٥٠٤ ، ٢ / ٣٨ .

٢٤٠- فهم فى الحقيقة مشبهة ❋ كما أنهم معطلة ٢ / ٣٨ .

٢٤١- وكلتاهما مؤولة محرفة ومعطلة ؛ لأن تأويلاتهم تحريفات وتعطيلات ٢ / ٢٥٥ - ٣٠٣ .

٢٤٢- إن المفوضة منهم جاهلة بصفات الله تعالى لأنها تفوض علم الكيف والمعنى جميعاً إلى الله ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٤٣- ومُجهّلة لسلف هذه الأمة ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٤٤- ومتقولة على أئمة السنة ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٤٥- ومعطلة أيضاً التزاماً ؛ لأن التفويض يتضمن تعطيل الصفات ؛ وإن المفوضة تنفى المعنى الحق الذى يدل عليه النص ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٤٦- لكن المفوضة غير مؤولة ولا محرفة لنصوص الصفات ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٤٧- أما القبورية من الماتريدية والأشعرية فهم قد جمعوا بين التعطيل والتشبيه مرتين من جهتين مختلفتين ؛ .

٢٤٨- فهم مؤولة محرفة معطلة ، ومشبهة مرتين من جهتين .

٢٤٩- مشبهة : شبهوا الله تعالى بسبب تعطيلهم بالمخلوق في صفات النقص .

٢٥٠- ومشبهة : شبهوا الخلق من الأنبياء والأولياء وغيرهم بالخالق فى صفات الكمال بسبب عبادتهم لغير الله سبحانه وتعالى ؛ .

٢٥١- فهؤلاء قد جمعوا بين صفتي اليهود والنصارى كما جمعوا بين طريقة يهودية وبين طريقة نصرانية ٣ / ٢٨٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ .

٢٥٢- إن كثيراً من الماتريدية والأشعرية صوفية خرافية ؛ ولا سيّما أصحاب الطرق الأربعة ككثير من الديوبندية ١ / ١٧٤ - ١٧٥ .

٢٥٣- أما الفنجفيرية منهم فنقشبندية ! ؟ ١ / ٢٦٧ .

هـ أ - ❋ حكم الماتريدية والأشعرية ❋ عند أئمة السلفية ❋:

٢٥٤- إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم للصفات ونصوصها أهل البدع الجهمية المخالفون لطريق السلف ٢ / ٢١٥ - ٢١٨ .

٢٥٥- إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم خارجون عن أهل السنة كما هم خارجون على إجماع السلف ٢ / ٢١٩ - ٢٤١ .

٢٥٦- إن الماتريدية بعقيدتهم « التفويض » جاهلة بصفات الله تعالى ومجهّلة للسلف الصالح بنسبة « التفويض » إليهم ومتقوّلة على السلف ، ومعطلة لكثير من صفات الله تعالى ٢ / ١٢٣ - ١٩٦ .

٢٥٧- إن الماتريدية والأشعرية بسبب تعطيلهم لكثير من صفات الله وتحريفهم لنصوصها بتلك التأويلات الجهمية التى هى عين التحريفات وابتداعهم فى الإسلام وفى صميم العقيدة وخروجهم على إجماع السلف ، واعتقادهم « التفويض » وتقويلهم السلف إياه ، وإرجائهم ، وغيرها من بدعهم ، وطاماتهم وبلياتهم - ليسوا من أهل السنة المحضة ١ / ٣٨٠ ، ٤٠٥ - ٤٠٦ .

٢٥٨- نعم يطلق عليهم كلمة « أهل السنة » بالمعنى العام ١ / ٣٨٠ ، ٤٠٥ - ٤٠٦ .

٢٥٩- بل هم مبتدعة من فرق أهل القبلة المبتدعة ولا سيما الجهمية والمرجئة ١ /١٧٣ ، ٣٧٩ - ٣٨٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٢ / ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٢ / .

٢٦٠- عند الماتريدية والأشعرية عقائد هى كفر عند السلف فهل هم كفار ؟ .

٢٦١- الجواب : لا ، كلا ورب الكعبة ! .

٢٦٢- بل هم مسلمون وإخواننا فى الإسلام ؛ .

٢٦٣- لأنه لا يحكم على المسلم بالكفر وخروجه عن الملة ، لأجل ارتكابه

الشرك والكفر ، قبل إقامة الحجة عليه ٢ / ٣٧٥ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣ / ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

٢٦٤- كما أننا لا ننكر ما عندهم من المناقب لأجل المثالب ١ / ١٩٨ ، ٣ / ١١٧ .

من كان على عقيدة الأشعرى فى دوره الثالث فهو من أهل السنة ولكن الانتساب إلى الأشعرى بدعة لأنه يفتح باب الشر ١ / ٤٠٠ .

٢٦٥- نحب الماتريدية ونثنى عليهم لما عندهم من الخير .

٢٦٦- ونكرههم لما عندهم من الشر .

٢٦٧- الشخص الواحد يثنى عليه ويذم من جهتين : يثنى عليه لما عنده من السنة ويذم لما عنده من البدعة .

٢٦٨- وهكذا فرق أهل البدع ؛ تحقيقاً للإنصاف * وتجنباً عن الاعتساف * ٣ / ١١٨ .

و أ - * قواعد عقليّة * وأمور كليّة * :

٢٦٩- « الكلى » أمر ذهني لا يوجد فى الخارج ٢ / ٤٩٩ - ٥٠٠ .

٢٧٠- لا يمكن ارتفاع « النقيضين » ولا اجتماعهما ٢ / ٥١٣ .

٢٧١- « النقيضان » عند أهل السنة أعم منهما عند أهل البدعة ٢ / ٥١٥ - ٥١٨ .

٢٧٣- « المتضادان » قد يدخلان في حكم « النقيضين » ٢ / ٥١٨ - ٥٢٠ .

٢٧٤- حكم « مانعة الجمع والخلو » حكم « النقيضين » ٢ / ٥٢٠ - ٥٢٢ .

٢٧٥- ليس كل ظاهر ظنيّاً ٢ / ٢١ .

٢٧٦- كل من اشتدّ توغله فى القياسيات والعقليات * اشتدتْ مخالفته

للسنن النقليات ✸ ٢ / ١١ .

٢٧٧- كل من كان عن الحق أبعد ✸ كان تناقضه أكثر وأشد ✸ .

٢٧٨- واختلاف طائفته أعظم وأوضح ✸ وقوله أفسد وأقبح ٢ / ٤٢ .

٢٧٩- الحكم على الشيء فرع عن تصوره ٣ / ٣٢ .

٢٨٠- إثبات الشيء فرع تصوره ٣ / ٣٢ .

٢٨١- الدور باطل باتفاق العقلاء ✸ لا يرتكبه إلا السفهاء ✸ ٣ / ٣٢ .

٢٨٢- ما من عقل ✸ إلا ويعارضه عقل ✸ ٢ / ٣٩ .

٢٨٣- العقول متفاوتة متباينة ✸ فيها سليمة وفيها سقيمة ✸ ٢ / ٣٤ .

٢٨٤- لا يعلم القياس الصحيح ✸ والعقل الصريح ✸ إلا بالنقل ٢ / ٣٤ - ٦٣ .

٢٨٥- الوهم معارض قوى للعقل ٢ / ٦٣ .

٢٨٦- كل ما عارض النقل الصحيح ✸ فهو قياس فاسد وعقل قبيح ✸ ٢ / ٣٤ - ٣٨ .

٢٨٧- كل ما عارض النقل الصحيح مما سمى -
« عقلياتٍ » أو « برهانيات » أو « وجديات » أو « ذوقيات » ✸
أو « مخاطبات » أو « مكاشفاتٍ » أو « مشاهدات » أو « تحقيقاتٍ » ✸
أو « توحيداً » أو « عرفاناً » أو « حكمةً حقيقيةً » ✸
أو « فلسفةً » أو « معارفَ يقينيةً » ✸
أو نحوَها من الأسماء المدهشاتِ ✸ والمصطلحاتِ المبتدعاتِ ✸ -
هو فى الحقيقة « جهلياتٌ » و «ضلالاتٌ » و « خيالاتٌ باطلاتٌ » ✸
و « شبهاتٌ مكذوباتٌ » و « حججٌ سوفسطائياتٌ » و « أوهامٌ فاسداتٌ » ✸ .

٢٨٨- وليس براهينَ عقليّات ✸ ولا أدلةً قطعيّاتٍ ✸ ٢ / ٣٦ .

٢٨٩- العقل لا يعتمد عليه ١ / ٥٣٩ .

٢٩٠- الاعتماد على النقل فقط ١ / ٥٣٩ .

٢٩١- ليس أصل من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه ١ / ٥٣٩ .

٢٩٢- النقل هو الحاكم على العقل ٢ / ١٥ .

٢٩٣- لا يتعارض العقل والنقل إلا إذا كان العقل عاطلاً فاسداً * أو كان النقل باطلاً كاسداً * ٢ / ٣٣ .

٢٩٤- ما من نقل صحيح إلا ويوافقه عقل صريح وبالعكس ٢ / ٣٢ - ٣٣ .

٢٩٥- فكل ما ورد فى الشرع فهو موافق للقياس .

٢٩٦- ولا شىء فى الشرع يخالف القياس .

٢٩٧- فدعاوى كثير من الفقهاء ولا سيما الحنفية فى كثير من أبواب الشريعة أنها تخالف القياس - باطلة فاسدة * عاطلة كاسدة * .

٢٩٨- والصواب الصحيح أنه لا يوجد شىء من الشرع إلا وهو يوافق القياس الصحيح * والعقل الصريح * ولا يوجد شىء من الشريعة يخالف القياس المستقيم * والعقل السليم * .

* - وقد عقد الإمام * ابن القيم الهمام * عدة فصول ، وذكر عدة أمثلة مما ادعى فيه كثير من الفقهاء أنه خلاف القياس * فَحَقَّقَ أنها كلها توافق القياس * :

* كالتيمم ، والمصراة ، والحوالة ، والقرض ، والوضوء من لحم الإبل ، والسلم ، والكتابة ، والإجارة ، وإعادة الصلاة لمن صلى خلف الصف وحده ، ومسألة الزبية ، وحد الرقيق ، واللعان ، ومقادير الزكاة ،

* ونحوها ، من المسائل الفقهية * فهى شرعية وقياسية عقلية *

* وأنه لا يوجد شيء منها مخالفاً للقياس الصحيح * والعقل الصريح *[1] .

٢٩٩- الأدلة النقلية * ليست ظواهر لفظية ظنية * ٢ / ٦ - ٣١ .

٣٠٠- بل نصوص صريحات محكمات * مفسرات قطعياتِ يقينيات * .
٢ / ٦ - ٣١ .

٣٠١- ما من قياس * إلا ويعارضه قياس * ٢ / ٣٩ .

ز أ - قواعد عقلية شرعية * اعترف بها الحنفية الماتريدية * :

وهى تنقلب حجة عليهم * وترتد سهاماً إليهم * وتوقعهم فى التناقض الواضح * والاضطراب الفاضح *

٣٠٢- المجاز [إن قدر وجوده] يجوز نفيه ٣ / ١٠٢ .

٣٠٣- علم الكلام أكثر العلوم نزاعاً واختلافاً ٢ / ٦٤ .

٣٠٤- عقيدة المتكلم كخيط مرسل فى الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا ٢ / ٤٠ .

٣٠٥- يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ٢ / ٦٤ - ٦٥ .

٣٠٦- القول بمجرد الدليل العقلى فى الشرع بدعة وضلالة ؛ ٢ / ٦٥ - ٦٦ .

٣٠٧- فأولى أن يكون فى علم التوحيد بدعة وضلالة ٢ / ٦٥ - ٦٦ .

٣٠٨- الوهم فى الإلٰهيات مزاحم قوى للعقل ، .

٣٠٩- ولا نجاة من ذلك إلا بالشرع ٢ / ٦٣ - ٦٤ .

٣١٠- قاعدة المتكلمين حول نصوص الصفات أصل يهدم به الدين * .

---

(١) راجع إعلام الموقعين : ٣/٢ - ١٧٥ ، ط / دار الجيل ، تقديم طه عبد الرؤوف ،
و : ٤٧٢/١ - ١٦١/٢ ، تحقيق عبد الرحمٰن الوكيل ، ط / مكتبة ابن تيمية ،
و : ٢٨٩/١ - ١١٩/٢ ، ضبط محمد عبد السلام ، ط / دار الكتب العلمية .
وانظر أيضاً أدق الكلام * لشيخ الإسلام * فى مجموع الفتاوىٰ: ٥٥٥/٢٠ - ٥٧٣.

ونحوه فهو من المحكمات لا يحتمل التأويل ٢ / ١٩ .

القسم الثانى : قواعد باطلة فاسدة ❋ وأصول عاطلة كاسدة ❋ تشبث بها الحنفية الماتريدية ❋ لرد كثير من النصوص الشرعية ❋[1]

وهى أنواع :

أ - القواعد العامة :

٣٢٩- إن للحنفية أصولاً فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها ؛ كما أن للمحدثين أصولاً .

٣٣٠- فرب حديث ضعيف عند المحدثين صحيح عند الحنفية ، وبالعكس ؛ .

٣٣١- فلا لوم على الحنفية إذا خالفوا بعض الأحاديث ٢ / ١٠٠ .

٣٣٢- كل آية تخالف قول أصحابنا -
فهى إما منسوخة أو مؤولة أو تحمل على الترجيح . (أصول الكرخى ٨) .

٣٣٣- كل حديث يخالف المذهب - فهو إما منسوخ وإما مؤول ، .... ، (أصول الكرخى ٨) ، ١ / ٢٦٤ ، ٢ / ٧٩ ، ٢ / ٥٣٠ .

ب - ما يتعلق بالصحيحين :

٣٣٤- لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض . ٢ / ٩٩ - ١٠١ .

(١) انظر أمثلة ذلك فى إعلام الموقعين ١/٢٤٦ - ٢٤٨ ، تحقيق طه ، و ١/٣١٤ - ٣١٦ ، تحقيق عبد الرحمٰن الوكيل و ١/١٨٧ - ١٨٩ ، تحقيق محمد عبد السلام . وقد أبطل الإمام ولى الله كثيراً من هذه الأصول الحنفية فجعلها كأن لم تغن بالأمس ، انظر حجة الله ١/١٦٠ - ١٦١ ، ط السلفية ، و ١/٤٥٩ - ٤٦١ ، تحقيق محمد شريف سكر ، والإنصاف له ٨٨ - ٨٩ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثرى .

٣٣٥- وقال المطلى الحنفى : من نظر فى كتاب البخارى تزندق ١ / ٢٥٢.

ج - ما يتعلق بالسنن الأربع :

٣٣٦- أحاديث مسانيد أبى حنيفة كلها صحاح ٢ / ٥٥٢ .

٣٣٧- بل أصح من أحاديث السنن الأربع . ٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣ .

د - ما يتعلق بتصحيح الحديث وتضعيفه :

٣٣٨- أحاديث أبى حنيفة كلها صحيحة ٢ / ٥٥٢ .

٣٣٩- لا يستساغ تضعيف أحاديث أبى حنيفة ٢ / ٥٥٢ .

٣٤٠- استدلال المجتهد بحديث تصحيح له ٢ / ٥٥٣ .

٣٤١- يقبل تدليس ثقات القرون الثلاثة ٣ / ٢٤٦ .

٣٤٢- ترك العمل بحديث علة قادحة فيه ٣ / ٢٤٥ .

٣٤٣- إذا كان الحديث مخالفاً للتعامل - يرد ٣ / ٢٤٥ .

٣٤٤- التدليس لا يضر عندنا (إسداء المنن « إعلاء السنن » ٢ / ٢١٥) .

هـ - ما يتعلق بخبر الواحد :

٣٤٥- خبر الواحد ظنِّيٌّ ١ / ٥٤٤ .

٣٤٦- خبر الواحد لا يفيد العلم اليقينى ١ / ٥٤٤ .

٣٤٧- * فإن الآحاد * لا تفيد الاعتماد * فى الاعتقاد * ١ / ٥٤٤ .

٣٤٨- خبر الواحد لا يثبت به العقيدة ١ / ٥٤٤ .

٣٤٩- خبر الواحد لا يثبت به الفريضة « الركنية » (كشف الأسرار للنسفي ١ / ١٦٥) . ١ / ٣٢١ .

٣٥٠- خبر الواحد المخالف للعقل إن كان نصاً فهو مردود ١ / ٥٤٢ .

٣٥١- وإن كان ظاهراً يُؤوَّل أو يُفوَّض فيه . ١ / ٥٤٢ .

٣٥٢- خبر الواحد لا يجوز الزيادة به على الكتاب [1] ٢ / ١٠١ .

---

(١) انظر إبطال هذه القاعدة فى إعلام الموقعين ٢/٣٠٧ - ٣٠٩ .

٣٥٣- خبر الواحد لا يُخصِّصُ عمومَ الكتاب (الفصول فى الأصول للجصاص ١ / ١٥٥) .

٣٥٤- خبر الواحد لا يُقيِّدُ مطلقَ الكتاب (انظر « الخمسين » أصول الشاشي ٢٩) .

٣٥٥- خبر الواحد يُرَدُّ بالقياس إذا انسدَّ بابه ٢ / ٥٥٨ - ٥٦١ .

٣٥٦- خبر الواحد إذا خالفه راويه فهو مردود ،

٣٥٧- فالعبرة لرأى الراوى ، لا لروايته[1] ١٠١/٢ .

و - ما يتعلق بطريقة السلف والخلف ❋

٣٥٨- طريقة السلف هو التفويض ، وهو الطريق الأسلم ٥٤١/١ ، ١٣٠/٢ .

٣٥٩- طريقة الخلف هو التأويل ، وهو الطريق الأحكم ٥٤١/١ ، ١٣٠/٢ .

ز - ما يتعلق بنصوص الصفات ❋ من الآيات والأحاديث المتواترات ❋

٣٦٠- إدعاء بعضهم أن نصوص الصفات قد وضعها الزنادقة وروجوها على المحدثين ١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٥٤٥ .

٣٦١- نصوص الصفات ظواهر « لا نصوص ولا مفسرات » ٥٤١/١ .

٣٦٢- نصوص الصفات ظنيات ١ / ٥٤١ .

٣٦٣- نصوص الصفات لا تفيد العلم القطعي اليقيني ، ٥٤١/١ .

٣٦٤- نصوص الصفات تعارض البراهين العقلية القطعية ١ / ٥٤٠ - ٥٤١ .

٣٦٥- عند التعارض تقدم الأدلة العقلية لأنها أصل للأدلة اللفظية ٥٤٠/١ .

---

(١) انظر الرد على هذه القاعدة الباطلة فى إعلام الموقعين : ٣ / ٣٨ - ٤٠ .

ح - ما يتعلق بمقيت التقليد ❋ المنافى لخالص التوحيد ❋:

ط - ما يتعلق بغلوهم فى الإمام أبى حنيفة :

٣٨٠- النعمان سراج أمتى ٢ / ٥٣٠ .

٣٨١- ابن إدريس « الإمام الشافعى » أضر من إبليس ٢ / ٥٣٠ .

٣٨٢- إن عقل أبى حنيفة يزن عقول أهل طبقته ٢ / ٥٣١ .

٣٨٣- سحر أبى حنيفة سحر نعمانى سحر به ألباب الفقهاء ٢ / ٥٣١ .

٣٨٤- إن أبا حنيفة لم يكد يخطىء وإن أخطأ ردوه ٢ / ٥٣١ .

٣٨٥- فإن شأن الإمام أبى حنيفة أرفع من أن تجرى كلمَة على لسانه لا يرضاها الله ورسوله ﷺ ٥ / ٥٣١ .

ى - ما يتعلق بأئمة التوحيد والسنة والحديث ❋ فى القديم والحديث ❋:

٣٨٦- ما ارتكبه الكوثرى والكوثرية من عظائم وشتائم ❋ وفنون من طعون ❋ ومن الكذب بألوانه ❋ والظلم بأفنانه ❋ والبهتان والعدوان ❋ على أئمة التوحيد والسنة ❋ وجبال الإسلام وأعلام الأمة ❋ - فانظره فى الفهرس برقم (١٠) وراجع أيضاً ص ١ / ٣٤٠ - ٣٧٥ .

٣٨٧- أخف ما يقوله الماتريدية جرحاً ❋ وأهونه فى أئمة السنة قدحاً ❋ هو رميهم بالمشبهة والمجسمة والحشوية كقانونٍ كلّى ❋ ١ / ٤٠٥ .

٣٨٨- ويرمون عقيدتهم فى الصفات بالتشبيه والتجسيم والحشو كأصلٍ أصلىّ ❋ ١ / ٤٠٥ .

٣٨٩- وتقول الديوبندية فيهم كلمات ذامة ❋ جعلوها قاعدةً عامةً ❋ إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج .
واستباحوا قتل أهل السنة .
ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ٣ / ٣١٣ .

٣٩٠- كان « محمد بن عبد الوهاب » ظالماً باغياً سفاكاً فاسقاً ٣ / ٣١٣ .

٣٩١- كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم يتسارع إلى التكفير ١ / ٣٣٩ ، ٣ / ٣١٣ .

٣٩٢- كان محمد بن عبد الوهاب يحمل خيالات باطلة وعقائد فاسدة حارب أهل السنة وقتلهم واغتنم أموالهم وكان يسيء الأدب فى حق السلف الصالح ٣ / ٣١٣ .

٣٩٣- ويقولون فى حق أهل التوحيد : « الوهابية الخبيثة ، الخيثاء » ٣ / ٣١٣ .

٣٩٤- ويقولون فى أهل الحديث :

إنهم فرقة زائغة ، أهل التشكيكات والتلبيسات ٣ / ٣١٣ .

٣٩٥- وإن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة ٣ / ٣١٣ .

٣٩٦- ويقولون فيهم :

(فايم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، إلا هذه الطائفة المنكرة للتقليد) ٣ / ٣١٣ .

٣٩٧- وتقول الفنجفيرية من الديوبندية فى أهل الحديث :

(ولعمرى إفساد هؤلاء الملاحدة وإفساد إخوانهم الأصاغر « المشهور[١] » « المشهورة[٢] » « المشهورين[٣] » بغير المقلدين الذين سموا أنفسهم بأهل الحديث ...) ١ / ٢٦٨ .

أ أ - ما يتعلق بإجلالهم للماتريدى :

تقول عامة الماتريدية سواء كانت كوثرية أو ديوبندية ، أو فنجفيرية :

٣٩٨- إن الماتريديَّ « إمام الهدى » (نيل السائرين لإمام الفنجفيرية ٧٣) ١ / ٢١١ ، ٢٣٧ .

---

(١) ضياء النور : ١٧٧ ، ط الأولى لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية .

(٢) ضياء النور : ١٨٦ ، ط الثانية لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية .

(٣) الآثار المرفوعة للكنوى : ١٤ ، تحقيق زغلول ط دار الكتب العلمية .

٣٩٩- و « إمام أهل السنة » (الحقيقة لإمام الفنجفيرية ٤٢) ١ / ٢٣٨ .

٤٠٠- و « شيخ الإسلام » ٣ / ٨٨ .

٤٠١- و « محيى الشريعة » ١ / ٢٤٤ .

٤٠٢- و « مهدى هذه الأمة » ١ / ٢٤٤ .

٤٠٣- وغيرها من الألقاب الضخمة والأوصاف الفخمة ١ / ٢١١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ .

ب أ - إكبارهم لكتاب الماتريدى « تأويلات أهل السنة » الذى هو فى الحقيقة « تأويلات أهل البدع » :

٤٠٤- تقول عامة الماتريدية ولا سيما الفنجفيرية :

« وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شئ » .

(نيل السائرين لإمام الفنجفيرية : ٧٤) . ١ / ٢٣٥ .

ج أ - عَدُّهم « الخلفَ » « المؤلولينَ » « الماتريديةَ » « الأشعريةَ » فى زمرة « أهل السنة والجماعة » :

* عامة الماتريدية والأشعرية يعتقدون :

٤٠٥- أن « الماتريدية » و « الأشعريةَ » - هم « أهل السنة والجماعة » عند الإطلاق . ١ / ٣٨٦ .

٤٠٦- وأن « الماتريدية » و « الأشعرية » كلتيهما من الفرقة الناجية ١ / ٣٨٧ .

٤٠٧- وأن « الماتريدىَّ » و « الأشعرىَّ » إماما أهل السنة والجماعة ١ / ٣٨٦ .

٤٠٨- وأن « الماتريدية » و « الأشعرية » كلتيهما - وسط بين إفراط « المعتزلة العقلية » ،

وبين تفريط « الحشوية النقلية » « يعنون أهل الحديث » ١ / ٣٨٥ .

٤٠٩– لا تعويل فى باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك إلا على المتكلمين دون المتحدثين [تبديد الظلام ٤ – ٥] ✸ أما « الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية » – فيقولون أقوالاً صريحة ✸ جعلوها لهم أصولاً صحيحة ✸ .

٤١٠– إنّ الخلف [يعنون الماتريدية والأشعرية] المؤولين لا ينكرون الصفات .

٤١١– بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف .

٤١٢– لكن الخلف قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم .

٤١٣ –فهؤلاء من أهل السنة .

٤١٤– لا يخرجون من أهل السنة [تنشيط كبير الفنجفيرية ٣٥٠]

✸ أقول : هذه القضايا كلها كاذبة باطلة ✸ فاسدة كاسدة عاطلة ✸

✸ وصاحب هذه المقالات إما مغرض بهذا الكلام ✸ أو جاهل لم يشم كتب شيخ الإسلام ✸ .

العاشر : فهرس شتائم الكوثرى وكذباته ❋ وتناقضاته وتلاعباته ❋ وعقائد الجهمية ❋ وخرافاته القبورية ❋:

أ - سبابه لأئمة الإسلام ❋ وطعونه فى فضلاء الأعلام ❋:

١ - شتائمه لعامة المحدثين وحكمه عليهم بالشرك والكفر والوثنية ❋ وأنهم عباد الوثن ، ومجسمة ، ومشبهة وحشوية ❋ ١ / ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ - ٣٦٥ ، ٤٧١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٦١ - ٦٢ ، ١١٧ - ١١٩ ، ٢ / ٢٧٠ ، ٢ / ٥٧٧ - ٥٧٩ .

٢ - رميه لأئمة الإسلام ❋ بأنهم لا حظ لهم فى الإسلام ❋ غير أنهم جعلوا صنمهم الأرضى صنماً سماويّاً ❋
يعنى أنهم بإثباتهم لعلو الله كمن عبد صنماً أرضيّاً ❋ ١ / ٤٧١ ، ٢ / ٥٧٧ - ٥٧٩ .

٣ - طعنه فى زهاء ثلاثمائة من الثقات ❋
وتسعين من الأئمة الحفاظ الأثبات ❋ ١ / ٣٦٥ .

٤ - همزه ولمزه لإمام أهل السنة أحمد بطرق كوثرية ❋
وطعنه فى عقيدته وعلمه بحيل سرية ❋ ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ٥٤٧ - ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ [وانظر التأنيب ٨ ، ٤٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣] .

٥ - سبابه لراوية الصفات حماد الإمام ❋ دليل على أن الكوثرى متهم بالكيد للإسلام ❋ ١ / ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٢ / ١١٧ - ١١٩ .

٦ - تكفيره للإمام ابن الإمام ❋ عبد الله بن أحمد الهمام ❋ ١ / ٣٤٧ - ٣٤٩ ، ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

٧ – طعنه فى الإمام البخارى وعقيدته وكتبه العقيدية ✸
برهان إنّى على الكوثرى من أقحاح الجهمية ✸ ١ / ٥٤٦ – ٥٤٩
[وانظر التأنيب ٦٧ ، ٧٢] .
٨ – وقوعه فى الإمام أبى داود وعقيدته وكتبه العقدية ✸ بقاعدة كلية
كوثرية جهمية ✸ ١ / ٥٤٦ – ٥٤٩ .
٩ – تكفيره للإمام الدارمى ✸ حجة على مروق هذا الجهمى ✸ ١ /
٢٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٥٤٧ – ٥٤٩ .
١٠– قدحه فى الحافظ ابن الحافظ الإمام ✸ عبد الرحمن بن أبى حاتم الهمام
✸ ١ / ٣٤٩ – ٣٥٠ .
١١– ولوغه فى الدارقطنى صاحب « السنة » و « الصفات » ✸
سلطان على كونه فاسقاً مارقاً ذا خرافات ✸ ١ / ٣٥٠ – ٣٥١ ،
٥٤٦ – ٥٤٩ .
١٢– تكفيره لابن خزيمة إمام الأئمة ✸ دليل على أنه حاقد على أئمة السنة
١ / ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٥٤٦ – ٥٤٩ .
١٣– طعنه فى الإمام ابن منده وعقيدته وكتابه « التوحيد » ١ / ٥٤٦ –
٥٤٩ .
١٤– وقوعه فى الإمام الآجرى وعقيدته وكتابه « الشريعة » ١ / ٥٤٦ –
٥٤٩ .
١٥– ولوغه فى الإمام خشيش بن أصرم وعقيدته وكتابه « الاستقامة »
١ / ٥٤٧ [وانظر تبديد ظلام الكوثرى ١٠٩] .
١٦– طعنه فى الإمام ابن أبى عاصم وعقيدته وكتابه « السنة » ١ / ٥٤٦
– ٥٤٩ .
١٧– قدحه فى الإمام اللالكائى وعقيدته وكتابه فى السنة [وانظر التأنيب
٩٣ – ٩٨ والتبديد ١١٠] .

١٨- أظهر الكوثرى الخطيبَ بمظهر الفاسق ، تارك الصلاة ، شارب الخمر ، عامل عمل قوم لوط ، الشاطح الأثيم ، المحرف ، المتعصب ، البهّات شنيع البهت ،

كما رماه برقة فى الدين ، ونفاق كمين ، واختلال فى العقل ، وفقد الحياء ، والافتراء وقلة الدين والأمانة والديانة والاستقامة ، وهجر القول وسوء الفعل ، وطمس البصيرة ، وغيرها من الشتائم والعظائم

[انظر التأنيب ١٦ ، ١٧ - ٢٠ ، ١٢١ ، ٢٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ - ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨] .

١٩- ولوغه فى عرض الإمام الشافعى * وعلمه ونسبه وشأنه العلى *

[انظر التأنيب ٨ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤] .

٢٠- اتهامه وتقوله على الحميدى الإمام * ورميه بالكذب والعظائم *

[انظر التأنيب ٥٦ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٩] .

٢١- طعونه فى الإمام ابن حبان * بالبغى والظلم والعدوان *

[انظر التأنيب ١٣٢ ، ١٧٧ - ١٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨] .

٢٢- طعنه فى الإمام ابن أبى شيبة وفى عقيدته .

[انظر التأنيب ٢٧٥] .

٢٣- طعنه فى الإمام الساجى [انظر التأنيب ٢٨ ، ٣٨ ، ١٨٥] .

٢٤- وقوعه فى الإمام أبى عوانه [انظر التأنيب ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧] .

٢٥- طعونه فى الفزارى الإمام

[انظر التأنيب ٦٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ - ١١٤ ، ١٦٢] .

٢٦- تحامله على الإمام على بن المدينى [التأنيب ١٢١ ، ٢٤٨] .

٢٧- طعونه فى الإمام الجوزجانى [التأنيب ١٦٨] .

٢٨- لمزه للإمام عبد الرحمن بن مهدى [مقدمته لنصب الراية ٥٨ ، وفقه أهل العراق ٨٦] .

٢٩- طعونه فى الإمام العقيلى وعقيدته [التأنيب ٢١٩ ، ٢٧٥ ، ومقدمته لنصب الراية ٥٧] .

٣٠- ولوغه فى الإمام ابن عدى وطعنه فى علمه وعقيدته [مقدمته لنصب الراية ٥٧ ، والتأنيب ١٧٧ - ١٧٨ ، ٢٤٧] .

٣١- قدحه فى عقيدة الإمام الخلال * يدل على أنه الضالِ * ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات : ب] .

٣٢- ولوغه فى عقيدة الإمام العسال * دليل أن الكوثرى صاحب الضلال والإضلال * ١ / ٥٤٦ ، [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب].

٣٣- أكاذيبه حول الإمام أبى الشيخ ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٤ .

٣٤- كذبه على الحاكم * يدل على أن قلبه آثم ٣ / ٢٤٧ .

٣٥- طعنه فى الإمام أبى نعيم ٢ / ٢٢٢ .

٣٦- طعنه فى الإمام البيهقى ٢ / ٢٢٢ .

٣٧- شتمه للامام البربهارى ٢ / ١٢٩ .

٣٨- تكفيره لشيخ الإسلام * ورميه بالكفر والإلحاد ونقض دعائم الإسلام والنفاق والزندقة والإجرام * والحكم عليه بأنه الضال المضل ، الماجن المتجرى * المارق ، الخبيث ، الكذاب الأشر الأفاك المفترى * والفاتن المفتون الهداد * الزائغ المخرف المهزار * المبتدع الجاهل المسكين * وارث الصابئة ومن أعظم الزائغين * وغيرها من الشتائم * والسباب والعظائم * ١ / ٣٥٣ - ٣٥٧ .

٣٩- تكفيره للإمام ابن القيم الهمام * ورميه بالكيد للإسلام * وأنه كافر ، ملحد خبيث ، ملعون وغيرها من الشتائم * وأنه وسخ ، نجس ،

حمار أو تيس وغيرها من العظائم ٭ ١ / ٢٥٥ ، ٣٥٨ – ٣٦٢ .

٤٠– شتائمه للإمام الذهبى وطعنه فى دينه وعلمه وعقيدته ١ / ٣٥٧ – ٣٥٨ .

٤١– عجائب من شتائمه ٭ وغرائب من عظائمه ٭ فى الإمام الوائلى ١ / ٣٥١ – ٣٥٣ .

٤٢– شتائمه وطعونه فى الشاه ولى الله الدهلوى ١ / ٣٦٢ – ٣٦٣ .

٤٣– حكمه على الإمام الشوكانى بأنه يهودى مندس بين المسلمين لإفساد دينهم وأنه كفّر الأمة المسلمة جمعاء ١ / ٣٦٤ – ٣٦٥ ، ٣ / ١١٨ – ١١٩ .

٤٤– ولوغه وطعونه فى الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية ١ / ٣٦٣ .

٤٥– طعنه فى عقيدة الإمام حرب السيرجانى وكتابه « السنة » ١ / ٥٤٦ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات : ب ، وتبديد ظلامه ١٠٩] .

٤٦– جرحه ليحيى بن أبى كثير الثقة ٢ / ٥٥٠ .

٤٧– جرحه ليحيى بن عبد الله بن بكير الثقة الثبت ٢ / ٤٤٦ ، ٣ / ٦٥ – ٦٨ .

٤٨– طعنه فى سعيد بن أبى هلال الصدوق بل الثقة ٢ / ٤٤٦ ، ٣ / ٦٥ – ٦٩ .

٤٩– طعنه فى عبد الله بن نافع ٢ / ٥٦٤ – ٥٦٥ .

٥٠– وقوعه فى البقاعى ١ / ٣٠٥ .

٥١– طعنه فى الإمام ابن بطة [انظر تبديد الكوثرى ١٥١ ، وتأنيبه ٦٧ ، ٧٢] .

٥٢– بل طعن فى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ورضى الله عنه برميه بالهرم وعدم الفقه وردّ حديثيه الصحيحين ٢ / ٥٥٩ .

٥٣- وطعن فى الجارية المؤمنة الصحابية الفصيحة وتقول عليها بأنها كانت خرساء صماء ٢ / ٥٥٠ ، ٥٥٧ - ٥٥٨ .

٥٤- وطعن فى الصحابى الجليل معاوية بن الحكم راوى حديث « أين الله ؟ » وكذب عليه ٢ / ٥٥١ - ٥٥٩ .

٥٥- وطعن فى الصحابى « حصين » والد « عمران » وشك فى إسلامه [انظر تبديد ظلام الكوثرى ١٢٣] .

ب - بعكس ذلك دفاعه عن أهل البدع والضلال والإضلال ❋ من الجهمية وأفراخهم الماتريدية والأشعرية الضلال ❋ وتوثيقه للوضاعين ❋ والضعفاء والكذابين ❋ :

٥٦- إجلاله للمتكلمين بأنهم أهل السنة ، والحق ، والنظر ، والتنزيه ١ / ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٦٨ وأنهم أهل التوحيد [انظر تبديده : ٤٤ ، ٤٥] .

٥٧- لا تعويل فى باب العقيدة إلا على المتكلمين ❋ ويجب التحاكم إليهم وأخذ العقيدة عنهم فإنهم أئمة أصول الدين ❋ وهم العارفون بالتوحيد والشرك ولا تعويل على المحدثين ❋ ٢ / ٣٧ - ٣٨ ، ٦١ ، ٢٦١ [وانظر مقالاته ٣٨١ - ٣٨٢ ، وتبديده : ٤ - ٥ ، ١٦٠] .

٥٨- يُجِلّ المعتزلةَ إجلالاً بعيداً ❋ ويُكْبِرُ أعمالَهم إكباراً مديداً ❋ ١ / ٣٦٨ .

٥٩- ضاق ذرعاً وسيء بذبح جعد بن درهم ❋ كأنه لقلب الكوثرى مرهم ❋
وصرح بعدم جواز قتله ❋ وجاش صدره غيظاً على خالد قاتله ❋ ١ / ٣٦٦ .

٦٠- يتهالك فى الذب عن جهم بن صفوان ❋ لأنه من أفراخ هذا الشيطان ❋ ١ / ٣٦٧ .

٦١- يحاول أن يستر بشراً المريسى ✹ الحنفى المرجئ الجهمى ✹ ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٢ / ٤٦ .

٦٢- يدافع عن ابن سينا الحنفى ✹ الملحد الزنديق القرمطى الباطنى ✹ ١ / ٣٦٨ ، ٢ / ٥٠ .

٦٣- يحاول الدفاع عن الاتحادية ✹ أمثال ابن الفارض وابن عربى من الزنادقة الملاحدة الصوفية ✹ ١ / ٣٦٩ .

٦٤- يجل أبا منصور الماتريدى إجلالاً ✹ ويرجحه على الأشعرى إضلالاً ✹ ويصفه بأنه إمام الهدى والسنة ✹ ليضل الأمة ✹ ١ / ٣٨٦ - ٣٨٧ [ومقدمته لإشارات المرام ٧] .

٦٥- يجعل الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة ويرجح الماتريدية على الأشعرية ١ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

٦٦- يعظّم الأثافى الثلاث لقدر بدع الكلام ✹ ويجلها ويعدها أئمة لأهل الإسلام ✹ ويوجب التحاكم فى العقيدة إلى هذه الأساطين ✹ وأن هؤلاء أئمة أصول الدين ✹ وأن عليهم التعويل فى معرفة التوحيد والشرك لا على المحدثين ✹ وهم الرازى فيلسوف الأشعرية ✹ والتفتازانى فيلسوف الماتريدية ✹ والجرجانى أحد الصوفية الخرافية ✹ ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ ، ٢٦١ وانظر شرح بعض خبث هذه الأساطين الثلاث ✹ التى هى لأمثال الكوثرى عمدة الأثاث ✹ ١ / ٢٥٢ ، ٢٩٣ - ٢٩٨ ، ٢ / ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦١ .

٦٧- إجلاله للباقلانى وابن فورك والبغدادى لأشعريتهم ٢ / ٥٣٦ - ٥٣٧ ، ٥٧١ .

٦٨- ثناؤه البالغ على السبكى الشتام السباب اللعان الطعان

[انظر تبديده : ١٠٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١٨٢] .

٦٩- إعظامه لإسماعيل الكذاب الجهمى أيما إعظام ✹ المتقول على أبيه

« حماد » المفترى على جده أبى حنيفة الإمام ✸ ١ / ١٦٩ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٢ / ٤٦ .

٧٠- إكباره للحسن بن زياد الكذاب ✸ وترجيحه على أحمد إمام أهل السنة والكتاب ✸ ١ / ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٢ / ٥٦٥ [التأنيب ٢٧٣] .

٧١- جنونه فى الثناء على محمد بن شجاع ✸ الحنفى الجهمى المرجىء الكذاب الوضاع ✸ ١ / ٢٤٩ - ٢٥٢ ، ٣٦٨ ، ٢ / ٤٧ .

٧٢- دفاعه عن الكذاب « حبيب » ✸ و « حبيب » غير حبيب ✸ ٣ / ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ .

٧٣- إجلاله لقاسم بن قطلوبغا ١ / ٣٠٥ .

٧٤- إكباره للعلاء المتهور الشتام ✸ المكفر لشيخ الإسلام ✸ ١ / ٣٠٠ .

ج - نصبه العداء التام ✸ لعقيدة أئمة الإسلام ✸ :

٧٥- يعتقد الكوثرى فى عقيدة أهل السنة السلفية ✸

أنها عقيدةُ كفرٍ وشركٍ وحشوٍ وتشبيه وتجسيم ووثنية ✸ ١ / ٢٦٦ ، ٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٢ / ٦١ - ٦٢ ، ١١٧ - ١١٩ ، ٢ / ٥٧٨ - ٥٧٩ .

د - وبعكس ذلك يعد العقيدة الجهمية الكلامية ✸ :

٧٦- أنها عقيدة حق وتوحيد وعقيدة سنية ✸

١ / ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ ، ١٧١ [وانظر تبديده : ٤ - ٥ ، ٤٤ - ٤٥ ، ٦٠ ، ومقالاته ٣٨١ - ٣٨٢] .

هـ - حكمه على كتب عقيدة السنة ✸ لأئمة السنة أعلام الأمة ✸ بأنها كتب شركٍ وكفرٍ وتشويهٍ ✸ ووثنيةٍ وحشوٍ وتجسيمٍ وتشبيهٍ ✸ :

٧٧- قاعدة الكوثرى الكلية ✸ بأن هذه الكتب كلها كتب وثنية ✸

وقانونه الكلى العام بغاية التنصيص ❋ بدون أى استثناء وتقييد وتخصيص ❋

وحاصل ذلك القانون الكلّى لهذا الخبيث ❋ :

هو أن كل ما ألفه أهل الحديث ❋ باسم « التوحيد » و « العلوّ » و « الصفات » ❋ و « السنة » و « الشريعة » و « الإبانة » و « إبطال التأويلات » ❋ و « الاستقامة » و « الفاروق » و « ذم الكلام » و « الرد على الجهمية » ❋

وغيرها مما ينافى تنزيه الجهمية وأفراخهم الماتريديّة والأشعريّة ❋ كل ذلك كتب تجسيم وتشبيه ❋ منافية للتوحيد والتنزيه ❋ ١ / ٥٤٦ - ٥٤٩ ، ٢٦٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٢ / ٥٦ ، ٦١ - ٦٢ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٥٧٨ - ٥٧٩ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات : أ - ب ، وتبديد ظلامه : ٥ ، ١٤٥ ، ١٧١] .

٧٨- فيدخله فى قانونه الكلى الكفرى ❋ كتاب « التوحيد » للإمام البخارى ❋ ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٧٩- كما يدخل فيه كتاب « خلق أفعال العباد » ❋ لأمير المؤمنين وإمام أهل الإسناد ❋ .

٨٠- وكتاب « السنة » لإمام أهل السنة ❋ ١ / ٤٨٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

٨١- وكتاب « الرد على الجهميّة » لإمام الطائفة السنية ❋ ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٨٢- وكتاب « السنة » للإمام أبى داود ❋ عند هذا الجهمى العنود ❋ ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

٨٣- وكتاب « الرد على الجهمية » لأبى داود الإمام ❋ عند هذا الذام بقانونه العام ❋ ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٨٤- وكتاب « الرد على الجهمية » للإمام الدارمي ٭ من كتب المجسمة عند هذا الجهمي ٭ ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٨٥- وكتاب « الرد على الجهمية » للإمام ابن منده ٭ من كتب المشبهة عنده ٭ ١ / ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٨٦- و « الرد على الجهمية » [مقدمة السنن] لابن ماجة الذي هو على الجهمية كالسام ٭ ١ / ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

٨٧- كتاب « العلو » للمقدسي ٭ من كتب المشبهة عند هذا الجركسي ٭ ١ / ٥٤٧ - ٢ / ٣٦٨ .

٨٨- كتاب « العلو » للذهبي ٭ من كتب المجسمة عند هذا الثرثري ٭ ١ / ٥٤٧ ، ٢ / ٣٦٨ .

وأما ما حكم عليه باسمه ورسمه بنصه ٭ فيما يلي مما طعن فيه وفي فصّه ٭:

٨٩- كتاب « التوحيد » لإمام الأئمة ابن خزيمة قامع الجهمية ٭ حكم الكوثري عليه بأنه كتاب الشرك والوثنية ٭ ١ / ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٢ / ٣٦٨ .

٩٠- وكتاب « السنة » للإمام ابن الإمام ٭ عبد الله بن أحمد إمام السلفية ٭

لقد حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية ٭ ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ ، ٢ / ٥٧٩ ، ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

٩١- وكتاب « نقض الدارمي ٭ على بشر المريسي » ٭ الذي هو قنبلة على الجهمية ٭ حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية ٭ ١ / ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٥٧٨ - ٥٧٩ ، ٢ / ٣٦٨ .

٩٢- وكتاب « الرد على الجهمية » للحافظ ابن الحافظ : عبد الرحمن بن أبى حاتم ٭
قد طعن فيه هذا الجركسى المجرم الآثم ٭ ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، ٢ / ٣٦٨ .

٩٣- وكتاب « الصفات » للإمام الدارقطنى ٭ من كتب المجسمة عند هذا الكوثرى ٭ ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، ٢ / ٣٦٨ .

٩٤- كتاب « التوحيد » لابن مندة الإمام ٭ من كتب التجسيم عند هذا القمّام ٭ ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٢ / ٣٦٨ [ومقدمته للأسماء والصفات للبيهقى : ب] .

٩٥- وكتاب « السنة » للإمام الطبرانى ٭ من كتب المشبهة عند الكوثرى ٭ [المصدر نفسه] .

٩٦- وكتاب « السنة » للإمام الخلال ٭ من كتب المجسمة عند هذا الضال ٭ [المرجع نفسه] .

٩٧- وكتاب « السنة » للإمام العسال ٭ قدح فيه الكوثرى للإضلال ٭ [المصدر المذكور] .

٩٨- وكتاب « السنة » للإمام أبى الشيّخ ٭ طعن فيه طعناً لا ثبوت له ولا سَيْخ ٭ [المرجع المذكور] .

٩٩- وكتاب « السنة » للإمام ابن أبى عاصم ٭ من كتب التجسيم عند هذا الآثم ٭ [المصدر السابق] .

١٠٠- وكتاب « السنة » للإمام السيرجانى ٭ قدح فيه هذا الجانى ٭ [المرجع السابق] .

١٠١- « الشريعة » للآجرى ٭ من كتب التجسيم عند هذا الثرثرى ٭ [المرجع المذكور] .

١٠٢- كتاب « الصفات » للخزاعى ٭ طعن فيه هذا المبتدع الداعى ٭ [المصدر نفسه] .

١٠٣- و « الاستقامة » لخشيش بن أصرم ❋ طعن فيه هذا الأشرم ❋ .

١٠٤- و « الإبانة » للسجزى ❋ طعن فيه هذا الهاذى ❋ [المرجع المذكور] .

١٠٥- و « الإبانة » لابن بطة ❋ نقر فيه نقرة البطة ❋ [المصدر المذكور] .

١٠٦- طعنه فى « الإبانة » للأشعرى ❋ ودجله السرى الكوثرى ❋ ٢ / ٣٢ ، ٢٣٦ .

١٠٧- وقوعه فى « الفاروق » لشيخ الإسلام الأنصارى [مقدمته للأسماء والصفات : ب] .

١٠٨- طعنه فى « ذم الكلام » له [المرجع السابق] .

١٠٩- طعونه فى « إبطال التأويلات » ❋ فى أخبار الصفات ❋ للإمام أبى يعلى [المصدر السابق ، وتبديد الكوثرى ١٢٩ ، ١٣٠] .

١١٠- طعنه فى « جامع البيان » للإمام ابن جرير وتقوله عليه [تبديد الكوثرى ١٢٩] .

١١١- طعنه فى « روح المعانى » للألوسى وتقوله على نعمان الألوسى [تبديد الكوثرى ١٤٤] .

١١٢- طعنه فى « كتاب العظمة » لأبى الشيخ [تبديد الظلام ١٨٠] .

١١٣- طعنه فى « نقض تأسيس الجهمية » لشيخ الإسلام [تبديد ظلام الكوثرى ١٣٠ ، ١٦٧] .

١١٤- وقوعه فى « كتاب العرش » له [تبديد الكوثرى ٨٣ ، ٨٥] .

١١٥- دجله وخيانته وكذبه حول « رفع الملام » له ، بأنه كتاب المخادعة [أى ألفه ابن تيمية نفاقاً] ، لتمهيد خطة لنفسه . [الإشفاق ٨٦] .

١١٦- طعنه فى « منهاج السنة » له بأنه سبب لإقامة دولة الروافض . [الإشفاق ٨٦] .

١١٧- طعنه فى « المنقول » له ، أى « درء التعارض » [الإشفاق ٨٧] .
١١٨- طعنه وشتائمه ووقوعه فى « نونية » الإمام ابن القيم ١ / ٣٤١ [وانظر تبديد الكوثرى ١٠] .
١١٩- طعنه فى « شفاء العليل » له [تبديد الكوثرى ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦] .
١٢٠- طعنه فى « إعلام الموقعين » له [تبديد الكوثرى ٧ ، ٢٣] .
١٢١- طعنه فى « الكواكب الدرارى » للإمام على بن حسين بن عروة الدمشقى المعروف بابن زكنون (٨٣٧ هـ) بأنه وكرة كتب التجسيم [التبديد ٤٠] .

و - وبعكس ذلك يجل كتب الجهمية ❋ وأفراخهم الماتريدية والأشعرية ❋ :

وفيما يلى بعض النماذج على سبيل المثال ❋ لتعرفوا إيغال هذا الضال فى الإضلال ❋ :

١٢٢- « الرد على المشبهة » لابن شجاع ❋ الحنفى الجهمى الكذاب الوضاع ❋ ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ .
١٢٣- يثنى ثناء عاطراً على كتب المعتزلة الجهمية ١ / ٣٦٨ .
١٢٤- كما يجل كتب أفراخهم من الماتريدية والأشعرية ❋ التى ألفوها فى الرد على كتب العقيدة السلفية ❋ [تبديد الظلام ١٠] .
١٢٥- يثنى ثناء بالغاً على « التأويلات » للماتريدى [مقدمته لإشارات المرام ٧] .
١٢٦- يجل كتب الآمدى إجلالاً عظيماً [انظر التبديد ١٦٣] مع كون كتبه عريقة فى التعطيل ❋ عريقة فى التأويل ❋ وقد قال فيه الإمام ابن القيم : « ثور كبير بل حقير الشأن ❋ » وقد صرح الذهبى بأنه

قد ثبت عليه تركه للصلاة . ٢ / ٥٨ .

١٢٧- يجل « أساس التقديس » للرازى إجلالاً لا مزيد عليه ٢ / ٢٩ ، ٥٨ ، ٦١

مع أن شيخ الإسلام يسميه « تلبيس الجهمية » و « تأسيس الجهمية » ٢ / ٥٧ .

١٢٨- يعظم « المحصل » للرازى غاية التعظيم ٢ / ٢٩ ، ٥٨ وقد ذكر شيخ الإسلام * عن أحد الأعلام * بتبيين فى كشف حقيقة « المحصل » وهما :

(* « محصل » فى أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله أصل بلا دين * أصل الضلالات والشك المبين فما * فيه فأكثره وحى الشياطين *) ٢ / ٥٧ فعارضه الكوثرى فقال :

(* «محصل» فى أصول الدين حصله[1] * من اهتدى فغدى محصن الدين *
*أس الهداية والحق الصراح فمن * يرتاب فيه قفا إثر الشياطين *)

[تبديد ظلام الكوثرى ١٠٦] قلت : لقد عارضتُ الكوثرى فقلت :

(* «محصل» فى أصول الجهم حاصله * من أعرض عنه غدا محصن الدين *
* وكر الضلالات واللحد البواح فمن * ارتوى منه قفا إثر الشياطين *)

١٢٩- إجلاله لكتاب « المطالب العالية » للرازى ٢ / ٢٩ .

١٣٠- يعتمد على « مفاتيح الغيب » لما فيه جهميات [تبديد الكوثرى ١٠٩] .

١٣١- يعتمد على « قانون التأويل » للغزالى [التبديد ١٣٠ - ١٣١] .

١٣٢- يعتمد على كتاب « العواصم » لابن العربى لما فيه من التأويلات

(١) هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « حاصله » .

[تبديد الكوثرى ٥١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤] .

١٣٣- يعتمد على « نجم المهتدى » لابن المعلم لما فيه أكاذيب على شيخ الإسلام [التبديد ٧٠ ، ٨٣ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٧٣] .

١٣٤- يعتمد على « دفع الشبه » للحصنى [التبديد ١١٦ - ١١٨ ، ١٧٣] .

١٣٥- يثنى على « دفع شبه التشبيه » لابن الجوزى لما فيه فى التأويل والتفويض [التبديد ٥١ ، ٥٣ - ٥٤] .

١٣٦- يعظم كتاب « الطوالع » [لعله يقصد « طوالع الأنوار » للبيضاوى التبديد ٧٩] .

١٣٧- يعتمد على « شرح العقيدة » الدوانى [التبديد ١٣٧] والدوانى هو الذى قال بنجاة فرعون ، وقد ألف العلامة القارى فى الرد عليه كتابه « فر العون عن مدعى إيمان فرعون » هكذا يكون سلف الكوثرى ؟ ! .

١٣٨- يبشر بشارة عظيمة بكتاب « إشارات المرام » للبياضى ١ / ٣٢٥ ، ٢ / ٢٦١ .

١٣٩- يعتمد على « غوث العباد » للحمامى الخرافى [مقدمته للأسماء : ب] .

ز - طعنه فى الأحاديث الصحيحة ✹ المحكمة الصريحة ✹ :

١ / ٢٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٥٤٥ - ٥٤٦ ، ٢ / ١١٧ ، ١١٩ ، ٢٧٠ ، ٣ / ٦٥ - ٦٦ .

وفيما يلى بعض طعون هذا الطعان ✹ لتعرفوا قصر إضلال هذا اللعان ✹ :

١٤٠– طعنه فى حديث « الساق » ٢ / ٤٤٥ – ٤٤٨ .

١٤١– طعنه فى حديث « الصورة » ٢ / ٤٣٩ .

١٤٢– طعنه فى حديث الجارية « أين الله » « فى السماء » ٢ / ٥٥٠ – ٥٦٢ .

١٤٣– طعنه فى حديث النهى عن البناء على القبور ٣ / ٢٤٢ – ٢٤٤ .

١٤٤– طعنه فى حديث الأمر بتسوية القبور المشرفة ٣ / ٢٤٥ – ٢٤٨ .

١٤٥– طعنه فى حديث « تكون الأرض .... » ٣ / ٦٤ – ٦٩ .

١٤٦– طعنه فى حديث « الضحك » ٢ / ٤٣٩ – ٤٤٠ .

١٤٧– طعنه فى مقالة الإمام مالك فى « العلو » ٣ / ٥٦٣ – ٥٦٥ .

١٤٨– طعنه فى « حديث الرضخ » الصحيح لطعنه فى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه ٢ / ٥٥٩ .

١٤٩– طعنه فى حديث « شرب بول الإبل » لطعنه فى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه ٢ / ٥٥٩ .

ح – وبعكس ذلك يدافع هذا البهّات ❋ عن الروايات الضعاف والموضوعات ❋ :

١٥٠– يتهالك هذا الهالك ❋ الصريع المتهافت الآفك الحالك ❋ فى الدفاع عن الحديث المصنوع ❋ المختلق الموضوع ❋ « النعمان سراج أمتى » ٣ / ٦٦ .

١٥١– والحديث المُخَرَّف الباطل الفاسد ❋ المُحَرَّف العاطل الكاسد ❋ بلفظ « يُنْزِلُ » ٣ / ٤٦ ، ٥٠ .

١٥٢– ورواية شاذة ❋ وقولة فاذة ❋ « يأمر منادياً » ٣ / ٤٥ ، ٤٧ .

١٥٣– وأثر غير حبيب ❋ من رواية « حبيب » ❋ و « حبيب » غير حبيب ❋ ٣ / ٤٦ ، ٤٨ – ٤٩ .

١٥٤– ورواية شاذة عن الإمام أحمد ٣ / ٤٦ ، ٤٩ .

ط – عقائده الجهمية ✸ وأفكاره الماتريدية ✸:

١٥٥- كل ما مضى من شتائمه لائمة الإسلام ✸ .

١٥٦- وإجلاله لأساطين التعطيل والكلام ✸ .

١٥٧- وطعونه فى العقيدة السلفية ✸ .

١٥٨- ومناصرته للعقيدة الجهمية الماتريدية ✸ .

١٥٩- ووقوعه فى كتب العقيدة السنية ✸ .

١٦٠- وثنائه على الكتب الكلامية الخرافية ✸ .

١٦١- ورد للأحاديث الصحيحة ✸ المحكمة الصحيحة الصريحة ✸ .

١٦٢- وتشبثه بالضعاف والواهيات ✸ الشواذ والموضوعات ✸
سلطان قاهر ✸ وبرهان باهر ✸
على أن الكوثرى من أصلاب الجهمية ✸ ومن أجلاد الماتريدية ✸ .

١٦٣- الحجة على أنه مجدد للماتريدية ✸ بلسان أحد الكوثرية الديوبندية ✸ ١ / ٣٤٢ .

١٦٤- يوجب الكوثرى التحاكم إلى المتكلمين ✸ من الماتريدية والأشعريين ✸ فى معرفة التوحيد والشرك وأبواب الاعتقاد ✸ وهو دليل إنى على أنه فى غاية الفساد والإفساد ✸ ٢ / ٥٧ – ٥٨ ، ٦١ ، ٢٦١ .

١٦٥- يعتقد الكوثرى أن أهل السنة السنية ✸
هم الماتريدية وزملاءهم الأشعرية ✸ ١ / ٣٨٦ – ٣٨٧ .

١٦٦- تعطيله لعلو الله تعالى ١ / ٤٧٠ – ٤٧١ ، ٢ / ٥٧٧ – ٥٨٠ .

١٦٧- وأن من يعتقد « علو الله » على خلقه ، و « فوقيته » و « استوائه » على عرشه – فهو « عابد وثن »
غير أنه جعل صنمه الأرضى صنماً سماوياً ✸
فلا حظ له فى الإسلام كمن عبد صنماً أرضياً ✸ ١ / ٤٧١ ، ٢ / ٥٧٧ – ٥٧٨ .

١٦٨- وأن الله تعالى : لا داخل العالم ولا خارجه ١ / ٤٧١ ، ٣ / ٣٨ .

١٦٩- لا يجوز السؤال بأين الله ، وطعن فى حديث الجارية ١ / ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٦٨ .

١٧٠- نفيه لصفة « الصورة » وطعن فى حديثها ٢ / ٤٣٩ .

١٧١- تعطيله فى صفة « الرجل » ٢ / ٤٤٤ .

١٧٢- إنكاره لصفة « الساق » وقدح فى حديثها ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٨ .

١٧٣- تعطيله لصفة « الاستواء » وعجائبه فى ذلك من التحريفات اللفظية والمعنوية ٣ / ٩ ، ١٨ - ١٩ ، ٢١ .

١٧٤- إنكاره لصفة « النزول » وتحريفاته اللفظية والمعنوية ٣ / ٣٠ ، ٤٥ - ٥٠ .

١٧٥- تعطيله لصفة « اليدين » ٣ / ٥٢ .

١٧٦- خرافته من أن طريقة السلف أسلم ❋ و طريقة الخلف أحكم ❋ ٢ / ١٣٠ .

١٧٧- غلوه فى « التفويض » المفتعل ❋ المبتدَع المتقوَّل ❋ وأنه « لا كيف ولا معنى » ٢ / ١٢٩ .

١٧٨- إسرافه فى قوله : « لا يجوز النطق بـ « إنه فى السماء » سداً لباب التشبيه بالمرة ٢ / ١٣٠ - ١٣١ .

١٧٩- خرافته : فى أن إجراء الصفات على اللسان كما وردت ولكن مع « التفويض » أو مع « التأويل » ١ / ٣٥٠ ، ٢ / ١٢٩ .

١٨٠- تحريفه لدليل « الفطرة » الذى استدل به الإمام أبو حنيفة ٢ / ٥٤٣ .

١٨١- أخبار الآحاد ظنية ❋ عنده على طريقة الماتريدية ❋ ١ / ٥٤٤ .

١٨٢- بل لهذا الكذاب البهات ❋ عدوان آخر على أحاديث الصفات ❋ ١ / ٥٤٥ - ٤٤٦ .

ى – عجائب من خرافاته القبورية ❋ وغرائب من خزعبلاته الشركية ❋:

إن الكوثرى من أجهر دعاة الخرافات ❋ ومن أعظم أئمة الوثنيات ❋ فلا تحصر أباطيله ❋ ولا تقصر أفاعيله ❋ .

١٨٣- ٢٠١ – غير أننى ذكرت منها (١٩) خرافة ❋ تدل على أنه غريق عريق فى الآفة ❋ ٣ / ٢٨٦ – ٢٩٧ ، ١ / ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ٣٤٣ – ٣٤٤ ، ٣٦٩ ، ٤٤٣ ، ٢ / ٥٦ – ٦١ ، ٦٢ ، ٣ / ٢٤٤ – ٢٤٨ ، ٢٨٣ .

أ أ – خياناته الواضحة ❋ وكذباته الفاضحة ❋ :

٢٠٢- تلاعبه بالقواعد ١ / ٢٦٥ .

٢٠٣- كذبه فى أن الوائلى شافعى ١ / ٣٥٣ .

٢٠٤- كذبه فى أن الأشعرى حنفى ١ / ٤٠٩ – ٤١٠ ، ٢ / ٤٨٤ ، ٥٠٧ .

٢٠٥- كذبه فى أن « زفيلا » جد الإمام ابن القيم من جهة أمه ١ / ٣٥٨ .

٢٠٦- كذبه فى أن محمد بن عبد الوهاب كفّر الأمة المحمدية فى جميع الأقطار وحكم على أئمة الهدى بأنهم مشركون ١ / ٣٦٣ .

٢٠٧- كذبه فى أن الكوثرى نزيه اللسان ولا ينبذ أحداً باليهودية ١ / ٣٦٤ – ٣٦٥ .

٢٠٨- كذبه فى رميه لأهل التوحيد والسنة بأنهم يبغضون رسول الله ﷺ وأولياء الله ٣ / ٢٨٣ .

٢٠٩- كذبه فى رميه لأئمة السنة بأنهم مشبة ، مجسمة ، وثنية وغيرها من الشتائم العظائم ١ / ٣٤٥ – ٣٦٥ .

٢١٠- دجله حول كتاب « الإبانة » للأشعرى ١ / ٣٨٩ .

٢١١- كذبه وخيانته فى زعمه : أن التوسل لغة وشرعاً هو التوسل بذات

الولى وأن التوسل بدعاء الولى ليس من التوسل لغة وشرعاً ٣ / ٢٩١ .

٢١٢- كذبه وبهته فى أن عدم جواز التوسل بالميت أحدثه غلاة اليهود ومأخوذ منهم ٣/٢٩١ .

٢١٣- كذبه فى ترجيح الماتريدية على الأشعرية ١/٣٨٧ .

٢١٤- كذبه فى تكثير سواد الماتريدية ١/٢٧٢ - ٢٧٣ ، ٤١٠ ، ٤١١ .
مع أن النساء والأطفال والعوام ليسوا فى الماتريدية فى شيء ١/٢٧٢ - ٢٧٣ .
كما أن فى الحنفية فرقاً أخرى وهى بمجموعها أكثر فى الماتريدية ١/١٧٢ - ١٧٦ ، ٤١١ .

٢١٥- كذبه فى قوله : إن « الساق » لم ترد مضافة إلى الله لا فى حديث صحيح ولا سقيم . ٢/٤٤٥ .
مع أنها وردت مضافة إلى الله تعالى فى صحيح البخارى ؛ حتى باعترافه ٢/٤٤٦ .

٢١٦- كذبه فى جعل الحاكم شديد التعصب رافضياً خبيثاً . ٣/٢٤٧ .

٢١٧- دجله حول أنس بن مالك رضى الله عنه . ٢/٥٥٩ .

٢١٨- كذبه وتقوله على الجارية الفصيحة المؤمنة الصحابية بأنها كانت خرساء صماء ٢ / ٥٥٠ ، ٥٥٧ - ٥٥٨ .

٢١٩- كذبه على الصحابى معاوية راوى حديث الجارية وتقوله عليه بأنه كان يتكلم فى الصلاة . ٢/٥٥١ ، ٥٥٩ .

٢٢٠- كذبه عليه بأنه روى الحديث بالمعنى . ٢/٥٥١ - ٥٥٩ .

٢٢١- كذبه فى أن هذا الصحابى كان أعرابياً غير فقيه . ٢ / ٥٥١ ، ٥٥٩ .

٢٢٢- كذبه فى دعوى اضطراب حديث الجارية . ٢/٥٥٠ ، ٥٥٤ .

٢٢٣- كذبه فى أن حديث الجارية ليس فى كلام النبى ﷺ بل من سبك الراوى ٢/٥٥٠ ، ٥٥٤ .

٢٢٤- كذبه فى دعواه : أن حديث الجارية زيد فى صحيح مسلم . ٢/٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ .

٢٢٥- كذبه فى دعواه أن حديث الجارية فى رواية يحيى بن أبى كثير وهو مدلس وقد عنعن . ٢/٥٥٠ .
وكشف هذا الكذب فى عدة وجوه وأن حديث الجارية مسلسل بالتحديث على رغم أنف هذا الكوثرى المائن * الثرثرى الخائن * ٢/٥٥٦ - ٥٥٧ .

٢٢٦- كذبه فى جرح « أبى الشيخ » بقوله : « وقد ضعفه بلديه الحافظ العسال وله ميل إلى التجسيم » ١ / ٢٢٢ - ٢٢٤ .

٢٢٧- كذبه حول يحيى بن أبى كثير الثقة . ٢/٥٥٠ .

٢٢٨- كذبه حول يحيى بن عبد الله بن بكير الثقة . ٢/٤٤٦ .

٢٢٩- مغالطته حول سويد بن سعيد الهروى . ٢/٤٤٦ - ٤٤٧ .

٢٣٠- كذبه فى قوله : إن أبا الزبير مدلس وقد عنعن فى حديث النهى عن البناء على القبور مع أنه صرح بالتحديث عند مسلم وله متابع . ٣/٢٤٤ .

٢٣١- كذبه فى قوله : إن النهى عن الكتابة على القبور زيد فى بعض الروايات . ٣/٢٤٤ .

٢٣٢- دجله فى أن حديث الأمر بتسوية القبور المشرفة معلل بعنعنة حبيب بن أبى ثابت . ٢/٢٤٥ - ٢٤٨ .

٢٣٣- مينه الواضح وإفكه الفاضح فى دعوى اختلاف فى سنده . ٢/٢٤٦ - ٢٤٨ .

٢٣٤- خيانته فى النقل وجنايته حول « عبد الله بن نافع » . ٢/٥٦٤ - ٤٦٥ .

٢٣٥- بهته وكذبه فى تحديه ودعواه : أنه لم يقع لفظ « الجهمية » فى كلام أحد ممن تكلم فى صفات الله تعالىٰ . ٥٨٨/٢ .

٢٣٦- مغالطته فى قوله : أين قال الله : إنه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته شيء فى ذاته ولا فى ذاته شيء فى مخلوقاته ؟ . ٥٨٨/٢ .

٢٣٧- تقوله على المحدثين بأنهم يحتجون بأخبار الكذابين عمداً على علمهم بكذبها ٢٢٢/٢ ، ٢٢٤ .

٢٣٨- بهتانه على البيهقى وأبى الشيخ وأبى نعيم والخطيب . ٢٢٢/٢ - ٢٢٤ .

٢٣٩- كذبه ودجله حول « كتاب الإبانة » للأشعرى . ٣٩٨/١ ، ٢٧٦/٢ .

٢٤٠- كذبه على الإمام ابن جرير وطعنه فى تغيره وتقوله عليه [تبديد الظلام ١٢٨] .

٢٤١- تقوله على نعمان الألوسى وطعنه فى « روح المعانى » وافتراؤه عليه [تبديد الظلام ١٤٤] .

٢٤٢- كذبه فى أن الكرامية ليسوا فى الحنفية . ١٧٣/١ ، ١٧٤ .

٢٤٣- كذبه على الشوكانى وافتراؤه على تفسيره وطعنه فيهما . ١١٨/٣ - ١١٩ .

٢٤٤- كذبه القبيح * وبهتانه القبيح * على الحافظ ابن حجر بأنه استبشع كلام ابن تيمية فى حديث بلفظ « كان الله و لم يكن معه شيء »[1] . مع أن الحافظ نوه بكلامه وعلمه وتحقيقه وسلّم له[2].

٢٤٥- خيانته الفاضحة * وكذبته الواضحة * على ابن حجر وفتحه بأنه برهن فى « الفتح » على أن ضحكه عليه السلام كان للإنكار

(١) تبديد الظلام ٣١ .
(٢) فتح البارى ٢٨٩/٦ .

لا للتصديق[1] .

مع أن الحافظ رد عليه بما فيه إرغام للجهمية ✸ الماتريدية الكوثرية ✸[2] .

٢٤٦- خيانته الأخرى ✸ وكذبته الشنعاء : أن الحافظ رد على ابن خزيمة[3] .

مع أن الحافظ ذكر كلام ابن خزيمة تأييداً[4] .

٢٤٧- افتراؤه على ابن القيم بأنه فهم من « اليد » الجارحة[5] .

وهذا كذب مكشوف ، صاحبه فاسق ساقط العدالة .

٢٤٨- الكوثرى رمَى ابنَ القيم بأنه زاد وغيّر فى القرآن والسنة[6] .

وهذا كذب صريح ✸ وبهت قبيح ✸

٢٤٩- يتهم ابن القيم بأنه يقول بقدم العالم ثم يحاول تكفيره[7] .

مع أن ابن القيم قد صرح بحدوث العالم[8] .

٢٥٠- تقوله على الذهبى وخيانته فى النقل بقطع كلام الذهبى وجعل المنقبة مثلبة[9] .

انظر تمام عبارة الذهبى لينكشف لك كذب هذا المائن ✸ وخيانة هذا الخائن ✸[10] .

---

(١) تبديد الظلام ٤٩ .

(٢) فتح البارى ١٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٣) تبديد الظلام ٥١ .

(٤) الفتح ١٣/٣٩٩ .

(٥) تبديد الظلام ٥١ .

(٦) تبديد الظلام ٥٦ .

(٧) تبديد الظلام ٧٢ .

(٨) النونية ٤٩ .

(٩) التبديد ٦٣ .

(١٠) ذيل طبقات الحنابلة ٤ ، ٣٩٤ ، الدرر الكامنة ١/١٦٩ .

٢٥١– تقوله وافتراؤه على الإمام البخارى ❋ بأنه كان يقول بحدوث اللفظ[١].

مع أن البخارى قال : « من زعم أنى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق – فهو كذاب » ❋[٢].

أقول : إن الكوثرى بهات مرتاب كذاب ❋ .

٢٥٢– تقوله على ابن القيم بأنه يقول بصدور الأفعال عن الله تعالىٰ بالإيجاب والاضطرار ، ثم يحاول تكفيره وتناقضه[٣].

وهذا كذب مكشوف مذموم ❋ حتى باعتراف الخصوم[٤].

٢٥٣– تقوله وافتراؤه على ابن حجر ودرره بأن ذكر طعناً فى شيخ الإسلام فى كلام أعدائه ونسبه إلى ابن حجر حيث قال : « قال ابن حجر فى الدرر الكامنة : ... »[٥].

وهذه خيانة عظيمة ❋ وكذبة أثيمة ❋ فاعلها فاسق مغرض ❋ خائن ممرض ❋ .

فإن هذا ليس من كلام ابن حجر بل ذكر وقائع شيخ الإسلام ❋ . وفتن خصومه ضد هذا الإمام ❋ كما ذكر ثناء المزى والبرزالى والذهبى ❋ وابن سيد الناس بل السبكى ❋ على شيخ الإسلام ❋ ولكن الكوثرى أخفىٰ ثناءهم على هذا الإمام ❋[٦].

٢٥٤– تقول الكوثرى على علم الأعلام ❋ وافتراؤه على شيخ الإسلام ❋

---

(١) التبديد ٦٨ .

(٢) هدى السارى ٤٩١ .

(٣) التبديد ٧٢ .

(٤) انظر السيف الصقيل ٧٢ .

(٥) التبديد ٨٠ .

(٦) الدرر الكامنة ١/ ١٥٤ – ١٧٠ .

بأنه قال : « ينزل الله كنزولى هذا »[1] .

وقد اعتمد الكوثرى فى هذا الكذب الفاضح * على ابن بطوطة الكذاب الواضح *[2] وهنا ارتكب الكوثرى خيانتين * واكتسب كسلفه القبورى جنايتين * .

٢٥٥- الأولى : أن ابن بطوطة كذاب فيما قال * متقول فيما نسب وأحال * لأن ابن بطوطة أملى من بيانه * أنه شاهد ابن تيمية على منبر الجامع وسمع من لسانه *[3] صرح ابن بطوطة بأنه وصل إلى دمشق المحمية * بتاريخ (٧٢٦/٩/٩) الهجرية *[4] ومن المعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية * اعتقل بتاريخ (٧٢٦/٨/٦) الهجرية * وبقى فى السجن سنتين وثلاثة أشهر حتى وافته المنية * بتاريخ (٧٢٨/١١/٢٠) الهجرية *[5] فيكون وصول ابن بطوطة إلى دمشق الشام * بعد اعتقال شيخ الإسلام بـ (٣٢) من الأيام * .

فكيف يدعى هذا الكذاب المفتر * أنه شاهد ابن تيمية وسمعه على المنبر * .

٢٥٦- الثانية : أن ابن بطوطة قبورىّ كالكوثرىّ[6] * فكيف يقبل طعنه

---

(١) تبديد ظلام الكوثرى ٨٠ ، ٨٢ .

(٢) انظر هذا الكتاب فى رحلة ابن بطوطة « تحفة النظار ... » ١١٣ط طلال و ١١٠ط الكتانى ، و ٢٩٥ط صادر و ٦٨ط القديمة .

(٣) المصدر السابق بجميع طبعاته .

(٤) تحفة النظار ١٠٤ط طلال و ١٠٢ط الكتانى و ٨٤ط صادر و ٦١ط القديمة .

(٥) العقود الدرية ٢١٨ ، ٢٤٠ ، الكواكب الدرية ١٤٩ ، ١٧٢ ، البداية والنهاية ١٤١/١٤ .

(٦) انظر أمثلة من وثنيات ابن بطوطة القبورى فى رحلته (تحفة النظار) ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٦١٢ - ٦١٤ط دار صادر و ٥١٥ - ٥١٦ط طلال وهذا الكتاب مكتظ بالوثنيات القبورية راجع فهرس المزارات والقبور والمشاهد ٧٨٩ - ٧٩٢ ، ٧٨٣ط طلال .

فى إمام مجتهد مجاهد موحد دُرّىّ ❋ .
ثم كتاب رحلة ابن بطوطة مكتظ بالأعاجيب ❋ من الأساطير والأكاذيب❋[1] وقد نصّ شيخ الإسلام علىٰ أن من قال : نزوله كنزولى فهو ضال خبيث مبطل كافر[2] فهذا سلطان قاهر على أن الكوثرى كذاب متقول خائن ❋ وبرهان باهر على أن ابن بطوطة القبوريَّ مفترٍ بهّاتٌ مائن ❋ .

٢٥٧– كذبه وتقوله على شيخ الإسلام ❋ بأنه قال فى « على رضى الله عنه » : (كان مخذولاً ... ، وإنما قاتل دون الرئاسة لا للديانة)[3].

ب أ – تحريفاته اللفظية اليهودية ❋ والمعنوية الجهمية والقبورية ❋ :

٢٥٨– تحريفه اللفظى لمقالة الإمام مالك فى الاستواء . ٣/١٨ – ١٩ .
٢٥٩– تحريفه المعنوى لمقالته المذكورة . ٣/ ٢١ .
٢٦٠– تحريفه المعنوى لمقالة الإمام أبى حنيفة فى صفتى « العلو » و « الاستواء » . ٢/٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٧٩ .
وانظر نص مقالة الإمام أبى حنيفة . ٢/٥٢٥ – ٥٢٨ .
٢٦١– تحريفه للدليل الفطرى الذى استدل به الإمام أبو حنيفة لإثبات « علو » الله تعالىٰ . ٢ / ٥٢٨ – ٥٢٩ ، ٥٤٢ – ٥٤٣ .
وانظر دليل الفطرة عند الإمام أبى حنيفة . ٢/٥٢٥ – ٥٢٩ .
٢٦٢– تحريفه اللفظى لحديث « النزول » من « يَنْزِلُ » إلى « يُنْزِلُ » . ٣/٤٦ ، ٥٠ .

---

(١) منها أكاذيبه حول سكان منطقة أفواه رجالها كأفواه الكلاب ❋ ونساؤها فى بارع الجمال وهم عرايا يتناكحون كالبهائم : ٦١٥ – ٦١٦ط صادر .
(٢) راجع ما سبق ١/٤٨٩ .
(٣) التبديد ٨١ .

٢٦٣- تحريفه المعنوى لحديث النزول . ٤٥/٣ ، ٤٧ ، ٥٠ .

٢٦٤- تحريفه لمعنى « الوسيلة » الواردة فى الكتاب والسنة واصطلاح سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، وحمله لها على مصطلح القبورية الوثنية . ٢٩٢/٣ - ٢٩٥ .

٢٦٥- تحريفه لمناظرة أبي يوسف أبا حنيفة وحملها على الكلام النفسى ١١٣/٣ - ١١٤ .

٢٦٦- تحريفه لنصوص الإمامين ابن المبارك ويحيى القطان على الكلام النفسى . ١١٤/٣ - ١١٥ .

٢٦٧- تحريفه لعقيدة الإمام أحمد وحملها على الكلام النفسى . ١١٥/٢ .

٢٦٨- تحريفه لنصوص السلف جميعاً فى صفة الكلام وحمله إياها على الكلام النفسى . ١١٥/٢ .

مع العلم بأن القول ببدعة « الكلام النفسى » إنما أحدثه ابن كلاب (٢٤٠) هـ ولم يعرفه قبله أحد من بنى آدم فضلاً عن أن يكون مقالة لأحد قبله . ٢٤٣/١ ، ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، ٨٣/٣ - ٨٤ .

وقد صرح الكوثرى بأن حمل النصوص على المصطلحات المستحدثة الكلامية الصوفية تخريف وتحريف . ٢٨٤/٢ ، ٥٠٦/١ ، ٢١/٢ ، ١٤٦ .

فوقع الكوثرى فى تحريف واضح ❋ وتناقض فاضح ❋ باعترافه على نفسه بلسانه ❋ وشهادته عليه بنانه ❋ .

ج أ - تلاعبه بالقواعد ❋ تلاعباً يورث المفاسد ❋

وأصوله الباطلة الفاسدة ❋ وقواعده العاطلة الكاسدة ❋ :

٢٦٩- لا تؤخذ العقيدة إلا عن المتكلمين ❋ ولا تعويل على المحدثين ❋.

[انظر تبديد الظلام ٤ - ٥ ، ١٦٠ ومقالات الكوثرى ٣٨١ -

٣٨٢] ٢/٥٧ – ٥٨ ، ٦١ ، ٢٦١ ، ٣/٢٦٨ – ٢٧٠ .

٢٧٠– حديث الجارية لا يصلح فى باب الاعتقاد لمخالفته البراهين العقلية . ٢/٥٥٠ ، ٣/٤٣ .

٢٧١– قاعدته الكلية حول كتب السنة لأئمة السنة : أنها كتب شرك وكفر ووثنية وتجسيم وتشبيه ١/٥٤٦ – ٥٤٩ ، ٢/٣٦٧ – ٣٦٨ .

٢٧٢– قواعده الجائرة ❋ وأصوله الماكرة ❋ حول أحاديث الصفات . ١/٥٤٥ – ٥٤٦ .

٢٧٣– أخبار الآحاد ظنية لا تفيد اليقين . ١/٥٤٤ .

٢٧٤– أخبار الآحاد لا تثبت بها العقيدة . ١/٥٤٤ .

٢٧٥– لا ترجيح لأحاديث الصحيحين . ٢/١٥٩ .

٢٧٦– لا يستساغ تضعيف أحاديث أبى حنيفة . ٢/٥٥٢ .

٢٧٧– استدلال المجتهد بحديث تصحيح له . ٢/٥٥٣ .

٢٧٨– الحديث المخالف للتعامل مردود . ٣/٢٤٥ .

٢٧٩– ترك العمل بحديث ما مدى القرون علةٌ قادحةٌ فيه . ٣/٢٤٥ .

٢٨٠– قاعدة الفقاهة فى راوى الحديث إذا وقعت الرواية من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى . ٢/٥٥١ ، ٥٥٩ – ٤٦١ .

٢٨١– لا يقبل توثيق أمثال أبى الشيخ وأبى نعيم والبيهقى والخطيب من التعصبة الشديدة . ٢/٢٢٢ – ٢٢٤ .

د أ – تناقضاته الواضحة ❋ واضطراباته الفاضحة ❋ :

٢٨٢– لقد حكم الكوثرى على الشوكانى بأنه « يهودى مندس بين المسلمين لإفساد دينهم » . ١/٣٦٤ .

ومع ذلك يقول : إنه لا ينبذ أحداً باليهودية ١/٣٦٥ .

٢٨٣– يقول الكوثرى فى تزكية نفسه :

إنه لا يجرى على لسانه نبح الكلاب ❋ ولا تهاذر القحاب ❋ ولا

النبذ باليهودية فى الخطاب ✵ للأضداد والأحباب ✵ . ١/٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٢١٥ - ٢١٦ .

مع تلك الشتائم الفظيعة ✵ والعظائم الشنيعة ✵ التى جرت على لسان هذا الكوثرى الفاجر المائن ✵ الثرثرى الماكر الخائن ✵ فى حق أئمة السنة ✵ وأعلام هذه الأمة ✵ ١/٣٤٥ - ٣٦٥ .

٢٨٤- قال الكوثرى : إن « الإبانة » أول ما صنفها بعد زجوعه عن الاعتزال . ١/٣٩٧ .

مع قوله : إنه ألفها بعد ما دخل بغداد . ١/٣٩٧ - ٣٩٨ .

٢٨٥- تصريحه بأن « الساق » لم ترد مضافة إلى الله فى حديث صحيح ولا سقيم . ٢/٤٤٥ .

مع اعترافه بأنها وردت مضافة إلى الله فى صحيح البخارى ٢/٤٤٥ - ٤٤٦ .

٢٨٦- اعترافه وتصريحه بأن حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات الكلامية والصوفية وغيرها التى حدثت بعد عهد التنزيل تحريف وتخريف ٢/١٩٥ ، ٢٨٤ ، ٣/١١٠ ، ١٧١ ، ٢٩٥ .

ومع ذلك يحمل نصوص صفة « كلام » الله تعالىٰ على « الكلام النفسى » ٣/١١٣ - ١١٥ .

مع العلم بأن القول ببدعة « الكلام النفسى » إنما أحدثه ابن كلاب (٢٤٠) هـ ولم يعرفه أحد من بنى آدم قبله . ١/٢٤٣ ، ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٢/٢٨٠ - ٢٨١ ، ٣/٨٣ - ٨٤ .

٢٨٧- كما أنه حرف معنى « الوسيلة » الوارد فى الكتاب والسنة وفى اصطلاح السلف وحملها على مصطلح القبورية الوثنية . ٣/٢٩٢ - ٢٩٥ .

٢٨٨- يجعل العسال من النقاد الحفاظ ليجرح به أبا الشيخ ومع ذلك يطعن

فى دين العسال وعقيدته . ٢/٢٢٢ ، ٢٢٤ .

٢٨٩- يدعو الكوثرى الناس إلى التحاكم إلى الرازى فى باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك وأخذ العقيدة منه ومن أمثاله وينهى الكوثرى الناس عن أخذهم العقيدة عن المحدثين . ١/٤٠٣ - ٤٠٤ .

مع ذلك يطعن الكوثرى فى دينه وعقيدته .

[انظر مقدمة الكوثرى كتاب « الغرة المنيفة » ٧ - ٩] .

هكذا يسلط الله أهل البدع على أهل الضلال ❋ .

وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى المؤمنين القتال ❋ .

٢٩٠- يفترى على المحدثين بأنهم ملؤوا كتبهم بالوقيعة فى الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة فى الإكفار متبرقعين بالسنة ومنزين إلى السلف

[مقدمته لتبيين كذب المفترى] .

ولكنه لم يعرف أحد فى أهل البدع أكثر منه لعناً وأشنع طعناً فى الآخرين ❋ كما تقدم أمثلة شتائمة لأئمة الإسلام المحدثين ❋ .

٢٩١- لقد نص الكوثرى على أن القول بأن الدليل اللفظى ظنى - تقعر من بعض المبتدعة وأنه ليس له أى صلة بأى إمام من أئمة الحق وأنه أصل يهدم به الدين ومعول بأيدى المشككين فإذاً لا كتاب ولا سنة ولا إجماع فليتقول من شاء ما شاء .

مع أن هذا القول من أعظم أصول الماتريدية والأشعرية ولا سيما التفتازانى والجرجانى والرازى والآمدى .

فحكم الكوثرى عليهم بهدم الدين وأنهم مبتدعة .

ثم الكوثرى مع هذا كله يدعو إلى التحاكم فى العقيدة إلى هؤلاء الأثافى الثلاث ❋ التى يعدها عمدة الأثاث ❋ . ٢/١٤ ، ٢٨ - ٣٠ .

٢٩٢- يعترف الكوثرى بأن القول بالكلام النفسى إنما أحدثه ابن كلاب

(٢٤٠) هـ . ١٠٨/٣ .

ومع ذلك نراه يحرف نصوص كثير من أئمة الإسلام أمثال أبي حنيفة ، وأبي يوسف وابن المبارك ، ويحيى القطان ، الذين كانوا قبل ابن كلاب ويحملها على « الكلام النفسى » الذى أحدثه ابن كلاب . ١١٣/٣ - ١١٥ .

هـ أ - اعترافاته التي ترد كيده في نحره ❋ وتبين بعض بجرِه وعجرِه ❋ .

ولقد صدق هذا الكذوب ، والكذوب قد يصدق ولكن صدقه عليه لا له وفيما يلي بعض الأسئلة .

٢٩٣- اعترافه بأن الأشعرى ألف « الإبانة » بعد ما دخل بغداد . ٣٩٧/١ - ١٩٨ .

٢٩٤- اعترافه بأن في تأويلات « ابن فورك » تأويلاتٍ باطنيةً ٤٣٩/١ ، ٦٨٤ .

٢٩٥- قوله : « عقل أبي حنيفة يزن عقول أهل طبقته » حجة عليه . ٦٢/٢ .

٢٩٦- اعترافه بأن (حمل نصوص الكتاب والسنة والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل تحريف محض وتحريف بحت) حجة عليه . ١٩٥/٢ ، ٢٨٤ ، ١١٠/٣ - ١١١ ، ١٧١ ، ٢٩٥ .

٢٩٧- اعترافه بأن الملا عليّ القارى « ناصر السنة » يقفى عليه . ٣٢٠/١ ، ٤٩٤ ، ٢٤٠/٢ ، ٣٠١ ، ٤٥٣/٢ ، ٦٦/٣ .

٢٩٨- تصريحه بأن الباقلانى وابن فورك والبغدادى لا يجارون الحشوية بل صرحاء في التنزيه البات ❋ من قبيل ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ فليعتبر هذا البهات ❋ ٥٣٦/٢ - ٥٣٧ ، ٥٧١ .

٢٩٩- إجلاله للإمام ابن عبد البر حجة عليه . ٢٣٤/١ ، ٥٧٣/٢ .

٣٠٠- إعظامه للباجي يقطع دابره ٥٥٦/٢ ، ٦٩/٣ .

٣٠١- إكباره للبدر العينى يضيره. ١/٣٠٠ ، ٤٩٣ ، ٢/٢٣٩ .
٣٠٢- إجلاله للشاه أنور ينقلب عليه . ٢/٣٠٣ ، ٣/٢٩٢ - ٢٩٤ .
٣٠٣- تلقيبه للفتنى بـ « ملك المحدثين » يهوى به على أم رأسه ✸ منكوساً فى رمسه ✸ . ٣/٢٧٣ .
٣٠٤- اعترافه وتصريحه بأن (القول بمجرد الدليل العقلى بدعة وضلالة وأن الأصل فى علم التوحيد والصفات هو التمسك بالكتاب والسنة) .
يفلق هامته ✸ ويخرق لامته ✸ . ١/٤٥٦ .
٣٠٥- اعترافه بأن (خبر الواحد المتلقى بالقبول يفيد العلم اليقينى) .
يقضى علىٰ هامته ✸ وعلى أئمته ✸ . ٢/١١٠ - ١١١ .
٣٠٦- اعترافه بأن أحاديث الصحيحين تفيد العلم اليقينى - .
يهدم أسسه ✸ ويفلق رأسه ✸ . ٢/١١٠ - ١١٢ .
٣٠٧- اعترافه بأن الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم اليقينى .
يذبحه بشفرته ✸ ويلقيه في حفرته ✸ . ٢/١١٠ - ١١٢ .
٣٠٨- إن الكوثرى باعترافه وتصريحه بأن « دعاة نعرة تهوين أمر أخبار الآحاد يريدون التخلص من كتب السنة ، وأن هذا من سبيل الشيطان ومن صنائع أعداء الإسلام » - قد حكم على أئمته الماتريدية والأشعرية بأن سبيلهم فى باب الصفات فى سبيل الشيطان وفى صنائع أعداء الإسلام . ٢/١١١ - ١١٢ .
٣٠٩- اعتراف الكوثرى بأن (خبر الواحد يفيد العمل، والعمل أعم فيشمل عمل القلب وهو الاعتقاد فيثبت الاعتقاد بخبر الواحد) .
هو من قبيل ﴿ التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾ .
٢/١١٣ - ١١٦ .
٣١٠- لقد زعم منكرو نزول عيسى عليه السلام : أن عقيدة نزوله راجت فى المسلمين بسعى النصارىٰ . فرد الكوثرى عليهم رداً علمياً ✸

وجعل مقالتهم نسياً منسياً .
ولكن هذا كله ينقلب حجة على الكوثرى حيث زعم أن عقيدة التشبيه والوثنية ٭
وأحاديث الصفات راجت على المحدثين بسعى الزنادقة والوثنية ٭ .
٢/١١٧ – ١١٩ .

٣١١– لقد اعترف الكوثرى ونص وصرخ وصرح قائلاً :
« الواقع إن القول بأن الدليل اللفظى ظنى لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة – تقعر من بعض المبتدعة ، وليس له أى صلة بأى إمام من أئمة أهل الحق وحاشاهم أن يضعوا أصلاً يهدم به الدين ويتخذ معولاً بأيدى المشككين ، فإذاً لا كتاب ولا سنة ولا إجماع ، فليتقول من شاء ما شاء » . ٢/١٤ – ٢٨ .
قلت : لقد حكم الكوثرى بنفسه وشهد بلسانه وبنانه على كبار أئمته ٭ وأساطين أمته ٭ فى عظماء الماتريدية ٭ وكبار الأشعرية ٭ ولا سيما التفتازانى ٭ والجرجانى والرازى ، والآمدى – بأنهم مبتدعة وأنهم لا صلة بهم وبأصلهم هذا بأى إمام من أئمة أهل الحق .
وأنهم بأصلهم هذا يهدمون الدين ٭ وأصلهم هذا معول بأيدى المشككين ٭ ومع ذلك يتحاكم إليهم ؛ ٢/١٤ ، ٢٧ – ٣٠ .

٣١٢– اعتراف الكوثرى وتصريحه ونصه علىٰ « أن الأخبار إذا تواردت على معنىً حصل اليقين بذلك المعنىٰ »
يقطعه من قفاه ٭ لئلا يفتح بخلافه فاه ٭ . ٢/٣٠ – ٣١ .

٣١٣– إن كتاب الكوثرى « نظرة عابرة ... » من أحسن الكتب فى الرد على منكرى نزول عيسى عليه السلام .
غير أنه يرتد حجة عليه وعلى الماتريدية ٭ وزملائهم الأشعرية ٭

فإن منكرى نزول عيسى عليه السلام قد أيدوا عقيدتهم بعقولهم الفاسدة ونبذ صرائح الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأخذوا بتلك الأصول الكاسدة ❋ التى وضعها أئمة الكوثرى من الجهمية ❋ وأفراخهم الماتريدية والأشعرية ❋ فذبح هذا المسكين ❋ بغير السكين ❋ . ١/٣٧٥ - ٣٧٦ ، ٢/٢٧ - ٣١ ، ٢/١١٠ - ١١٩ .

٣١٤- اعتراف الكوثرى بأن كثيراً فى رؤوس الجهمية كانوا من الحنفية . ١/١٧٧ ، ٢٤٦ ، ٣/٨٢ .

٣١٥- اعتراف الكوثرى بأن القول بالكلام النفسى أحدثه ابن كلاب . ١/٥٠٤ .

٣١٦- اعترافه بأن عقيدة الطحاوى عقيدة صحيحة وهى عقيدة الأئمة الثلاثة وأنها متواترة ولكن هذا الاعتراف حجة عليه . ١/٢٨١ ، ١/٢٨١ - ٢٨٢ ، ٢/٤٨٣ ، ٣/١١٣ .

٣١٧- إجلاله للكنوى ❋ يلقيه فى المهاوى ١/١٧٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ .

٣١٨- إجلال الكوثرى لأبى عبيد القاسم بن سلام ❋ يجعله من أهل الزيغ بنص هذا الإمام ❋ ٢/٤٤٤ ، ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٣١٩- الكوثرى يجل المحاسبى ❋ مع أن كلامه فى العلو حجة على الكوثرى ❋ ١/٢٨٧ - ٢٨٨ .

٣٢٠- إجلال الكوثرى ❋ لأبى الحسن الأشعرى ❋ ينقلب عليه . ٢/٤٨٤ ، ٥٠٧ ، ٥٥٣ .

٣٢١- إكباره للإمام الخطابى ❋ يجعله صريعاً . ٢/٥٣٥ ، ٥٣٦ .

٣٢٢- إجلاله لشبّير أحمد الديوبندى وترجيح شرحه على شرح النووى يضيره. ٢/٥٥٧ .

و أ – الطامات ❋ المتفرقات ❋ :

٣٢٣- الكوثرى القبورى ❋ صوفى نقشبندى ❋ ١/٣٦٩ .

٣٢٤- الكوثرى ليس بمغمور ❋ بل إمام ومرجع مشهور ❋ للمتعصبة الحنفية ❋ الماتريدية والديوبندية ❋ حتى الفنجفيرية ❋ فضلاً عن القبورية ❋ ١/٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ – ٣٧٣ .

٣٢٥- الكوثرى ليس منفرداً فى طاماته ❋ بل شاركه كثير فى خرافاته ❋ . ١/٣٤٠ – ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ – ٣٧٣ .

٣٢٦- بعض من تصدىٰ للرد على الكوثرى ❋ وكشف خيانات هذا القبورى ❋ ١/٣٧٤ .

٣٢٧- من خيانات الكوثرية ❋ ودسائسهم السرية اليهودية ❋ طبع كتب الكوثرى ❋ مع تعليقات هذا القبورى ❋ بدون ذكر اسمه ❋ ولا بيان رسمه ❋ ٣/١٩ .

٣٢٨- بعض طامات الكوثرية ❋ وخرافاتهم القبورية ❋ ١/٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ – ٣٧٣ ، ٣/٢٩٧ – ٣٠٢ .

□ الحادى عشر : فهرس المراجع □

وهى نوعان :

○ الأول : المراجع الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

١ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة / اللكنوى ، تحقيق وتعليق أبى غدة الكوثرى ط / الثانية ، القاهرة ، (١٤٠٤ هـ) .

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / أبو السعود : ط / دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٣ - أرواح ثلاثة : أمير شاه ، خان صاحب ، مع حواشى حكيم الأمة ، أشرف على التهانوى ، وروايات قارى محمد طيب رئيس جامعة الديوبند ، ط / ايم ، منير قاضى ، إسلامى اكادمى لاهور باكستان : (١٩٧٦) م . (الأرواح الثلاثة ، الندوة الإسلامية) .

٤ - الاستبصار فى التحدث عن الجبر والاختيار / للكوثرى ، ط / الأولى (١٣٧٠) هـ ، دار الأنوار مصر .

٥ - الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة / للقارى ، ط / المكتب الإسلامى (١٤٠٦ هـ) بيروت ، تحقيق محمد بن لطفى الصباغ .

٦ - أسماء الكتب / رياضى زاده ، عبد اللطيف بن محمد (١٠٧٨) هـ تحقيق : د / محمد التونجى ط / دار الفكر دمشق .

٧ - إشارات المرام من عبارات الإمام / لكمال الدين البياضى : تحقيق ، يوسف عبد الرزاق ، ط/ الأولى (١٣٦٨ هـ) ، شركة مكتبة

مصطفى البابى الحلبى ، مصر تقديم الكوثرى ، وهو شرح « للأصول المنيفة » .
٨ - الإشفاق على أحكام الطلاق / الكوثرى .
٩ - أصول البزدوى / للبزدوى فخر الإسلام ، ط / مير محمد كتبخانة ، كراتشى باكستان ، اسمه : « كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول » .
١٠- أصول الدين / أبو اليسر البزدوى ، تحقيق ، د / هانزبيترلنس ، ط / عيسى البابى الحلبى القاهرة (١٣٨٣) هـ .
١١- الأصول المنيفة مع شرحها إشارات المرام « كلاهما للبياضى ، أنظر رقم : (٧) .
١٢- إعلاء السنن / ظفر أحمد العثمانى ط / إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشى .
١٣- إكفار الملحدين / أنور شاه الكشميرى : ط / دار الكتب العلمية أكوره ختك ، بشاور ، باكستان ، (١٤٠٤ هـ) .
١٤- إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى ، د / على عبد الفتاح المعزى ط / مكتبة وهبه (١٤٠٥ هـ .
١٥- أنوار الحلك على شرح « المنار للنسفى » لابن الملك / ابن الحلبى : محمد بن إبراهيم (٩٧٣ هـ) ، مع حاشية يحيى الرهاوى ، وحاشية عزمى زاده ، ط / « سعادت » (١٣١٥) تركيا .
١٦- إمام الكلام / اللكنونى : ط : حجرية جو جران واله ، باكستان .
١٧- الإمام الكوثرى / أحمد خيرى ، مطبوع فى أول مقالات الكوثرى ، ط / الأنوار القاهرة .
١٨- الإمتاع بسيرة الإمامين ، الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع / الكوثرى ، ط / الأنوار المحمدية القاهرة (١٣٦٨ هـ) .
١٩- أوجز المسالك إلى موطأ مالك / الشيخ محمد زكريا الديوبندى إمام

جماعة التبليغ (١٤٠٢ هـ) ط / دار الفكر بيروت (١٤٠٠ هـ).
٢٠- إيضاح المكنون / إسماعيل باشا ، البغدادى : ط / مكتبة المثنى - بغداد .

○ ب ○

٢١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق / ابن نجيم المصرى ، ط / سعيد كمبنى كراتشى .
٢٢- بحر العلوم / أبو الليث السمرقندى ، تحقيق د / عبد الرحيم أحمد الزقة ط / الأولى مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٥ هـ)
٢٣- بحر الكلام فى علم التوحيد / أبو المعين النسفى ط / (١٣٤٠ هـ) دون بيان مكان الطبع وفى آخره « منجية العبيد .. » لعبد الملك الفتنى .
٢٤- البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين / الصابونى : نور الدين ، تحقيق : د / فتح الله خليف ، ط / دار المعارف ، مصر (١٩٦٩) م .
٢٥- بدء الأمالى / الأوشى الفرغانى مع شرحها ، ضوء المعالى / القارىء ط / دار السعادة ، تركيا .
٢٦- البدر السارى حاشية فيض البارى / محمد بدر عالم الميرتهى الديوبندى ، انظر فيض البارى رقم : (١٤٨) .
٢٧- بذل المجهود فى حل أبى داود / خليل أحمد السهارنفورى - ط / دار الكتب العلمية .
٢٨- براءة الأشعريين من عقائد المخالفين / أبو حامد بن مرزوق (أحد الكوثرية المجاهيل) ، ط / العلم دمشق (١٣٨٧ هـ .
٢٩- البصائر للمتوسلين بأهل المقابر / لشيخ القرآن محمد طاهر الفنجفيرى الديوبندى النقشبندى .

ط / دار القرآن بنج بير ، مردان باكستان .
٣٠- البصائر / حمد الله الداجوى الديوبندى الخرافى ، ط / المكتبة الرحمية - بشاور باكستان .
٣١- البضاعة المزجاة مقدمة المرقاة / محمد عبد الحلم الجشتى : ط / إمدادية ملتان ، باكستان .
٣٢- بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى / الكوثرى : ط / دون بيان محل الطباعة .

○ ت ○

٣٣- تاج التراجم / قاسم بن قطلوبغا ، ط / سعيد كمبنى كراتشى باكستان .
٣٤- تاج التفاسير / الميرغنى الخرافى / ط / دار المعرفة بيروت (١٣٩٩ هـ) .
٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس / الزبيدى : ط / دار مكتبة الحياة بيروت مصورة عن ط / مطبعة الخيرية مصر (١٣٠٦ هـ) .
٣٦- تاج اللجينى فى ترجمة البدر العينى أو « مختصر التاج » / الكوثرى مطبوع فى أول « عمدة القارى » ط / دار الفكر ، بيروت .
٣٧- تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / د . محى الدين الألوائى ، ط / الأولى ، دار القلم بيروت دمشق (١٤٠٦ هـ).
٣٨- تأنيب الخطيب / الكوثرى ط / دار الكتاب العربى بيروت (١٤٠١ هـ).
٣٩- تأويلات أهل السنة / الماتريدى / أبو منصور ، تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم .
أ - تحقيق ، د . إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة (١٣٩١ هـ) .

ب - وطبعة أخرى : تفسير سورة البقرة ، تحقيق : د / محمد مستفيض الرحمن ، إشراف جاسم محمد الجبورى ، ط / مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٤ هـ) .

ج - نسخة أخرى ، ط / دار الكتب المصرية رقم (١٥١٩٠ / ٨٧٢) تفسير .

٤٠- تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم / الكوثرى ، وهو تعليقاته على السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل « للتقى السبكى : ط / الأولى ، مطبعة السعادة مصر .

٤١- تبصرة الأدلة / أبو المعين النسفى ، خ / المكتبة الأزهرية القاهرة الرقم الخاص (٣٠١) والرقم العام (٤٤٠٦) ، التوحيد .

٤٢- تبصير الرحمٰن وتيسير المنان / المهائمى ط / عالم الكتب بيروت .

٤٣- تبلغى نصاب / شيخ الحديث محمد زكريا ، ط / كتبخانة يحيوية سهارنفور الهند (١٣٩٥ هـ) (منهج التبليغ / المكتبة اليحيوية) .

٤٤- التتمات الخمس / أبو غدة الكوثرى ، ط / فى آخر « الموقظة » للذهبى ، تعليقات أبى غدة الكوثرى ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار البشائر الإسلامية بيروت .

٤٥- التحرير / ابن الهمام مع شرحه « التقرير والتحبير » لابن أمير الحاج ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٤٦- تذكرة الخليل / محمد عاشق الميرتهى الهندى ، ط / جيد بريس بلمان ، دهلى الهند .

٤٧- تذكرة الرشيد / محمد عاشق الميرتهى الهندى ، ط ، ح ، ك ، أفيست ، دهلى الهند .

٤٨- الترحيب بنقد التأنيب / الكوثرى ، مطبوع فى آخر التأنيب ، ط / الكتاب العربى بيروت (١٠٤١ هـ) .

٤٩- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح / الكشميرى : محمد أنور شاه الديوبندى تحقيق أبى غدة وتقديمه والتعليق عليه ، ط / الثالثة (١٤٠١ هـ) . دار القرآن الكريم بيروت .

٥٠- تعريفات الجرجانى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، ط ا الأولى ، دار الكتاب العربى بيروت (١٤٠٥ هـ)

٥١- التعليقات السنية على الفوائد البهية كلاهما للكنوى / العلامة عبد الحى ، ط / دار المعرفة ، بيروت .

٥٢- تعليقات أبى غدة الكوثرى على « إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبد ليس ببدعة » للعلامة اللكنوى ، ط / مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب.

٥٣- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح / الكاندهلوى ، محمد إدريس الديوبندى ، ط / الثانية ، المكتبة الفخرية ، ديوبند ، الهند .

٥٤- تعليقات الكوثرى على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبى ، ط / دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٥٥- تعليقات الكوثرى على التبصير فى الدين / أبو المظفر الاسفراينى : ط / الأولى (١٣٥٩ هـ) الأنوار القاهرة .

٥٦- تعليقات الكوثرى على « التنبيه والرد ... » للملطى ، ط / السيد عزت عطاء الحسنى (١٣٦٨) هـ .

٥٧- تعليقات الكوثرى على تبيين كذب المفترى / لابن عساكر ، ط / الثالثة ، دار الكتاب العربى بيروت ، المصورة عن ط / الأولى ، القدس بدمشق (١٣٧٧ هـ) .

٥٨- تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات / للبيهقى ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت ، المصورة عن ط / طبعة السعادة (١٣٥٨ هـ) .

٥٩- تعليقات الكوثرى على « اللمعة فى تحقيق مباحث الوجود ، والحدوث ،

والقدر وأفعال العباد / المذارى الحلبى : إبراهيم بن مصطفى (١١٩٠ هـ ، ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٥٨) هـ .
٦٠- تعليقات الكوثرى على ترجمة الإمام أبى حنيفة فى المجلدة الثالثة عشرة من تاريخ بغداد ، للخطيب ، انظر رقم : (٣١١) .
٦١- تعليقات الكوثرى على « الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به / الباقلانى ط / الثانية ، مؤسسة الخانجى مصر ، الناشر ، عبد الوهاب عبد اللطيف (١٣٨٢) هـ .
٦٢- التعليقات المهمة على شروط الأئمة « للحازمى » و « المقدسى » الكوثرى ط / دار الكتب العلمية بيروت .
٦٣- تعليقات الكوثرى على العالم والمتعلم ، والرسالة ، والفقه الأبسط كلها لأبى حنيفة الإمام ، ط / مطبعة الأنوار ، القاهرة (١٣٦٨ هـ).
٦٤- تقرير الترمذى / محمود الحسن الديوبندى مطبوع فى آخر سنن الترمذى » ط / قرآن محل كراتشى ، باكستان .
٦٥- التقرير والتحبير / ابن أمير الحاج انظر التحرير : (٤٥) .
٦٦- تكملة فتح الملهم / محمد تقى العثمانى الديوبندى ط / الأولى ، (١٤٠٥ هـ القادر برتنك بريس كراتشى .
٦٧- تلخيص الأدلة / الصفار أبو إسحاق إبراهيم البخارى ، خ / مكتبة الأزهر القاهرة برقم (١٣١٦ / ٤٢٩٧٦) .
٦٨- التمهيد لقواعد التوحيد / أبو المعين النسفى ، خ / دار الكتب المصرية رقم (٤١ / ١٧٢) التوحيد .
٦٩- التلويح فى كشف حقائق التنقيح / التفتازانى ، مع التوضيح شرح التنقيح كلاهما لصدر الشريعة ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .
٧٠- تنسيق النظام شرح مسند الإمام / السنبلى : محمد حسن ، ط / مير محمد كتبخانة آرام باغ كراتشى باكستان .
٧١- التنقيح ، انظر : التلويح رقم (٦٩) .

٧٢- كتاب التوحيد / للماتريدى أبو منصور ، تحقيق ، د / فتح الله خليف ، ط / المكتبة الإسلامية إسلامبول « قسطنطنية » تركيا (١٩٧٩) م .
٧٣- التوضيح ، انظر التلويح رقم (٦٩) .
٧٤- تهافت الفلاسفة / الطوسى ، علاء الدين ، تحقيق د . رضا سعادة ، ط / الثانية ، (١٤٠٣ هـ) ، الدار العالمية بيروت .
٧٥- تهذيب المنطق والكلام / التفتازانى ، انظر شرح التهذيب ، برقم : (٤٧٧) .
٧٦- تيسير التحرير / أمير بادشاه الخراسانى البخارى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

○ ث ○

٧٧- الثقافة الإسلامية فى الهند / عبد الحى الحسينى ، ط / الثانية منقحة ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (١٤٠٣ هـ) .

○ ج ○

٧٨- الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية / القرشى ، عبد القادر ، تحقيق د / عبد الفتاح محمد الحلو ، ط / عيسى البابى الحلبى ، مصر (١٣٩٨ هـ) .
٧٩- الجوهرة المنيفة فى شرح وصية الإمام أبى حنيفة / ملا حسين بن إسكندر ، مطبوعة ضمن الرسائل السبعة فى العقائد ، ط / الثالثة ، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ، الهند (١٤٠٠ هـ) .
٨٠- الجوهر النقى فى الرد على البيهقى / ابن التركمانى الحنفى (٧٤٥ هـ) انظر ، السنن الكبرى للبيهقى رقم : (٤٦٤) .

○ ح ○

٨١- حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية ، وبهامشها حاشية البهشتى ، ط / در سعادت تركيا (١٣٢٦ هـ) .

٨٢- حاشية / رمضان البهشتى ، على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية ، ط / در سعادت ، تركيا (١٣٢٦ هـ) .

٨٣- حاشية أحمد الجندى على شرح التفتازانى على العقائد النسفية ، لنجم الدين عمر النسفى ، ضمن مجموعة الحواشى البهية على شرح العقائد النسفية » ط /كردستان العلمية مصر (١٣٢٩ هـ) .

٨٤- حاشية / قل أحمد مع منهواته على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية ضمن المجموعة برقم (٨٣) .

٨٥- حاشية عزمى زاده (١٠٤٠ هـ) على شرح ابن الملك على المنار للنسفى ، انظر رقم (١٥) .

٨٦- حاشية / المرعشى مع منهواته على حاشيتى « قل أحمد » و « الخيالى » فى المجموعة برقم (٨٣) .

٨٧- حاشية المولوى برخوردار على ، علىٰ النبراس للفريهارى انظر رقم : (١٩٧) .

٨٨- حاشية / العصام على شرح العقائد النسفية فى المجموعة المذكورة ، برقم (٨٣) .

٨٩- حاشية / ولى الدين على حاشية / العصام ، فى المجموعة المذكورة برقم (٨٣) .

٩٠- حاشية / الكفوى على حاشية / العصام فى المجموعة المذكورة برقم (٨٣) .

٩١ – حاشية / الكستلي على شرح العقائد النسفية ، ط / در سعادت تركيا (١٣٢٦ هـ) .

٩٢ – حاشية حسن جلبي على شرح المواقف ، ط / مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ) .

٩٣ – حاشية / عبد الحكيم السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ضمن مجموعة « الحواشي البهية » ط / كردستان العلمية مصر (١٣٢٩هـ) .

٩٤ – ٩٥ – حاشيتا التفتازاني ، والجرجاني على « مختصر المنتهى الأصولي ، وبالهامش ، حاشية حسن الهروي ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت المصورة عن ط / الأولى (١٣١٦ هـ) ط / الأميرية ، بولاق ، مصر .

٩٦ – حاشية يحيى بن قراجا الرهاوي المصري (؟) هـ على شرح ابن الملك للمنار للنسفي انظر رقم (١٥) .

٩٧ – الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي / الكوثري ، ط / مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة (١٣٦٨ هـ) .

٩٨ – الحسن بن زياد وفقهه / د . عبد الستار حامد الدباغ ط / دار الرسالة للطباعة بغداد (١٤٠٠ هـ) .

٩٩ – حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي / الكوثري ، ط / دار الأنوار مصر (١٣٦٨ هـ) .

○ د ، ر ○

١٠٠– الدرة الفاخرة / الجامي ، مطبوعة في آخر « أساس التقديس » للرازي ، ط / مصطفى البابي ، (١٣٥٤ هـ) مصر .

١٠١– الدر اللقيط من البحر المحيط / تاج الدين الحنفي (٧٤٩ هـ) ، انظر ، البحر المحيط ، لأبي حيان رقم : (٢٨٤) .

١٠٢- الدر المختار / علاء الدين الحصكفى ، مع الرد المحتار لابن عابدين الشامى ، ط / الثانية ، (١٣٩٩ هـ) ، دار الفكر بيروت .
١٠٣- رد المحتار / ابن عابدين الشامى انظر الرقم الذى قبله .
١٠٤- رسالة التوحيد / محمد عبده ، ط / الخامسة (١٤٠٥ هـ) دار إحياء العلوم بيروت .
١٠٥- رسالة فى الخلاف بين الأشعرية والماتريدية والمعتزلة / مستحى زاده عبد الله بن عثمان (١١٥٠ هـ) خ / مكتبة الأزهر بالقاهرة الرقم الخاص (٤٨٠) ورقمه العام (٦٣٨٨ هـ) توحيد .
١٠٦- الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل / اللكنوى ، تحقيق وتعليق أبى غدة الكوثرى
أ - ط / الأولى (١٣٨٣ هـ) مكتبة ابن تيمية ، حلب .
ب - ط / الثالثة ، المزيد فيها (١٤٠٧ هـ) دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

○ ز ، س ○

١٠٧- الزلة / أرشد القادرى البريلوى ، ط / مكتبة مظهر فيض رضاء ، لائلبور ، باكستان . (١٩٨٥ م) .
١٠٨- سبحة المرجان فى آثار هندستان / على بن نوح الحسين البلجرامى (١٢٠٠ هـ) ط / حجرية قديمة هندية ، بدون تاريخ .

○ ش ○

١٠٩- شرح الإحياء إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للغزالى / الزبيدى ط / دار الفكر بيروت .
١١٠- شرح « الشفاء للقاضى عياض » / القارى : الملا على (١٠١٤ هـ) ،

ط / دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١١- شرح العقائد النسفية « لنجم الدين عمر النسفى » / التفتازانى (٧٩٢ هـ) ط / كتبخانة إمدادية ، ديوبند ، الهند ، وعليه حواش منقولة من (٩٤) مصدراً .

١١٢- شرح عبد اللطيف بن الملك « بن فرشتة » (٨٨٥ هـ) على منار الأنوار لحافظ الدين النسفى ، وعليه عدة حواشٍ انظر رقم (١٥) .

١١٣- شرح العقيدة الطحاوية / الغنيمى الميدانى الحنفى الماتريدى ، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح ، تقديم محمد صالح الفرفور ، ط / الثانية (١٤٠٢ هـ) دار الفكر دمشق .

١١٤- شرح الفقه الأبسط « لأبى حنيفة » / لأبى الليث السمرقندى ، المطبوع خطأً باسم أبى منصور الماتريدى بعنوان « شرح الفقه الأكبر » ضمن الرسائل السبع فى العقائد » ط / الثالثة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، (١٤٠٠ هـ) .

١١٥- شرح الفقه الأكبر « لأبى حنيفة » / المغنيساوى أبو المنتهى ضمن الرسائل السبع المذكورة .

١١٦- شرح الفقه الأكبر « لأبى حنيفة » / القارى، ط / الأولى ، (١٤٠٤ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

١١٧- شرح المقاصد / التفتازانى (٧٩٢ هـ) ط / مطبعة محرم أفندى ، البنوى ، تركيا ، (١٣٠٥ هـ) .

١١٨- شرح نخبة الفكر «لابن حجر » / الملاعلى القارى (١٠١٤ هـ) ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت (١٣٩٨ هـ) .

١١٩- شرح الوصية « لأبى حنيفة » / ملا حسين بن الأسكندر ، ضمن الرسائل السبعة المذكورة آنفاً برقم (١١٤) .

١٢٠- شرح المواقف / الجرجاني ، ط / مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ) .

١٢١- الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية / طاش كبرى زاده ، ط / دار الكتاب العربى بيروت (١٣٩٥ هـ) ، وفى آخره « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » لابن لالى بالى .

١٢٢- الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب / حسين أحمد المدنى الديوبندى ، ط / كتبخانة إعزازية ، ديوبند ، الهند .

○ ض ، ط ○

١٢٣- ضوء المعالى / القارىء ، انظر رقم (٢٥) .

١٢٤- ضياء النور / شيخ القرآن محمد طاهر الفنجفيرى ، ط / أنجمن تعليم القرآن فنج فير مردان باكستان .

١٢٥- الطبقات السنية / التميمى ، تحقيق ، د / عبد الفتاح محمد الحلو ، ط / الأولى ، دار الرفاعى ، للنشر والطباعة والتوزيع الرياض (١٤٠٣ هـ) .

١٢٦- طبقات الفقهاء / طاش كبرى زاده ، ط / الثانية ، مطبعة الزهراء الحديثية الموصل ، (١٩٦١ م) تحقيق أحمد نيلة .

١٢٧- الطريقة المحمدية / البركوى ، ط / شرف الدين الكتبى وأولاده ، بومبائى الهند .

○ ع ○

١٢٨- العقائد النسفية / نجم الدين عمر النسفى ، انظر شرح العقائد رقم (١١١) .

١٢٩- العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم / لابن لالى بالى ، المعروف بمنق

(٩٩٢ هـ) انظر الشقائق النعمانية » برقم : (١٢١) .
١٣٠- عقيدة الإسلام والإمام الماتريدى / د . أبو الخير محمد أيوب البنغلاديشى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ، المؤسسة الإسلامية ، داكا بنغلاديش .
١٣١- العلماء العذاب / أبو غدة الكوثرى ، ط / الأولى (١٤٠٢)هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .
١٣٢- العمدة « عمدة الاعتقاد » / حافظ الدين النسفى ، خ / دار الكتب المصرية برقم (٧١١ / عقائد ، ١٦٩ / توحيد) .
١٣٣- عمدة القارى / العينى بدر الدين ، ط / دار الفكر بيروت .
١٣٤- عمدة الحواشي على أصول الشاشي / محمد فيض الحسن الكنكوهى الديوبندى ، دار الكتاب العربى بيروت ، (١٤٠٢ هـ) .
١٣٥- العناقيد الغالية من الأسانيد العالية ، محمد عاشق إلهى البرنى المظاهرى الديوبندى الكوثرى ، نشر مكتبة آل الشيخ ، بهادر آباد ، كراتشى ، (١٤٠٨ هـ) ط / الأولى .

○ غ ○

١٣٦- غاية المرام شرح بحر الكلام « لأبى المعين النسفى » / القدسى بدر الدين ، خ / مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ، المدينة المنورة برقم (٢٣) .

○ ف ○

١٣٧- الفتاوى البزازية / الكردرى البزازى وهى مطبوعة على هامش الفتاوى الهندية الآتية .

١٣٨- الفتاوى الرشيدية / الإمام رشيد أحمد الجنجوهى إمام الديوبندية ، ط / سعيد كراتشى .
١٣٩- الفتاوى الهندية « المعروفة بالفتاوى عالمكيرية » ط / الثالثة ، دار إحياء التراث العربى بيروت .
١٤٠- فتح الغفار شرح المنار / ابن نجيم المصرى « وهو شرح منار الأنوار / لحافظ الدين النسفى » ط / مصطفى البابى الحلبى مصر (١٣٥٥ هـ) .
١٤١- فتح القدير / لابن الهمام ، ط / الثانية دار الفكر بيروت .
١٤٢- فتح الملهم شرح صحيح مسلم / شبير أحمد العثمانى ، ط / مكتبة الحجاز ، كراتشى .
١٤٣- الفرق الكلامية الإسلامية / د . على عبد الفتاح المغربى ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ ، مكتبة وهبة . مصر .
١٤٤- فضائل الحج / زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ ، ط / سعيد كمبنى ، كراتشى باكستان .
١٤٥- فضائل درود / زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ ، ضمن تبليغى نصاب انظر رقم (٤٣) .
١٤٦- فيض الرحمن شرح المطالب الحسان / كلاهما لعبد الملك الفتنى ، ط / الأولى ، المطبعة الكبرى الميرية ، بولاق مصر (١٤٠٤ هـ) .
١٤٧- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية / العلامة عبد الحى ، ط / دار المعرفة بيروت .
١٤٨- فيض البارى على صحيح البخارى / الكشميرى ، أنور شاه الديوبندى ، ط / دار المعرفة بيروت .
١٤٩- فقه أهل العراق / الكوثرى ، تحقيق وتعليق أبى غدة الكوثرى ، ط / الأولى ، مكتب المطبوعات الإسلامية بدون ذكر محل الطباعة

ولعله « حلب » .

وهذا الكتاب فى الأصل مقدمة لنصب الراية للحافظ الزيعلى ط / الثانية ، تصحيح المجلس العلمى ، كراتشى مع مقدمة البنورى ، وفى آخره « منية الألمعى » لابن قطلوبغا .

○ ق ، ك ○

١٥٠- قواعد فى علوم الحديث / ظفر أحمد العثمانى الديوبندى ، تحقيق وتعليق أبى غدة الكوثرى ، ط / الخامسة ، (١٤٠٤ هـ) شركة العبيكان الرياض .

كما أحلت على المطبوعة فى أول إعلاء السنن بعدِّها « المقدمة الأولىٰ » له ، انظر إعلاء السنن رقم (١٢)

١٥١- كشاف اصطلاحات الفنون / التهانوى ، محمد على الفاروق ، تحقيق : د / لطفى عبد البديع ط / المؤسسة المصرية العامة ، للتأليف والترجمة (١٣٨٢ هـ) .

١٥٢- كشف الأسرار شرح أصول البزدوى / علاء الدين البخارى ، ط / دار الكتاب العربى بيروت ، مصورة عن طبعة در سعادت تركيا ، (١٣٠٨ هـ) .

١٥٣- كشف الأسرار فى شرح المنار / كلاهما لحافظ الدين النسفى ، مع « نور الأنوار فى شرح المنار » لملاجيون الهندى ، ط / الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ) .

١٥٤- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون / حاجى خليفة ، ط / مكتبة المثنى ، بغداد مصورة عن نسخة طبعت بالقسطنطينية « إسلامبول » تركيا (١٩٥١ م) .

١٥٥- كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول / البزدوى ، انظر أصول

البزدوى رقم (١٠) .

○ ل ○

١٥٦- لامع الدرارى على جامع البخارى / للإمام رشيد أحمد الجنجوهى ، ط / القادر برتنك ، ستيند كراتشى (١٣٩٥ هـ) .
١٥٧- لفت اللحظ إلى ما فى « الاختلاف فى اللفظ » لابن قتيبة / الكوثرى ، وهو تعليقاته عليه ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .
١٥٨- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث / أبو غدة الكوثرى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) دار عالم الكتب بيروت .
١٥٩- اللمعة / المذارى الحلبى ، انظر رقم (٥٩) .

○ م ○

١٦٠- ما تمس إليه الحاجة / محمد عبد الرشيد النعمان الديوبندى ، تحقيق عبد الله الأنصارى ، ط / إدارة إحياء التراث الإسلامى ، قطر .
١٦١- « مجمع البحار » مجمع بحار الأنوار فى غريب التنزيل ولطائف الأخبار الفتنى الإمام محمد طاهر الججراتى ، ط / دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن الهند .
١٦٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل / حافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ) ط / دار الكتاب العربى بيروت .
١٦٣- المبدأ والمعاد / الإمام الربانى مجدد الألف الثانى على هامش مكتوباته انظر رقم (   ) .
١٦٤- مرام الكلام / الفريهارى ، ط / قديمة حجرية ، ملتان باكستان .
١٦٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / القارى ط / المكتبة

الإمدادية ، ملتان .

١٦٦- المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة / ابن الهمام مع شرحيه المسامرة ، لابن أبى شريف ، وشرح قاسم بن قطلوبغا ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط / مطبعة السعادة مصر .

١٦٧- المختصر فى علم الأثر / الكافيجى : محمد بن سليمان ، تحقيق د / على زوين ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) دار الرشد الرياض .

١٦٨- المطالب الحسان / الفتنى ، عبد الملك الهندى انظر فيض الرحمن رقم (١٤٦) .

١٦٩- معارف السنن شرح السنن الترمذى / البنورى الديوبندى الكوثرى ، ط / الثانية سعيد كمبنى ، كراتشى (١٣٩٨ هـ) .

١٧٠- مئة مسائل / الإمام محمد إسحاق الدهلوى ، طبعة قديمة حجرية بالهند .

١٧١- المغنى فى أصول الفقه / الخبازى : عمر بن محمد بن عمر (٦٩١ هـ) تحقيق ، د / محمد مظهر بقا ط / جامعة أم القرى (١٤٠٣ هـ) .

١٧٢- مفتاح السعادة ومصباح السيادة / طاش كبرىٰ زاده ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

١٧٣- مقالات الكوثرى ، ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ) ومعها مقدمة البنورى ، والإمام الكوثرى ، لأحمد خيرى .

١٧٤- ١٧٦ - مقدمات وتعليقات أبى غدة الكوثرى على « الأجوبة ، والتصريح ، والرفع » انظر الأرقام : (١ ، ٤٩ ، ١٠٦) .

١٧٧- مقدمة البنورى لمقالات الكوثرى / ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ) .

١٧٨- مقدمة الكوثرى لكتاب « البراهين الساطعة » سلامة القضاعى

العزامى الخرافى الهندى ، ط / الثانية (١٣٨٠ هـ) مطبعة السعادة ، مصر .

١٧٩- مقدمة الكوثرى لنصب الراية ، انظر فقه أهل العراق رقم(١٤٩) .

١٨٠- مقدمة الكوثرى / للأسماء والصفات ، انظر رقم (٥٨) .

١٨١- مقدمة الكوثرى لكتاب « منية الألمعى » لقاسم بن قطلوبغا - المطبوع فى آخر نصب الراية . انظر رقم (١٤٩) .

١٨٢- مقدمة الكوثرى / للإنصاف ، انظر رقم (٢٧٢) .

١٨٣- مقدمة الكوثرى / للرسائل السبكية ، انظر رقم (٤٣٤) .

١٨٤- مقدمة الكوثرى / للعالم والمتعلم ، والرسالة ، والفقه الأبسط ، انظر رقم (٦٣) .

١٨٥- مقدمة الكوثرى / لإشارات المرام ، انظر رقم (٧) .

١٨٦- مقدمة الكوثرى / لتبيين كذب المفترى ، انظر رقم (٥٧) .

١٨٧- مقدمة فى أصول الحديث / الشيخ عبد الحق الدهلوى الصوفى (١٠٥٢ هـ) ط / الثانية ، دار البشائر ، بيروت ، تعليق سلمان الندوى .

١٨٨- مكتوبات الربانى / أحمد السرهندى ، ط / فضيلت نشريات إسلامبول تركيا .

١٨٩- ١٩٠ - مناقب أبى حنيفة / الموفق بن أحمد المكى (٥٦٨ هـ) ، وحافظ الدين الكردى البزازى (٨٢٧ هـ) ، ط / دار الكتاب العربى بيروت (١٤٠١ هـ) .

١٩١- المنتخب فى أصول المذهب / الحسامى : محمد بن محمد الأخسيكثى (٦٤٤ هـ) ط / مير محمد آرام باغ ، كراتشى .

١٩٢- منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد / عبد الملك الفتنى ، انظر بحر الكلام رقم (٢٣) .

١٩٣- المنار « منار الأنوار » / حافظ الدين النسفى ، انظر كشف الأسرار له برقم (١٥٣) .

١٩٤- المولوى شرح منتخب الحسامى / المولوى أبو يوسف يعقوب البنانى اللاهورى (١٠٩٨ هـ) ط / حجرية هندية قديمة .

١٩٥- المهند على المفند / خليل أحمد السهارنفورى الديوبندى ، ط / إدارة إسلاميات لاهور باكستان (١٤٠٤ هـ) .

○ ن ○

١٩٦- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير / اللكنوى عبد الحى ، مطبوع فى أول الجامع الصغير « للإمام محمد بن الحسن الشيبانى » ط / إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشى باكستان .

١٩٧- النبراس / الفريهارى ، عبد العزيز الهندى ط / كتبخانة إكرامية بشاور باكستان ، مع حاشية المولوى برخور دار على .

١٩٨- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر / عبد الحى الحسنى الندوى ، ط / الثانية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، الدكن ، الهند (١٣٨٢ هـ) .

١٩٩- نشر الطوالع / المرعشى ، ط / مكتب العلوم العصرية ، مصر (١٣٤٢ هـ) .

٢٠٠- نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة / الكوثرى ط / الثانية ، دار الجيل للطباعة ، مصر (١٤٠٨ هـ) .

٢٠١- نظم الدرر فى شرح « الفقه الأكبر » لأبى حنيفة مع فتح العلام فى مقدمة النظم والانتظام / القاضى عبيد الله المفتئ ، الديره ، غازى خانى ، تحقيق محمد عيسى المفتى ، ط / المجلس العلمى ، كراتشى ، (١٩٨٥ م) .

تنبيه :

هذا هو شرح « الفقه الأبسط » وليس هو شرح الفقه الأكبر ، ويبدو لى أن الشارح والمحقق كلاهما من اللعابين بنصوص الإمام أبى حنيفة ، ومن المحرفين لها ، انظر نظم الدرر : ١٨٣ ، وانظر ما سبق فى صـ :١/٦١٠.

٢٠٢- نظم الفرائد وجمع الفوائد / شيخ زاده ، ط / الأولى ، المطبعة الأدبية مصر (١٣١٧ هـ) .

٢٠٣- نور الأنوار شرح المنار / ملاجيون الهندى ، انظر كشف الأسرار برقم (١٥٣) .

○ هـ ○

٢٠٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / البغدادى إسماعيل باشاه ، ط / مكتبة المثنى بغداد ، مصورة عن نسخة مطبوعة باستانبول « إسلامبول » (١٩٥١ م) .

* * *

النوع الثانى : المراجع العامة

٢٠٥- القرآن الكريم : مصحف المدينة النبوية ، ط / مجمع الملك فهد المصور عن مطبوعٍ عن مخطوط عثمان طٰه دمشق .

○ أ ○

٢٠٦- آثار البلاد وأخبار العباد / القزوينى ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ) ط / دار الصادر بيروت .

٢٠٧- آداب الشافعى ومناقبه / ابن أبى حاتم ، تحقيق عبد الغنى عبد الخالق ، تقديم الكوثرى ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠٨- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير / الجوزقانى « الحسين بن إبراهيم (٥٤٣ هـ) تحقيق ، د / عبد الرحمن الفريوائى ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) السلفية بنارس الهند .

٢٠٩- الإبانة من أصول الديانة / أبو الحسن الأشعرى (٣٢٤ هـ) وقد أحلت على ثلاث نسخ(*) .

٢١٠- أبجد العلوم / النواب صديق حسن خان القنوجى (١٣٠٧ هـ) اهتم بطبعه عبد الجبار زكار ، ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومى ،

(*) أ - تحقيق د / فوقية حسين ، ط / الأولى (١٣٩٧ هـ) ، دار الأنصار ، مطابع الدجوى ، القاهرة .
ب - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط / الأولى (١٤٠١ هـ) ، دار البيان ، دمشق . بيروت .
جـ - تقديم شيخنا حماد الأنصارى ، ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط / ب .

دمشق (١٩٧٨ م) .

٢١١- ابن تيمية ليس سلفياً « ؟ » منصور عريس « المبتدع » ط / الأولى (١٩٧٠ م) ، المطبعة العالمية القاهرة .

٢١٢- ابن تيمية السلفى ، د / هراس محمد خليل ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٣- ابن حزم وموقفه من الإلٰهيات ، د / أحمد بن ناصر الحمد ، ط الأولى ، أم القرى مكة المكرمة .

٢١٤- اختصار علوم الحديث « لابن كثير » مع شرحه الباعث الحثيث / أحمد شاكر ، ط / الثانية دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٥- ابن القيم وجهوده فى الدفاع عن عقيدة السلف . د / عبد الله محمد جار النبى ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢١٦- أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك الزرقانى ، ط / دار المعرفة بيروت .

٢١٧- الإتقان فى علوم القرآن / السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / الثالثة ، (١٤٠٥ هـ) دار التراث القاهرة .

٢١٨- إثبات صفة العلو / ابن قدامة المقدسى موفق الدين عبد الله بن أحمد (٦٢٠ هـ) ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت .

٢١٩- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية / ابن القيم ، تحقيق د / عبد الله المعتق ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق ، الرياض .

٢٢٠- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / ابن بلبان ، ضبطه كمال يوسف الحوت ، ط / الأولى ، (١٤٠٧ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢٢١- أحكام أهل الذمة / ابن القيم (٧٥١ هـ) تحقيق . د / صبحى الصالح ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ) دار العلم للملايين بيروت .

٢٢٢- الإحكام فى أصول الأحكام / الآمدى (٦٣١ هـ) تحقيق . د / سيد الجيلى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) دار الكتاب العربى بيروت .

٢٢٣- أحكام القرآن / الجصاص ، تحقيق محمد صادق القمحاوى ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت (١٤٠٥ هـ) .

٢٢٤- أحكام القرآن / ابن العربى : أبو بكر محمد بن عبد الله (٥٤٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوى ، ط / دار المعرفة ، بيروت .

٢٢٥- إحياء علوم الدين / الغزالى ، ط / دار الندوة الجديدة بيروت ، ومعه ملحق مشتمل على « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيد روس ، و « الإملاء عن إشكالات الإحياء » للغزالى ، و « عوارف المعارف » للسهروردى .

٢٢٦- أخبار أبى حنيفة وأصحابه / الصيمرى حسين بن على (٤٣٦ هـ) بحواشى الكوثرى ، ط / الثانية دار الكتاب العربى بيروت ، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة المعارف الشرقية ونشرتها لجنة إحياء المعارف النعمانية حيدر آباد الهند .

٢٢٧- أخبار القضاة / وكيع محمد بن خلف (٣٠٦ هـ) ط / عالم الكتب ، بيروت .

٢٢٨- كتاب الأربعين فى أصول الدين / الرازى (٦٠٦ هـ) ط / الأولى (١٣٥٣ هـ) دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

٢٢٩- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد / الجوينى أبو المعالى (٤٧٨ هـ) ، تحقيق أسعد تميم ط / الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت (١٤٠٥ هـ) .

٢٣٠- إرشاد السارى شرح صحيح البخارى / القسطلانى (٩٢٣ هـ) ط / دار إحياء التراث العربى بيروت .
٢٣١- إرشاد طلاب الحقائق / النواوى ، تحقيق عبد البارى بن فتح الله ، ط / الأولى ، دار البشائر بيروت (١٤٠٨ هـ) .
٢٣٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / الشوكانى (١٢٥٠ هـ) ، ط / دار المعرفة بيروت .
٢٣٣- أساس البلاغة الزمخشرى الحنفى المعتزلى (٥٣٨ هـ) تحقيق عبد الرحيم محمود ، ط / دار المعرفة بيروت (١٤٠٢ هـ) .
٢٣٤- إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل ، الألبانى ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامى بيروت .
٢٣٥- الأرواح النوافخ / المقبلى ، انظر العلم الشامخ رقم (٥٤٨) .
٢٣٦- الاستقامة / شيخ الإسلام ، تحقيق ، د / محمد رشاد سالم ، ط / الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٤ هـ) ، الرياض .
٢٣٧- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب / ابن عبد البر (٣٦٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوى ط / نهضة مصر القاهرة .
٢٣٨- أسد الغابة فى معرفة الصحابة / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزرى (٦٣٠ هـ) ط / دار الفكر دون تفصيل .
٢٣٩- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام / ابن القيم (٧٥١ هـ) ، تحقيق ، د / صلاح الدين المنجد ط / الرابعة (١٤٠٢ هـ) دار الكتاب الجديد ، بيروت .
٢٤٠- الأسماء والصفات / البيهقى ، انظر رقم (٥٨) .
٢٤١- الإشارات والتنبيهات / ابن سينا الحنفى القرمطى (٤٢٨ هـ) ، تحقيق د / سليمان دنيا ، ط / الثانية دار المعارف ، مصر .

٢٤٢- الإشارات والتنبيهات / الجرجانى : محمد بن على (٧٢٩ هـ) تحقيق ، د / عبد القادر حسين ، ط / دار نهضة مصر القاهرة .
٢٤٣- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين / عبد الباقى اليمانى ، تحقيق د / عبد المجيد دياب ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض .
٢٤٤- الإصابة فى تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق على محمد البجاوى ط / نهضة مصر القاهرة (١٩٧٠ م) .
٢٤٥- اصطلاحات الصوفية / القاشانى ، تحقيق ، د / محمد كمال ، ط / الهيئة العامة للكتاب (١٩٨١) .
٢٤٦- أصل السنة واعتقاد الدين / ابن أبى حاتم (٢٧٧ هـ) المطبوع فى مجلة الجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، العدد الصادر فى رمضان (١٤٠٣ هـ) .
٢٤٧- أصول الدين / البغدادى عبد القاهر بن طاهر (٤٢٩ هـ) ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) دار الكتب العلمية بيروت مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة الدولة ، إسلامبول تركيا (١٣٤٦ هـ) .
٢٤٨- أصول السرخسى « بلوغ السول فى علم الأصول » أو « تمهيد الفصول فى علم الأصول » / السرخسى شمس الأئمة ، تحقيق أبى الوفاء الأفغانى ، ط / دار المعرفة بيروت » (١٣٩٣ هـ) .
٢٤٩- أصول الشاشى / أبو على أحمد بن محمد الشاشى ، (٣٤٤ هـ)مع عمدة الحواشى لمحمد فيض الحسن الكنكوهى الهندى ، ط / دار الكتاب العربى بيروت (١٤٠٢ هـ) .
٢٥٠ -أصول العدل والتوحيد / القاسم الرسى (٢٤٦ هـ) ضمن رسائل العدل والتوحيد اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب ، ط / دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٢٥١- أصول الفقه وابن تيمية . د / صالح بن عبد العزيز آل منصور ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) بدون موضع الطباعة .
٢٥٢- أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن / الشنقيطى ، محمد الأمين (١٣٩٣ هـ) ط / (١٤٠٣ هـ) ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض .
٢٥٣- إعراب القرآن : النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) ، تحقيق د / زهير غازى ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب ، النهضة العربية .
٢٥٤- الاعتصام / الشاطبى (٧٩٠ هـ) ط / دار المعرفة بيروت (١٤٠٢ هـ) .
٢٥٥- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد / البيهقى ، تحقيق أحمد عصام الكاتب ، ط / الأولى ، دار الآفاق الجديدة بيروت (١٤٠١ هـ) .
٢٥٦- الأعلام / الزركلى (١٣٩٦ هـ) ط / الخامسة (١٩٨٠ م) ، دار العلم للملايين ، بيروت .
٢٥٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين / ابن القيم (٧٥١ هـ) تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، ط / دار الجيل بيروت (١٩٧٣ م) .
٢٥٨- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ / السخاوى (٩٠٢ هـ) تحقيق فرانزروزنثال ، تقديم ، د / صالح أحمد العلى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ، وهى مصورة عن نسخة طبعت ضمن « علم التاريخ عند المسلمين « لفرانزروزنثال » (٣٧١ - ٧٢٥) ، ط / الثالثة ، مؤسسة الرسالة .
٢٥٩- إغاثة اللهفان فى مصائد الشيطان / ابن القيم ، تحقيق محمد عفيفى ،

ط / الأولى المكتب الإسلامى بيروت (١٤٠٧ هـ) .

٢٦٠- أقاويل الثقات / مرعى بن يوسف المقدسى (١٠٣٣ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط / الأولى ، (١٤٠٦ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٦١- الاقتصاد فى الاعتقاد / الغزالى (٥٠٥ هـ) ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢٦٢- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحابِ الجحيم / شيخ الإسلام ، تحقيق ، د / ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) شركة العبيكان ، الرياض .

٢٦٣- الإكليل فى المتشابه والتأويل / شيخ الإسلام ، ط / الثانية بدون ذكر محل الطباعة(*) .

٢٦٤- إلجام العوام عن علم الكلام / الغزالى ، تعليق وتصحيح محمد المعتصم بالله البغدادى ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

٢٦٥- ألفية / السيوطى (٩١١ هـ) تصحيح أحمد شاكر ، ط / دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٦- أم البراهين / السنوسى ، ضمن مجموع مهمات المتون انظر رقم (٢٧٧) .

٢٦٧- الأمصار ذوات الآثار / الذهبى (٧٤٨ هـ) تحقيق ، محمود الأرناؤوط ، ط / الأولىٰ (١٤٠٥ هـ) دار ابن كثير بيروت .

٢٦٨- الأموال / الإمام أبو عبيد قاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) تحقيق د / هراس ط / الثانية (١٣٩٥ هـ) دار الفكر .

٢٦٩- إنباء الغمر بأبناء العمر / ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ)

(*) وهو فى مجموع الفتاوىٰ : ١٣ / ٢٧٠ - ٣١٤ .

ط / الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ) مصورة عن نسخة طبعت (١٣٨٧ هـ) بدائرة المعارف العثمانية ، الهند .

٢٧٠- الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء / ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧١- الأنساب / السمعانى ، أبو سعد عبد الكريم (٥٦٢ هـ) تحقيق ، المعلمى ، ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) الناشر محمد أمين دمج ، بيروت

٢٧٢- الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف / ولى الله الدهلوى ، تعليق أبى غدة الكوثرى ط / الثانية ، (١٣٩٨ هـ) دار النفائس ، بيروت .

٢٧٣- كتاب الأفعال / المعافرى : أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطى (بعد ٤٠٠ هـ) ، تحقيق ، د / حسين محمد محمد شرف ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٥ هـ) القاهرة .

٢٧٤- أهل السنة والجماعة / محمد عبد الهادى المعرى ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار طيبة الرياض .

٢٧٥- إيثار الحق على الخلق / أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليمانى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت (١٣١٨ هـ) .

٢٧٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / البيضاوى : عبد الله بن عمر (٧٩١ هـ) ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢٧٧- إيساغوجى / أثير الدين الأبهرى ، (٦٣٠ هـ) ضمن مجموع مهمات المتون ، ط / الرابعة (١٣٦٩ هـ) مصطفى البابى الحلبى ، مصر .

٢٧٨- الإيضاح فى علم البلاغة / الخطيب القزوينى (٧٣٩ هـ) ، تعليق ، د / محمد عبد المنعم ، الخفاجى ، ط / الخامسة (١٤٠٣ هـ) ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

٢٧٩- الإيمان / ابن منده (٣٩٥ هـ) ، تحقيق ، د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى ، ، ط / الأولى (١٤٠١ هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
٢٨٠- كتاب الإيمان / ابن أبى شيبة (٢٣٥ هـ) تحقيق الألبانى ، ط / دار الأرقم ، الكويت .
٢٨١ -الإيمان / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، ط / الثالثة (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامى بيروت ، وهو فى مجموع الفتاوى : ٧ / ٤ - ٤٢١ .

○ (ب) ○

٢٨٢- الباعث على إنكار البدع والحوادث / أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل ط / النهضة الحديثة (١٤٠١ هـ) مكة .
٢٨٣- الباعث الحثيث / أحمد شاكر انظر رقم (٢١٤) اختصار علوم الحديث .
٢٨٤- البحر المحيط / ابن حيان الأندلسى (٧٥٤ هـ) ط / الثانية ، دار الفكر ، بيروت (١٤٠٣ هـ) وبهامشه « النهر الماد » له ، و « الدر اللقيط » لتاج الدين الحنفى (٧٤٩ هـ) .
٢٨٥- بدائع الفوائد / ابن القيم ، ط / دار الفكر ، بدون تفصيل آخر .
٢٨٦- البداية والنهاية / ابن كثير (٧٧٤ هـ) ، ط / الخامسة ، ط / مكتبة المعارف بيروت (١٤٠٤ هـ) .
٢٨٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / الشوكانى (١٢٥٠ هـ) ، ط / دار المعرفة بيروت ، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة السعادة مصر (١٣٤٨ هـ) .
٢٨٨- بدع التفاسير / الغمارى : عبد الله بن محمد الصديق ، ط / الأولى (١٣٨٥ هـ) .

مكتبة القاهرة ، دار الطباعة المحمدية، الأزهر ، القاهرة .
٢٨٩- البدع والنهى عنها / محمد بن وضاح القرطبى (٢٨٦ هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان ، ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) دار البصائر ، دمشق .
٢٩٠- البدور البازغة / الإمام ولى الله الدهلوى،ط / الحجرية ، بالهند .
٢٩١٠- براءة أهل السنة من الوقيعة فى علماء الأمة / د / أبو زيد بكر بن عبد الله ط / الثانية (١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق ، الرياض .
٢٩٢- البراهين الساطعة / سلامة القضاعى العزامى النقشبندى الهندى الخرافى الكبير (١٣٧٦ هـ) تقديم الكوثرى ، انظر رقم (١٧٨) .
٢٩٣- البرهان فى علوم القرآن / الزركشى بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعرفة بيروت .
٢٩٤- البرهان / الجوينى إمام الحرمين : أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨ هـ) تحقيق د / عبد العظيم الديب ، دار الأنصار ، القاهرة ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) .
٢٩٥- البريلوية عقائد وتاريخ / العلامة إحسان إلهٰى ظهير رحمه الله ، تقديم فضيلة الشيخ عطية بن محمد سالم القاضى بالمدينة المنورة ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) .
إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان .
٢٩٦- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز / الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) تحقيق محمد على النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٢٩٧- بغية المرتاد ، أو « السبعينية » ، أو « المسائل الإسكندرية » / شيخ الإسلام ، تحقيق ، د / موسى بن سليمان الدويش ، ط / الأولى

(١٤٠٨ هـ) مكتبة العلوم والحكم ، بالمدينة ، بدون تفصيل آخر .

٢٩٨- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة / السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / الثانية (١٣٩٩ هـ) دار الفكر بدون تفصيل آخر .

٢٩٩- بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية ، أو « نقض تأسيس الجهمية » / شيخ الإسلام ، تقديم وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط / الأولى ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة .

٣٠٠- بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخارى « جمع النهاية فى بدء الخير والغاية » / ابن أبى جمرة الأزدى ، أبو محمد عبد الله الأندلسى (٦٦٩ هـ) ، ط / الثانية ، دار الجيل بيروت (١٩٧٩ م) .

٣٠١- البيهقى وموقفه من الإلٰهيات / د / أحمد بن عطية بن على الغامدى ، ط / الثانية (١٤٠٢ هـ) ، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

○ (ت) ○

٣٠٢- تاريخ المذاهب الإسلامية / أبو زهرة ، دار الفكر العربى ، بدون تفصيل يذكر .

٣٠٣- تاريخ الأمم والملوك / الطبرى محمد بن جرير (٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / الثانية ، دار سويدان بيروت .

٣٠٤- تاريخ الأطباء والفلاسفة / إسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ) تحقيق فؤاد سيد ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت .

٣٠٥- تاريخ الأدب العربى / كارل بروكلمان ، ترجمة ، د / عبد الحليم النجار ، د / السيد يعقوب بكر ، دار المعارف القاهـرة (١٩٧٧ هـ) .

٣٠٦- تاريخ ولاة مصر / الكندى أبو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠ هـ)

ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٣٠٧- تاريخ التراث العربى / د / فؤاد سزكين ، ترجمة د / محمود فهمى الحجازى ، ط / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض (١٤٠٣ هـ) .

٣٠٨- تاريخ خليفة بن خياط العصفرى (٢٤٠ هـ) تحقيق د / أكرم العمرى ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) ، دار طيبة الرياض .

٣٠٩- تاريخ ابن معين / أبو زكريا يحيى بن معين الغطفانى البغدادى (٢٣٣ هـ) تحقيق ، د / أحمد محمد نور سيف ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة .

٣١٠- تاريخ العلماء النحويين / أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخى المصرى (٤٤٢ هـ) تحقيق د / عبد الفتاح ، ط / جامعة الإمام الرياض (١٤٠١) هـ .

٣١١ - تاريخ بغداد / الخطيب أبو بكر أحمد بن على البغدادى (٤٦٣ هـ) ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٣١٢- التاريخ الكبير / الإمام البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت .

تنبيه :

لم أُحِلْ على أقسامه ، وإنما أحلت على أرقام المجلدات كما هو المكتوب من الخارج .

٣١٣- تأسيس التقديس ، أو « أساس التقديس » / الرازى (٦٠٦ هـ) ط / مصطفى البابى الحلبى مصر (١٣٥٤ هـ) وفى آخره « الدرة الفاخرة » للجامى الحنفى الاتحادى .

٣١٤- تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه / السيوطى (٩١١ هـ) تعليق

الصوفى مصطفى إبراهيم الكوفى ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) دار الشروق جدة .

٣١٥- تأويل مختلف الحديث / ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ) تصحيح محمد زهرى النجار ، ط / دار الجيل ، بيروت (١٣٩٣ هـ) .

٣١٦- تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ) شرح أحمد صقر ، ط / الثالثة (١٤٠١ هـ) بدون ذكر محل الطباعة .

٣١٧- التبيان فى المعانى والبديع والبيان / الطيبى : حسين بن محمد (٧٤٣ هـ) تحقيق د / هادى عطية ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) عالم الكتب بيروت .

٣١٨- تبين كذب المفترى / ابن عساكر (٥٧١ هـ) انظر تعليقات الكوثرى رقم (٥٧) .

٣١٩- التبيين لأسماء المدلسين / سبط بن العجمى ، تحقيق يحيى شفيق ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٢٠- تتمة أضواء البيان « للشنقيطى » / فضيلة الشيخ عطية محمد سالم ، وهذه تبدأ من بداية المجلد الثامن من « أضواء البيان » انظر رقم (٢٥٢) .

٣٢١- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد / شيخنا الألبانى ، ط / الثالثة (١٣٩٨ هـ) المزيد فيها والمنقحة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣٢٢- التحذير من البدع / فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز ، ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٤ هـ) .

٣٢٣- التحف فى مذاهب السلف / الشوكانى ، ضمن الرسائل السلفية ، انظر رقم (٤٣٥) .

٣٢٤- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى / المباركفورى ، أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، وقد أحلت على طبعتين .
أ - ط / ضياء السنة ، فيصل آباد ، باكستان ، المصورة عن ط / الهندية الحجرية .
ب - ط / الثالثة (١٣٩٩ هـ) دار الفكر ، بيروت .

٣٢٥- تحفة المريد / شرح جوهرة التوحيد ، لإبراهيم اللقانى ، (١٠٤١ هـ) / البيجورى : إبراهيم بن محمد (١٢٧٧ هـ) ، ط / الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣ هـ) .

٣٢٦- تخريج المشكاة / الألبانى ، وهو تعليقاته على « مشكاة المصابيح » للخطيب القزوينى ، ط / الثانية (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامى بيروت .

٣٢٧- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى / السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، ط / الثانية (١٣٩٢ هـ) ، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية .

٣٢٨- التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات .. / شيخ الإسلام ، تحقيق ، محمد عودة السعودى ، ط / الأولى ، وهى فى مجموع الفتاوى : ٣ / ١ - ١٢٨ ، وفى النفائس ٣ - ٨٤ .

٣٢٩- تذكرة الحفاظ / الذهبى (٧٤٨ هـ) تصحيح العلامة المعلمى اليمانى ، ط / دار إحياء التراث ، بيروت .

٣٣٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك / القاضى عياض (٥٤٤ هـ) تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) ، وزارة الأوقاف ، المملكة المغربية .

٣٣١- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع / أبو سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح ، ط / دار الشباب ، القاهرة .

٣٣٢- التعالم وأثره على الفكر والكتاب / د . أبو زيد بكر بن عبد الله ، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ ، مطابع الفرزدق بالرياض .
٣٣٣- التعديل والتجريح / الباجى ، أبو الوليد سليمان بن خلف (١٤٧٤ هـ) تحقيق د / أبو لبابة حسين ، ط / دار اللواء الرياض ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) .
٣٣٤- كتاب التعريفات / الجرجانى ، على بن محمد بن على (٢١٦ هـ) تحقيق إبراهيم الأبيارى ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتاب العربى بيروت .
٣٣٥- تفسير المشكل من غريب القرآن / مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) تحقيق هدى الطويل المرعشلى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار البشائر ، بيروت .
٣٣٦- تفسير القرآن العظيم / ابن كثير (٧٧٤ هـ) ط / الفنية ، القاهرة ، بدون ذكر تاريخ الطبع .
٣٣٧- تفسير القرآن العظيم / ابن أبى حاتم الإمام (٣٢٧ هـ) تحقيق . د / أحمد عبد الله الزهرانى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) هجر ، جيزه .
٣٣٨- التفهيمات الإلهية / الإمام ولى الله الدهلوى ، ط / المكتبة السلفية ، لاهور باكستان .
٣٣٩- تفسير غريب القرآن / ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، ط / دار الكتب العلمية (١٣٩٨ هـ) .
٣٤٠- تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامه ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
٣٤١- التقريب لفقه ابن القيم . د / أبو زيد بكر بن عبد الله ، ط / دار

المال للأوفست الرياض .

٣٤٢- تقريب النواوى / النواوى (٦٧٦ هـ) ، تحقيق ، د / مصطفى الحق ، المطبوع بعنوان : « المنهل الراوى من تقريب النواوى » ط / منشورات دار الملاح ، بدون تفصيل آخر .

٣٤٣- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / العراق زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (٨٠٦ هـ) وبذيله المصباح على مقدمة ابن الصلاح / الشيخ محمد راغب الطباخ ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) دار الحديث ،بيروت .

٣٤٤- تعليقات شيخنا د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى على كتاب « التوحيد لابن منده » انظر رقم (٣٥٨) .

٣٤٥- تغليق التعليق على صحيح البخارى / ابن حجر : أحمد بن على العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزق ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) المكتب الإسلامى بيروت ، دار عمان ، عمان ، الأردن .

٣٤٦- تكملة فقه أهل العراق ، البنورى الديوبندى الكوثرى انظر فقه أهل العراق ، ونصب الراية برقم (١٤٩) .

٣٤٧- تلخيص المفتاح / القزوينى : محمد بن عبد الرحمن خطيب دمشق (٧٣٩ هـ) ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوق ، ط / دار الفكر العربى ، بدون تفصيل آخر .

٣٤٨- تلخيص الذهبى للمستدرك للحاكم ، انظر رقم (٦٦٦) .

٣٤٩- التمهيد / الباقلانى القاضى أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣ هـ) ، تحقيق الآب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى ، ط / الكاثوليكية ، المكتبة الشرقية ، بيوت (١٩٥٧ م) .

٣٥٠- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد / ابن عبد البر : الحافظ

أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبى (٤٦٣ هـ) تحقيق عدة من الأشخاص ، ط / وزارة الأوقاف المملكة المغربية .

٣٥١- التمهيد / الكلوذانى : محفوظ بن أحمد الحنبلى (٥١٠ هـ) تحقيق د / مفيد محمد أبو عمشه ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) . دار المدنى ، جدة ، جامعة أم القرى ، مكة .

٣٥٢- تنبيه الباحث السرى إلى ما فى رسائل وتعاليق الكوثرى / محمد العربى بن التبانى بن الحسين المغربى ، ط / الأولى (١٣٦٧ هـ) مصطفى البابى الحلبى ، مصر .

٣٥٣- « التنبيه والرد » لأبى الحسين محمد بن أحمد الملطى وعليه تعليقات الكوثرى ، ط / عزت العطار (١٣٦٨ هـ) .

٣٥٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة / الكنانى أبو الحسن على بن محمد بن عراق (٩٦٣ هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٥٥- تنقيح الأنظار / ابن الوزير : محمد بن إبراهيم (٨٤٠ هـ) انظر توضيح الأفكار برقم (٣٦٣) .

٣٥٦- التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل / المعلمى : ذهبى العصر العلامة عبد الرحمن بن يحيىٰ اليمانى (١٣٨٦ هـ) تحقيق شيخنا الألبانى ، ط / الثانية طبع ونشر وتوزيع دار الإفتاء السعودية الرياض (١٤٠٣ هـ) ، وقفاً لله تعالىٰ .

٣٥٧- توجيه النظر إلىٰ أصول الأثر / طاهر بن صالح بن أحمد الجزائرى الدمشقى (١٣٣٨ هـ) دار المعرفة ، بيروت .

٣٥٨- كتاب التوحيد .. / ابن منده الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق (٣٩٥) تحقيق شيخنا د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى ،

ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط / الأولى (؟ - ١٤٠٩ هـ) .

٣٥٩- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل / ابن خزيمة : إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الرشد الرياض ، تحقيق د / عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان .

٣٦٠- كتاب التوحيد مع إخلاص العمل لوجه الله تعالى / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) تحقيق ، د / محمد السيد الجليند ، ط / الثالثة (١٤٠٧ هـ) دار القبلة للثقافة الإسلامية جده ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .

تنبيه :

بعض هذا الكتاب فى مجموع الفتاوى : ١ / ٢٠ - ١٤١ .

٣٦١- كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد / مجدد الدعوة محمد ابن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦ هـ) ، وقد أحلت عليه مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد ، وفتح المجيد ، وقرة عيون الموحدين ، والقول السديد ، راجع أرقامها ٣٧٢، ٥٦٩، ٥٩٠.

٣٦٢- التوسل والوسيلة « قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة » / شيخ الإسلام تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) ، دار البيان ، بيروت . وفى مجموع الفتاوى : ١ / ١٤٢ - ٣٦٨ .

٣٦٣- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار / الصنعانى : الأمير اليمانى (١٢٨٢ هـ) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الأولى (١٣٦٦ هـ) مكتبة الخانجى ، دار إحياء التراث العربى ، بدون تفصيل آخر .

٣٦٤- توضيح الكافية الشافية « القصيدة النونية » / السعدى : العلامة عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ) ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) مكتبة ابن الجوزى الأحساء الدمام .

٣٦٥- توضيح المقاصد ، وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الإمام ابن القيم / أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق ، زهير الشاويش ، ط / الثانية (١٤٠٦ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت .

٣٦٦- تهافت الفلاسفة / الغزالى (٥٠٥ هـ) دراسة وتقديم ماجد فخرى ، ط / الثالثة ، دار الشرق ، على طبعتها الأولى (١٩٢٧ م) تحقيق موريس بويج .

٣٦٧- تهذيب الأسماء واللغات / النواوى / أبو زكريا محى الدين بن شرف النواوى (٦٧٦ هـ) ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، المصورة عن ط / إدارة الطباعة المنيرية .

٣٦٨- تهذيب التهذيب / ابن حجر الحافظ : العسقلانى (٨٥٢ هـ) ، ط / دار الفكر العربى ، المصور عن ط / الأولى (١٣٢٥ هـ) دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

٣٦٩- تهذيب السنن / ابن القيم (٧٥١ هـ) مع مختصر سنن أبى داود (٢٧٥ هـ) للمنذرى (٦٥٦ هـ) ومعالم السنن للخطابى (٣٨٨ هـ) تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد حامد الفقى ، ط / دار المعرفة بيروت (١٤٠٠ هـ) .

٣٧٠- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال / المزى : الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٤ هـ) تحقيق . د / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، تاريخ الطباعة (١٤٠٣ - ١٤٠٨ هـ) .

٣٧١- تهذيب اللغة / الأزهرى : أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ) ، تحقيق عدة من المحققين ، ط / مطابع سجل العرب ، ، القاهرة ،

الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وقد طبع المجلد الأول ، فى دار القومية العربية للطباعة .

٣٧٢- تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٣٣ هـ) ، ط / الثالثة ، المكتب الإسلامى ، بيروت .

٣٧٣- تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / السعدى : عبد الرحمن ابن ناصر (١٣٧٦ هـ) تحقيق ، محمد زهرى النجار ، ط / المطابع الأهلية ، الرياض (١٤٠٤ هـ) .

○ (ث) ○

٣٧٤- ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات / فضيلة شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط / الدار السلفية ، بدون تفصيل يذكر .

٣٧٥- الثقات / ابن حبان : محمد بن حبان البستى (٣٥٤ هـ) ط / مؤسسة الكتب الثقافية ، المصورة عن ط / الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن الهند (١٣٩٣ هـ) .

٣٧٦ -الثقات « معرفة الثقات » / العجلى : أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفى (٢٦١ هـ) .ترتيب أبى الحسن الهيثمى (٨٠٧ هـ) ، وتقى الدين السبكى (٧٥٦ هـ) مع زيادات الحافظ ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) ، تحقيق عبد العظيم البستوى ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) الناشر : مكتبة الدار بالمدينة النبوية .

○ (ج) ○

٣٧٧- جامع البيان عن تأويل آى القرآن / الطبرى : محمد بن جرير (٣١٠ هـ) ط / دار الفكر بيروت (١٤٠٥ هـ) .

٣٧٨- جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله / ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) تقديم عبد الكريم الخطيب ، ط / الثانية ، مزيد فيها ومنقحة ، المطبعة الفنية ، القاهرة (١٤٠٣ هـ) .

٣٧٩- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع / الخطيب البغدادى ، تحقيق د / محمود الطحان ، ط / مكتبة المعارف الرياض (١٤٠٣ هـ) .

٣٨٠- جامع الرسائل / شيخ الإسلام ، جمع وتحقيق د / محمد رشاد سالم ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) دار المدنى جدة .

٣٨١- جامع العلوم والحكم / ابن رجب : عبد الرحمٰن بن أحمد البغدادى الحنبلى (٧٩٥ هـ) ط / دار المعرفة ، بيروت .

٣٨٢- الجامع لأحكام القرآن / القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧١ هـ) ، ط / دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٣٨٣- جامع المسانيد / الخوارزمى : أبو المؤيد محمد بن محمود الحنفى (٦٦٥ هـ) ط / دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٨٤- كتاب الجرح والتعديل / ابن أبى حاتم : أبو محمد عبد الرحمن (٣٢٧ هـ) ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، تصوير عن ط / الأولى (١٢٧١ هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

تنبيه :

عَدَدتُ تقدمته جزءاً أولاً وهلم جزءاً ، كما هو المكتوب على ظهور المجلدات .

٣٨٥- جريدة « الإسلام » لاهور باكستان ، العدد : ٤٢ ، المجلد : ١٣ ، ١٩ / رجب / ١٤٠٧ هـ ، ٢٠ / مارس ، ١٩٨٧ هـ .

٣٨٦- جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين / نعمان : خير الدين الألوسى

(١٣١٧ هـ) ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٨٧- الجمع بين رجال الصحيحين / أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسرانى الشيبانى (٥٠٧ هـ) ط / دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط / الأولى (١٣٢٣ هـ) .
٣٨٨- جمهرة اللغة / ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى (٣٢١ هـ) دار صادر ، بيروت .
* جمع النهاية فى بدء الخير والغاية / انظر بهجة النفوس برقم : (٣٠٠)
٣٨٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الإسلام ، ط / مطابع المجد ، بدون تفصيل آخر .
٣٩٠- جواهر الأصول فى علم حديث الرسول / أبو الفيض محمد بن على الفارسى (٨٣٧ هـ) دار السلفية ، بمبى ، الهند .

○ (ح) ○

٣٩١- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح / ابن القيم ، تحقيق ، د / السيد الجميلى ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) ، دار الكتاب العربى بيروت .
٣٩٢- حاشية كتاب التوحيد « لمجدد الدعوة » / الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ط / مؤسسة قرطبة ، الأندلس .
٣٩٣- حجة الله البالغة / ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) ، ط / المكتبة السلفية لاهور باكستان .
٣٩٤- الحكمة والتعليل فى أفعال الله / شيخنا . د / محمد بن ربيع المدخلى حفظه الله ، ط / مكتبة لبنة / هجر ، جيزة ، ط / الأولى (١٤٠٩ هـ) .
٣٩٥ -حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله

الأصفهانى (٤٣٠ هـ) ط / الثالثة ، (١٤٠٠ هـ) ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

٣٩٦- حلية طالب العلم / د / أبو زيد بكر بن عبد الله ، ط / الثانية (١٤٠٩ هـ) مطابع الدرعية ، الرياض .

٣٩٧- الحوادث والبدع / أبو بكر الطرطوشى ، ط / المطبعة الرومية ، تونس (١٩٥٩ هـ) .

٣٩٨- الحموية « الفتاوى الحموية الكبرىٰ » شيخ الإسلام (٧٣٨ هـ)، تقديم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، ط / مطبعة المدنى ، القاهرة ، نشر مؤسسة المدنى جدة (١٤٠٣ هـ) . وهى فى مجموع الفتاوى : ٥ / ٥- ١٢١ ، وفى النفائس : ٨٥ - ١٦٦ .

٣٩٩- حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميرى : محمد بن عيسىٰ (٨٠٨ هـ) ، ط / دار الفكر بيروت .

○ (خ) ○

٤٠٠- الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية / أبو البركات أحمد بن محمد الدردير (١٢٠١ هـ) انظر مجموع مهمات المتون رقم (٢٧٧) .

٤٠١- خطط الشام « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » / المقريزى : أحمد بن على (٨٤٥ هـ) ، ط / دار صادر ، بيروت .

٤٠٢- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر / المحبى : محمد الأمين ابن فضل الله (١١١١ هـ) ط / دار صادر بيروت .

٤٠٣- الخلاصة فى أصول الحديث / الطيبى : الحسين بن عبد الله (٧٤٣ هـ) ، تحقيق صبحى السامرائى ، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) ، عالم الكتب بيروت .

٤٠٤- خلق أفعال العباد / الإمام البخارى (٢٥٦ هـ) تحقيق ، بدر بن عبد الله البدر ، ط / الأولى ، الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت

(١٤٠٥ هـ) .

٤٠٥- الخيرات الحسان فى مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان / أحمد ابن حجر الهيتمى المكى (٩٧٣ هـ) تحقيق خليل الميس ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

○ (د) ○

٤٠٦- دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبيب ﷺ / محمد معين محمد ابن محمد السندى الحنفى (١١٦١ هـ) تحقيق محمد عبد الرشيد النعمانى . ط / مطبعة العرب ، نشر لجنة إحياء الأدب السندى ، كراتشى باكستان .

٤٠٧- درء تعارض العقل والنقل / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، تحقيق د / محمد رشاد سالم ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) ، جامعة الإمام ، الرياض ، ويسمى « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » .

٤٠٨- الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة / ابن حجر العسقلانى ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط / دار الكتب الحديثية (١٣٨٥ هـ) ، بدون تفصيل آخر .

٤٠٩- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون / السمين : أحمد بن يوسف الحلبى (٧٥٦ هـ) تحقيق . د / أحمد محمد الخراط ، ط / الأولى ، (١٤٠٦ هـ) دار القلم ، دمشق .

٤١٠- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور / السيوطى (٩١١ هـ) ط / الأولى ، دار الفكر بيروت (١٤٠٣ هـ) .

٤١١- الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / د / محيى الدين الألوائى ط / الأولى (١٤٠٦ هـ . دار القلم ، دمشق .

٤١٢- دعوة التوحيد / د . هراس : محمد خليل ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
٤١٣- دقائق التفسير / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، جمع وترتيب ، وتحقيق ، د / محمد السيد الجليند ، ط / الثانية (١٤٠٤ هـ) ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .
٤١٤- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب المالكى / ابن فرحون : إبراهيم بن على (٧٩٩ هـ) تحقيق د / محمد الأحمدى أبو النور ، ط / دار التراث القاهرة بدون تاريخ .
٤١٥- ديوان الأدب / الفارابى أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) تحقيق د / أحمد مختار عمر ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤ هـ) وهو غير « الفارابى » الملحد .
٤١٦- ديوان رؤبة بن العجاج / تصحيح وليم بن الورد البروسى ط / الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) .
٤١٧- ديوان سليمان بن سحمان (١٣٤٩ هـ) « عقود الجواهر المنضدة الحسان » ، ط / منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ، مطابع الأهرام التجارية .
٤١٨- ديوان الصنعانى / الأمير اليمانى (١١٤٢ هـ) ، ط / بدون تفصيل .
٤١٩- ديوان ابن الفارض / عمر بن المرشد الملحد الزنديق الاتحادى (٦٣٢ هـ) ، ط / مكتبة الثقافة الدينية ميدان العتبة ، المركز الإسلامى ، الأهرام .

○ (ذ) ○

٤٢٠- ذخائر التراث العربى الإسلامى / عبد الجبار عبد الرحمن ،

ط / الأولى (١٤٠١ هـ) مطبعة جامعة البصرة .
٤٢١- الذخيرة / القرافى (٦٨٤ هـ) ، ط / كلية الشريعة ، الأزهر القاهرة (١٣٨١ هـ) .
٤٢٢- ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل / الذهبى ضمن أربع رسائل فى علوم الحديث ، تحقيق أبى غدة الكوثرى ، ط / الخامسة القاهرة (١٤٠٤ هـ) .
٤٢٣- ذم التأويل / ابن قدامة المقدسى : موفق الدين (٦٢٠ هـ) ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت .

○ (ر ، ز) ○

٤٢٤- رجال صحيح مسلم / ابن منجوية ، أحمد بن على الأصبهانى (٤٢٨ هـ) ، تحقيق عبد الله الليثى ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) دار المعرفة بيروت .
٤٢٥- رحلة الحج / العلامة محمد الأمين الشنقيطى ، ط / دار الشروق ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) .
٤٢٦- الرد على الجهمية والزنادقة / الإمام أحمد (٢٤١ هـ)تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ، ط / الثانية (١٤٠٢ هـ) ، دار اللواء الرياض .
٤٢٧- الرد على الجهمية / الإمام الدارمى : عثمان بن سعيد (٢٨٠ هـ) تحقيق زهير الشاويش ، ط / الرابعة ، (١٤٠٢ هـ) المكتب الإسلامى بيروت ، هذا عند الإطلاق وإذا كان بتحقيق بدر البدر صرحت به .
٤٢٨- الرد على الجهمية / ابن منده : محمد بن إسحاق ، تحقيق شيخنا .

د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى ، ط / الثانية ، (١٤٠٢ هـ) بدون ذكر محل الطباعة .

٤٢٩- الرحلة فى طلب الحديث / الخطيب البغدادى ، تحقيق نور الدين العتر ط ' الأولى (١٣٩٥ هـ) بدون تفصيل .

٤٣٠- رد الدارمى علىٰ بشر المريسى « رد الإمام الدارمى عثمان بن سعيد على بشر المريسى العنيد » / الدارمى (٢٨٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٣١- الرد على البكرى (٧٢٤ هـ) « تلخيص كتاب الاستغاثة » / شيخ الإسلام ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) الدار العلمية ، دلهى ، الهند ، المصورة عن ط / الأولى (١٣٤٦ هـ) ، وبهامشه كتاب « الرد على الأخنائى » (٧٣٢ هـ) ، وهو مطبوع أيضا فى مجموع الفتاوى : ٢٧ / ٢١٤ - ٢٨٨ .

٤٣٢- كتاب الرد على المنطقيين / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ط / الرابعة (١٤٠٢ هـ) ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان . وهو فى مجموع الفتاوى : ٩ / ٨٢ - ٢٥٥ .
وهو كتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان » .
واختصره السيوطى وسماه « جهد القريحة فى تجريد النصيحة » .
انظر صون المنطق برقم (٥١٢) .

٤٣٣- الرد الوافر « على من زعم أن من أطلق على » « ابن تيمية » شيخ الإسلام » فهو كافر / ابن ناصر الدين الدمشقى (٨٤٢ هـ) تحقيق زهير الشاويش ، ط / الأولىٰ (١٣٩٣ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت .

٤٣٤- الرسائل السبكية فى الرد على ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزيه / السبكى الكبير : تقى الدين على بن عبد الكافى

(٧٥٦ هـ) ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) عالم الكتب ، بيروت .

تنبيه مهم :

لهذه الرسائل مقدمة خطيرة ، فيها سباب وشتائم للعقيدة السلفية وحامليها ولاسيما شيخ الإسلام ، وابن القيم الإمام ، مكتوب فى آخرها اسم رجل « كال أبو المنى » وهو مع جهالته فى كال الأمانى والأكاذيب .

ثم بعد ذلك مقدمة طويلة فى (٦٦) صفحة ، كأنها رسالة مستقلة غير منسوبة إلىٰ أحد وهى عبارة عن سباب وشتائم شنيعة وتكفير وتضليل لأئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام وابن القيم الإمام ، وهى أبعد غوراً فى الضلال والإضلال ، ومكتظة بالأكاذيب الواضحة والأساطير الفاضحة .

وقد سعيت فى الوقوف على صاحبها حتىٰ تعبت كثيراً بدون جدوىٰ ، ولكن كنت أظن أنها للكوثرى لأن هذا هو أسلوب ذلك « المجرم الآثم الأفاك الأثيم المفتون عليه من الله ما يستحق »[١] .

ثم وجدت كلام الشيخ حسام الدين القدسى تلميذ الكوثرى وصديقه فصرح بأنها للكوثرى بعد ما كشف الستار عن مخازيه وخياناته ، هكذا وفقه الله تعالى للصراحة بالحق وفى ذلك عبرة للكوثرية ؛ لأن هذا من قبيل « وشهد شاهد من أهلها »[٢] .

٤٣٥- الرسائل السلفية / الشوكانى ، ط / (١٣٤٨ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

---

(١) هذه الكلمات بحرفها ونصها وفصها أطلقها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله على الكوثرى ، انظر تقريظه على براءة أهل السنة للدكتور أبى زيد بكر بن عبد الله : ٣ - ٤ - مع كونه ليناً سمحاً ، ولكن لما كانت جرائم الكوثرى وولوغه فى أعراض أئمة الإسلام مما لايخطر بالبال - أطلق سماحته ذلك عليه .

(٢) مقدمة الشيخ حسام الدين القدسى لكتاب « الانتقاء .. لابن عبد البر : ٣ - ٤ ، وانظر ما سبق فى صـ : ١١٩ » .

٤٣٦- رسائل فى العدل والتوحيد / اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب ، ط / دار مكتبة الحياة بيروت .

٤٣٧- الرسالة / الإمام الشافعى : محمد بن إدريس المطلبى (٢٠٤ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر .

٤٣٨- الرسالة الأضحوية فى أمر المعاد / ابن سينا الحنفى القرمطى (٤٢٨ هـ) ، وأحلت على طبعتين :-

أ - تحقيق د / سليمان دنيا ، ط ، الأولى دار الفكر العربى ، القاهرة ، مطبعة الاعتماد بمصر (١٣٦٨ هـ) .

ب - تحقيق د / حسن عاصى ، ط / الثانية (١٤٠٧ هـ) ، المؤسسة الجامعية ، بيروت .

٤٣٩- رسالة فى إثبات الاستواء والفوقية ، ومسألة الحرف والصوت فى القرآن المجيد / الجوينى : أبو محمد عبد الله بن يوسف (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨ هـ) مطبوعةٌ منسوبةٌ إلى الإمام الجوينى المذكور - ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١ / ١٧٤ - ١٨٧ ، انظر رقم (٦٣٠) .

تنبيه :

طبعت هذه الرسالة بعنوان « عقيدة الواسطى »[١] ضمن مجموع الرسائل المفيدة : ٢٩٧ - ٣١٥ / تقديم الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد ، ط / الثانية (١٣٩٣ هـ) بدون بيان محل الطباعة .

كما طبعت مستقلة بعنوان « النصيحة فى صفات الرب جل وعلا » على أنها للواسطى ، تحقيق زهير الشاويش ، ط / الثالثة (١٤٠٣ هـ) المكتب الاسلامى بيروت .

(١) وهو الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطى المعروف بابن شيخ الحزاميين (٧١١ هـ) إمام الأحمدية الرفاعية الحزامية ، انظر ترجمته فى الرد الوافر / لابن ناصر الدين الدمشقى : ٧١ - ٧٢ .

لكن كونها عقيدةً للواسطى ، وكون عنوانها « النصيحة .. » لم أحقق ، ومشيتُ على المعروف المشهور بين العلماء المعاصرين أنها للإمام الجوينى[1] ، وقد جزم الفاضل أبو الحارث بأنها للواسطى ولكن الحاجة ماسة إلى تحقيق أنها للواسطى ، دون الجوينى يقينا ؟ .

٤٤٠- رسالة فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى / ابن درباس : أبو القاسم عبد الملك بن عيسى (٦٥٩ هـ) تحقيق شيخنا . د / على بن محمد ابن ناصر الفقيهى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) بدون ذكر محل الطباعة .

٤٤١- الرسالة القشيرية / أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى (٤٦٥ هـ) تحقيق ، د / عبد الحليم محمود بن الشريف ، ط / مطبعة الحسان ، القاهرة .

٤٤٢- رسالة المسترشدين / أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣ هـ) تحقيق وتعليق وتقديم أبى غدة الكوثرى ، ط / الخامسة (١٤٠٣ هـ) القاهرة ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .

٤٤٣- الرسالة النظامية ، انظر العقيدة النظامية برقم : (٥٤٣) .

٤٤٤- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، شيخ الإسلام ، ط / الخامسة (١٣٩٨ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت ، وهو فى مجموع الفتاوى : ٢/ ٢٢١ - ٢٩٠ (وقد طعن فيه الكوثرى بالنفاق، الإشفاق ٨٦).

٤٤٥- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / العلامة محمود الآلوسى (١٢٧٠ هـ) دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، المصورة عن ط / إدارة الطباعة المنيرية .

(١) انظر مؤلفات سعيد حوى للشيخ سليم الهلالى : ١٠٨ ، ومنهج الأشاعرة / د . سفر الحوالى : ١٠ والصفات الإلـهية للجامى ١٦١ ، ٤٠٩ - ٤١٥ .

٤٤٦- *الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم / أبو عبد الله محمد* ابن إبراهيم الوزير اليمانى (٨٤٠ هـ ، ط / دار المعرفة ، بيروت (١٣٩٩ هـ) .

٤٤٧- الروض المعطار فى خبر الأقطار / محمد بن عبد المنعم الحميرى (٧٢٧ هـ) تحقيق د / إحسان عباس ، ط / الثانية (١٩٨٤ م) ، مكتبة لبنان .

٤٤٨- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية / أبو عذبة : الحسن بن عبد المحسن - (فرغ من تأليفه سنة ١١٧٢ هـ) كما فى إيضاح المكنون ؛ (١ / ٥٩٣) ، ط / الأولى (١٣٢٢ هـ) ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند .

٤٤٩- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين / محمد بن عثمان قاضى العنيزة ، ط/ الأولى (١٤٠٠ هـ) مطبعة الحلبى ، دون تفصيل .

٤٥٠- زاد المعاد فى هدى خير العباد / ابن القيم ، تحقيق شعيب ، عبد القادر الأرناؤوطيين ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤٥١- زاد المسير فى علم التفسير / ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن ابن على (٥٩٧ هـ) ط / الثالثة (١٤٠٤ هـ) ، المكتب الإسلامى ، بيروت .

○ (س) ○

٤٥٢- سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر / المرادى : أبو الفضل محمد خليل بن على (١٢٠ هـ) ط / الثالثة (١٤٠٨ هـ) دار ابن حزم ، ودار البشائر بيروت ، المصورة عن ط / المنيرية ، بولاق ، القاهرة

(١٣٠١ هـ) .

٤٥٣- كتاب السنة / الإمام أحمد رواية الأصطخرى ، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى ، مطبوعة فى آخر « الرد على الجهمية والزنادقة » للإمام أحمد ، نشر وتوزيع ، دار الإفتاء ، الرياض ، دون بيان موضع الطباعة والتاريخ .

٤٥٤- كتاب السنة / عبد الله بن أحمد : الإمام ابن الإمام (٢٩٠ هـ) تحقيق د / محمد بن سعيد بن سالم القحطانى ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار ابن القيم ، الدمام .

٤٥٥- السنة / المروزى محمد بن نصر ، ط / دار الثقافة الإسلامية ، الرياض . دون تفصيل يذكر .

٤٥٦- كتاب السنة / ابن أبى عاصم (٢٤٢ هـ) ، ومعه ظلال الجنة فى تخريج السنة ، للشيخ الألبانى ، ط / الأولى (١٤٠٠ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت .

٤٥٧- السنة قبل التدوين / د / محمد عجاج الخطيب ، ط / الثالثة (١٤٠٠ هـ) دار الفكر ، بيروت .

٤٥٨- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى / د / مصطفى السباعى ، ط / الثانية (١٣٩٨ هـ) ، المكتب الإسلامى ، بيروت .

٤٥٩- سنن أبى داود / سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٧٥ هـ) ، ومعه معالم السنن ، للخطابى ، إعداد وتعليق عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، ط / الأولى (١٣٨٨ هـ) ، دار الحديث ، حمص ، سورية .

٤٦٠- سنن الترمذى / محمد بن عيسى (٢٧٩ هـ) تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقى ، وإبراهيم عطوه عوض ، ط / الثانية (١٣٩٨ هـ) ، مصطفى البابى الحلبى ، مصر .

٤٦١- سنن النسائى « المجتبٰى » أو « الصغرٰى » / أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ) ، مع « زهر الربٰى على المجتبٰى » للسيوطى ، وحاشية الإمام السندى (١١٤٠ هـ) ترقيم أبى غدة الكوثرى ، ط / الثانية (١٤٠٦ هـ) دار البشائر ، بيروت ، المصورة عن ط / الأولى ، المطبعة المصرية فى القاهرة (١٣٤٨ هـ) والترقيم لعطاء الله السلفى.

٤٦٢- سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزوينى (٢٧٣ هـ) ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباق ، ط / دار الفكر العربى ، بيروت .

٤٦٣- سنن الدارقطنى / على بن عمر (٣٨٥ هـ) ، مع التعليق المغنى للعظيم الآبادى ، تحقيق عبد الله هاشم اليمانى ، ط /(١٣٨٦ هـ) دار المحاسن للطباعة القاهرة .

٤٦٤- السنن الكبرى / البيهقى (٤٥٨ هـ) أحمد بن الحسين ، وبذيله « الجوهر النقى » لابن التركمانى (٧٤٥ هـ) ، ط / دار الفكر ، بيروت .

٤٦٥- السنن المأثورة / الإمام الشافعى ، رواية الإمام أبى جعفر الطحاوى عن المزنى ، تحقيق ، د . عبد المعطى القلعجى ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار المعرفة .

٤٦٦- سير أعلام النبلاء / الذهبى (٧٤٨ هـ) ، تحقيق عدة أشخاص ، ط / (١٤٠١ هـ - ١٤٠٩ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤٦٧- سيرة ابن هشام « السيرة النبوية » / أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى (٢١٨ ، أو ٢١٣ هـ) ، تحقيق ، مصطفى السقا ، إبراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ الشلبى ، ط / الثانية (١٣٧٥ هـ) مصطفى البابى الحلبى ، مصر .

٤٦٨- السير والمغازى / محمد بن إسحاق المطلبى (١٥١ هـ) تحقيق ، د / سهيل زكار ، ط / الأولى (١٣٩٨ هـ) دار الفكر .

٤٦٩- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار / الشوكانى (١٢٥٠ هـ) ، تحقيق محمود إبراهيم زائد ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٧٠- السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل / التقى السبكى : على بن عبد الكافى (٧٥٦ هـ) .

تنبيه مهم :

الكتاب مشكوك فى نسبته إلى السبكى ، ولم أجد أحدا قبل الزبيدى[1] نسبه إليه وهو كتاب لا يليق أن يصدر من أهل العلم بل يليق بالرعاع الشاتمين اللاعنين اللاعبين الماجنين الفاسقين .

والكتاب طبع بتعليقات الكوثرى . انظر تبديد الظلام برقم : كما طبع ضمن الرسائل السبكية . انظر الرقم : (٤٣٤) وأحلت على الأولى .

○ (ش) ○

٤٧١- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية / محمد بن محمد مخلوف ، ط / دار الفكر ، دون تفصيل .

٤٧٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب / أبو الفلاح عبد الحى بن العماد (١٠٨٩ هـ) دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٤٧٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / اللالكائى : أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى (٤١٨ هـ) ، تحقيق . د / أحمد بن سعد ابن حمدان ، ط / دار طيبة ، شركة العبيكان ، الرياض . دون ذكر التاريخ .

٤٧٤- شرح الأصول الخمسة / القاضى عبد الجبار بن أحمد الحنفى

---

(١) انظر ما سبق فى صـ : ٣٥٨/١، ٣٧٥، وشرح الإحياء : ١٠٥/٢.

(٤١٦ هـ) المعتزلى . تحقيق . د / عبد الكريم عثمان ، ط / الأولى (١٣٨٤ هـ) مكتبة وهبة ، القاهرة .

٤٧٥- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى / فضيلة شيخنا : عبد الله بن محمد آل الغنيمان ، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٤٧٦- شرح كتاب التوحيد للإمام البخارى / الشيخ عبد الحق السلفى ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ط / دار القبله ، الرياض .

٤٧٧- شرح التهذيب / الجلال : الحسن بن أحمد (١٠٨٤ هـ) ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ دار المسيرة بيروت .

٤٧٨- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة « الإبانة » ابن بطة : عبيد الله بن محمد العكبرى (٣٨٧ هـ) ، تحقيق . د / رضا ابن نعسان ، ط / الفيصلية ، مكة .

٤٧٩- شرح حديث النزول / شيخ الإسلام ، ط / السادسة (١٤٠٢ هـ) ، ط / المكتب الإسلامى ، بيروت .

وهو فى مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٢١ - ٥٨٥ .

وقد حققه أخونا المحقق أبو عبد الرحمن محمد آل الخميس ، ونال به الشهادة « الماجستير » من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، يسر الله طباعته فى حلة قشيبة .

٤٨٠- شرح الإيجى عضد الدين (٧٥٦) على المختصر المنتهى الأصولى لابن الحاجب ، انظر رقم (٦٥٠) .

٤٨١- شرح السنة / البغوى : محى السنة الحسين بن مسعود (٥١٦ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت .

٤٨٢- شرح السنة / البربهارى : الإمام أبو محمد الحسن بن على (٣٢٩ هـ) تحقيق . د / محمد بن سعيد القحطانى ، ط / الأولى

(١٤٠٨ هـ) دار ابن القيم الدمام .

٤٨٣- شرح الطحاوية / ابن أبي العز : صدر الدين محمد بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي (٧٩٢ هـ) تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج شيخنا الألباني ، مع مقدمة طويلةٍ له نقض فيها بعض مزاعم الكوثري وفرخه أبي غدة ، وتوضيحٍ بقلم زهير الشاويش ، ط / الخامسة (١٣٩٩ هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

وقد أحلت أيضا على شرح الطحاوية ، تحقيق بشير عون ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) مكتبة دار البيان ، دمشق .

٤٨٤- شرح صحيح مسلم « المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج / النواوي (٦٧٦ هـ) ، ط / مكتبة المثنى بيروت .

٤٨٥- شرح العقيدة الأصبهانية / شيخ الإسلام ، تقديم حسين مخلوف ، ط / دار الكتب الحديثة ، ١٤ / شارع الجمهورية .

٤٨٦- شرح العقائد العضدية / الدواني ، انظر « العقائد العضدية » للإيجي برقم (٥٣٦) .

٤٨٧- شرح العقيدة الواسطية / . د / محمدخليل هراس ، مراجعة الشيخ عبد الرزاق العفيفي ، ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وانظر « العقيدة الواسطية » في مجموع الفتاوى : ٣ / ١٢٩ - ١٥٩ .

٤٨٨- شرح اللمع : أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي (٤٧٦ هـ) تحقيق عبد المجيد التركي ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الغرب ، بيروت .

٤٨٩- شرح معاني الآثار / الإمام الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١ هـ) .

تحقيق محمد زهري النجار ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٩٠- شرح النونية « شرح القصيدة النونية » ابن القيم . د / محمد خليل هراس ، ط / الفاروق الحديثية للطباعة والنشر ، درب شريف ، حدائق شبرا .
٤٩١- شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادى أبو بكر أحمد بن على (٤٦٣ هـ) تحقيق د / محمد سعيد خطيب أو غلى ، نشرته دار إحياء السنة النبوية ، بدون تفصيل يذكر .
٤٩٢- الشريعة / الآجرى : محمد بن الحسين (٣٦٠ هـ) تحقيق محمد حامد الفقى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) .
٤٩٣- الشعر والشعراء ، أو طبقات الشعراء / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله ابن مسلم (٢٧٦ هـ) تحقيق د . مفيد ط الأولىٰ (١٤٠١ هـ) دار الكتب بيروت .
٤٩٤- شعار أصحاب الحديث / أبو أحمد الحاكم (٣٧٨ هـ) تحقيق صبحى السامرائى ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى ، الكويت ، مطابع القبس .
٤٩٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، القاضى عياض (٥٤٤ هـ) تحقيق على محمد البجاوى ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت (١٤٠٤ هـ) .

○ (ص) ○

٤٩٦- الصارم المنكى فى الرد على « السبكى تقى الدين » (٧٥٦ هـ) / ابن عبد الهادى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى (٧٤٤ هـ) تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى ، ط / دار الإفتاء بالرياض ، وقفاً لله (١٤٠٣ هـ) .
٤٩٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهرى : إسماعيل بن حماد

(٣٩٦ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط / الثانية دار العلم للملايين (١٣٩٩ هـ) .

٤٩٨- صحيح البخارى / أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى (٢٥٦ هـ) تحقيق ، د / مصطفى ديب البغا ، ط / الثالثة (١٤٠٧ هـ) ، دار ابن كثير ، اليمامة ، للطباعة والنشر ، دمشق ، المصورة عن طبعته الأولى .

٤٩٩ -صحيح مسلم / الإمام ابن الحجاج القشيرى (٢٦١ هـ) ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، ط / دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٥٠٠ -صحيح سنن الترمذى / شيخنا الألبانى ، تعليق زهير الشاويش ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) المكتب الإسلامى ، بيروت ، الناشر : مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٥٠١- صحيح سنن ابن ماجه / المحدث الألبانى ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) ، توزيع وإشراف المكتب الإسلامى ، بيروت ، تكليف مكتب التربية العربى لدول الخليج الرياض .

٥٠٢- صحيح الجامع الصغير / فضيلة الشيخ الألبانى ، ط / الثالثة ، (١٤٠٢ ٥) المكتب الإسلامى ، بيروت .

٥٠٣- صحيح ابن خزيمة / إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابورى (٣١١ هـ) ، تحقيق . د / مصطفى الأعظمى ، ط / المكتب الإسلامى بيروت .

٥٠٤- صحيح ابن حبان / انظر « الإحسان لابن بلبان » برقم (٢٢٠) .

٥٠٥- صحيح أبى عوانة : يعقوب بن إسحاق (٣١٦ هـ) ط / دار المعرفة بيروت ، من دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ، الهند ، المطبوع بعنوان (مسند أبى عوانة) .

٥٠٦- صريح السنة / الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣١٠ هـ) ، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق ، ط / الأولى (١٤٥٠ هـ) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى ، الصباحية ، الكويت .

٥٠٧ -الصفات الإلهية فى الكتاب والسنة النبوية فى ضوء الإثبات والتنزيه / شيخنا . د / محمد أمان بن على الجامى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٥٠٨- كتاب الصفات / للدارقطنى ، انظر كتاب النزول برقم (٧٣٩) .

٥٠٩- الصفدية / شيخ الإسلام ، تحقيق . د / محمد رشاد سالم ، ط / الثانية (١٤٠٦ هـ) ، مكتبة ابن تيمية القاهرة .

٥١٠- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / الإمام ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (٧٥١ هـ) ، تحقيق . د / على بن محمد الدخيل الله، ط/الأولى (١٤٠٨هـ) دار العاصمة، الرياض.

٥١١- الصوفية والفقراء / شيخ الإسلام ، تقديم . د / محمد جميل غازى ، مكتبة المدنى ، جده ، وهى فى مجموع الفتاوى : ١١ / ٥ - ٢٤ .

٥١٢- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام / السيوطى (٩١١ هـ) ويليه مختصره لكتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان » لشيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، وهو كتاب « الرد على المنطقيين » ، انظر رقم (٤٣٢) .
اختصره السيوطى وسماه « جهد القريحة فى تجريد النصيحة » ، تعليق على سامى النشار ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

○ (ض) ○

٥١٣- ضحى الإسلام / أحمد أمين المصرى (١٣٧٣ هـ) ط / العاشرة ،

دار الكتاب العربى بيروت .
٥١٤- الضعفاء الكبير / العقيلى أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢ هـ) ، تحقيق د / عبد المعطى أمين القلعجى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
٥١٥- الضعفاء والمتروكون / النسائى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ) تحقيق بوران الضناوى ، كمال يوسف الحوت ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
٥١٦- الضعفاء والمتروكون / الدارقطنى أبو الحسن على بن عمر (٣٨٥ هـ) تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) مكتبة المعارف ، الرياض .
٥١٧- كتاب الضعفاء والمتروكين / ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على (٥٩٧ هـ) تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضى ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
٥١٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / السخاوى شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢ هـ) ، ط / مكتبة الحياة بيروت .

○ (ط) ○

٥١٩- الطائفة النصيرية / د . سليمان الحلبى ، ط / الثانية (١٤٠٤ هـ) ، الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت .
٥٢٠- طبقات الأطباء والحكماء / ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى (٣٧٧ هـ) ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لإسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ) تحقيق ، فؤاد سيد ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥٢١- طبقات الحنابلة / ابن أبى يعلى : القاضى أبو الحسين محمد بن محمد ابن الحسين بن أحمد الفراء (٥٢٧ هـ) ط / دار المعرفة ، بيروت .

○ (ظ) ○

٥٣٠- ظلال الجنة فى تخريج السنة / الألبانى ، انظر السنة لابن أبى عاصم برقم : (٤٥٦) .

٥٣١- ظهر الإسلام / أحمد أمين المصرى (١٣٧٣ هـ) ، ط / الخامسة دار الكتب العلمية بيروت .

○ (ع) ○

٥٣٢- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى / ابن العربى (٥٤٣ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٥٣٣- العبر فى خبر من غبر / الذهبى (٧٤٨ هـ) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ومعه ذيول العبر للذهبى .

٥٣٤- عصمة الأنبياء / الرازى (٦٠٦ هـ) ط / الأولى (١٤٠١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٥٣٥- عقائد السلف للأئمة : أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وابن قتيبة ، والدارمى جمع وترتيب على سامى النشار ، عمار جمعى الطالبى ، ط / منشأة المعارف الإسكندرية (١٩٧١ م) .

٥٣٦- العقائد العضدية / الإيجى عضد الدين (٧٥٦ هـ) مع شرحه للدوانى (٩٢٨ هـ) ، مع الحواشى للشيخ محمد عبده المصرى (١٣٢٣ هـ) ، تحقيق وتقديم ، د / سليمان دنيا ، ط / الأولى (١٣٧٧ هـ) عيسى البابى الحلبى ، مصر .

○ (ظ) ○

٥٣٠- ظلال الجنة فى تخريج السنة / الألبانى ، انظر السنة لابن أبى عاصم برقم : (٤٥٦) .

٥٣١- ظهر الإسلام / أحمد أمين المصرى (١٣٧٣ هـ) ، ط / الخامسة دار الكتب العلمية بيروت .

○ (ع) ○

٥٣٢- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى / ابن العربى (٥٤٣ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٥٣٣- العبر فى خبر من غبر / الذهبى (٧٤٨ هـ) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ومعه ذيول العبر للذهبى .

٥٣٤- عصمة الأنبياء / الرازى (٦٠٦ هـ) ط / الأولى (١٤٠١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٥٣٥- عقائد السلف للأئمة : أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وابن قتيبة ، والدارمى جمع وترتيب على سامى النشار ، عمار جمعى الطالبى ، ط / منشأة المعارف الإسكندرية (١٩٧١ م) .

٥٣٦- العقائد العضدية / الإيجى عضد الدين (٧٥٦ هـ) مع شرحه للدوانى (٩٢٨ هـ) ، مع الحواشى للشيخ محمد عبده المصرى (١٣٢٣ هـ) ، تحقيق وتقديم ، د / سليمان دنيا ، ط / الأولى (١٣٧٧ هـ) عيسى البابى الحلبى ، مصر .

٥٣٧- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين / الفاسى : أبو الطيب محمد بن أحمد (٨٣٢ هـ) تقديم محمد الطيب حامد الفقى ، ط / السنة المحمدية ، القاهرة .

٥٣٨- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية / ابن عبد الهادى : محمد بن أحمد (٧٤٤ هـ) تقديم على صبح المدنى ، ط / مطبعة المدنى ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة .

٥٣٩- عقيدة التوحيد فى فتح البارى شرح صحيح البخارى / أحمد عصام الكاتب ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٥٤٠- عقيدة السلف أصحاب الحديث / الصابونى : شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن (٤٤٩ هـ) مطبوعة ضمن « مجموعة الرسائل المنيرية » وطبعت مستقلة بتحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) الدار السلفية الصفاة ، الكويت ، وقد أحلت على هاتين الطبعتين .

٥٤١- العقيدة السلفية فى كلام رب البرية ، وكشف أباطيل المبتدعة الردية / عبد الله بن يوسف الجديع ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دون تفصيل آخر .

٥٤٢- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها فى العالم الإسلامى / فضيلة شيخنا / د . صالح بن عبد الله آل العبود ، ط / الأولى ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، دون تاريخ .

٥٤٣- العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية / الجوينى : أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين ، تحقيق . د / أحمد حجازى السقا ، وقد جمع تعليقات الكوثرى فأوعى ، ط / الأولى (١٣٠٨ هـ) ، دار الشباب القاهرة .

٥٤٤- العقيدة والشريعة فى الإسلام / إجناس جولد تسيهر ، المترجمون : محمد يوسف موسى ، عبد العزيز عبد الحق ، على حسن عبد القادر ، ط / الثانية ، دار الرائد العربى ، بيروت المصورة عن ط / الأولى (١٩٤٦ مـ) دار الكتاب المصرى .

٥٤٥- العقيدة الطحاوية « بيان السنة » طبعت بحواشي الشيخ محمد بن مانع ، ط / دار المطبوعات الحديثية ، جدة الطائف ، بدون ذكر تاريخ الطبع . كما طبعت بتعليقات الشيخ الألبانى ، ط / الأولى (١٣٩٨ هـ) ، المكتب الإسلامى بيروت ، وقد أحلت على اثنتين هاتين .

٥٤٦- علم التاريخ عند المسلمين . انظر الإعلان بالتوبيخ رقم (٢٥٨) .

٥٤٧- علم الحديث / شيخ الإسلام تحقيق موسى محمد على ، ط/الثانية (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب بيروت ، وجل مباحث هذا الكتاب فى مجموع الفتاوى المجلد الثامن عشر .

٥٤٨- العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشائخ ، ويليه الأرواح النوافخ / المقبلى : صالح بن مهدى اليمانى (١١٠٨ هـ) ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) دار الحديث للطباعة ، بيروت .

٥٤٩- العلو للعلى الغفار فى صحيح الأخبار وسقيمها / الذهبى (٧٤٨ هـ) ، تقديم وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط / الثانية (١٣٨٨ هـ) دار الفكر ، بيروت .

٥٥٠- علوم الحديث / ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (٦٤٣ هـ) تحقيق ، نور الدين عتر ، نشرته المكتبة العلمية بيروت (١٤٠١ هـ) .

٥٥١- عوارف المعارف / السهروردى ، انظر إحياء الغزالى برقم (٢٢٥) .

٥٥٢- العواصم من القواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم ﷺ، محمد ابن الوزير اليمانى (٨٤٠ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) ، دار البشير ، عمان ، الأردن .

٥٥٣- عون المعبود شرح سنن أبى داود / أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن على بن حيدر الصديقى العظيم آبادى ، المطبوع خطأ باسم « أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى » فإنه مؤلف « غاية المقصود شرح سنن أبى داود »[1] ومعه « تهذيب السنن » للإمام ابن القيم ، ط / الثالثة (١٣٩٩ هـ) دار الفكر ، بيروت .

٥٥٤- كتاب العين / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٥ هـ) الجزء الأول تحقيق ، د / عبد الله درويش ، ط / المعانى ، بغداد (١٣٨٦ هـ) ، وبقية الأجزاء إلى الثامن ، تحقيق . د / مهدى المخزومى ، د / إبراهيم السامرائى ، ط / نشر الدار الوطنية ، دار الخيرية للطباعة ، بغداد ، وزارة الثقافة العراقية تاريخ الطبع ما بين (١٩٨١ - ١٩٨٥) .

٥٥٥- عيون الأخبار ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) دار الكتاب العربى بيروت .

٥٥٦- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء / ابن أبى أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى (٨٦٦ هـ) ، تحقيق د / نزار رضا ، ط / دار مكتبة الحياة ، بيروت .

---

(١) انظر مقدمة عون المعبود نفسه : ١ / ١١ - ١٢ .

○ (غ) ○

٥٥٧- غاية الأمانى فى الرد على النبهانى / شكرى الآلوسى : أبو المعالى محمود (١٣٤٢ هـ) ، تقديم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل نائب رئيس شئون الحرمين وخطيب المسجد الحرام ، وغيهب بن محمد الغيهب أحد القضاة بالرياض ، ط / دار إحياء السنة الإسكندرية .

٥٥٨- غاية المرام فى علم الكلام / الآمدى : سيف الدين على بن محمد (٦٣١ هـ) ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، مصر (١٣٩١ هـ) .

٥٥٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان « المعروف بـ « تفسير النيسابورى » / نظام الدين الحسن بن محمد القمى المعروف بالأعرج ، (٧٢٨ هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط / الأولىٰ (١٣٨١ هـ) مصطفى البابى الحلبى ، مصر .

٥٦٠- غريب الحديث / أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (٢٢٤ هـ) ، ط / دار الكتاب العربى بيروت ، (١٣٩٦ هـ) مصورة عن ط / دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند (١٣٨٤ هـ) .

٥٦١- غنية الطالبين « الغنية لطالبى طريق الحق » الجيلانى : الشيخ عبد القادر بن موسىٰ (٥٦١ هـ) ط / مطبعة محمد على صبيح ، ميدان الأزهر ، مصر .

٥٦٢- غريب القرآن وتفسيره / اليزيدى : أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى

○ (ف) ○

٥٦٣- فتاوى ومسائل ابن الصلاح مع أدب المفتى والمستفتى / عبد الرحمن ابن عثمان الشهرزورى (٦٤٣ هـ) تحقيق . د / عبد المعطى أمين قلعجى / طبعة أولى (١٤٠٦ هـ) دار المعرفة بيروت .

٥٦٤- الفتاوى الكبرىٰ / شيخ الإسلام ، تقديم حسين محمد مخلوف ، ط / دار المعرفة ، بيروت . بدون تفصيل .

٥٦٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى مع مقدمته (هدى السارى) ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباق / إخراج وتصحيح وإشراف / محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت .

٥٦٦- فتح البيان فى مقاصد القرآن ، النواب أبو الطيب صديق بن حسن ملك بوبال ، الهند (١٣٠٧ هـ)، ط/ دار الفكر العربى / بيروت.

٥٦٧- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدارية من علم التفسير / الشوكانى : محمد بن على ، نشره محفوظ العلى / بيروت ، بدون تفصيل .

٥٦٨- الفتح المبين فى طبقات الأصوليين / المراغى : عبد الله مصطفى - ط / الثانية (١٣٩٤ هـ) نشره محمد أمين دمج وشركاه / بيروت .

٥٦٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٨٥ هـ) تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط ، الأولى (١٤٠٢ هـ) دار البيان دمشق .

٥٧٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث / السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢ هـ) ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت .

٥٧١- فتوح البلدان / البلاذرى ، أحمد بن يحيى: البغدادى (٢٧٩ هـ) تعليق رضوان محمد رضوان الكوثرى ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٣ هـ) .

٥٧٢- الفتوحات المكية / ابن عربى الملحد الاتحادى الزنديق : محمد بن على الحاتمى (٦٣٨ هـ) ط / مكتبة الثقافة الدينية / بدون تفصيل آخر .

٥٧٣- الفرق بين الفرق / عبد القاهر بن طاهر البغدادى (٤٢٩ هـ) ط / الخامسة (١٤٠٢ هـ) دار الآفاق الجديدة / بيروت .

٥٧٤- الفرقان بين الحق والباطل / شيخ الإسلام / تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط / ١٤٠٥ هـ ، الأولى / مكتبة دار البيان / دمشق / وهو فى مجموع الفتاوى ١٣ / ٥ - ٢٢٩ .

٥٧٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل / ابن حزم : الإمام أبو محمد على ابن أحمد الظاهرى (٤٥٦ هـ) تحقيق / د . محمد إبراهيم نصر ، د / عبد الرحمن عميرة ، ط / دار الجيل ، بيروت (١٤٠٥ هـ) .

٥٧٦- فصوص الحكم - فصوص الكفر - / ابن عربى الاتحادى : محمد ابن على (٦٣٨ هـ) تحقيق / محمود محمود الغراب ، ط / مطبعة زيد بن ثابت ١٤٠٥ هـ / دون تفصيل يذكر .

٥٧٧- فضائح الباطنية / الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) / تحقيق عبد الرحمن البدوى ، ط / مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت / حولى .

٥٧٨- فضل علم السلف على علم الخلف / أبو الفرج ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي (٧٩٥ هـ) تحقيق / يحيى مختار الغزاوى ، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ / دار البشائر الإسلامية .

٥٧٩- فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد / فضل الله الجيلانى ، ط / مطبعة المدنى ، القاهرة (١٣٩٤ هـ) .

٥٨٠- فضل الصلاة على النبى ﷺ / إسماعيل بن إسحاق القاضى (٢٨٢ هـ) تحقيق الألبانى ، ط / المكتب الإسلامى بيروت .

٥٨١- الفقه الأبسط / الإمام أبو حنيفة (١٥٠ هـ) تعليق وتحقيق / الكوثرى / راجع تعليقات الكوثرى برقم : (٦٣) .

٥٨٢- الفقه الأكبر / الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى / (١٥٠ هـ) راجع شرح الفقه الأكبر للقارى برقم : (١١٦) وشرح الفقه الأكبر لأبى المنتهى برقم : (١١٥)

٥٨٣- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة / الشوكانى (١٢٥٠ هـ) تحقيق العلامة المعلمى اليمانى / ط / السنة المحمدية / وعنها صورت دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٨٤- فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن / ابن الجوزى (٥٩٧ هـ) تحقيق، د / حسن ضياء الدين عتر ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) ، *دار البشائر الإسلامية بيروت* .

٥٨٥- الفوز الكبير فى أصول التفسير / الإمام ولى الله الدهلوى (١٠٧٦ هـ) ط / خير كثير ، آرام باغ ، كراتشى / باكستان .

٥٨٦- الفهرست / ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعتزلى (٣٨٠ هـ) / تحقيق رضا تجدد / دون تفصيل آخر .

٥٨٧- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات /

عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى (١٣٨٢ هـ) تحقيق / د / إحسان عباس ، ط / الثانية ١٤٠٢ ، دار الغرب الإسلامى بيروت .

○ (ق) ○

٥٨٨- القائد إلى تصحيح العقائد / المعلمى / عبد الرحمن بن يحيى اليمانى (١٣٨٦ هـ) مطبوع ضمن (التنكيل) له : ٢ / ١٧٣ - ٤١٥ . انظر رقم : (٣٥٦) وطبع مستقلا ، ط / الثانية ١٤٠٢ هـ ، المكتب الإسلامى بيروت .

٥٨٩- القاموس المحيط / الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) تحقيق مكتب : تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة بيروت ط / الأولى ١٤٠٦ هـ .

٥٩٠- قرة عيون الموحدين فى تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، شرح كتاب التوحيد / الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب التميمى (١٢٨٥ هـ) تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصارى ، ط / الثالثة (١٤٠٤ هـ) دار الإفتاء بالرياض ، جعلته وقفاً لله .

٥٩١- قصب السكر نظم « نخبة الفكر » ابن حجر / العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى الأمير اليمانى (١١٨٢ هـ) مع شرح لفضيلة شيخنا عبد الكريم بن مراد الأثرى حفظه الله ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) مكتبة الدار بالمدينة .

٥٩٢- القصيدة النونية : (الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية) / ابن القيم (٧٥١ هـ) ط / دار المعرفة / بيروت .

٥٩٣- قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر / النواب أبو الطيب صديق ابن حسن ملك بوبال، الهند (١٣٠٧ هـ) تحقيق / شيخنا الدكتور

عاصم بن عبد الله القريوتى الأردنى ، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ / شركة الشرق الأوسط ، عمان / الأردن .

٥٩٤- قواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث / علامة الشام : محمد جمال الدين القاسمى (١٣٣٢ هـ) ، ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) دار الكتب العلمية / بيروت .

٥٩٥- قواعد العقائد / الغزالى أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) تحقيق / عونى محمد على ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) ، عالم الكتب / بيروت .

٥٩٦- القواعد المثلىٰ فى صفات الله وأسمائه الحسنىٰ / فضيلة الشيخ محمد ابن صالح آل العثيمين / ط . ١٤٠٦ هـ ، مطابع السفراء / الرياض .

○ (ك) ○

٥٩٧- الكامل / المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) تحقيق / محمد أحمد الدالى ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت .

٥٩٨- الكامل فى ضعفاء الرجال / ابن عدى : أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى ، (٣٦٥ هـ) ، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب بيروت .

٥٩٩- الكامل فى التاريخ / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيبانى / (٦٣٠ هـ) ط / الرابعة ١٤٠٣ هـ ، دار الكتاب العربى / بيروت .

٦٠٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل / الزمخشرى : أبو المعتزلة محمود بن عمر الحنفى الجهمى ، ط / دار المعرفة / بيروت .

٦٠١- كشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث / سبط ابن العجمى : برهان الدين الحلبى ، تحقيق صبحى السامرائى ، ط / مطبعة العانى ، بغداد .

٦٠٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / العجلونى : إسماعيل بن محمد (١١٦٢ هـ) تصحيح وتعليق / أحمد القلاش ، ط / الثالثة (١٤٠٣ هـ) مؤسسة الرسالة .

٦٠٣- الكفاية فى علم الرواية / الخطيب البغدادى (٤٦٣ هـ) تحقيق أحمد عمر هاشم ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت .

٦٠٤- الكواشف الجلية عن معانى الواسطية / الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان ، ط / السادسة (١٣٩٨ هـ) . ط / مكتبة الرياض الحديثة .

٦٠٥- الكواكب الدرارى بشرح صحيح البخارى / الكرمانى : شمس الدين محمد بن يوسف (٧٩٦ هـ) ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٦٠٦- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة / نجم الدين أبو المكارم محمد ابن محمد بن محمد بن محمد الغزى الدمشقى (١٠٦١ هـ) . تحقيق ، د / جبرائيل سليمان جبور ، ط / الثانية (١٩٧٩ م) دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

○ (ل) ○

٦٠٧- اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة : السيوطى ، ط / دار المعرفة ، بيروت ، (١٤٠٣ هـ) .

٦٠٨- اللباب فى تهذيب الأنساب / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على ابن محمد بن محمد (٦٣٠ هـ) ، ط / دار صادر بيروت (١٤٠٠ هـ) .

٦٠٩- لسان العرب / ابن منظور / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقى المصرى (٧١١ هـ) ، ط / دار صادر بيروت .

٦١٠- لسان الميزان / ابن حجر العسقلانى : أحمد بن على (٨٥٢ هـ) ط / دار الفكر / بدون تفصيل .

٦١١- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ « للذهبى » / ابن فهد : تقى الدين أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمى المكى (٨٧١ هـ) بتعليقات الكوثرى الفتاكة المسمومة ، ط / دار إحياء التراث العربى .

٦١٢- لباب التأويل فى معانى التنزيل / الخازن : علاء الدين على بن محمد البغدادى (٧٢٥ هـ) ط / دار الفكر (١٣٩٩ هـ) .

٦١٣- اللمع فى أصول الفقه / أبو إسحاق الشيرازى : إبراهيم بن على (٤٧٦ هـ) تحقيق د / يوسف بن عبد الرحمن المرعشلى ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب بيروت .

٦١٤- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع / أبو الحسن الأشعرى (٣٣٠ هـ) تصحيح وتقديم د / حموده غرابة ، ط / (١٩٥٥ م) ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية .

٦١٥- اللمع فى عقائد أهل السنة والجماعة - أهل الكلام - / الجوينى : أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين (٤٧٨ هـ) تحقيق وتقديم د / فوقية حسين محمود .

٦١٦- لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية / كلاهما للشيخ محمد بن أحمد السفارينى (١١٨٨ هـ) تعليق الشيخين : عبد الرحمن أبى بطين و سليمان بن سحمان،

ط / المكتب الإسلامى بيروت ، مكتبة أسامة ، الرياض .

○ (م) ○

٦١٧- مآثر الأناقة فى معالم الخلافة / القلقشندى : أحمد بن عبد الله (٨٢٠ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط / عالم الكتب بيروت (١٩٨٠ م) المصورة عن ط / الأولى (١٩٦٤ م) .

٦١٨- مؤلفات سعيد حوّى / سليم الهلالى ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) ط / تيكو ، شركة المطابع النموذجية ،

٦١٩- متشابه القرآن / القاضى عبد الجبار بن أحمد الحنفى أحد أئمة الجهمية (٤١٥ هـ) تحقيق ، د / عدنان محمد زرزور ، ط / دار التراث القاهرة ، دار النصر للطباعة ، القاهرة / بدون التاريخ .

٦٢٠- المتكلمون فى الرجال / السخاوى ، ضمن أربع رسائل فى علوم الحديث تحقيق أبى غدة الكوثرى انظر رقم : (٤٢٢) .

٦٢١- مجالس الأبرار ومسالك الأخيار / الشيخ أحمد الرومى الحنفى ، ط / حجرية ، قديمة .

٦٢٢- مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنٰى (٢١٠ هـ) تحقيق ، د / محمد فؤاد سزكين ، ط / الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٦٢٣- مجرد مقالات / أبى الحسن الأشعرى / ابن فورك : أبو بكر محمد بن الحسن (٤٠٦ هـ) تحقيق دانيال جيماريه ، ط / الأولى ، المكتبة الشرقية بيروت بدون تاريخ .

تنبيه :

لقد ذكر كثيرٌ من المفهرسين : أن هذا هو مقالات الماتريدى ، وقد تعبت فى الاطلاع على ذلك فى مكتبة كوبريلى بإسلامبول « القسطنطينية » ،

حتى اطلعت عليها ونقلت منها نصوصا عديدة تبين لى أنها ليست للماتريدى قطعاً ، وإنما هى لأحد أصحاب أبى الحسن الأشعرى ، حتى طبع الكتاب باسم « ابن فورك » هكذا الأوهام والأخطاء تلعب بالناس ، وتُتعبهم ! .

٦٢٤- كتاب المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين / الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستى (٣٥٤ هـ) ، تحقيق / محمود إبراهيم زائد ، ط / دار المعرفة بيروت .

٦٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهيثمى : أبو بكر نور الدين على بن سليمان (٨٠٧ هـ) ط / الثالثة (١٤٠٢ هـ) ، دار الكتاب العربى / بيروت .

٦٢٦- مجمل اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٩٥ هـ) تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٦٢٧- مجموع مهمات الفنون ، المشتمل على (٦٦) متناً فى مختلف الفنون ، ط / مصطفى البابى الحلبى بمصر ، ط/الرابعة (١٣٦٩ هـ) .

٦٢٨- مجموعة الرسائل فى علم الحديث / الإمام النسائىُ : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ) تقديم / جميل على حسن ، ط / الأولىٰ (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٦٢٩- مجموعة الرسائل الكبرى / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت .

٦٣٠- مجموعة الرسائل المنيرية ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت ، بدون تفصيل آخر .

٦٣١- مجموعة الرسائل والمسائل / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ط / الأولى ، دار الكتب العلمية (١٤٠٣ هـ) .

تنبيه :

هذه الرسائل قد جمعها علامة الشام جمال الدين القاسمي ، واعتنى بطبعها الشيخ رشيد رضا المصري[1]، وهي جذوع في أعين الكوثرية

٦٣٢- مجموعة تفسير شيخ الإسلام / جمع وتصحيح عبد الصمد شرف الدين ، ط / الأولى ، الدار القيمة ، بمبائي الهند ، (١٣٧٤ هـ) .

٦٣٣- مجموعة الفتاوى ومقالات متنوعة / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز حفظه الله / ط : الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٤٠٩ هـ) جمع وطبع وإشراف ، د / محمد بن سعد الشويعر ، جماعة تحفيظ القرآن بالوشم .

٦٣٤- مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وابنه محمد ، ط / دار العربية ، بيروت المصورة عن ، ط / الأولى (١٣٩٨ هـ) .

٦٣٥- محاسن التأويل / القاسمي محمد جمال الدين (١٣٣٢ هـ) ترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي ، ط / الثانية (١٣٩٨ هـ) دار الفكر بيروت .

٦٣٦- محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح / البلقيني : عمر بن رسلان (٨٠٥ هـ) ، تحقيق ، د / عائشة بنت الشاطيء ، دار الكتب المصرية (١٢٧٤ هـ) .

٦٣٧- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، من العلماء والحكماء والمتكلمين / الرازي (٦٠٦ هـ) وبذيله « تلخيص المحصل » للطوسي نصير الكفر والإلحاد (٦٧٢ هـ) ، راجعهما وقدم لهما

(١) انظر مقدمة رسالة (المعجزات والكرامات وأنواع خرق العادات) لشيخ الإسلام تحقيق أبي عبد الله محمود بن إمام ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) مكتبة الصحابة ، طنطا .

طه عبد الرؤوف سعد ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ، دار الكتاب العربى بيروت .

٦٣٨- المحلىٰ / الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى الظاهرى (٤٥٦ هـ) ، ط / دار الفكر ، مع تعليقات للشيخ أحمد ابن محمد بن شاكر .

٦٣٩- المحدث الفاصل بين الراوى والواعى / الرامهرمزى : الحسن بن عبد الرحمن (٣٦٠ هـ) تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط / دار الفكر .

٦٤٠- المحصول فى علم أصول الفقه / الرازى : فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦ هـ) ، تحقيق / د . طه جابر فياض العلوانى ، ط / جامعة الإمام بالرياض (١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ) .

٦٤١- المحنة « محنة الإمام أحمد » / صالح ابن الإمام أحمد .

٦٤٢- محيط المحيط / المعلم بطرس البستانى / ط / مكتبة لبنان / مطابع مؤسسة جواد للطباعة ، طبعة جديدة ١٩٨٣ م .

٦٤٣- مختار الصحاح / محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى (بعد ٦٦٦ هـ) ط / مكتبة لبنان (١٩٨٦ م) .

٦٤٤- المختبر المبتكر شرح الكوكب المنير / ابن النجار : محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (٩٧٢ هـ) تحقيق / د . محمد الزحيلى ، د . نزيه حماد ، ط / دار الفكر ، دمشق ، (١٤٠٠ هـ) ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة .

٦٤٥- المختصر فى أصول الدين / للقاضى عبد الجبار الحنفى المعتزلى الجهمى ضمن رسائل العدل والتوحيد انظر رقم : (٤٣٦) .

٦٤٦- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / ابن منطور : محمد بن مكرم

(٧١١ هـ) ، تحقيق / محمد مطيع الحافظ ، رياض عبد الحميد ، روحية النحاس وغيرهم ، ط / الأولى (١٤٠٤) دار الفكر / دمشق .

٦٤٧- مختصر « الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » « لابن القيم » محمد الموصلي (٩٠ هـ) وقد أحلت على ثلاث : القديمة والحديثة وط دار الكتب العلمية مع تعيين كل طبعة .

أ - تصحيح الشيخ / محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ / محمد حامد الفقى ، ط / السلفية / القاهرة ، والسلفية بمكة المكرمة للشيخ / محمد نصيف (١٣٤٨ هـ) .

ب - ط / (١٤٠٥ هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، وهى المعنية عند الإطلاق ، ج - ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٤٨- مختصر « العلو للذهبى » / الألبانى ، ط / (١٤٠١ هـ) المكتب الإسلامى بيروت .

٦٤٩- مختصر (الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام) / أبو عبد الله محمد بن على البعلى ، (٧٧٨ هـ) مراجعة وتقديم / أحمد حمدى إمام ، ط / المدنى ، القاهرة (١٤٠٠ هـ) .

٦٥٠- المختصر المنتهى الأصولى / ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) انظر حاشيتى التفتازانى ، والجرجانى عليه برقم : (٩٤-٩٥) .

٦٥١- المختلف والمؤتلف فى أسماء الشعراء / أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، (٣٧٠ هـ) ومعه معجم الشعراء للمرزبانى (٢٨٤ هـ) تصحيح وتعليق د . ف . كرانكو ، ط / الثانية (١٤٠٢ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، المصورة عن ط / الأولى ، مكتبة القدسى .

٦٥٢- مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ابن القيم

(٧٥١ هـ) ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٥٣- المدخل إلى الإكليل / الإمام الحاكم النيسابورى (٤٠٥ هـ) تحقيق ، د / فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط / دار الدعوة الإسكندرية .

٦٥٤- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد / الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقى (١٣٤٦) تصحيح وتعليق ، د / عبد الله بن عبد المحسن التركى ، ط / الثالثة (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت .

٦٥٥- المدنية : رسالة فى تحقيق المجاز والحقيقة فى أسماء الله تعالى / شيخ الإسلام ، تحقيق / الوليد بن عبد الرحمن الغريان ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) ، دار طيبة ، الرياض ، وهى فى مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٥١ - ٣٦٤ ، أيضاً .

٦٥٦- مذاهب التفسير الإسلامى / د . إحناس جولد تسيهر / ترجمة / الدكتور عبد الحليم النجار ، ط / السنة المحمدية القاهرة (١٣٧٤ هـ) .

٦٥٧- مذكرة التوحيد / حسن السيد متولى ، ط / مكتبة الكليات الأزهرية (١٤٠٥ هـ) .

٦٥٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع / صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى (٧٣٩ هـ) تحقيق / على محمد البجاوى ، ط / الأولى (١٣٧٣ هـ) دار المعرفة ، بيروت .

٦٥٩- المراكشية (القاعدة المراكشية) / شيخ الإسلام ، تحقيق د / ناصر ابن سعد الرشيد ، رضا بن نعسان معطى ، ط / دار طيبة الرياض ، بدون تاريخ الطبع ، وهى فى مجموع الفتاوى ٥ / ١٥٣ - ١٩٤ ، أيضاً .

٦٦٠- مرآه الزمان فى تاريخ الأعيان / سبط ابن الجوزى : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى (٦٥٤ هـ) ، تحقيق د / إحسان

عباس ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الشروق / بيروت .
٦٦١- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / أبو الحسن عبيد الله المباركفورى ، ط / المكتبة الأثرية ، شيخو بوره ، باكستان .
٦٦٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر / المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين (٣٤٦) تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط / دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٣ هـ) .
٦٦٣- مسائل الإمام أحمد / الإمام أبو داود السجتسانى (٢٧٥ هـ) تقديم الشيخ محمد رشيد رضا ، ط / دار المعرفة بيروت .
٦٦٤- المسامرة / ابن أبى شريف : كمال الدين محمد بن محمد القدسى (٩٠٦ هـ) انظر المسايرة برقم : (١٦٦) .
٦٦٥- المستدرك على الصحيحين / الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى (٤٠٥ هـ) .
٦٦٦- وبذيله « تلخيص المستدرك » للذهبى ، ؟ / إشراف ، د / يوسف عبد الرحمن المرعشلى ، دار المعرفة / بيروت .
٦٦٧- المستدرك على معجم المؤلفين / رضا كحاله : عمر ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٦٦٨- المستصفى من علم الأصول / الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد ، (٥٠٥ هـ) ومعه (فواتح الرحموت) لعبد العلى الأنصارى الحنفى ، شرح / مسلم الثبوت ، لمحب الله البخارى الحنفى ، ط / دار المعرفة بيروت ، المصورة عن ط / الأولى الأميرية ، بولاق (١٣٢٢ هـ) .
٦٦٩- المسند / الإمام أحمد (٢٤١ هـ) فى أوله فهرس الشيخ الألبانى ، ط / الثانية (١٣٩٨ هـ) المكتب الإسلامى / بيروت ، وبهامشه (منتخب كنز العمال) للمتقى الحنفى .

٦٧٠- المسند / الحميدى : الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩ هـ)
تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمى ، ط / المكتبة السلفية بالمدينة النبوية دون تاريخ الطبع .

تنبيه :

حرّف المحقق حديثَ رفعِ اليدين تحريفاً فاحشاً ، وعلق عليه تعليقاً شنيعاً ، وبقى التحريف حتى الآن ، وقد طبع المسند عدة مرات ، بدون إصلاح مع التنبيه مراراً على ذلك وهذا يدل على حقيقة أمانته(١) ولا تخفى عواقبه الوخيمة : منها : الكذب على رسول الله ﷺ نضالاً عن المذهب .

٦٧١- المسند / الطيالسى : أبو داود سليمان بن داود (٢٠٤ هـ)
ط / دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع ، المصورة عن المطبوعة الهندية .

٦٧٢- المسند / أبو يعلى : الحافظ أحمد بن على الموصلى (٣٠٧ هـ)
تحقيق / حسين أسد ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) (١٤٠٧ هـ) دار المأمون / دمشق .

* مسند أبى عوانة ، انظر صحيح أبى عوانة برقم : (٥٠٥) .

٦٧٣- مسند أبى حنيفة / المختصر المرتب تحقيق / صفوة السقا ، ط / الأولى (١٣٨٢) ، مطبعة الأصيل ، حلب ، اختصره / صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفى (٦٥٠ هـ) من « جامع المسانيد لأبى محمد الحارثى (٣٤٠ هـ) ، والمختصر شرحه العلامة على القارى (١٠١٤ هـ) وهو الذى شرحه محمد حسن السنبلى الهندى (١٣٠٥ هـ) وسمى شرحه (تنسيق النظام فى مسند الإمام) ، وفيه عجائب من التعصب المذهبى !.

---

(١) انظر مسند الحميدى : ٢ /٢٧٧ - ٢٧٨ ، وانظر جريدة « المحدث » بنارس ، الهند ، ٣٢ - ٣٨ ، العدد : ٥٠ ، جمادى الأخرى / ١٤٠٦ هـ .

٦٧٤- مشايخ بلخ من الحنفية / د . محمد محروس عبد اللطيف المدرس ، ط / الدار العربية بغداد (١٩٧٨ هـ) .

٦٧٥- مشارق الأنوار على صحاح الآثار / القاضى عياض (٥٤٤ هـ) ط/ دار التراث ، القاهرة .

٦٧٦- مشاهير علماء الأمصار / ابن حبان / تصحيح / م . فلا يشهمر ، ط / دار الكتب العلمية .

٦٧٧- مشكل الآثار / للإمام أبى جعفر الطحاوى ط / الأولى (١٣٣٣) دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن ، الهند .

٦٧٨- مشكل الحديث وبيانه / ابن فورك : محمد بن الحسن (٤٠٦ هـ) تحقيق / موسى محمد على ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب بيروت .

٦٧٩- مشكاة الأنوار / الغزالى أبو حامد ، تحقيق ، د / أبو العلا عفيفى ، ط / الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٣ م) .

٦٨٠- المصنف / عبد الرزاق بن همام الصنعانى (٢١١ هـ) ومعه كتاب « الجامع » لعمر بن راشد الأزدى ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمى ، ط / الثانية ، المكتب الإسلامى بيروت .

٦٨١- الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار / ابن أبى شيبة : عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى العبسى (٢٣٥ هـ) تحقيق / عبد الخالق الأفغانى ، ط / الثانية (١٣٩٩ هـ) الدار السلفية ، بمباى الهند .

٦٨٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / للحافظ ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمى ، بدون تفصيل .

٦٨٣- المطالب العالية من العلم الإلهى / فخر الدين الرازى (٦٠٦ هـ) تحقيق / أحمد حجازى السقا ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) دار

الكتاب العربى بيروت .

٦٨٤- مطالع الأنظار / أبو الثناء الأصفهانى ، انظر طوالع الأنوار برقم : (٥٢٩) .

٦٨٥- معالم التنزيل / البغوى : محيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦ هـ) تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .

٦٨٦- معانى القرآن الكريم / النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) تحقيق الصابونى ، ط / الأولىٰ (١٤٠٨ هـ) جامعة أم القرىٰ .

٦٨٧- معانى القرآن / الفراء : أبو زكريا يحيى بن زيادة (٢٠٧ هـ) ط / الثالثة (١٤٠٣) عالم الكتب بيروت .

٦٨٨- معانى القرآن / الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصرى (٢١٥ هـ) تحقيق د / فائز فارس ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ) / شركة المطبعة العصرية ، الكويت .

٦٨٩- معانى القرآن وإعرابه / الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السرى (٣١١ هـ) ، تحقيق ، د / عبد الجليل عبده شلبى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) عالم الكتب .

٦٩٠- المعتمد / أبو الحسين محمد بن على بن الطيب المعتزلى الحنفى (٤٣٦ هـ) تقديم خليل الميس ، ط / دار الكتب العلمية (١٤٠٣ هـ) .

٦٩١- معجم الأدباء / ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (٦٢٦ هـ) ط / الثالثة (١٤٠٠ هـ) دار الفكر / بيروت .

٦٩٢- المعجم الأوسط / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠ هـ) تحقيق / د / محمود الطحان ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ)/

مكتبة المعارف الرياض .
٦٩٣- معجم البلدان / ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (٦٢٦ هـ) ط / دار صادر ، بيروت ، (١٤٠٤ هـ) .
٦٩٤- المعجم الكبير / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠ هـ) تحقيق / حمدى عبد المجيد السلفى ، الأجزاء : ١ - ٣ ، ط / الثانية مطبعة الزهراء الموصل والجزءان ٤ ، ٥ / ط ، الأولى الدار العربية بغداد ، والأجزاء ٦ - ١٢ / ط / الأولى مطبعة الوطن العربى ، والأجزاء ١٧ - ٢٥ ، ط / مطبعة الأمة بغداد (١٩٨١ - ١٩٨٢) .
٦٩٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى (٤٨٧ هـ) تحقيق / مصطفى السقا ، ط / الثالثة (١٤٠٣ هـ) عالم الكتب ، بيروت .
٦٩٦- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، ط / دار إحياء التراث العربى / بيروت .
٦٩٧- معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب / مجدى وهبه ، كامل المهندس ، ط / الثانية (١٩٨٤ م) ، مكتبة لبنان .
٦٩٨- المعجم الفلسفى : مجمع اللغة العربية مصر / القاهرة ، تفسير ، د / إبراهيم مدكور ، ط / المطابع الأميرية (١٣٩٩ هـ) القاهرة .
٦٩٩- معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) / تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دارالفكر بيروت (١٣٩٩ هـ).
٧٠٠- كتاب معرفة علوم الحديث / الحاكم : أبو عبد الله محمد عبد الله النيسابورى ، (٤٠٥ هـ) تصحيح وتحقيق / السيد معظم حسين ، ط / الثانية (١٣٩٧ هـ) ، المكتبة العلمية المدينة المنورة

المصورة عن ط / الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .
٧٠١- كتاب معرفة التذكرة : ابن القيسرانى : محمد بن طاهر المقدسى ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
٧٠٢- المغنى فى الضعفاء / للذهبى (٧٤٨ هـ) تحقيق / نور الدين عتر ، بدون تفصيل آخر .
٧٠٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) الرازى : محمد بن عمر (٦٠٦ هـ) ط / الأولى ، (١٤٠١ هـ) دار الفكر بيروت ، (٣٢) جزءاً فى (١٦) مجلداً .
٧٠٤- المفردات فى غريب القرآن / الراغب الأصفهانى : أبو القاسم حسين ابن محمد (٥٠٢ هـ) تحقيق / محمد سيد الكيلانى / دار المعرفة بيروت .
٧٠٥- مفاهيم يجب أن تصحح / محمد علوى المالكى الخرافى ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الإنسان ، القاهرة .
٧٠٦- مقارنة الأديان ، ٢ / المسيحية ، د / أحمد شلبى ط / الثامنة (١٩٨٤ م) النهضة العربية القاهرة .
٧٠٧- مقالات الأشعرى (مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين) / أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى (٣٢٤ هـ) وقد أحلت على طبعتين :
أ -تحقيق / هلموت ريتر ط / الثالثة / دار إحياء التراث العربى بيروت ، المصورة عن ط / الثانية (١٩٦٣ هـ) ، فيسبان ، ألمانيا .
ب - تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد / ط / الثانية

(١٣٨٩ هـ) النهضة العربية القاهرة .

٧٠٨- مقدمة محمد على النجّار لخصائص ابن جنى ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) عالم الكتب ، بيروت .

٧٠٩- مقدمة د / رضاء الله المباركفورى لكتاب العظمة لأبى الشيخ ، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) دار العاصمة الرياض .

٧١٠- مقدمة / عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ) ط / الأولى (١٤٠١ هـ) دار الفكر / بيروت .

٧١١- مقدمة / الدكتور على سامى النشار ، لكتاب « عقائد السلف » انظر رقم : (٥٣٥) .

٧١٢- مقدمة / السيد سابق لكتاب حجة الله البالغة / الإمام ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) ، ط / دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٧١٣- مقدمة د / أسامة طه الرفاعى للفوائد الضيائية للجامى ، ط / وزارة الأوقاف ، العراق (١٤٠٣ هـ) .

٧١٤- مكانة الصحيحين ، د / خليل إبراهيم ملا خاطر ط / الأولى (١٤٠٢ هـ) ، ط / المطبعة العربية الحديثة / القاهرة .

٧١٥- الملل والنحل / الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨ هـ) ، تحقيق / محمد سيد الكيلانى ط / دار المعرفة بيروت (١٤٠٢ هـ) .

٧١٦- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف / الإمام ابن القيم (٧٥١ هـ) ، تحقيق / أبى غدة الكوثرى ط / الثانية (١٤٠٢ هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .

٧١٧- مناظرات فخر الدين الرازى فى بلاد ما وراء النهر / تحقيق الدكتور فتح الله خليف ط / دار الشرق بيروت ، المطبعة الكاثوليكية (١٩٦٧ م) .

٧١٨- مناهج الأدلة فى عقائد الملة / ابن رشد الحفيد : أبو الوليد الأصغر محمد بن أحمد الفلسفى (٥٩٥ هـ) تحقيق / د / محمود قاسم ط / الثانية (١٩٦٤ م) مكتبة الأنجلو المصرية .

٧١٩- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم / ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن ابن على (٥٩٧ هـ) ، ط / دار صادر بيروت ، المصورة عن ط / الأولى ١٣٥٩ هـ / دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند .

٧٢٠- المنتقى من منهاج الاعتدال ، للذهبى (٧٤٨ هـ) تحقيق محب الدين الخطيب ، ط / السلفية ، القاهرة (١٣٧٤ هـ) .

٧٢١- المنتقى / ابن الجارود : أبو محمد عبد الله بن على (٣٠٧ هـ) ، ط / حديث أكادمى فيصل آباد ، باكستان .

٧٢٢- منتهى الوصول والأمل فى علمى الأصول والجدل / ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر (٦٤٦ هـ) ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٧٢٣- المنخول من تعليقات الأصول / الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ ، تحقيق / د . محمد حسن هيتو ، ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) دار الفكر / دمشق .

٧٢٤- المنقذ من الضلال[1] / الغزالى أبو حامد : محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) تعليق وتصحيح / محمد محمد جابر ط / المكتبة الثقافية بيروت .

٧٢٥- المنتقى شرح الموطا / الباجى : أبو الوليد سليمان بن خلف (٤٩٤ هـ) ، ط / الرابعة (١٤٠٤ هـ) دار الكتاب العربى بيروت عن الطبعة الأولى (١٣٣١ هـ) ط / مطبعة السعادة بجوار

(١) هذا الكتاب أجدر أن يسمى : « المنقذ إلى الضلال » .

محافظة مصر .

٧٢٦- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، وقد أحلت على طبعتين :

أ - القديمة : أربعة أجزاء فى مجلدين كبيرين وبهامشه ، بيان موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول » لشيخ الإسلام ، صوّرتها المكتبة السلفية / لاهور باكستان (١٣٩٦ هـ) وزادت فى أولها مقدمة ، د / محمد رشاد رفيق سالم / وزدات فى آخرها (منهاج الكرامة) لابن المطهر الحلى (الرافضى الجهمى ٧٧٦ هـ) وهذه النسخة هى المرادة عند الإطلاق .

ب - تحقيق د / محمد رشاد رفيق سالم رحمه الله ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) جامعة الإمام بالرياض وهى المقصودة بالمحققة .

٧٢٧- منهاج الكرامة فى إثبات الإمامة لأبى منصور الحسن بن منصور الحسن بن يوسف ، المعروف بابن المطهر الحلى الرافضى (٧٢٦ هـ) تحقيق ، د / محمد رشاد سالم .

٧٢٨- منهج الأشاعرة فى العقيدة « تعقيب على مقالات الصابونى » / د . سفر بن عبد الرحمن الحوالى / ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت .

٧٢٩- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / الشنقيطى : العلامة محمد الأمين (١٣٩٣ هـ) ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠١ هـ) .

٧٣٠- الموسوعة العربية الميسرة / جماعة من المتخصصين ط / دار النهضة / لبنان ، بيروت (١٤٠٦ هـ) .

٧٣١- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة / الندوة العالمية للشباب الإسلامى الرياض ، ط / سفير ، الرياض ، ط / الثانية

(١٤٠٩ هـ) .
٧٣٢- الموضح لأوهام الجمع والتفريق / الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد ابن على (٤٦٣ هـ) تصحيح / العلامة المعلمى اليمانى ، ط / الثانية (١٤٠٥ هـ) ، ط / دار الفكر الإسلامى ، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند . وقد أحلت أيضا على ط / تحقيق ، د / عبد المعطى قلعجى ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) دار المعرفة ، بيروت .
٧٣٣- كتاب الموضوعات / ابن الجوزى / أبو الفرج عبد الرحمن بن على (٥٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) دار الفكر .
٧٣٤- الموطأ / الإمام مالك بن أنس الأصبحى (١٧٩ هـ) ترقيم وتصحيح محمد فؤاد عبد الباق ، ط / دار إحياء التراث العربى / بدون تاريخ .
٧٣٥- المواقف فى علم الكلام / الإيجى : عبد الرحمن بن أحمد (٧٥٦ هـ) ط / عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ الطبع .
٧٣٦- موقف الجماعة الإسلامية - المودودية - من الحديث النبوى / العلامة محمد إسماعيل السلفى ، أمير الجماعة السلفية / باكستان (١٣٨٧ هـ) تعريب ، وتقديم وتعليق ، د / صلاح الدين مقبول أحمد ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ) الدار السلفية ، الصفاة الكويت .
٧٣٧- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال / الذهبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان (٧٤٨ هـ) تحقيق / على محمد البجاوى ، ط / دار المعرفة / بيروت ، بدون تاريخ .

○ (ن) ○

٧٣٨- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة / ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ) ، ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة ، المصورة عن طبعة دار الكتب ، بدون تفصيل آخر .

٧٣٩- كتاب النزول / الدارقطنى : على بن عمر (١٣٨٥ هـ) ، تحقيق / شيخنا د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى ، مع كتاب الصفات ، له ، ط / الأولى (١٤٠٣ هـ) بدون ذكر مكان الطباعة .

٧٤٠ -نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفة / الشهرزورى : شمس الدين محمد بن محمود ، تصحيح وتعليق / السيد خورشيد أحمد ، ط / الأولى ، (١٣٩٦ هـ) دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن . الهند .

٧٤١- نشأة الأشعرية وتطورها / د . جلال موسى ط / الأولى (١٣٩٥ هـ) دار الكتاب اللبنانى بيروت .

٧٤٢- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ، د / على سامى النشار ، ط / السابعة (١٩٧٧ م) ، دار المعارف القاهرة .

٧٤٣- نظم العقيان فى أعيان الأعيان / السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ، تحرير / فيليب حتى (١٩٢٧ م) ، المكتبة العلمية بيروت .

٧٤٤- نقض المنطق / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) تحقيق فضيلة الشيخين : محمد عبد الرزاق حمزة ، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، تصحيح / محمد حامد الفقى ، ط / مكتبة السنة المحمدية ،

القاهرة / دون تفصيل آخر .

تنبيه :

النصف الأول من هذا الكتاب مطبوع فى مجموع الفتاوى : ٤ / ١ - ١٩٠ ، ونصفه الأخير فى ٩ / ٥ - ٨٢ ، فواعجبا !

٧٤٥- النكت على كتاب ابن الصلاح / الحافظ ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق / فضيلة الشيخ ، د / ربيع بن هادى عمير المدخلى حفظه الله ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٧٤٦- النكت والعيون / الماوردى : أبو الحسن على بن حبيب (١٤٠٥ هـ) تحقيق / خضر محمد خضر ، ط / الأولى (١٤٠٢ هـ) مطابع مقهوى / الكويت .

٧٤٧- نهاية الأقدام فى علم الكلام / الشهرستانى : محمد بن عبد الكريم (٥٤٨ هـ) ، تحرير وتصحيح / الفردجيوم ، بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه .

٧٤٨- النهاية فى غريب الحديث والأثر / ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزرى (٦٠٦ هـ) تحقيق / طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحى ط / الثانية (١٣٩٩ هـ) دار الفكر .

٧٤٩- نيل الأوطار من حديث سيد الأخيار / شرح منتقى الأخبار / الشوكانى القاضى ، محمد بن على بن محمد اليمانى (١٢٥٠ هـ) ط / (١٩٧٣ م) دار الجيل ، بيروت .

٧٥٠- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر / ابن زبارة : محمد بن محمد بن يحيى اليمانى الصنعانى ، ط / (١٣٤٨ هـ) المطبعة السلفية / القاهرة .

○ (و) ○

٧٥١– الواسطية «العقيدة الواسطية» انظر شرح العقيدة الواسطية برقم: ٤٨٧.

٧٥٢– الوافى بالوفيات / الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ) ، تحقيق / عدة أشخاص من المسلمين والمستشرقين الكافرين ، ط / دار النشر ، فرانز ، شتايز ، بفيسبادن ، (١٤٠١ هـ) (١٤٠٤ هـ) .

٧٥٣– الوسائل إلى معرفة الأوائل / السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد زغلول ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٧٥٤– الوصية / الإمام أبو حنيفة (١٥٠ هـ) انظر الجوهرة المنيفة برقم: ٧٩.

٧٥٥– الوصية الكبرى إلى أتباع عدى بن مسافر الأموى / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، تقديم وتعليق / محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) ، مكتبة الصديق / الطائف ، راشد للدعاية والإعلام جدة – وهى فى مجموعة الفتاوى : ٣ / ٣٦٣ – ٤٣٠ ، كما هى فى مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٢٦٩ – ٣٢٢ .

٧٥٦– وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان / ابن خلّكان : أبو العباس أحمد ابن محمد (٦٨١ هـ) تحقيق ، د / إحسان عباس ، ط / دار صادر ، بيروت .

○ (هـ) ○

٧٥٧- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى / ابن القيم (٧٥١ هـ) ، ط / ١٤٠٤ هـ ، المعارف الرياض ، توزيع دار الإفتاء / الرياض .

٧٥٨- هدى السارى : مقدمة فتح البارى / الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ) انظر فتح البارى رقم : (٥٦٥) .

٧٥٩- هذه مفاهيمنا / الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط / (١٤٠٦ هـ) بدون تفصيل .

○ (ى)

٧٦٠- اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر / الشعرانى : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصارى (٩٧٣ هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، ط / الثانية .

* تنبيهات * مهمان *

الأول : أن مراجع هذا الكتاب أكثر من ألف مرجع ، ولم يذكر فى هذا الفهرس إلا (٧٦٠) مرجعاً فقط وسنستوفى جميع المراجع فى الطبعة الثانية إن شاء الله .

الثانى : أن تراكيب ألفاظ ما فى هذا الفهرس ركيكة لفظاً على الطريقة الحديثة الجدولية .

وكان المناسب أن يكتب مثلاً :

(هداية الحيارى / لابن القيم ، ط المعارف بالرياض « ١٤٠٤ هـ»).

* الثانى عشر : فهرس الموضوعات *

*** أما فهارس موضوعات الجزء الأول والثانى - فقد ألحقت بآخر كل منهما .**

*** وأما فهرس موضوعات الجزء الثالث فإليك أولاً إجماله ثم تفصيله :**

هذا المجلد الثالث مشتمل على :

○ فهرس الجزء الثالث ○

الخاتمـــة